

كتاب التفسير في معرفة
الغفران من معرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب
الذي فيه بيان

في الكيفية الشخصية لرد علي الوهابية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دراسات فى منهاج السنه لمعرفة ابن تيميه

كاتب:

السيد على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢٠	دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيميه
٢٠	اشاره
٢٠	كلمه المؤلف ... ص: ٥
٢١	المدخل: العلامة الحلى ومنهاج الكرامة ... ص: ٩
٢١	اشاره
٢١	العلامة الحلى ... ص: ١١
٢٢	اشاره
٢٣	أستاذة نصير الدين الطوسى ... ص: ١٤
٢٤	هل كان للطوسى ضلع فى قتل المستعصم ...؟ ص: ١٧
٢٨	آراء تلامذة ابن تيميه فى هذه القضية ... ص: ٢٤
٢٩	إطراء العلماء لنصير الدين الطوسى ... ص: ٢٦
٣٢	كتاب تجريد الكلام ... ص: ٣٢
٣٣	تنبيه ... ص: ٣٥
٣٣	عوده إلى ترجمه العلامة ... ص: ٣٥
٣٥	مؤلفاته الكلامية ... ص: ٣٨
٣٥	كتاب (منهاج الكرامة ...) ص: ٣٩
٣٥	اشاره
٣٦	سبب تأليفه ... ص: ٤٠
٣٧	إلتزامه بأداب البحث وقواعد المناظره ... ص: ٤٢
٣٧	الكتب التى نقل عنها والعلماء الذين اعتمدتهم ... ص: ٤٢
٣٨	شرح فصوله ... ص: ٤٤
٤٢	الدليل على إمامه على من العقل ... ص: ٥٢

٤٣	الدليل على إمامة علي من الكتاب ... ص: ٥٣
٤٦	الدليل على إمامة علي من السنّة ... ص: ٥٨
٤٧	الدليل على إمامة علي من أحواله وصفاته ... ص: ٥٩
٤٨	طبعاته ... ص: ٦٢
٤٩	مخطوطاته «٣...»: ص: ٦٢
٥٠	شروحه ... ص: ٦٥
٥٠	ترجماته ... ص: ٦٥
٥١	كلمة ابن تيمية حول (منهاج الكرامة ... ص: ٦٧
٥٢	نظرة إجمالية في كتاب (منهاج الكرامة ... ص: ٦٩
٥٢	دراسات في منهاج السنّة ... ص: ٧١
٥٢	إشارة
٥٣	الباب الاول: ابن تيمية والقول بالتجسيم والتشبيه ... ص: ٧٥
٥٣	إشارة
٥٣	كلام العلامة في بيان عقيدة الإمامية ... ص: ٧٧
٥٣	كلام الشهرستاني في بيان عقيدة أهل السنة ... ص: ٧٨
٥٦	كلام شيخ محمد أبو زهرة ... ص: ٨٣
٥٧	كلمات ابن تيمية ... ص: ٨٥
٥٨	كلام الزرقاني ... ص: ٨٧
٥٩	كلام الكوثري ... ص: ٨٩
٦٠	كلام الفخر الرازي ... ص: ٩٢
٦٠	كلام الغزالي ... ص: ٩٢
٦١	كلام آخر للزرقاني ... ص: ٩٣
٦٢	الحقيقة والمجاز عند ابن تيمية ... ص: ٩٦
٦٤	أقوال ابن تيمية في التجسيم ... ص: ١٠٠

- ٦٤ اشارة
- ٦٥ إسناد ابن تيمية المكاتبة والجهة إلى الله تعالى ... ص: ١٠٢
- ٧٦ قوله بقيام الحوادث بالله عزوجل ... ص: ١٢٤
- ٨٢ زعمه بأن كلام الله تعالى بصوتٍ وحرف ... ص: ١٣٥
- ٨٧ كلامه في الجسم ونسبته لله تعالى ... ص: ١٤٥
- ٨٧ اشارة
- ٩٢ ابن تيمية وحديث النزول ... ص: ١٥٤
- ٩٤ إعتقاده بحدوث لا أول لها وقوله بأزلية نوع العالم ... ص: ١٥٩
- ٩٦ الباب الثاني: عقيدة ابن تيمية في ... ص: ١٦٣
- ٩٦ اشارة
- ٩٦ رؤية الباري ... ص: ١٦٥
- ٩٨ خلق القرآن ... ص: ١٦٧
- ٩٩ أفعال العباد ... ص: ١٧١
- ١٠٠ العصمة ... ص: ١٧١
- ١٠٢ التقية ... ص: ١٧٦
- ١٠٤ الشفاعة ... ص: ١٨٠
- ١٠٥ البناء على القبور وزيارتها والبكاء على الأموات وإنشاء القصائد في الرثاء ... ص: ١٨١
- ١٠٧ الباب الثالث: ابن تيمية وعقيدته في الإمامة والخلافة ... ص: ١٨٧
- ١٠٨ اشارة
- ١٠٨ ١- خلافة أبي بكر وأفضليته ... ص: ١٨٩
- ١٠٨ اشارة
- ١٠٨ النص على إمامة أبي بكر ... ص: ١٨٩
- ١٠٩ الاجماع على إمامة أبي بكر ... ص: ١٩٢
- ١١١ قدموه لكونه أفضل ... ص: ١٩٥

- ٢- خلافة عمر وأفضليته ... ص: ١٩٩ ١١٣
- ٣- خلافة عثمان وأفضليته ... ص: ٢٠١ ١١٣
- اشارة ١١٣
- الكلام حول النص على عثمان ... ص: ٢٠٤ ١١٥
- الكلام حول الإجماع على عثمان ... ص: ٢٠٦ ١١٦
- الباب الرابع: ابن تيمية وإمامة أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام ... ص: ٢١١ ١١٨
- اشارة ١١٨
- ١- حول إسلامه وجهاده ... ص: ٢١٥ ١١٩
- إسلامه وصلاته قبل الناس ... ص: ٢١٥ ١١٩
- الرافضة تعجز عن إثبات إيمان على ... ص: ٢١٧ ١٢٠
- بين على وبين الكفار والمنافقين ... ص: ٢١٨ ١٢١
- جهاده الكفار بسيفه وكونه أشجع الناس بعد النبي ... ص: ٢٢٠ ١٢٢
- تكميل ... ص: ٢٢٢ ١٢٣
- كل ما جاء في مواقفه في الغزوات كذب ... ص: ٢٢٣ ١٢٣
- ٢- حول علومه ومعارفه ... ص: ٢٢٥ ١٢٤
- اشارة ١٢٤
- كل الأدلة من الكتاب والسنة كذب ... ص: ٢٢٥ ١٢٤
- ١- نزول «وَتَعِيَهَا أذُنٌ وَأَعْيَتْهُ» فيه ... ص: ٢٢٥ ١٢٤
- ٢- حديث «أنا مدينة العلم وعلى بابها» كذب ... ص: ٢٢٦ ١٢٥
- ٣- حديث: «أقضاكم على» كذب ... ص: ٢٢٩ ١٢٧
- ٤- ابن عباس تلميذ على، كلام باطل ... ص: ٢٣٠ ١٢٧
- ٥- ابن مسعود وغيره من الصحابة لم يأخذوا عن علي شيئا ... ص: ٢٣١ ١٢٨
- ٦- معاذ أعلم من علي بالحلال والحرام ... ص: ٢٣٣ ١٢٩
- ٧- تعلّمه من أبي بكر وعمر ... ص: ٢٣٣ ١٢٩

- ٨- له فتاوى كثيرة تخالف النصوص ... ص: ٢٣٦ ----- ١٣١
- ٩- حول قول عمر: لو لا على لهلك عمر ... ص: ٢٣٨ ----- ١٣٢
- ١٠- جهله بالسنة النبوية والأحكام الشرعية ... ص: ٢٣٩ ----- ١٣٣
- ١١- وحتى القرآن قد اختلف، حفظه أو لا ... ص: ٢٤٠ ----- ١٣٣
- ١٢- وحتى في فهمه فأبو حنيفة ومالك وأحمد أعلم منه ... ص: ٢٤٠ ----- ١٣٣
- ١٣- جميع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن الرسول من غير على ... ص: ٢٤٢ ----- ١٣٤
- ٣- حول فضائله ومناقبه في القرآن ... ص: ٢٥٨ ----- ١٤٢
- اشارة ----- ١٤٢
- نزول (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ) في على، كذب ... ص: ٢٥٨ ----- ١٤٢
- نزول: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً» كذب ... ص: ٢٦١ ----- ١٤٤
- نزول «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» كذب ... ص: ٢٦٢ ----- ١٤٤
- ٤- حول فضائله ومناقبه في السنة ... ص: ٢٦٦ ----- ١٤٦
- عدد مناقبه الصحيحة ... ص: ٢٦٦ ----- ١٤٦
- ما اعترف بصحته وأنكر كونه من الخصائص ... ص: ٢٧٢ ----- ١٤٩
- ١- حديث الزاوية يوم خيبر ... ص: ٢٧٢ ----- ١٤٩
- ٢- قوله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت متي وأنا منك ... ص: ٢٧٨ ----- ١٥٢
- ٣- صعوده على منكب النبي لكسر الأصنام ... ص: ٢٨٠ ----- ١٥٤
- من الفضائل التي كذبها ... ص: ٢٨٢ ----- ١٥٤
- اشارة ----- ١٥٤
- حديث على مع الحق، كذب ... ص: ٢٨٢ ----- ١٥٥
- حديث المؤاخاة، كذب ... ص: ١٨٧ ----- ١٥٧
- حديث الأشباه، كذب ... ص: ٢٩٠ ----- ١٥٩
- حديث: وهو ولي كل مؤمن بعدى، كذب ... ص: ٢٩٣ ----- ١٦٠
- حديث: اللهم وال من والاه، كذب ... ص: ٢٩٦ ----- ١٦٢

- ١٦٣ حديث يوم الدار، كذب ... ص: ٢٩٨ -
- ١٦٦ حديث: هذا فاروق أمتي، كذب ... ص: ٣٠٣ -
- ١٦٦ فأما الحديث: هذا فاروق امتي ... ص: ٣٠٤ -
- ١٧١ حديث: مثل أهل بيتي كسفينه نوح، كذب ... ص: ٣١٢ -
- ١٧٣ حديث الطير: من المكذوبات الموضوعات ... ص: ٣١٧ -
- ١٧٦ ٥- حول خلافته ... ص: ٣٢٢ -
- ١٧٦ اشارة -
- ١٧٦ الأقوال في خلافة علي ... ص: ٣٢٢ -
- ١٧٦ كثير من الصحابة لم يبايعوه، بل قاتلوه وناصبوه الخلافة ... ص: ٣٢٣ -
- ١٧٧ نسبة الطعن في عدالته إلى رعيته ... ص: ٣٢٤ -
- ١٧٨ عذر من تخلف عن بيعته أظهر ... ص: ٣٢٥ -
- ١٧٨ الخلفاء ثلاثة ... ص: ٣٢٥ -
- ١٧٨ الطعن في خلافته ... ص: ٣٢٦ -
- ١٧٩ أي لطف كان في خلافته ...؟ ص: ٣٢٧ -
- ١٧٩ أي عز للإسلام والمسلمين به وبخلافته ...؟ ص: ٣٢٧ -
- ١٧٩ إن علياً قاتل علي الولاية ... ص: ٣٢٨ -
- ١٨٠ وهل هناك من النصوص ما يمكن أن يكون دليلاً لإمامته ...؟ ص: ٣٢٩ -
- ١٨٠ ٦- حول جهاده وقتاله في خلافته ... ص: ٣٣١ -
- ١٨٠ اشارة -
- ١٨٠ ١- قاتل لأن يطاع هو ... ص: ٣٣١ -
- ١٨١ ٢- كان رأياً رآه ولم يكن عنده نص عليه ... ص: ٣٣٢ -
- ١٨١ ٣- لم يكن واجباً ولا مستحباً ... ص: ٣٣٢ -
- ١٨١ ٤- قتل خلقاً كثيراً من المسلمين ... ص: ٣٣٢ -
- ١٨١ ٥- لم يحصل إلّا زيادة الشر ولم يكن فيه أي عز ... ص: ٣٣٣ -

- ١٨٢ ٣٣٣- ٦- كان قتاله فتنة وخطأ ... ص: ٣٣٣
- ١٨٢ ٣٣٤- ٧- ندمه على القتال ... ص: ٣٣٤
- ١٨٣ ٣٣٥- ٨- حديث أمره بقتال الناكثين والقاسطين ... موضوع ... ص: ٣٣٥
- ١٨٥ ٣٤٠- ٧- الكذب عليه ... ص: ٣٤٠
- ١٨٩ ٣٤٧- فريضة أنه كان في الباطن معادياً للنبي ... ص: ٣٤٧
- ١٨٩ ٣٤٩- الباب الخامس: ابن تيمية وفاطمة الزهراء وسائر أئمة أهل البيت ... ص: ٣٤٩
- ١٨٩ إشارة
- ١٨٩ ٣٥١- ١- حول الصديقة فاطمة الزهراء ... ص: ٣٥١
- ١٨٩ إشارة
- ١٨٩ ٣٥١- حديث: إن فاطمة أحصنت ... كذب ... ص: ٣٥١
- ١٩٢ ٣٥٦- حديث: إن الله يغضب لغضبك، كذب ... ص: ٣٥٦
- ١٩٤ ٣٥٩- تزويج علي فاطمة ... ص: ٣٥٩
- ١٩٤ ٣٥٩- لا عتب من النبي علي عثمان وقد عتب علي علي ... ص: ٣٥٩
- ١٩٥ ٣٦١- خطبة بنت أبي جهل ... ص: ٣٦١
- ١٩٦ ٣٦٤- كلماته حول ما لاقته من الأمة بعد النبي ... ص: ٣٦٤
- ١٩٩ ٣٦٩- الهجوم علي بيت الزهراء ... ص: ٣٦٩
- ٢٠٠ ٣٧٠- ٢- حول الحسين ... ص: ٣٧٠
- ٢٠٠ إشارة
- ٢٠٠ ٣٧٠- عن بعض الرافضة: الحسن والحسين ما كانا أولاد علي بل أولاد سلمان ...! ص: ٣٧٠
- ٢٠٠ ٣٧١- جاهدا في الله حتى قتلا، كذب ... ص: ٣٧١
- ٢٠١ ٣٧٢- كان الحسن مخالفاً لأبيه ...! ص: ٣٧٢
- ٢٠١ ٣٧٣- ما فعل الحسن كان أفضل وأحب عند الله مما فعل الحسين ... ص: ٣٧٣
- ٢٠٢ ٣٧٥- لم يكن في فعل الحسين مصلحة بل كان مفسدة ... ص: ٣٧٥
- ٢٠٢ ٣٧٥- يزيد لم يأمر بقتل الحسين ولم يسب أهل البيت ... ص: ٣٧٥

- تنظير ما فعل بأهل البيت بما فعل بعائشة ... ص: ٣٧٦ ----- ٢٠٣
- معارضة الحديث في عذاب قاتل الحسين بقول النواصب ... ص: ٣٧٦ ----- ٢٠٣
- ٣- تكذيبه فضائل أهل البيت ... ص: ٣٧٨ ----- ٢٠٤
- إشارة ----- ٢٠٤
- نزول سورة هل أتى فيهم، كذب ... ص: ٣٧٨ ----- ٢٠٤
- التشكيك في حديث الثقلين، وإنّ النبي لم يأمر باتباع العترة ... ص: ٣٨٣ ----- ٢٠٦
- ٤- حول سائر الأئمة الاثني عشر ... ص: ٣٨٥ ----- ٢٠٧
- إشارة ----- ٢٠٧
- تسمية رسول الله على بن الحسين «سيد العابدين»، لا أصل له ... ص: ٣٨٦ ----- ٢٠٨
- أخذه عن فلان وفلانة وتعلمه من مولى عمر ... ص: ٣٨٧ ----- ٢٠٨
- صلاة ألف ركعة، لا يمكن بحال ... ص: ٣٨٧ ----- ٢٠٨
- تسمية النبي محمد بن علي ب «الباقر»، حديث موضوع ... ص: ٣٨٨ ----- ٢٠٩
- الزهرى أعلم منه ... ص: ٣٨٩ ----- ٢٠٩
- أخذه العلم عن فلان وفلان وأبي هريرة ... ص: ٣٨٩ ----- ٢١٠
- جعفر بن محمد، قرأ عليه أبو حنيفة، كذب ... ص: ٣٩٠ ----- ٢١٠
- علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد في الامة خلق كثير مثلهم وأفضل منهم ... ص: ٣٩١ ----- ٢١٠
- توبة بشر الحافي على يد موسى بن جعفر، من الأكاذيب ... ص: ٣٩٢ ----- ٢١١
- قصة شقيق البلخي، كذب ... ص: ٣٩٣ ----- ٢١٢
- إنّ الرضا كان أزهد الناس وأعلمهم في زمانه، دعوى بلا دليل ... ص: ٣٩٣ ----- ٢١٢
- كون معروف خادماً له، كذب ... ص: ٣٩٤ ----- ٢١٢
- لم يجعله المأمون ولّى عهده ... ص: ٣٩٤ ----- ٢١٢
- أبيات أبي نؤاس، لا تثبت فضيلة له ... ص: ٣٩٤ ----- ٢١٣
- خبر الجواد مع يحيى بن أكثم، كذب ... ص: ٣٩٥ ----- ٢١٣
- فتوى الهادي في نذر المتوكّل، إمّا كذب وإمّا جهل ... ص: ٣٩٦ ----- ٢١٣

- كون الحسن العسكرى عالماً زاهداً ... روت عنه العامة كثيراً من الدعاوى المجردة والأكاذيب البينة ... ص: ٣٩٦ ----- ٢١٤
- ٥- حول الإمام الثانى عشر: المهدي المنتظر ... ص: ٣٩٩ ----- ٢١٥
- اشارة ----- ٢١٥
- من حماقة الشيعة: الاعتقاد بالإمام المنتظر ... ص: ٣٩٩ ----- ٢١٥
- لا سبيل إليه فالإيمان به تكليف بما لا يطاق ... ص: ٤٠٠ ----- ٢١٥
- القول بوجوب اتباعه غاية الجهل والضلال ... ص: ٤٠١ ----- ٢١٦
- أى لطف ومصلحة يحصل به ...؟ ص: ٤٠٢ ----- ٢١٦
- كل من تولى الامور براً أو فاجراً خير منه ... ص: ٤٠٢ ----- ٢١٦
- المدعون للمهدوية خير منه ... ص: ٤٠٣ ----- ٢١٧
- حصل باعتقاد وجوده الشرّ والفساد ... ص: ٤٠٣ ----- ٢١٧
- مات الحسن العسكرى بلا نسل ولا عقب ... ص: ٤٠٣ ----- ٢١٧
- ٦- حول الأئمة الاثنى عشر ... ص: ٤٠٦ ----- ٢١٨
- اشارة ----- ٢١٨
- المشابهة بين عقيدة النصارى فى الحواريين وعقيدة الشيعة فى الاثنى عشر ... ص: ٤٠٦ ----- ٢١٨
- الطعن فى إمامتهم ... ص: ٤٠٧ ----- ٢١٩
- الطعن فى علمهم ودينهم ... ص: ٤٠٧ ----- ٢١٩
- لم يحصل بأحد منهم مقاصد الإمامة ... ص: ٤٠٨ ----- ٢١٩
- جوابه عن حديث «الأئمة إثنى عشر ...!!» ص: ٤٠٩ ----- ٢٢٠
- اشارة ----- ٢٢٠
- من نصوص الحديث ... ص: ٤١٥ ----- ٢٢٣
- ٧- حول ما نسبته إلى الأئمة من العقائد ... ص: ٤٢١ ----- ٢٢٦
- اشارة ----- ٢٢٦
- رؤية البارى ... ص: ٤٢١ ----- ٢٢٦
- القدر ... ص: ٤٢٢ ----- ٢٢٧

- ٢٢٧ القرآن غير مخلوق ... ص: ٤٢٣
- ٢٢٧ لا نصّ على علي ولا عصمة للأئمة ... ص: ٤٢٣
- ٢٢٨ الرأى والقياس والاستحسان ... ص: ٤٢٤
- ٢٢٨ الباب السادس: ابن تيمية ورجال الأئمة الهاشمية والشيعية الأوائل من أصحاب النبي والأئمة ... ص: ٤٢٥
- ٢٢٨ اشارة
- ٢٢٨ قول الشيعة الأوائل وأولاد الأئمة بأفضلية أبي بكر وعمر ... ص: ٤٢٧
- ٢٣٠ سيدنا أبو طالب عليه السلام ... ص: ٤٣١
- ٢٣١ أبوذر ... ص: ٤٣٣
- ٢٣١ سكن الربرة ومات بها ... ص: ٤٣٣
- ٢٣١ حديث: ما أقلت الغبراء ... ضعيف بل موضوع ... ص: ٤٣٣
- ٢٣٢ عمار ... ص: ٤٣٤
- ٢٣٢ حديث: تقتل عمارة الفئدة الباغية ... ص: ٤٣٤
- ٢٣٣ كذبوا على أبي ذر وسلمان وعمار وغيرهم ... ص: ٤٣٦
- ٢٣٣ عبد الله بن العباس ... ص: ٤٣٧
- ٢٣٣ اشارة
- ٢٣٣ كان يفضل أبا بكر وعمر ... ص: ٤٣٧
- ٢٣٣ كان لا يوجب اتباع على ... ص: ٤٣٧
- ٢٣٤ كان يفتي بقولهما ويقدمه ... ص: ٤٣٨
- ٢٣٤ كان يوالى غير شيعة على ... ص: ٤٣٨
- ٢٣٤ كان يعيب عليا ... ص: ٤٣٨
- ٢٣٤ أخذه أموال البصرة وقوله لعلي: ما فعلته دون ما فعلته من سفك دماء المسلمين ... ص: ٤٣٩
- ٢٣٤ كونه تلميذ على، باطل، ونازع علياً فى مسائل ... ص: ٤٣٩
- ٢٣٥ معنى قوله: الرزية كلّ الرزية ... ص: ٤٤٠
- ٢٣٦ زيد بن على بن الحسين ... ص: ٤٤١

- ٢٣٦ كان يتولّى أبا بكر وعمر ... ص: ٤٤١
- ٢٣٦ أولاد الأئمة وأعلام بني هاشم ... ص: ٤٤٢
- ٢٣٦ يفضّلونهما على ... ص: ٤٤٢
- ٢٣٦ محمّد بن أبي بكر ... ص: ٤٤٣
- ٢٣٦ اشارة
- ٢٣٦ أتى حدّاً فجلبه عثمان فبقى فى نفسه عليه ... ص: ٤٤٣
- ٢٣٧ كان من رجال الفتنة ... ص: ٤٤٣
- ٢٣٧ معاوية خير منه وأعلم وأدين ... ص: ٤٤٤
- ٢٣٧ مروان أفضل منه ... ص: ٤٤٤
- ٢٣٧ دعت عليه عائشة فأحرق بالنار بمصر ... ص: ٤٤٤
- ٢٣٨ الأشر النخعي وهاشم المرقال وأمثالهما ... ص: ٤٤٥
- ٢٣٨ المختار بن أبى عبيدة ... ص: ٤٤٦
- ٢٣٨ كذّاب ادّعى النبوة ... ص: ٤٤٦
- ٢٣٨ الحجاج خير من المختار ... ص: ٤٤٧
- ٢٤٠ الباب السابع: ابن تيمية وشيعة أهل البيت ... ص: ٤٥١
- ٢٤٠ اشارة
- ٢٤٠ مقدّمة ... ص: ٤٥٣
- ٢٤٢ (١) تحاملات ابن تيمية على الإمامية وإتهاماته لهم ... ص: ٤٥٧
- ٢٤٢ اشارة
- ٢٤٣ ١- ما نقله عن الشعبى ... ص: ٤٥٧
- ٢٤٦ ٢- الرّفص ومن ابتدع مذهب الرّافضة ... ص: ٤٦٤
- ٢٤٧ ٣- عبد الله بن سبأ شيخ الرّافضة ... ص: ٤٦٥
- ٢٤٩ ٤- الشيعة تتولّى مسيلمة ... ص: ٤٧٠
- ٢٥٠ ٥- حماقات الشيعة ... ص: ٤٧١

- ٢٥٢ ٦- المشابهات بين الشيعة وبين اليهود والتصارى ... ص: ٤٧٥
- ٢٥٤ ٧- الراضة لا تعتنى بالقرآن والسنة ... ص: ٤٨٠
- ٢٥٥ ٨- الراضة لا تصلى جمعة ولا جماعة مطلقا ... ص: ٤٨١
- ٢٥٥ ٩- المقارنة بين الشيعة والخوارج والنواصب ... ص: ٤٨١
- ٢٥٥ (٢) تحاملات ابن تيمية على العلامة وأعلام الامامية وآتهمهم ... ص: ٤٨٢
- ٢٥٧ الباب الثامن: مواقف ابن تيمية من المناوئين لعلى وأهل البيت ... ص: ٤٨٧
- ٢٥٧ اشارة
- ٢٥٨ ١- دفاعه عن الشيوخ الثلاثة ... ص: ٤٩١
- ٢٦٠ ٢- دفاعه عن الضحابة عموما ... ص: ٤٩٣
- ٢٦٠ ٣- دفاعه عن بنى امية ... ص: ٤٩٤
- ٢٦١ ٤- دفاعه عن بنى العباس ... ص: ٤٩٦
- ٢٦١ ٥- دفاعه عن الولاة الظلمة ... ص: ٤٩٧
- ٢٦٢ ٦- دفاعه عن الذين قاتلوا عليا وعن الذين لم يقاتلوا معه ... ص: ٤٩٨
- ٢٦٣ ٧- دفاعه عن أئمة المذاهب الأربعة ... ص: ٤٩٩
- ٢٦٣ ٨- دفاعه عن المنافقين ... ص: ٥٠٠
- ٢٦٤ ٩- دفاعه عن النواصب ... ص: ٥٠١
- ٢٦٥ ١٠- دفاعه عن الخوارج ... ص: ٥٠٤
- ٢٦٦ معاوية ... ص: ٥٠٦
- ٢٦٦ حديث: تقتلك الفئة الباغية ... ص: ٥٠٦
- ٢٦٧ معاوية مجتهد ... ص: ٥٠٧
- ٢٦٧ حديث لعنه وقتله، كذب ... ص: ٥٠٧
- ٢٦٧ كان من أحسن الناس سيرة ... ص: ٥٠٨
- ٢٦٨ زياد بن أبى سفيان ... ص: ٥٠٩
- ٢٦٩ يزيد بن معاوية ... ص: ٥١٠

- لم يأمر بقتل الحسين ... ص: ٥١٠----- ٢٦٩
- لم يقصد إهانة الكعبة ... ص: ٥١١----- ٢٦٩
- لم يقتل جميع الأشراف في الحرّة ولا بلغ عدد القتلى ١٠٠٠٠ ... ص: ٥١١----- ٢٦٩
- غزوه القسطنطينيّة ...!! ص: ٥١٢----- ٢٦٩
- خالد بن الوليد ... ص: ٥١٣----- ٢٧٠
- الحجاج بن يوسف ... ص: ٥١٥----- ٢٧١
- ابن ملجم المرادي ... ص: ٥١٦----- ٢٧١
- إشارة----- ٢٧٢
- بل «كان من أعبد الناس» «٢...» ص: ٥١٦----- ٢٧٢
- محمود بن سبكتكين ... ص: ٥١٧----- ٢٧٢
- الباب التاسع: ابن تيمية ومناهجه في منهاجه ... ص: ٥١٩----- ٢٧٣
- إشارة----- ٢٧٣
- (١) الخلط بين المذاهب ... ص: ٥٢٣----- ٢٧٣
- (٢) المعارضة ... ص: ٥٢٦----- ٢٧٥
- إشارة----- ٢٧٥
- ١- معارضة قول الشيعة الاثنى عشرية بقول أهل السنة ... ص: ٥٢٨----- ٢٧٦
- ٢- معارضة قول الاثنى عشرية بقول غير الاثنى عشرية ... ص: ٥٣٠----- ٢٧٧
- ٣- معارضة استدلالات الإمامية بأقوال النواصب ... ص: ٥٣٢----- ٢٧٨
- (٣) التنظير والقياس غير الصحيح ... ص: ٥٣٥----- ٢٨٠
- (٤) النقض غير الوارد ... ص: ٥٣٧----- ٢٨١
- (٥) التكذيب للحقائق ... ص: ٥٤٠----- ٢٨٢
- (٦) الإنكار للثوابت ... ص: ٥٤٤----- ٢٨٤
- (٧) الكذب الواضح ... ص: ٥٤٥----- ٢٨٤
- (٨) المغالطة الفاضحة ... ص: ٥٤٦----- ٢٨٥

- (٩) الإستطراد والخروج عن البحث ... ص: ٥٤٩ ٢٨٦
- (١٠) الإقرار ببعض الحق ... ص: ٥٥٠ ٢٨٧
- (١١) الإستدلال بخارج الصحاح، أما في مقام الرد فيقول: «ليس في الصحيحين ...» ص: ٥٥١ ٢٨٧
- (١٢) التكرار الممل ... ص: ٥٥٢ ٢٨٧
- (١٣) الإطناب لئلا يظهر إقراره بما قاله العلامة ... ص: ٥٥٢ ٢٨٨
- (١٤) المطالبة بالسند الصحيح مع الاستدلال بالمرسل وما لا سند له ... ص: ٥٥٥ ٢٨٩
- (١٥) ردّ السند الصحيح المتصل بدعوى الإرسال ... ص: ٥٥٦ ٢٩٠
- (١٦) إنتقاؤه أقوال الحاقدين ... ص: ٥٥٧ ٢٩٠
- (١٧) مواقفه من العلماء والكتب ... ص: ٥٥٩ ٢٩١
- إشارة ٢٩١
- من الكتب التي احتج بها ... ص: ٥٥٩ ٢٩١
- من الكتب التي طعن فيها ... ص: ٥٦٢ ٢٩٣
- تناقضاته ... ص: ٥٦٤ ٢٩٤
- (١٨) السبّ والشتيم ... ص: ٥٦٧ ٢٩٥
- (١٩) التجاهل أو سوء الفهم ... ص: ٥٦٧ ٢٩٥
- (٢٠) التناقض البين ... ص: ٥٦٩ ٢٩٦
- الباب العاشر: ابن تيمية ومواقف العلماء منه ... ص: ٥٧١ ٢٩٦
- إشارة ٢٩٦
- كلمات في منهاج السنّة ... ص: ٥٧٥ ٢٩٧
- بعض النصوص في ابن تيمية وأسماء بعض من انحرف عنه ... ص: ٥٧٧ ٢٩٨
- إشارة ٢٩٨
- صفى الدين الهندي (٧١٥ ...) ص: ٥٧٧ ٢٩٨
- إبن الزملكاني (٧٢٧ ...) ص: ٥٧٨ ٢٩٨
- أبو حيان الاندلسي (٧٤٥ ...) ص: ٥٧٨ ٢٩٩

الذهبي (٧٤٨ ...) ص: ٥٧٩	٢٩٩
تقى الدين السبكي (٧٥٦ ...) ص: ٥٨٠	٣٠٠
صلاح الدين العلاني (٧٦١ ...) ص: ٥٨٢	٣٠١
صلاح الدين الصفدي (٧٦٤ ...) ص: ٥٨٤	٣٠٢
اليافعي (٧٦٨ ...) ص: ٥٨٥	٣٠٢
تاج الدين السبكي (٧٧١ ...) ص: ٥٨٧	٣٠٣
أبو زرعۀ العراقي (٨٢٦ ...) ص: ٥٨٧	٣٠٣
أبو بكر الحصني (٨٢٩ ...) ص: ٥٨٨	٣٠٤
ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ ...) ص: ٥٩٢	٣٠٦
ابن حجر المكي (٩٧٤ ...) ص: ٥٩٥	٣٠٧
الغماري ... ص: ٥٩٨	٣٠٩
التهانوي ... ص: ٥٩٨	٣٠٩
أسماء بعض من ناظره أو ردّ عليه من العلماء ... ص: ٦٠١	٣١٠
أسماء بعض الكتب المؤلّفة في الردّ على ابن تيمية ... ص: ٦٠٦	٣١٢
إشارة	٣١٣
ردود الإمامية على منهاج السنّة ... ص: ٦١٠	٣١٥
فهرس مصادر الكتاب ... ص: ٦١١	٣١٥
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية	٣٢١

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية

إشارة

- سرشناسه: حسینی میلانی، علی ۱۳۲۶ -
عنوان قراردادی: منهاج الكرامة في معرفة الامامة. شرح
منهاج السنة النبويه في نقض الشيعة القدريه. شرح
عنوان و نام پدیدآور: دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية: مدخل لشرح منهاج الكرامة تأليف علي الحسيني الميلاني.
مشخصات نشر: قم مركز الحقايق الاسلاميه ۱۴۲۸ ق. ۱۳۸۶.
مشخصات ظاهري: ۶۴۰ ص.
شابك: ۹۶۴-۲۵۰۱-۵-۰۱
يادداشت: عربي.
يادداشت: چاپ قبلي: علي حسيني ۱۴۱۹ ق = ۱۳۷۷.
يادداشت: چاپ سوم.
يادداشت: اين كتاب شرحي بر كتاب "منهاج السنه" تأليف ابن تيميه مي باشد كه خود نيز رديه اي بر كتاب "منهاج الكرامه في معرفة الامامة" تأليف علامه حلي است.
يادداشت: كتابنامه: ص. [۶۱۱]-۶۱۴؛ همچنين به صورت زير نويس.
موضوع: علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق -- اثبات خلافت
موضوع: ابن تيميه، احمد بن عبدالحليم، ۶۶۱-۷۲۸ ق. منهاج السنة النبويه في نقض الشيعة القدريه -- نقد و تفسير
موضوع: علامه حلي، حسن بن يوسف، ۶۴۸-۷۲۶ ق. منهاج الكرامة في معرفة الامامة -- نقد و تفسير
موضوع: امامت -- دفاعيه ها و رديه ها
موضوع: شيعة -- دفاعيه ها و رديه ها
شناسه افزوده: ابن تيميه، احمد بن عبدالحليم، ۶۶۱-۷۲۸ ق. منهاج السنة النبويه في نقض الشيعة القدريه. شرح
شناسه افزوده: علامه حلي، حسن بن يوسف، ۶۴۸-۷۲۶ ق. منهاج الكرامة في معرفة الامامة. شرح
رده بندي كنگره: BP۲۲۳/ع۷۵م۲۱۵۲ ۱۳۸۶۸۰۲۱۵۲
رده بندي ديويي: ۲۹۷/۴۵
شماره كتابشناسي ملي: ۲۰۲۵۷۱۵

كلمة المؤلف ... ص: ۵

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

وبعد:

فقد ألف فقيه الشيعة في عصره جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي، الشهير بالعلامة، المتوفى سنة ۷۲۶، كتاباً في العقائد والإمامة، إشتهر من بينها كتابان هما: كتاب (نهج الحق) وكتاب (منهاج الكرامة...) وكان الكتابان محط أنظار المخالفين والمؤلفين، حتى ردّ على الأول منهما الفضل ابن روزبهان الخنجي، في كتاب أسماه ب (إبطال

الباطل)، فانبرى السيد نور الله القاضي التستري للرد عليه والدفاع عما جاء به العلامة، في كتابه الكبير (إحقاق الحق)، ثم نسج على منواله وسار على خطاه الشيخ محمد حسن المظفر في كتابه (دلائل الصدق لنهج الحق).

واشتهر الشيخ عبد الحليم ابن تيمية الحراني المتوفى سنة ٧٢٨ بالرد على الكتاب الثاني، وكان كتابه (منهاج السنة) من أهم كتب أهل السنة المعتمد عليها والمرجوع إليها في العقائد، وفي خصوص الإمامة منها.

ولما طُلب مني وضع شرح لكتاب (منهاج الكرامة) كان من الطبيعي أن

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦

أنظر إلى ردود ابن تيمية عليه في كل مسألة، فجاء الشرح - في الحقيقة - كالمحاكمة بين (المنهاجين...)

وشرعت في الأثناء في كتابته المقدمة للشرح، للتعريف بالكتابين ومؤلفيهما، فاضطررتني ذلك إلى قراءة كتاب (منهاج السنة) بالدقة، من أوله إلى آخره «١»، فوجدت ابن تيمية قد جمع كل قواه ليستفرغ في كتابه هذا كل ما وسعه استفرغه للحد من تأثير (منهاج الكرامة) الذي كان مصدر قلق لكثير ممن هم حول ابن تيمية - تماماً كما فعل ابن حجر المكي في (صواعقه) وصرح في ديباجته بالقلق من انتشار التشيع في زمنه في مكة - بأساليب قد لا توجد في أي مؤلف آخر في الصراع العقيدى بين المسلمين.

ومن هنا ... فقد رأينا أن (منهاج السنة) هو المدخل الأمثل للتعرف على مؤلفه (ابن تيمية)، فبدلاً من أن نرجع إلى كلمات العلماء - من المعاصرين له والمتأخرين عنه - فإن كتابه هذا خير مصدر يعرفنا روحه، ونفسه، ومنطقه، وثقافته، وآفاقه، وعقائده، وفقهه، ومنهجه في التعامل مع مصادر التشريع الإسلامي ومع التاريخ الإسلامي ووقائعه، حتى ليصدق القول: إن من لم يتدبر (منهاج السنة) لم يعرف ابن تيمية معرفةً صحيحةً كاملةً.

إن الذي قصدناه في هذه (الدراسات) هو التعرف على ابن تيمية والتعريف به، التعريف الأصدق والأتم، وإعطاء الصورة الحقيقية لرجل تنازع فيه قومه طويلاً، وانشعبوا حوله شعباً، فمنهم من تعصب له حتى سماه (شيخ الإسلام)، وجعله المفتاح الأوحى لمعرفة عقائد الإسلام ... ومنهم من عكس وتعصب، حتى

(١) اعتمدنا على طبعته الحديثة في ٩ أجزاء بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٧

كفر من يلقبه بذاك اللقب، ومنذ عصره كان النزاع فيه بين أقوام بالغوا في تعظيمه، وآخرين كالوا عليه شتى التهم ... فرأينا أن الأحرى أن نرجع إلى ابن تيمية نفسه لمعرفة على حقيقته، بعيداً عن كل ما قيل فيه، ولا ريب أن أهم كتبه وأكبرها وأشهرها هو (منهاج السنة...)

وكان من المناسب تقديم التعريف بالعلامة الحلّي وكتابته (منهاج الكرامة)، لكونه المردود بكتاب (منهاج السنة...)

فكانت هذه (الدراسات). وبالله التوفيق.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٩

المدخل: العلامة الحلّي ومنهاج الكرامة ... ص: ٩

إشارة

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١١

العلامة الحلّي ... ص: ١١

إشارة

جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلّي.

و «الحلة» مدينه كبيرة بين الكوفة وبغداد، كانت تسمى الجامعين ...، وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن يزيد الأسدي ... وبنى بها المساكن الجليله والدور الفاخرة، وتأثقت أصحابه في مثل ذلك، فصارت ملجأ، وقد قصدها التجار، فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدّة حياة سيف الدولة، فلما قتل بقيت على عمارتها ... وللشعراء فيها أشعار كثيرة» (١).

ولد رحمه الله في شهر رمضان سنة ٦٤٨، في أسرة جليله عريقه في العلم والفضيلة، تتعرض من بينهم لأشهرهم، أعنى والده العظيم وخاله المحقق:

والده:

سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر، كان: فقيهاً، محققاً، عظيم الشأن من أعلام القرن السابع، ترجم له العلماء ووصفوه ب: «الإمام الأعظم» و «الحجة» و «شيخ الإسلام» ونحو ذلك من الأوصاف (٢).

(١) معجم البلدان - الحلة - ٢/ ٢٩٤.

(٢) رجال ابن داود - تنقيح المقال - باب يوسف ٣/ ٣٣٦ وغيرهما.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٢

خاله:

نجم الدين جعفر بن الحسن الهذلي، المعروف بالمحقق الحلّي، كان أفضل أهل عصره في الفقه، ووصفوه ب «المحقق المدقق الإمام العلّامة».

وحاله في الفضل، والنبالة، والعلم، والفقه، والجلالة، والفصاحة، والشعر، والأدب، والإنشاء، أشهر من أن يذكر، وأظهر من أن يسطر. صنّف في الفقه والاصولين كتباً لا زالت محطّ أنظار الفقهاء والعلماء، ومن أشهرها: (شرائع الإسلام في الحلال والحرام) الذي تناوله أكابر الفقه بالشرح والتعليق.

ولد سنة: ٦٠٢، وتوفي سنة: ٦٧٦ «١».

نجله:

واشتهر من بعد العلّامة ولده:

أبو طالب فخر الدين محمد بن الحسن، كان: فاضلاً، محققاً، فقيهاً، ثقة، جليلاً، من أجلّ تلامذه والده.

له كتب في علوم مختلفة، أشهرها: (إيضاح الفوائد في شرح القواعد) لوالده، في الفقه.

ولد سنة ٦٨٢ وتوفي سنة ٧٧١ «٢».

(١) لؤلؤة البحرين: ٢٢٩، أعيان الشيعة الترجمة ٣٤٥٧، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن ٦: ١٢٨، وغيرهما.

(٢) أمل الآمل ٢/ ٢٦٠، أعيان الشيعة، الترجمة ٩٢١٠ فخر الدين محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي ١٣: ٤٠٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٣

مشايخه:

قال الشيخ الحرّ العاملي؛ «قرأ العلامة أيضاً على جماعةٍ كثيرين جداً من العائمة والخاصة» (١). فمن أشهرهم من الخاصة: والده الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر. ونجم الدين جعفر بن الحسن الحلّي، وهو خاله. والخواجه نصير الدين محمّد بن الحسن الطوسي. والشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي، وهو ابن عمّ والدته. والشيخ كمال الدين ميثم بن علي البحراني. والشيخ مفيد الدين محمّد بن جهيم. والسادة أبناء طاووس. ومن أشهرهم من العامة: الشيخ نجم الدين علي بن عمر الكاتب القزويني الشافعي، المعروف ب (ديران) صاحب (الشمسية) في المنطق. والشيخ حسن بن محمّد الصغاني، صاحب المؤلفات في الحديث واللغة. والشيخ برهان الدين النسفي الحنفي، المصنّف في الجدل. والشيخ شمس الدين محمّد بن محمّد بن أحمد الكيشي، وهو ابن اخت قطب الدين الشيرازي.

(١) أمل الآمل الترجمة ٢٢٤، الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلّي ٢: ٨١. دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٤

أستاذه نصير الدين الطوسي ... ص: ١٤

وقد اشتهر من بينهم: الخواجه نصير الدين الطوسي، مع أنّه لم يقرأ عليه كثيراً، قال: «قرأت عليه إلهيات الشفا لأبي علي بن سينا، وبعض التذكرة في الهيئة تصنيفه رحمه الله، ثم أدركه الموت المحتوم» (١). ومما يؤكّد ذلك أنّه كان عند وفاة شيخه ابن الأربع والعشرين سنة. وقد نقل عنه في كتابه (منهاج الكرامة) طريقة استنتاج وجوب اتباع مذهب الإمامية من الحديثين الواردين في اختلاف الامة إلى ثلاثة وسبعين فرقة، وفي تشبيه أهل البيت بسفينه نوح. وهذا ممّا اغتاز منه ابن تيمية وأتباعه، فقال ابن تيمية في حقّ النصير الطوسي ما نصّه: «إنّ هذا الرجل قد اشتهر عند الخاص والعام أنّه كان وزير الملاحدة الباطنية الإسماعيلية بالألموت، ثمّ لما قدم الترك المشركون إلى بلاد المسلمين وجاءوا إلى بغداد دار الخلافة، كان هذا منجماً مشيراً لملك الترك المشركين هولاء، أشار عليه بقتل الخليفة وقتل أهل العلم والدين، واستبقاء أهل الصناعات والتجارات الذين ينفعونه في الدنيا، وأنّه استولى على الوقف الذي للمسلمين، وكان يعطى منه ما شاء الله لعلماء المشركين وشيوخهم من البخشيّة السيّحة وأمثالهم، وأنّه لما بنى الرصد الذي بمراغة على طريقة الصابئة المشركين كان أبخس الناس نصيباً منه من كان إلى أهل الملل أقرب، وأوفرهم نصيباً من كان

(١) أمل الآمل - الترجمة ٩٠٤، خواجه نصير الدين محمّد بن الحسن الطوسي ٢/ ٢٩٩، بحار الأنوار، كتاب الاجازات ١٠٤/ ٦٢. دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٥

أبعدهم عن الملل، مثل الصابئة المشركين ومثل المعطّلة وسائر المشركين، وإن ارتزقوا بالنجوم والطب ونحو ذلك.

ومن المشهور عنه وعن أتباعه الإستهتار بواجبات الإسلام ومحرماته، لا يحافظون على الفرائض كالصلوات، ولا ينزعون عن محارم الله من الفواحش والخمر وغير ذلك من المنكرات، حتى أنهم في شهر رمضان يذكر عنهم من إضاعة الصلوات وارتكاب الفواحش وشرب الخمر ما يعرفه أهل الخبرة بهم، ولم يكن لهم قوة وظهور إلا مع المشركين، الذين دينهم شر من دين اليهود والنصارى ولهذا كان كلما قوى الإسلام في المغل وغيرهم من الترك، ضعف أمر هؤلاء لفرط معاداتهم للإسلام وأهله... وبالجملة، فأمر هذا الطوسي وأتباعه عند المسلمين، أشهر وأعرف من أن يعرف ويوصف.

ومع هذا، فقد قيل: إنه كان في آخر عمره يحافظ على الصلوات الخمس ويشغل بتفسير البغوى وبالفقه ونحو ذلك. فإن كان قد تاب من الإلحاد، فالله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، والله تعالى يقول «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً».

لكن ما ذكره هذا عنه، إن كان قبل التوبة لم يقبل قوله، وإن كان بعد التوبة لم يكن قد تاب من الرضا بل من الإلحاد وحده، وعلى التقديرين فلا يقبل قوله.

والأظهر أنه إنما كان يجتمع به وبأمثاله لما كان منجماً للمغل المشركين، والإلحاد معروف من حاله إذ ذاك. فمن يقدح في مثل أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ويطعن على مثل مالك والشافعى وأبى حنيفة وأحمد بن

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٦

حنبل وأتباعهم، ويعيرهم بغلطات بعضهم في مثل إباحة الشطرنج والغناء، كيف يليق به أن يحتج لمذهبه بقول مثل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ويستحلون المحرمات المجمع على تحريمها كالفواحش والخمر في مثل شهر رمضان، الذين أضاعوا الصلاة وآتبعوا الشهوات، وخرقوا سياج الشرائع، واستخفوا بحرمات الدين، وسلوكوا غير طريق المؤمنين. فهم كما قيل فيهم:

الدين يشكو بليته من فرقة فلسفية

لا يشهدون صلاة إلا لأجل التقية

ولا ترى الشرع إلا سياسة مدنية

ويؤثرون عليه مناهجاً فلسفية

ولكن هذا حال الرافضة، دائماً يعادون أولياء الله المتقين، من السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، والذين أتبعوهم بإحسان، ويوالون الكفار والمنافقين. فإن أعظم الناس نفاقاً في المنتسبين إلى الإسلام هم الملاحدة الباطنية الإسماعيلية، فمن احتج بأقوالهم في نصرته قوله مع ما تقدم من طعنه على أقوال أئمة المسلمين كان من أعظم الناس موالاة لأهل النفاق ومعاداة لأهل الإيمان.

ومن العجب: أن هذا المصنف الرافضى الخيث الكذاب المفترى، يذكر أبى بكر وعمر وعثمان وسائر السابقين الأولين والتابعين وسائر أئمة المسلمين من أهل العلم والدين، بالعظائم التي يفتريها عليهم هو وإخوانه، ويجىء إلى من قد اشتهر عند المسلمين بمحادثته لله ورسوله فيقول: قال شيخنا الأعظم، ويقول: قدس الله روحه، مع شهادته بالكفر عليه وعلى أمثاله، ومع لعنه طائفته لخيار المؤمنين من

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٧

الأولين والآخرين، وهؤلاء داخلون في معنى قوله تعالى «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً» «١».

هل كان للطوسي ضلع في قتل المستعصم...؟ ص: ١٧

أقول:

هذا كلام ابن تيمية في سب الطوسي والعلامة وعامة الإمامية وشتهم وتكفيرهم ... ولا نرى ضرورة للإجابة على ما ذكره بشيء. إن الاستدلال الذي نقله العلامة عن شيخه نصير الدين الطوسي استدلال متين مستند إلى حديثين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، متفق عليهما ...

ولا جواب عن هذا الاستدلال بعد تمامية سنديهما ووضوح دلالتها وصحة الاستنتاج منهما، وكان لابد وأن يقابل هذا الاستدلال بالسب والشتم والتكفير ...

كسائر المسائل والاستدلالات الواردة في الكتاب!!

وأيضاً: فإن نصير الدين الطوسي من كبار الفلاسفة، ومن أعلام العلوم العقلية في الإسلام، وابن تيمية يجهل هذه العلوم، و«الناس أعداء ما جهلوا» كما عن أمير المؤمنين عليه السلام.

وأيضاً: فإن كتاب (التجريد) للنصير الطوسي من أتقن الكتب الكلامية وأمتن المتون الاعتقادية، أثبت فيه عقائد الإمامية بالبراهين العقلية والأدلة المعتبرة النقليّة، وهذا ما يثير غضب القوم من أمثال ابن تيمية عليه.

(١) منهاج السنة ٣/ ٤٤٥ - ٤٥١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٨

كل هذه الامور واضحة، وهي تسبب بل توجب شتمه وسبه عند ابن تيمية ومن كان على مذهبه ...

لكن المهم - الآن - التحقيق عما اتهم به من إشارته على هولاء بقتل المستعصم وسائر المسلمين في فتح بغداد!!

لقد كانت الواقعة في بغداد سنة: ٦٥٦، وابن تيمية ولد سنة: ٦٦١ في حران، ومات في قلعة دمشق سنة: ٧٢٨.

فالرجل لم يشهد الواقعة، ولم يكن من أهل بغداد، بل لم يقدم إلى العراق أصلاً ... فلا يجوز الاعتماد على أقوال منه كهذه، بغض النظر عما هنالك من أغراض ودوافع!!

فلنرجع إلى من عاصر الواقعة من أهل بغداد، لا أقول من الشيعة ... وليكن من أهل السنة!!

ولعل خير كتاب يمكننا الرجوع إليه والاعتماد عليه في هذه القضية كتاب (الحوادث الجامعة) لابن الفوطى الحنبلى البغدادي، المتوفى سنة: ٧٢٣.

قال الحافظ الذهبي: «ابن الفوطى - العالم البارع المتفتن، المحدث المفيد، مؤرخ الآفاق، مفخر أهل العراق، كمال الدين أبو الفضائل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشيباني، ابن الفوطى، نسبة إلى جد أبيه لأمه، ويعرف أيضاً بابن الصابوني، ينتسب إلى الأمير معن بن زائدة، وأصله مروزي.

مولده في المحرم سنة اثنتين وأربعين وست مائة ببغداد، وأسر في الوقعة «١» وهو حدث.

(١)

يريد بالوقعة: سقوط بغداد على أيدي المغول.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٩

ثم صار إلى استاذة ومعلمه خواجه نصير الطوسي في سنة ستين وست مائة فأخذ عنه علوم الأوائل، ومهر على غيره في الأدب، ومهر في التاريخ والشعر وأيام الناس، وله النظم والنثر، والباع الأطول في ترصيع تراجم الناس، وله ذكاء مفرط وخط منسوب رشيق، وفضائل كثيرة، سمع الكثير وعنى بهذا الشأن «١ ...».

وذكره الذهبي في كتابه (المعجم المختص) بتراجم مشايخه.

ووصفه ابن شاکر الکتبی ب «الشيخ الإمام المحدث المؤرخ الأخباري الفيلسوف» (٢).

وقال ابن كثير: «الإمام المؤرخ كمال الدين الفوطي أبو الفضل عبد الرزاق ... ولد سنة ٦٤٢ ببغداد وأسر في واقعة التتار، ثم تخلص من الأسر فكان مشرفاً على الكتب بالمستنصرية، وقد صنف تاريخاً في خمس وخمسين مجلداً، وآخر في نحو عشرين، وله مصنفات كثيرة، وشعر حسن، وقد سمع الحديث من محيي الدين ابن الجوزي.

توفي ثالث المحرم، ودفن بالشونيزية» (٣).

فهذا العالم المؤرخ الحنبلي البغدادي، الذي اسر في الواقعة، وعاصرها وعاشر النصير الطوسي، وألف كتابه المذكور بعد الواقعة بسنة واحدة (٤) لا يوجد في شرحه للوقائع ما يشير إلى شيء مما جاء في كلام ابن تيمية!! ...

(١) تذكرة الحفاظ، الترجمة ١١٧٣ / ٤ / ١٤٩٣.

(٢) فوات الوفيات، الترجمة ٢٧٢، ٢ / ٣١٩.

(٣) البداية والنهاية - حوادث سنة ٧٢٣، ١٤ / ١٢٢.

(٤) لأن تاريخ تأليفه سنة ٦٥٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٠

ثم نجد ابن الطقطقي المولود سنة: ٦٦٠ والمتوفى سنة: ٧٠٩ (١) يروي الحوادث بواسطة واحدة، ولا ذكر لنصير الدين الطوسي فيها إلا في مورد واحد، قال - وهو يبين دخول ابن العلقمي على هولاء - «وكان الذي تولّى ترتيبه في الحضرة السلطانية: الوزير السعيد نصير الدين محمد الطوسي، قدس الله روحه» (٢).

ثم تنتقل إلى تاريخ أبي الفداء المولود سنة: ٦٧٢ والمتوفى سنة: ٧٣٢، فراه يذكر استيلاء التتار على بغداد وانقراض الدولة العباسية سنة: ٦٥٦، وهذا نص عبارته:

«في أول هذه السنة قصد هولاء ملك التتار بغداد، وملكها في العشرين من المحرم، وقتل الخليفة المستعصم بالله. وسبب ذلك: إن وزير الخليفة مؤيد الدين ابن العلقمي كان رافضياً، وكان أهل الكرخ أيضاً رافض، فجرت فتنة بين السنة والشيعة ببغداد على جاري عاداتهم، فأمر أبو بكر ابن الخليفة وركن الدين الدوادار العسكر فنهبوا الكرخ وهتكوا النساء وركبوا منهنّ الفواحش، فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي، وكاتب التتار وأطمعهم في ملك بغداد، وكان عسكر بغداد يبلغ مائة ألف فارس، فقطعهم المستعصم ليحمل إلى التتار متحصل اقطاعاتهم،

(١) هو: محمد بن علي بن طباطبا، المعروف بابن الطقطقي، المتوفى سنة: ٧٠٩، صاحب كتاب: (الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية)، وهو كتاب معتمد عند الجمهور، لالتزام مؤلفه فيه بما ذكره بقوله: «والتزمت فيه أمرين: أحدهما ألا أميل فيه إلا مع الحق، ولا أنطق فيه إلا بالعدل، وأن أعزل سلطان الهوى وأخرج من حكم المنشأ والمربي، وأفرض نفسي غريباً منهم وأجنبياً بينهم. وثانيهما: أن اعتبر عن المعاني بعبارات واضحة»....

(٢) الفخرى في الآداب السلطانية، ويلاحظ تعبيره عنه ب «الوزير السعيد» وقوله: «قدس الله روحه».

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢١

وصار عسكر بغداد دون عشرين ألف فارس، وأرسل ابن العلقمي إلى التتار أخاه يستدعيهم، فساروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم، وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن الدين الدوادار، والتقوا على مرحلتين من بغداد واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر

الخليفة، ودخل بعضهم بغداد، وسار بعضهم إلى جهة الشام، ونزل هولاء على بغداد من الجانب الشرقي، ونزل باجو - وهو مقدم كبير - في الجانب الغربي، على قرية قبالة دار الخلافة. وخرج مؤيد الدين الوزير ابن العلقمي إلى هولاء فوثق منه لنفسه، وعاد إلى الخليفة المستعصم وقال: إن هولاء يبيدك في الخلافة كما فعل بسطان الروم، ويريد أن يزوج ابنته من ابنك أبي بكر، وحسن له الخروج إلى هولاء، فخرج إليه المستعصم في جمع من أكابر أصحابه، فأنزل في خيمته، ثم استدعى الوزير الفقهاء والأماثل، فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسون، وكان منهم محيي الدين ابن الجوزي وأولاده، وكذلك بقي يخرج إلى التتر طائفة بعد طائفة. فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم، ثم مدّوا الجسر وعدى باجو ومن معه، وبذلوا السيف في بغداد، وهجموا دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من الأشراف، ولم يسلم إلّا من كان صغيراً فاخذ أسيراً، ودام القتل والنهب في بغداد نحو أربعين يوماً، ثم نودى بالأمان. وأمّا الخليفة فإنهم قتلوه ولم يقع الإطّلاع على كيفية قتله، فقيل: خنق، وقيل: وضع في عدل ورفسوه حتى مات، وقيل: غرق في دجلة. والله أعلم بحقيقة ذلك.

وكان هذا المستعصم ... ضعيف الرأي، قد غلب عليه امراء دولته لسوء

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٢

تدبيره ... وهو آخر الخلفاء العباسيين «(١)».

وهذا الذهبي، المولود سنة: ٦٧٣، والمتوفى سنة: ٧٤٨ - وهو من أتباع ابن تيمية في كثير من المسائل، وحتى أنّه لخص (منهاج السنة) - يقول في حوادث سنة: ٦٨٦:

«كان المؤيد ابن العلقمي قد كاتب التتر وحرضهم على قصد بغداد، لأجل ما جرى على إخوانه الرافضة من النهب والخزى «... ٢» فذكر الواقعة كما تقدّم عن أبي الفداء، وليس فيها ذكر لنصير الدين الطوسي أصلاً.

وهذا ابن شاعر الكتبي المولود سنة: ٦٨٦ كما قيل، والمتوفى سنة: ٧٦٤، يترجم في كتابه الخليفة العباسي (المستعصم) وللطوسي (نصير الدين) وللسلطان التتري (هولاء) فلا يذكر شيئاً مما نسبته ابن تيمية إلى نصير الدين الطوسي أصلاً.

وهذا ما جاء بترجمة الخليفة: «كان متديناً متمسكاً بمذهب أهل السنة والجماعة على ما كان عليه والده وجدّه - رحمهم الله تعالى، ولم يكن على ما كانوا عليه من التيقظ والهمة، نازل الهمّة، محباً للمال، مهملاً للأمور، يتكل فيها على غيره، ولو لم يكن فيه إلّا ما فعله مع الملك الناصر داود في الوديعه لكفاه ذلك عاراً وشناراً، والله لو كان الناصر من الشعراء وقد قصده وتردّد عليه على بعد المسافة ومدحه بعدّة قصائد كان يتعين عليه أن

(١) المختصر في أخبار البشر سنة ٦٨٦، ذكر استيلاء التتر على بغداد وانقراض الدولة العباسية ٣: ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) العبر في خبر من غير سنة ٦٨٦، ٢: ٢٦٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٣

ينعم عليه بقریب من قيمة وديعته من ماله، فقد كان في أجداد المستعصم بالله من استفاد منه آحاد الشعراء أكثر من ذلك، إلى غير ذلك من الأمور التي كانت تصدر عنه، مما لا يناسب منصب الخلافة، ولم يتخلّق بها الخلفاء قبله، فكانت هذه الأسباب كلّها مقدمات لما أراد الله تعالى بالخليفة والعراق وأهله، وإذا أراد الله تعالى أمراً هيئاً أسبابه.

واختلفوا كيف كان قتله، قيل: إن هولاء لما ملك بغداد أمر بخنقه، وقيل:

رفس إلى أن مات، وقيل: غرق. وقيل: لفّ في بساط وخنق، والله أعلم بحقيقة الحال.

وكانت واقعة بغداد وقتل الخليفة من أعظم الوقائع «... (١)».

وهذا الصفدي المولود سنة ٦٩٦ تقريباً، والمتوفى سنة: ٧٦٤، ترجم الخليفة فقال: «كان حليماً، كريماً، سليم الباطن، حسن الديانة،

متمسكاً بالسنة، ولكنه لم يكن كما كان عليه أبوه وجدّه من الحزم والتيقظ، وكان الدوادار والشرابي لهم الأمر، وركن إلى ابن العلقمي الوزير فأهلك الحرث والنسل، وحسن له جمع الأموال والاقتصار على بعض العساكر، وكان فيه شخّ وقلة معرفة وعدم تدبير. جاء هولاء البلاد في نحو مائتي ألف فارس، وطلب الخليفة وحده، فطلع ومعه القضاء والمدرسون والأعيان نحو سبع مائة نفس، فلما وصلوا إلى الحربيّة جاء الأمر بحضور الخليفة وحده ومعه سبعة عشر نفساً، فساقوا مع الخليفة وأنزلوا من بقي عن خيلهم وضربوا رقابهم، ووقع السيف في بغداد، وعمل القتل أربعين يوماً، وأنزلوا الخليفة في خيمة وحده والسبعة عشر في خيمة أخرى، ثم إن هولاء أخصر الخليفة وجرت له معه ومع ابنه أبي بكر محاورات،

(١) فوات الوفيات، الترجمة ٢٣٧، ٢/ ٢٣٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٤

واخرجوا وفسوهم إلى أن ماتا وعقّى أثرهما...

وحديثي شيخنا ابن الدباهي قال: لما بقي بين التتار وبين بغداد يومان اعلم الخليفة حينئذٍ، فقال: عدلين يروحون يبصرون هذا الخبر إن كان صحيحاً «١».

وهذا ابن خلدون المولود سنة: ٧٣٢، والمتوفى سنة: ٨٠٨، يذكر في تاريخه خبر المستعصم آخر بني العباس ببغداد، فلم يصف الخليفة بما وصفه به غيره من الصفات الدينية الموجبة للعار والشنار، والمسببة لما وقع به وبأهل بغداد، بل وصفه بقوله: «كان فقيهاً محدثاً!!» ثم ذكر ما كان من السنة ضد الشيعة في الكرخ، بأمر من الخليفة على يد ابنه أبي بكر وركن الدين الدوادار، ثم زحف هلاكاً إلى العراق ودخول بغداد وقتل الخليفة وغيره...

وليس في شيء مما قال ذكر لنصير الدين الطوسي أصلاً «٢».

وذكر الجلال السيوطي المتوفى سنة: ٩١١ أخبار التتار، وورودهم إلى بغداد، وقتل الخليفة... وغير ذلك، في صفحات عديدة من تاريخه، وليس فيها ذكر لنصير الدين الطوسي ولا مرة واحدة «٣».

آراء تلامذة ابن تيمية في هذه القضية ... ص: ٢٤

وكان من المناسب أن نرجع إلى تلامذة ابن تيمية، لننظر هل يوافقونه على اتهام نصير الدين الطوسي في قتل المستعصم العباسي: فرجعنا إلى الذهبي وابن كثير وابن قيم الجوزية...

(١) الوافي بالوفيات الترجمة ٦٥٠٢، أمير المؤمنين المستعصم بالله، ١٧: ٣٤٣-٣٤٤.

(٢) تاريخ ابن خلدون وفاة المستنصر وخلافة المستعصم آخر بني العباس ببغداد، ٣: ٥٣٦-٥٤٣.

(٣) تاريخ الخلفاء- المستعصم بالله، أبو أحمد: ٤٦٤-٤٧٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٥

أمّا الذهبي فقد تقدمت عبارته عن (العبر)، ووجدناه لا يشير لا من قريب ولا من بعيد، بارتباط الطوسي بقتل الخليفة.

وكذلك بترجمة المستعصم من (سير أعلام النبلاء) حيث ذكر الواقعة ناقلاً شرحها عن جمال الدين سليمان بن رطلين الحنبلي، والظاهر الكازروني وغيرهما، وليس في ذلك ذكر لنصير الدين الطوسي أصلاً «١».

وأما ابن كثير المولود سنة: ٧٠٠ والمتوفى سنة: ٧٧٤، فترجم لنصير الدين الطوسي، ولم ينسبه إلى شيء مما نسبته ابن تيمية إليه من الإخلال بالصلوات، وشرب الخمر، وارتكاب الفواحش!! ... وإنما ذكر ما نسب إليه من الإشارة على هولاء بقتل الخليفة، بعبارة

ظاهرة جداً في التشكيك بذلك، وهذا نصّها:

«ومن الناس من يزعم أنه أشار على هولاءكو خان بقتل الخليفة، فالله أعلم» فكلّمة «من الناس» بإبهام القائل، وليس سوى ابن تيمية!! وكلّمة «يزعم» ثم كلّمة «فالله أعلم...» تفيد عدم موافقته لشيخه فيما زعمه، ثم إنه أفصح عن رأيه حيث عبّ ذلك بقوله: «وعندى أن هذا لا يصدر من عاقل ولا فاضل، وقد ذكره بعض البغاددة فأثنى عليه وقال: كان عاقلاً فاضلاً كريماً الأخلاق، ودفن في مشهد موسى بن جعفر، في سرداب كان قد أعدّ للخليفة الناصر لدين الله» (٢).

وأما ابن قيم الجوزية... فقد تبع شيخه ابن تيمية وزاد عليه أشياء وأفراط كما هو دأبه في أكثر المسائل والقضايا!! فقال:

«نصير الشرك والكفر والملحد، وزير الملاحدة، النصير الطوسي، وزير

(١) سير أعلام النبلاء الترجمة ١٠٩، المستعصم بالله، ٢٣: ١٨١.

(٢) البداية والنهاية حوادث سنة ٦٧٢، النصير الطوسي ١٣: ٣١٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٦

هولاءكو، شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف، حتى شفا إخوانه من الملاحدة واشتفى هو، فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم وجعلهم خاصيته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جلّ جلاله، من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره... واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل (إشارات) إمام الملحد ابن سينا مكان (القرآن) فلم يقدر على ذلك، فقال: هي قرآن الخواص وذاك قرآن العوام، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر، وتعلّم السحر في آخر الأمر فكان ساحراً يعبد الأصنام!! (١)

إطراء العلماء لنصير الدين الطوسي ... ص: ٢٦

واذّ تبين كذب دعوى سعى نصير الدين الطوسي في قتل المستعصم العباسي، فلا بأس بإيراد نتف من كلمات القوم في مدحه والثناء عليه والإطراء له، ليظهر أنّ ما جاء به ابن تيمية وابن القيم أكاذيب وافتراءات، لا تصدر من مسلم بحق أدنى المسلمين، فكيف بمثل هذا العالم المحقق الجليل!!

قال ابن كثير: «محمّد بن عبد الله الطوسي (٢)، كان يقال له: المولى نصير الدين، ويقال: الخواجا نصير الدين، اشتغل في شببته، وحصل علم الأوائل جيّداً، وصنّف في ذلك في علم الكلام، وشرح الإشارات لابن سينا، ووزر

(١) اغاثة اللهفان- النصير الطوسي وزير هولاءكو نصير الشرك والكفر ٢/ ٢٦٣.

(٢) كذا، وهو سهو.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٧

لأصحاب قلاع الألموت من الإسماعيلية، ثم وزر لهولاءكو، وكان معه في واقعه بغداد، ومن الناس من يزعم أنه أشار على هولاءكو خان بقتل الخليفة، فالله أعلم.

وعندى: إن هذا لا يصدر من عاقل ولا فاضل، وقد ذكره بعض البغاددة فأثنى عليه وقال: كان عاقلاً فاضلاً كريماً الأخلاق، ودفن في مشهد موسى بن جعفر، في سرداب كان قد أعدّ للخليفة الناصر لدين الله، وهو الذي كان قد بنى الرصد بمراغة، ورتّب فيه الحكماء من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء والمحدثين والأطباء، وغيرهم من أنواع الفضلاء، وبنى له فيه قبة عظيمة، وجعل فيه كتباً كثيرة جداً.

توفي في بغداد في ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة، وله خمس وسبعون سنة. وله شعر جيد قوى. وأصل اشتغاله على المعين سالم بن بدران بن علي المصري المعتزلي المتشيع، فنزع فيه عروق كثيرة منه حتى أفسد اعتقاده» (١).
وقال الذهبي - في وفيات سنة ٦٧٢-: «وكبير الفلاسفة، خواجا نصير الدين محمد بن محمد بن حسن الطوسي، صاحب الرصد» (٢).
وقال أيضاً: «وخواجا نصير الطوسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن حسن، مات في ذي الحجة ببغداد وقد تيف على الثمانين، وكان رأساً في علم الأوائل، ذا منزلة من هولاء» (٣).
وقال أبو الفداء: «وفيها - في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة - توفي الشيخ العلامة نصير الدين الطوسي، واسمه؛ محمد بن محمد بن الحسين» (٤)، الإمام

(١) البداية والنهاية حوادث السنة ٦٧٢، النصير الطوسي ١٣: ٣١٣.

(٢) تذكرة الحفاظ الترجمة ١١٧١ على بن عبد الكافي ٤: ١٤٩١.

(٣) العبر في خبر من غير السنة ٦٧٢، ٢: ٣٠١.

(٤) كذا، وهو سهو.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٨

المشهور، وكان يخدم صاحب الألموت، ثم خدم هولاءكو، وحظي عنده، وعمل لهولاءكو رسداً بمرأغة، وزيجاً، وله مصنفات عديدة كلها نفيسة، منها: إقليدس، يتضمن اختلاط الأوضاع، وكذلك المجسطي، وتذكره في الهيئة لم يصنف في فنّها مثلها، وشرح الإشارات، وأجاب عن غالب إيرادات فخر الدين الرازي، وكانت ولادته في حادي عشر جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة. وكانت وفاته ببغداد، ودفن في مشهد موسى الجواد (١) (٢).

وقال الصفدي: «الخواجا نصير الدين طوسي: محمد بن محمد بن الحسن، نصير الدين أبو عبد الله الطوسي، الفيلسوف، صاحب علم الرياضى والرصد، كان رأساً في علم الأوائل، لا سيما في الأرصاد والمجسطي، فإنه فاق الكبار، قرأ على المعين سالم بن بدران المصري المعتزلي الرافضي وغيره، وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاءكو، وكان يطيعه فيما يشير به عليه، والأموال في تصريفه، فابتنى بمدينة مراغة رسداً عظيماً، واتخذ في ذلك خزانه عظيمه فسيحة الأرجاء وملأها من الكتب التي نهبت من: بغداد والشام والجزيرة، حتى تجمع فيها زيادة على أربعمائه ألف مجلد، وقُرر بالرصد المنجمين والفلاسفة والفضلاء، وجعل لهم الجامكية، وكان حسن الصورة، سمحاً، كريماً، جواداً، حليماً، حسن العشرة، غزير الفضائل، جليل القدر، داهية.

حكى لى أنه لما أراد العمل للرصد رأى هولاءكو ما ينصرف عليه، فقال له:

هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فائدته؟ أيدفع ما قدر أن يكون؟ فقال: أنا أضرب

(١) كذا، والصحيح: موسى والجواد.

(٢) المختصر في أخبار البشر ٨/ ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٩

لمنفعة مثلاً: القان يأمر من يطلع إلى أعلى هذا المكان ويدعه يرمى من أعلاه طست نحاس كبيراً من غير أن يعلم به أحد، ففعل ذلك، فلما وقع ذلك كانت له وقعة عظيمة هائلة، روّعت كلّ من هناك وكاد بعضهم يصعق، وأما هو وهولاءكو فإنّهما ما تغيّر عليهما شيء، لعلمهما بأنّ ذلك يقع، فقال له: هذا العلم النجومى له هذه الفائدة، يعلم المتحدث فيه ما يحدث فلا يحصل له من الروعة والاكتراث ما يحصل للذاهل الغافل عنه. فقال: لا بأس بهذا. وأمره بالشروع فيه أو كما قيل.

ومن دهائه ما حكى لى أنه حصل لهولاً-كو غضب على علاء الدين الجوينى صاحب الديوان فيما أظن، فأمر بقتله، فجاء أخوه إليه وذكر له ذلك وطلب منه ابطال ذلك، فقال: هذا القان وهؤلاء القوم إذا أمروا بأمر ما يمكن ردّه، خصوصاً إذا برز إلى الخارج، فقال له: لابد من الحيلة فى ذلك، فتوجه إلى هولاء (فذكر القصّة وحاصلها أمر هولاء بطلاق جميع من فى الاعتقال والعفو عمّن له جناية) وأطلق صاحب الديوان فى جملة الناس، ولم يذكره النصير الطوسى. وهذا غاية فى الدهاء، بلغ به مقصده ودفع عن الناس أذاهم وعن بعضهم ازهاق أرواحهم.

ومن حلمه ما وقفت له على أنّ ورقه حضرت إليه من شخص، من جملة ما فيها يقول له: يا كلب يا ابن الكلب. فكان الجواب: وأما قوله كذا، فليس بصحيح، لأن الكلب من ذوات الأربع وهو نابح طويل الأظفار، وأنا فمنتصب القامة، بادی البشره، عريض الأظفار، ناطق ضاحك. فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص. وأطال فى نقض كلّ ما قاله. هكذا برطوبه وتأنّ غير منزعج، ولم يقل فى الجواب كلمة قبيحة...

ومن تصانيفه...

وقال الشمس ابن المؤيد العرصى: أخذ النصير العلم عن الشيخ كمال الدين

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيميه، ص: ٣٠

ابن يونس الموصلى، ومعين الدين سالم بن بدران المصرى المعتزلى وغيرهما قال:

وكان منجماً لأبغا بعد أبيه وكان يعمل الوزارة لهولاءكو من غير أن يدخل يده فى الأموال... وولاه هولاءكو جميع الأوقاف فى سائر بلاده، وكان له فى كلّ بلد نائب يستغل الأوقاف ويأخذ عشرها ويحمل إليه ليصرفه فى جامكيات المقيمين بالرصد، ولما يحتاج إليه من الأعمال بسبب الأرصاد.

وكان للمسلمين به نفع، خصوصاً الشيعة والعلويين والحكماء وغيرهم، وكان يبرّهم ويقضى أشغالهم ويحمى أوقافهم، وكان- مع هذا كلّ- فيه تواضع وحسن ملتقى

وقال شمس الدين الجزرى قال حسن بن أحمد الحكيم صاحبنا: سافرت إلى مراغة وتفجرت فى هذا الرصد، ومتولّيه صدر الدين على بن الخواجا نصير الدين الطوسى، وكان شاباً فاضلاً فى التنجيم والشعر بالفارسية، وصادفت شمس الدين محمد ابن المؤيد العرصى، وشمس الدين الشروانى، والشيخ كمال الدين الإيكى، وحسام الدين الشامى، فرأيت فيه من آلات الرصد شيئاً كثيراً...

وكان النصير قد قدم من مراغة إلى بغداد ومعه جماعة كثيرة من تلامذته وأصحابه، فأقام بها مدّة أشهر ومات...

ومولد النصير بطوس سنة ٥٩٧هـ، وتوفى فى ذى الحجة سنة: ٦٧٢ ببغداد، وقد تيّف على الثمانين أو قاربها، وشيعه صاحب الديوان والكبار، وكانت جنازة حفلة، ودفن فى مشهد الكاظم «١».

وقال ابن شاکر آخذاً من الصفدى «نصير الدين الطوسى، محمد بن محمد

(١) الوافى بالوفيات- الترجمة ١١٤ الخواجا نصير الدين الطوسى- ١/ ١٤٧- ١٥١.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيميه، ص: ٣١

ابن الحسن، نصير الدين، الطوسى، الفيلسوف، صاحب علوم الرياضى، كان رأساً فى علم الأوائل لا سيّما فى الأرصاد والمجسطى، فإنه فاق الكبار، قرأ على المعين سالم بن بدران المعتزلى الرافضى وغيره، وكان ذا حرمة وافرّة ومنزلة عالية عند هولاءكو، وكان يطيعه فيما يشير به عليه، والأموال فى تصرّيفه، فابتنى بمراغة قبة ورصدًا عظيماً، واتخذ فى ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء، وملاها من الكتب التى نهبت من بغداد والشام والجزيرة، حتى تجمّع فيها زيادة على أربع مائة ألف مجلد، وقرّر بالرصد المنجّمين والفلاسفة، وجعل له الأوقاف. وكان حسن الصورة سمحاً كريماً جواداً حليماً حسن العشرة غزير الفضل «... فذكر قصّة إلقاء الطست، وقصّة علاء الدين

الجويني، وقصة الورقة التي حضرت إليه وفيها سبّه ...

ثم ذكر تصانيفه ... وكلام الشمس ابن المؤيد العرضي، وكلام شمس الدين الجزري ...

ثم ذكر وفاته ومولده ... قال: «ودفن في مشهد الكاظم. رحمه الله تعالى آمين» (١).

وذكره ابن تغري بردي في وفيات سنة ٦٧٢ (٢).

وكذا غير هؤلاء من المؤرخين ... ولا نطيل بإيراد كلماتهم في الثناء الجميل عليه.

(١) فوات الوفيات - الترجمة ٤١٤ نصير الدين الطوسي - ٣/ ٢٤٦ - ٢٥٢.

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - سنة اثنتين وسبعين وستمائة - ٧/ ٢١٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٢

كتاب تجريد الكلام ... ص: ٣٢

كما أنه يذكر في مؤلفي الكتب الكلامية المهمة، بمناسبة كتابه (التجريد) الذي أصبح من أهم المتون في هذا العلم، حيث كان يدرس في الأوساط العلمية، ولذا كتبت له الشروح ووضعت عليه التعليقات من علماء الشيعة والسنة، قال كاشف الظنون:

«تجريد الكلام، للعلامة المحقق، نصير الدين أبي جعفر، محمد بن محمد الطوسي، المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة ... وهو كتاب مشهور، إعتنى عليه الفحول وتكلموا فيه بالرد والقبول، له شروح كثيرة وحواش عليها، فأول من شرحه جمال الدين حسن بن يوسف بن مطهر الحلبي شيخ الشيعة، المتوفى سنة ٧٢٦ ... وشرحه شمس الدين محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الإصفهاني، المتوفى سنة ٧٤٦ ... وقد اشتهر هذا الشرح بين الطلاب بالشرح القديم، وعليه حاشية عظيمة للعلامة المحقق السيد الشريف»....

ثم ذكر الحواشي على حاشية الشريف. إلى أن قال:

«ثم شرح المولى المحقق علاء الدين علي بن محمد الشهير بقوشجي المتوفى سنة ٨٧٩ شرحاً لطيفاً ممزوجاً ... وقد اشتهر هذا الشرح بالشرح الجديد، قال في ديباجته - بعد مدح الفن والمصنف -:

إن كتاب التجريد الذي صنّفه المولى الأعظم، قدوة العلماء الراسخين، أسوة الحكماء المتألهين، نصير الحق والملة والدين، تصنيف مخزون بالعجائب وتأليف مشحون بالغرائب، فهو وإن كان صغير الحجم، وجيز النظم، فهو كثير العلم، جليل الشأن، حسن النظام، مقبول الأئمة العظام، لم يظفر بمثله علماء الأعصار،

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٣

مشمّل على إشارات إلى مطالب هي الأمّهات، مملوء بجواهر كلّها كالفصوص، متضمّن لبيانات معجزة في عبارات موجزة ... وهو في الإشتهار كالشمس في رابعة النهار، تداولته أيدي النظار.

ثم إن كثيراً من الفضلاء وجهوا نظرهم إلى شرح هذا الكتاب ونشر معانيه، ومن تلك الشروح وألطفها مسلماً هو الذي صنّفه العالم الرباني مولانا شمس الدين الاصبهاني، فإنه بقدر طاقته حام حول مقاصده وتلقاه الفضلاء بحسن القبول، حتى أن السيد الفاضل قد علّق عليه حواشي تشتمل على تحقيقات رائقة وتدقيقات شائقة، تنفجر من ينباع تحريراته أنهار الحقائق، وتنحدر من علو تقريراته سيول الدقائق.

ومع ذلك، كان كثير من مخفّيات رموز ذلك الكتاب باقياً على حاله، بل كان الكتاب على ما كان كونه كنزاً مخفياً وسراً مطويّاً، كدرة لم تثقب، لأنه كتاب غريب في صنعته، يضاهاى الألغاز لغاية إيجازه، ويحاكى الإعجاز في إظهار المقصود وإبرازه.

وإنى - بعد أن صرفت في الكشف عن حقائق هذا العلم شطراً من عمري، ووقفت على الفحص عن دقائقه قدراً من دهرى، فما من

كتاب في هذا العلم إلّا تصفّحت سینه وشینه، - أبت نفسی أن یبقی تلك البدائع تحت غطاءٍ من الإبهام، فرأيت أن أشرحه شرحاً يذلل صعبه، ويكشف نقابه، واضيف إليه فوائد التقطتها من سائر الكتب، وزوائد استنبطتها بفكری القاصر، فتصدّيت بما عنيت... فجاء بحمد الله تعالى كما يحبه الأوداء لا مطوّلاً فيمل ولا مختصراً فيخلّ، مع تقرير لقواعده، وتحرير لمعاقده، وتفسير لمقاصده. دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٤ انتهى ملخصاً.

وإنما أوردته ليعلم قدر المتن والماتن، وفضل الشرح والشارح» (١).

ثم ذكر كاشف الظنون الحواشي والتعليق على الشرحين القديم والحديث، ثم الحواشي على الحواشي... أقول:

بعد هذه الجولة الواسعة في مصادر ترجمة المحقق النصير الطوسي رحمه الله، والتي ليس فيها مصدر شيعي واحد، أصبحت براءته مما ينسبه إليه ابن تيمية لا جدال فيها، إذ لو كان له ضلع في قتل المستعصم وحوادث بغداد، لذكر القوم ذلك، ولما أثنوا عليه إلى هذا الحد.

وأيضاً: لو كان نصير الدين موصوفاً بأقل قليل ممّا قال عنه ابن تيمية...

لصرّحوا به ونصّوا عليه، فكيف لو كان مشهوراً بالعظائم كما زعم ابن تيمية!!

إنّ من دأب المؤرّخين والمترجمين أن يذكروا عن الرجل ما رأوه وشاهدوه فيه أو بلغهم وسمعوه عنه، حتى وإن لم يكن حقّاً ثابتاً، لا سيّما في مثل الإخلال بالصلوات وشرب المسكرات، ونحو ذلك، وحتى لو كان المقول فيه ذلك من المشاهير من أهل السنة في الفقه والحديث مثلاً، كما ذكروا في حقّ (زاهر بن طاهر الشحامي) وأمثاله ممّن لا نريد الإطالة بالتعرّض لما جاء في تراجمهم (٢)، فكيف وهو المخالف لهم في المذهب؟!

وبعد: فهذا مشهد من مشاهد منهاج ابن تيمية في الحجاج، وفي التعامل مع

(١) كشف الظنون ١/ ٣٤٦-٣٥١.

(٢) نعم لا- نريد ذلك، وإلّا فعندنا أسماء كثيرين ممّن يصفونهم بالعلم والحفظ ونحو ذلك من الصفات، ذكروا بتراجمهم الإخلال بالصلوات وارتكاب الفواحش.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٥

التاريخ، إصطدنا به إضطراراً على عجل... فلنكتف بهذا القدر.

تنبيه ... ص: ٣٥

قد اختلفت كلمات المؤرّخين واضطربت آراؤهم في دور الوزير ابن العلقمي في وقعة بغداد وقتل المستعصم، وقد كان الغرض من نقل تلك الكلمات هو تبرئة ساحة نصير الدين الطوسي عمّا رماه به ابن تيمية ونسبه إليه، وللتحقيق حول ما كان من ابن العلقمي في تلك القضية مجال آخر.

ويكفي هنا أنّ ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفى، المعاصر للوقعة، والقريب جداً من ابن العلقمي، يبرّئ ابن العلقمي تمام التبرئة، بل في كلامه ما يدل على الدور المعاكس لما قيل عنه، وقد نظم ابن أبي الحديد قصيدة رائعة يصف فيها شجاعته ابن العلقمي وجهاده ضدّ المغول.

عودة إلى ترجمة العلّامة ... ص: ٣٥

وأما العلامة ... فإنه وإن وصفه ابن تيمية - متى ما ذكره في كتابه - بالسب والشتم ... فقد وصفه أعلام أهل السنة - من المعاصرين له والمتأخرين عنه - بالإمامة في العلوم، وطيب الخلق، ومحاسن الصفات:

قال الصيغدي: «الشيخ جمال الدين ابن المطهر، الحسين (١) بن يوسف بن المطهر، الإمام العلامة ذو الفنون جمال الدين ابن المطهر الأسدي الحلبي المعتزلي، عالم الشيعة وفقههم، صاحب التصانيف التي اشتهرت في حياته. تقدم في دولته خربندا تقدماً زائداً، وكان له مماليك وإدرات كثيرة، وأملاك جيدة، وكان

(١) والصحيح: الحسن.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٦

يصنف وهو راكب، شرح مختصر ابن الحاجب، وهو مشهور في حياته، وله كتاب في الإمامة رد عليه الشيخ تقي الدين ابن تيمية في ثلاث مجلدات، وكان يسميه ابن المنجس. وكان ابن المطهر ريس الأخلاق مشتهر الذكر، تخرج به أقوام كثيرة وحج أواخر عمره، وخمل وانزوى إلى الحلة، وتوفي سنة ٢٥٠ و قيل: سنة ست وعشرين وسبع مائة، في شهر المحرم وقد ناهز الثمانين. وكان إماماً في الكلام والمعقولات. قال الشيخ شمس الدين: قيل اسمه يوسف، وله الأسرار الخفية في العلوم العقلية» (١).

وقال ابن حجر العسقلاني: «الحسين (٢) بن يوسف بن المطهر الحلبي المعتزلي جمال الدين الشيعي، ولد في سنة بضع وأربعين وستمائة، ولازم النصير الطوسي مدّة، واشتغل في العلوم العقلية فمهر فيها، وصنف في الأصول والحكمة، وكان صاحب أموال وغللمان، وحفدة، وكان رأس الشيعة بالحلة، واشتهرت تصانيفه وتخرج به جماعة، وشرحه على مختصر ابن الحاجب في غاية الحسن في حلّ ألفاظه وتقريب معانيه. وصنف في فقه الإمامية، وكان قيماً بذلك داعية إليه. وله كتاب في الإمامة رد عليه فيه ابن تيمية بالكتاب المشهور المسّمى بالرد على الرافضي، وقد أطنب فيه وأسهب وأجاد في الرد إلا أنه تحامل في مواضع عديدة، وردّ أحاديث موجودة وإن كانت ضعيفة بأنها مختلقة، وإياه عنى الشيخ تقي الدين السبكي بقوله:

وابن المطهر لم تطهر خلّاتقه داع إلى الرفض غال في تعصّبه

(١) الوافي بالوفيات - الترجمة ٣٧٢٥ الشيخ جمال الدين ابن المطهر - ٥٤ / ١٣ - ٥٥.

(٢) والصحيح: الحسن.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٧

ولابن تيمية رد عليه له أجاد في الرد واستيفاء أضربه الأبيات.

وله كتاب الأسرار الخفية في العلوم العقلية، وغير ذلك. وبلغت تصانيفه مائة وعشرين مجلدة فيما يقال. ولما وصل إليه كتاب ابن تيمية في الرد عليه كتب أبياتاً أولها:

لو كنت تعلم كلّ ما علم الوري طرّاً لصرت صديق كلّ العالم الأبيات.

وقد أجابه الشمس الموصلي على لسان ابن تيمية.

ويقال: إنه تقدّم في دولته خربندا وكثرت أمواله، وكان مع ذلك في غاية الشح، وحجّ في أواخر عمره، وتخرج به جماعة في عدّة فنون.

وكانت وفاته في شهر المحرم سنة: ٧٢٦ أو في آخر سنة ٧٢٥.

وقيل: اسمه الحسن بفتح الحين. وقد تقدم التنبيه عليه «١».

وقال ابن حجر أيضاً: «الحسين بن يوسف بن المطهر الحلّي. عالم الشيعة وإمامهم ومصنّفهم، وكان آية في الذكاء. شرح مختصر ابن الحاجب شرحاً جيداً سهل المأخذ، غاية في الإيضاح، واشتهرت تصانيفه في حياته، وهو الذي ردّ عليه الشيخ تقي الدين ابن تيمية في كتابه المعروف بالردّ على الرافضي.

وكان ابن المطهر مشتهر الذكر ريش الأخلاق. ولمّا بلغه بعض كتاب ابن تيمية قال: لو كان يفهم ما أقول أجبته.

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة الترجمة ١٦١٨، الحسين بن يوسف بن المطهر الحلّي ٢/ ٧١-٧٢. وفيه مواقع للنظر.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٨

ومات في المحرم سنة ٧٢٦ عن ٨٠ سنة. وكان في آخر عمره انقطع في الحلّة إلى أن مات «١».

وهكذا تجد الكلمات في غير هذه الكتب من المصادر الجليّة، في الثناء على العلامة الحلّي وكتبه وآثاره.

إذن، فقد شدّ ابن تيمية في كلّ ما قاله في التنقيص من النصير الطوسي وابن المطهر الحلّي والخطّ عليهما...

مؤلفاته الكلاميّة ... ص: ٣٨

لقد ترك العلامة قدس الله روحه آثاراً جليّة في شتى العلوم الإسلامية، ونحن نكتفي هنا بذكر أهمّ كتبه في علم الكلام والإمامة:

١- كشف المراد- شرح تجريد الاعتقاد.

٢- كشف الفوائد- شرح قواعد العقائد.

٣- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين.

٤- مناهج المتّقين في اصول الدين.

٥- نهج المسترشدين في اصول الدين.

٦- كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين.

٧- نهاية المرام في علم الكلام.

٨- الباب الحادي عشر- في اصول الدين.

(١) لسان الميزان الترجمة ٢٨٤١، الحسين بن يوسف بن المطهر الحلّي، ٢: ٥٨٧. ولا- يخفى أنه لم يصفه هنا ب «المعتزلي» ولا ب

«الشع».

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٩

٩- نهج الحق وكشف الصدق.

١٠- منهاج الكرامة في الإمامة.

كتاب (منهاج الكرامة ...) ص: ٣٩

هذا الكتاب سمّاه العلامة - كما في ديباجته -: (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة)، وهكذا سمّاه في كتابه (خلاصة الأقوال في علم الرجال) في عداد مؤلفاته حيث ترجم لنفسه «١».

فهذا اسمه وإن ابدل في بعض الكتب كلمة «معرفة» بكلمة «إثبات» «٢» أو كلمة «منهاج» بكلمة «نهج» مع إسقاط كلمة «معرفة» «٣» أو إثباتها «٤».

أمّا (كاشف الظنون) فأورده مرّة بعنوان (منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة) فقال: «الشيخ الرافضة جمال الدين أبي منصور ابن مطهر حسن بن يوسف الحلّي الشيعي المتوفى سنة ٧٢٦. قال ابن كثير: وقد خبط فيه في المعقول والمنقول، ولم يدر كيف يتوجّه، إذ خرج عن الاستقامة. وقد انتدب للردّ عليه في ذلك الشيخ أبو العباس أحمد ابن تيمية، في مجلّدات، أتى فيها بأشياء حسنة، وهو كتاب حافل سمّاه (منهاج السنة)» «٥».

ومرّة بعنوان (منهاج السلامة إلى معراج الكرامة) قائلاً: «لابن المطهر

(١) خلاصة الأقوال في علم الرجال: ٤٨ ط النجف الأشرف.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة - ٨٥٣٤ - ١٧٢ / ٢٣.

(٣) أمل الآمل الترجمة ٢٢٤، ٨٤ / ٢.

(٤) بحار الأنوار - كتاب الإجازات ١٠٤ / ٥٤.

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٨٧٠ / ٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٠

الحلّي، من أفاضل الشيعة، فيه مطاعن على أهل السنة. وعليه ردّ لزين الدين سريحا بن محمّد الملطي المتوفى سنة ٧٨٨، سمّاه: سدّ الفتيق المظهر وصدّ الفسيق ابن المطهر» «١».

لكنّه سمّاه ب (منهاج الكرامة) حيث ذكر (منهاج السنة) فقال: «منهاج السنة النبويّة في نقض كلام الشيعة والقدرية، للشيخ تقى الدين أحمد بن عبد الحلّيم ابن تيمية الحنبلي، المتوفى سنة ٧٢٨. ألفه ردّاً على (منهاج الكرامة). قال التقى السبكي: رأيت قد أجاد في الردّ عليه، لكن صرّح باعتقاد حوادث لا أوّل لها وأنها قائمة بذات الباري» «٢».

سبب تأليفه ... ص: ٤٠

وقال العلامة رحمه الله في المقدمة: «أما بعد، فهذه رسالة شريفة ومقالة لطيفة، إشتملت على أهمّ المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين، وهي مسألة الإمامة، التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة، وهي أحد أركان الإيمان، المستحق بسببه الخلود في الجنان، والتخلّص من غضب الرحمان، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة...»

قد لخصت فيها خلاصة الدلائل، وأشرت إلى رؤوس المسائل» «... ٣».

وقد قدّم الكتاب إلى: السلطان محمّد خدا بنده...

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٨٧٢ / ٢.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٨٧٢ / ٢.

(٣) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: ٢٧ - ٢٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤١

فالغرض من الكتاب - سواء كان تأليفه بطلب من السلطان أو غيره، أو لم يكن بطلب من أحد - هو معرفة الإمامة وتبيين الدلائل على إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من العقل والنقل ... وليس في كلام العلامة ما يشير إلى صدور أمر من السلطان المذكور بتأليف هذا الكتاب كما توهم، إلا أن يكون في قوله: «خدمت بها خزائن السلطان» ... «١» دلالة على ذلك.

نعم قد صرح في مقدمته كتابه الآخر (نهج الحق وكشف الصدق) بأن وضعه كان بمرسوم من السلطان، حيث قال: «وإنما وضعنا هذا الكتاب حسبة لله ورجاءاً لثوابه، وطلباً للخلاص من أليم عقابه؛ بكتمان الحق وترك إرشاد الخلق، وامثلت فيه مرسوم سلطان» ... «٢».

وكيف كان ... فإن الغرض من تأليف هذا الكتاب هو «معرفة الإمامة» وبيان عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية فيها «من غير تطويل ممل ولا إيجاز مخل».

وكذلك دأب العلامة في غير هذا الكتاب من كتبه الكلامية.

هذا، ولا يخفى أن الكتب الموضوعية في العقائد - وخاصة في الإمامة - من قبل علماء الشيعة الاثني عشرية، منذ القرون الأولى قد وضعت إمّا بياناً للعقيدة وذكر أدلتها من الكتاب والسنة وغيرهما، كما هو الحال في كتب العلامة، من أمثال (كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد) و (مناهج المتقين في أصول الدين) و (نهج

(١) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: ٢٧.

(٢) نهج الحق وكشف الصدق: ٣٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٢

الحق وكشف الصدق) و (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ...) وإمّا دفاعاً عن العقيدة ورداً على تهجم الآخرين عليهم، ومن هذا القبيل كتاب (الشافي في الإمامة في الرد على المغني) و (بناء المقالة الفاطمية في الرد على الرسالة العثمانية) و (إحقاق الحق وإزهاق الباطل في الرد على ابن روزبهان) و (عبارات الأنوار في الرد على التحفة الاثني عشرية) وكثير غيرها ...

أما أن يؤلف العالم الشيعي كتاباً يتهجم فيه على أهل السنة ويشتم ويسب ويفترى ويكذب، فلا يوجد هكذا كتاب إطلاقاً.

التزامه بآداب البحث وقواعد المناظرة ... ص: ٤٢

بل إن علماء الإمامية - منذ اليوم الأول - ملتزمون في بحوثهم واستدلالاتهم بآداب البحث وقواعد المناظرة، فلا ينسبون إلى الخصم إلا ما ثبت قوله به، ولا ينقلون إلا ما عن الكتب المعتمدة عنده، ولا يخاصمون إلا بما ثبت حجته لديه ... ثم الإبتعاد عن السب والشتم، والإجتناب عن أي إهانة وتحقير ...

وهكذا كان العلامة في (منهاج الكرامة) وغيره من كتبه ... فتراه يراعي الأمانة والدقة في نقل آراء الآخرين وعقائدهم، بأدب ووقار ومتانة، وأسلوب هادئ رفيع، لا يورد دليلاً على إمامة أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، إلا ما من كتب أهل السنة المعروفة المشهورة، وإليك سرداً لأسماء الكتب التي نقل عنها، والعلماء الذين اعتمدتهم العلامة في (منهاج الكرامة):

الكتب التي نقل عنها العلماء الذين اعتمدتهم ... ص: ٤٢

أما الكتب التي ورد اسمها ونقل عنها فهي:

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٣

الجمع بين الصحاح الستة / لأبي الحسين رزين بن معاوية الأندلسي، المتوفى سنة: ٥٣٥.
 حلية الأولياء / لأبي نعيم الأصبهاني، المتوفى سنة: ٤٣٠.
 ربيع الأبرار / لجار الله الزمخشري، المتوفى سنة: ٥٢٨.
 شرح الوجيز / لعبد الكريم بن محمد الرافعي، المتوفى سنة: ٦٢٣.
 الصحيح / للبخاري، المتوفى سنة: ٢٥٦.
 الصحيح / لمسلم بن الحجاج، المتوفى سنة: ٢٦١.
 الطبقات الكبرى لابن سعد، المتوفى سنة: ٢٣٠.
 مثالب الصحابة / للكلبي، المتوفى سنة: ١٤٦.
 المسند / لأحمد بن حنبل، المتوفى سنة: ٢٤١.
 الهداية / للمرغيناني الحنفي، المتوفى سنة: ٥٩٣.
 والعلماء الذين روى عنهم واعتمد عليهم هم:
 أصحاب الكتب الستة.
 وأحمد بن حنبل.
 وأبو عمرو الزاهد.
 وشيروه الديلمي صاحب الفردوس.
 وأبو نعيم الاصفهاني.
 وابن عبد البر القرطبي.
 وأبو بكر النقاش صاحب التفسير.
 والثعلبي، صاحب التفسير.
 وأبو بكر البيهقي.
 دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٤
 وأبو الفتح الشهرستاني صاحب الملل والنحل.
 وابن خالويه.
 وأخطب خوارزم.
 وأبو عبد الله الشافعي، وهو الكنجي.
 والفقيه ابن المغازلي.
 وابن الجوزي الحنبلي.
 وهؤلاء من أعلام أهل السنة في الحديث والتفسير وغيرهما من العلوم.

شرح فصوله ... ص: ٤٤

وهو يتضمّن مقدّمه وستة فصول.
 أما المقدمة، فقد ذكر فيها أهميّة مسألة الإمامة وضرورة الاعتقاد بها عقلاً ونقلاً.
 وأمّا الفصول:

فالفصل الأول: في نقل المذاهب في هذه المسألة.

والفصل الثاني: في أنّ مذهب الإمامية واجب الاتّباع.

والفصل الثالث: في الأدلة الدالة على إمامة علي أمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والفصل الرابع: في إمامة باقي الأئمة الإثني عشر.

والفصل الخامس: في أن من تقدّم على علي لم يكن إماماً.

والفصل السادس: في نسخ حجج القائلين بإمامة أبي بكر بعد النبي.

خلاصة الفصل الأول:

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٥

بيان ضرورة وجود الإمام في كلّ زمان، وذلك لأنّ الله عدل حكيم لا يفعل إلّا ما فيه صلاح العباد، فأرسل الرّسل لإرشادهم، فكان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم آخرهم، فنصب من بعده أئمة معصومين، وهم اثنا عشر، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم محمّد بن الحسن المهدي. فهذا موجز عقيدة الامامية.

وأما أهل السنة فذهبوا إلى خلاف ذلك كلّ، فلم يثبتوا العدل والحكمة في أفعال الله، وأنّه لا يفعل ما هو الأصح للعباد، بل ما هو الفساد في الحقيقة، وأن الأنبياء غير معصومين، وأن النبي لم ينص على إمام، وأنه مات بغير وصية.

فقالوا بإمامة أبي بكر من بعده لمبايعة عمر برضا أربعة.

ثم من بعده عمر بنصّ أبي بكر عليه.

ثم عثمان بنصّ عمر على ستّة هو أحدهم، فاختره بعضهم.

ثم على أمير المؤمنين لمبايعة الخلق له.

ثم إنهم اختلفوا في الإمام من بعده، ثم ساقوا الإمامة في بني امية، حتى ظهر السفاح فساقوها في بني العباس.

ففي هذا الفصل أشار إلى بعض المسائل الكلامية عند الفريقين، لكي يبين الأسس الأصلية لما يذهب إليه كلّ منهما، فإنّ الإمامية لما قالت بعدل الله وحكمته، وأنه يفعل ما هو الأصح للعباد والأنفع لهم في الدنيا والآخرة، كان مقتضى ذلك أن يرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين، وكانوا معصومين في كلّ أفعالهم وأقوالهم، وإلّا لم يبق وثوق بأقوالهم وأفعالهم، فتنتفى فائدة البعثة، وهذا خلاف المصلحة ونقض للغرض، وذلك محال.

ولما كان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم معصوماً، وقد نصّ على أن الخليفة

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٦

من بعده علي بن أبي طالب، ثم من بعده علي ولده الحسن الزكي ... وهكذا حتى المهدي المنتظر، عليهم السلام، كان الاعتقاد بإمامة هؤلاء - دون غيرهم - هو الواجب من قبل الله سبحانه ...

أما أهل السنة فلمّا لم يثبتوا العدل والحكمة في أفعال الله، وجوّزوا عليه فعل القبيح، وأن لا يفعل ما هو الأصح للعباد ... لم يقولوا بعصمة الأنبياء، بل جوّزوا عليهم الخطأ بل الكذب، وعلى هذا لم يروا أنفسهم ملزمين بما أخبر أو أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجوّزوا لأصحابه الاجتهاد في مقابل نصوصه.

ولما كانوا يقولون بجواز إخلال الله تعالى بالواجب، قالوا بأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات بغير وصية، وترك الشريعة والامة بغير إمام وولي، فاضطّروا إلى الاعتقاد بما وقع، من إمامة أبي بكر بعده، ببيعة واحد فقط وهو عمر ابن الخطاب، وإمامة عمر لنصّ أبي بكر عليه، وإمامة عثمان لنصّ عمر على ستّة هو أحدهم فاختره بعضهم. ثم جعلوا عليّاً الخليفة الرابع لا لنص أو وصية بل بدليل مبايعة الخلق له ...

حتى اضطروا إلى القول بإمامة يزيد، وبنى مروان، والسفاح، والمتوكل، وأمثالهم، وإلى يومنا هذا!!
خلاصة الفصل الثاني:

وفي الفصل الثاني يذكر مقدّمه يشير فيها إلى أمر لا ريب فيه، وهو وقوع الاختلاف بين الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعدد آرائهم، ويتبّه على أن كون الكثرة في طرفٍ لا يستلزم الحق والصواب، فإذا لابد للمسلم - شرعاً وعقلاً - من النظر في الحق واعتماد الإنصاف وإقرار الحق مقرّه.

ثم ذكر ستّة وجوه على أن مذهب الإماميّة هو الحق الواجب اتّباعه:

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٧

الوجه الأول منها هو: أن مذهب الإماميّة أحسن المذاهب في الأصول والفروع. وهنا يعرض بإيجاز لمذهب الإماميّة في الصفات والقدر، والقول بعصمة الأنبياء والأئمة. أما في المسائل الفرعية فإن الإماميّة يأخذون أحكامهم عن الأئمة المعصومين ويرفضون الرأي والاجتهاد والقياس والاستحسان.

ويقارن بعد ذلك مذهب الإماميّة بالمذاهب الأخرى فيعرض لأقوال الأشاعرة والحشوية والمشبّهة والكرامية في مسألة الصفات، ثم يعرض لما يعدّه مذهب أكثر المسلمين في القدر، ومقتضاه القول بأن الله يفعل كلّ شيء حتى المعاصي والكفر والقبائح، وأن العبد لا تأثير له في ذلك، ولا غرض لله تعالى في أفعاله، ولا يراعى مصلحة العباد في فعله لها، وكلّ فعل للعبد فإنما يقع بإرادة الله تعالى ثم يسرد النتائج الشنيعة التي تترتب على هذه الآراء، إذ لا يبقى هناك فرق بين الطاعة والمعصية والثواب والعقاب، وتنتفي الثقة بالله تعالى ورسله وأنبيائه.

ويعود فيعرض بالتفصيل لما أجمله من قبل، فينقد رأى الأشاعرة في إمكان رؤية الله، وفي أن كلام الله قديم، ويشرح مرة أخرى رأى مخالفى الإماميّة في مسألة عصمة الأئمة، ويبين الأضرار الناجمة عن الأخذ بالقياس والرأى في أحكام الشريعة.

والوجه الثاني - من الوجوه الدالة على وجوب اتّباع مذهب الإماميّة - قائم على حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، واحدة منها ناجية والباقي في النار، والفرقة الناجية هي الفرقة الإماميّة الاثنا عشرية، لحديث السفينة المتفق عليه بين الفريقين.

وقد ذكر أنّه أخذ هذا الاستدلال من شيخه نصير الدين الطوسي.

أمّا الوجه الثالث فهو: أن الإماميّة جازمون بحصول النجاة لهم يوم القيامة،

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٨

على عكس أهل السنة.

والوجه الرابع: مبنى على أن الإماميّة أخذوا مذهبهم عن الأئمة المعصومين المشهورين بالعلم والفضائل المختلفة. وهنا يأخذ في الكلام عن فضائل كلّ إمام من الأئمة الاثني عشر واحداً واحداً، لكن بإيجاز.

والوجه الخامس: في أن الاماميّة لم يذهبوا إلى التعصّب في غير الحق، أمّا أهل السنة فقد غيروا الشريعة وبدّلوا الأحكام، ثم ابتدعوا أشياء واعترفوا بأنها بدعة، وهى ما زالت موجودة بينهم، كذكر خلفائهم في الخطبة، وغسل الرجلين في الوضوء، وإنكار المتعتين، ومنع الإرث عن فاطمة عليها السلام، وتسمية أبى بكر بالخليفة، وعمر بالفاروق، وتعظيم عائشة على باقى نساء النّبى، وتسمية معاوية خال المؤمنين دون محمّد بن أبى بكر، وبكاتب الوحى ولم يكتب منه ولا حرفاً، مع ما كان عليه من الموبقات، كمحاربة على وسمّ الحسن... وكتسمية خالد سيف الله.

وتمادى بعضهم في التعصّب حتى اعتقدوا إمامة يزيد بن معاوية، مع ما صدر عنه من الأفعال القبيحة، من قتل الإمام الحسين عليه السلام...

والوجه السادس هو: إن الإمامية لما رأوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وكمالاته التي لا تحصى قد رواها المخالف والمؤلف، ورأوا الجمهور قد نقلوا عن غيره من الصحابة مطاعن كثيرة ولم ينقلوا في علي عليه السلام طعناً ألبته، إتبعوا قوله وجعلوه إماماً لهم وتركوا غيره، فذكر طرفاً من تلك الفضائل والمطاعن.

وكل وجه من هذه الوجوه صالح لأن يعتمد به الباحث المنصف عن المذهب الحق والطريق الصحيح الموجب لنيل الكرامة عند الله، فالوجه الأول ناظر إلى الأصول العقائدية عند الشيعة والسنة، فإذا لوحظ ما تقول به الشيعة الإمامية وما

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٩

تذهب إليه الطوائف الأخرى كما جاء في كتبهم الاعتقادية المعتبرة- وجد عقائد الإمامية هي المطابقة لحكم الدين ودرك العقل السليم.

وإذا كان الباحث عن المذهب الحق منصفاً، فإنه لا يتردد في اتباع ما وافق الدين والعقل، واعتناقه مذهباً مبرئاً للذمة وموجباً للنجاة. والوجه الثاني ناظر إلى استدلال متين قائم على أساس حديثين واردين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند كلا الفريقين بأسانيد معتبرة، يعلن في الأول منهما أن أمته ستفترق من بعده كما افترقت الأمم السابقة، ومن الواضح أن لا- نجاة لجميع الفرق المختلفة، لكون الحق مع فرقة واحدة فقط من بينها، فكان عليه أن يحذر الأمة من الاختلاف والتفرق، ويذكرهم بأن النجاة من تلك الفرق فرقة واحدة فقط.

لكن رأفته بالأمة وعطفه عليهم وحبّه لنجاتهم، كل ذلك دعاه لأن لا يترك المطلب على إجماله، فيبين لهم- في الحديث الثاني- وعين الفرق الناجية، مشبهاً أهل بيته بسفينه نوح، فأرشدهم طريق النجاة والخلاص، ودعاهم إلى اتباع أهل بيته والإنقياد لهم، وأنه كما غرق قوم نوح أجمعون إلا من ركب السفينة، فإن قومه كلهم هالكون إلا من اتبع أهل البيت.

وإذا كان هذان الحديثان واردين بطرق صحيحة عند الفريقين، وكانت دلالتهم على هذه النتيجة واضحة جداً لكل عاقل منصف، وجب عليه اتباع مذهب أهل البيت ولم يبق له عذر أبداً.

والوجه الثالث ناظر إلى قضية عقلية عقلانية، يصور فيه حال الباحث الحائر، والدائر أمره بين الأخذ بمذهب الامامية أو الأخذ بمذهب أهل السنة، ويرشده إلى مراجعة العقل والرجوع إلى السيرة العقلانية المستوحاة من عقولهم،

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٠

فإنهم- في مثل هذه الحالات- لا- يبقون في الحيرة ولا يتيهون، بل يأخذون بالحزم ويتبعون اليقين، فمن خالفه ذمّوه، ولو انكشف الخلاف كان معذوراً عندهم.

ولعله استفاد هذا الوجه من استدلال الإمام الرضا عليه السلام على الزنديق وقوله له: «أيها الرجل، أرأيت إن كان القول قولكم- وليس هو كما تقولون- ألسنا وإياكم شرعاً سواء، لا يضربنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا؟

فسكت الرجل. ثم قال أبو الحسن عليه السلام: وإن كان القول قولنا- وهو قولنا- ألسنتم قد هلكتم ونجوننا؟» (١).

والوجه الرابع ناظر إلى أئمة الفريقين وقادتهما، فالشيعة الإثنا عشرية أئمتهم معصومون، مشهورون بالفضل والعلم والزهد والورع عند جميع المسلمين، وأما أئمة أهل السنة فلم يدع أحد العصمة لواحد منهم، ولم يكونوا مشهورين- حتى عند القائلين بإمامتهم- بالفضل والعلم والورع والزهد وأمثالها من الصفات اللامزم توفرها في كل إمام حق متبع، بل على العكس من ذلك، فقد ثبت عنهم الظلم والجهل والجبن، بل اشتهر أكثرهم بالفجور والمعاصي...

فلو أن الباحث المنصف قارن بين هؤلاء الأئمة، وأئمة أهل بيت النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- وأراد أن يتخذ أئمة يقودونه إلى النجاة والجنة، يتخذ أئمة الإمامية أئمة وقادة، وأطاعهم عقيدة وعملاً.

والوجه الخامس ناظر إلى المقارنة بين الفرقتين- الشيعة والسنة- من النواحي العملية والأخلاقية، والتعبّد بما جاء في الكتاب والسنة

الثابتة من الاصول الاعتقادية والأحكام الشرعية ... فذكر أن الإمامية لم يذهبوا إلى التعصب

(١) الكافي ١ / ٧٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥١

في غير الحق، ولم يخالفوا المشروع في اعتقاد أو عمل، أمّا أهل السنة فقد نقل عن كتبهم موارد كثيرة خالفوا فيها المشروع في الإسلام، بل ابتدعوا أشياء والتزموا بها إلى يومنا هذا.

لقد وضع الباحث المنصف - في هذا الوجه - أمام مذهبين أحدهما ملتزم بما جاء به الدين الحنيف ولا يتعدى حدوده ولا في حكم من أحكامه، والآخر يفتي ويعمل بخلاف المشروع مع الاعتراف بذلك!! ويفتي ويعمل بالبدع والمحدثات التي لا أصل لها في الشريعة!!

فمن الواضح أنه سوف لا يتبع إلّا مذهب الإمامية.

والوجه السادس ناظرٌ إلى تعيين أمير المؤمنين عليه السلام للإمامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بالنظر إلى فضائله وكمالاته التي لا تحصى، والتي رواها الفريقان في كتبهم المعتمدة، وانتفاؤها عن أئمة أهل السنة، بل وجود مطاعن تطعن في إمامتهم يرونها المعتمدون بها قبل غيرهم.

ثم يشرع بذكر طرفٍ من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومطاعن مناوئيه، معتمداً في ذلك كلّ على كتب أهل السنة ورواياتهم. فإذا وقف الباحث المنصف على فضائل على ومطاعن غيره، فمن يتبع ويتخذ إماماً؟!

خلاصة الفصل الثالث:

وقد جعل هذا الفصل في الأدلة الدالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل، فقال: «الأدلة على ذلك كثيرة لا تحصى لكن نذكر المهم منها وننظمه أربعة مناهج».

ذكر في الأول أدلة من العقل، وفي الثاني من الكتاب، وفي الثالث من السنة،

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٢

وفي الرابع من أحواله عليه الصلاة والسلام.

الدليل على إمامة علي من العقل ... ص: ٥٢

المنهج الأول في الأدلة العقلية وهي خمسة:

فالأول من هذه الأدلة يتلخص في: إن الإمام يجب أن يكون معصوماً، لأنّ الناس لا تنتظم أمورهم إلّا بإمام معصوم يرشدهم إلى الحق ويصدّهم عن الباطل، ولو لم يكن معصوماً لاحتاج إلى إمام، فإن لم يكن ذاك معصوماً لاحتاج إلى إمام آخر، فيلزم التسلسل.

هذا، وأبو بكر وعمر وعثمان لم يكونوا معصومين، وعلى عليه السلام معصوم، فيكون هو الإمام.

أمّا عدم عصمة أولئك فبالإتفاق. وأمّا عصمته فلاية التطهير وغيرها من الأدلة من الكتاب والسنة.

والثاني خلاصته: إن الإمام يجب أن يكون منصوباً عليه من الله ورسوله، وغير على عليه السلام من أئمتهم لم يكن منصوباً عليه بالإجماع، فتعين أن يكون هو الإمام.

أمّا أن أبا بكر وتاليه غير منصوص عليهم بالإجماع، فقد اعترف بذلك كبار علمائهم في الحديث والكلام، وبه أحاديث في كتبهم الموسومة بالصّحاح.

وأمّا أن علياً عليه السلام هو المنصوص عليه، فبالإجماع أيضاً، أمّا الشيعة فقولهم بذلك معلوم، وأمّا السنة فرواياتهم الدالة على ذلك

لا تحصى.

والثالث حاصله: إن الإمام يجب أن يكون حافظاً للشرع، والحافظ للشرع يجب أن يكون منصوباً من الله تعالى معصوماً من الخطأ والزلل، وإلا

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٣

لا يكون حافظاً، وغير على عليه السلام لم يكن كذلك بالإجماع.

أى: وغير على لم يكن منصوباً معصوماً بالإجماع، كما تقدم.

والرابع موجزه: أن الله تعالى قادر على نصب إمام معصوم، وحاجته العالم داعية إليه، ولا مفسدة فيه. فيجب نصبه. وغير على عليه السلام لم يكن كذلك بالإجماع، فتعين أن يكون الإمام هو على عليه السلام، وقد أشرنا إلى أن القوم أيضاً يعترفون بعدم كون أئمتهم منصوبين من قبل الله ورسوله.

والخامس: إن الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته، وعلى عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون هو الإمام، لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلاً ونقلاً.

ولا يخفى أن ابن تيمية من القائلين باشتراط الأفضلية في الإمام، لقبح تقديم المفضول على الفاضل، حيث قال ما حاصله: تولية المفضول مع وجود الأفضل ظلم «١».

أما أن علياً هو الأفضل فلأدلة من العقل والنقل، المذكورة في هذا الكتاب وغيره.

الدليل على إمامة علي من الكتاب ... ص: ٥٣

والمناهج الثاني: في الأدلة المأخوذة من القرآن.

والبراهين الدالة على إمامة علي عليه السلام من الكتاب العزيز - في هذا الكتاب - أربعون برهاناً:

(١) منهاج السنة ٦/ ٤٧٥، ٨/ ٢٢٣، ٢٢٨ وغيرها.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٤

١- قوله تعالى «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» «١»

٢- قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» «٢»

٣- قوله تعالى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» «٣»

٤- قوله تعالى «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ» «٤»

٥- قوله تعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» «٥»

٦- قوله تعالى «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ» «٦»

٧- قوله تعالى «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» «٧»

٨- قوله تعالى «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» «٨»

٩- قوله تعالى «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ

نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٣) سورة المائدة: ٣.

(٤) سورة النجم: ١-٢.

(٥) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٦) سورة النور: ٣٦.

(٧) سورة الشورى ٢٣.

(٨) سورة البقرة: ٢٠٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٥

الكَافِرِينَ» (١)

١٠- قوله تعالى «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ» (٢)

١١- قوله تعالى «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (٣)

١٢- قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» (٤)

١٣- قوله تعالى «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (٥)

١٤- قوله تعالى «وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» (٦)

١٥- قوله تعالى «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» (٧)

١٦- قوله تعالى «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (٨)

١٧- قوله تعالى «الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ» (٩)

١٨- قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ

(١) سورة آل عمران: ٦١.

(٢) سورة البقرة: ٣٧.

(٣) سورة البقرة: ١٢٤.

(٤) سورة مريم: ٩٦.

(٥) سورة الرعد: ٧.

(٦) سورة الصافات: ٢٤.

(٧) سورة محمد: ٣٠.

(٨) سورة الواقعة: ١١.

(٩) سورة التوبة: ٢٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٦

نَجَّوْا كُمْ صَدَقَةٌ» (١)

١٩- قوله تعالى «وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» (٢)

٢٠- قوله تعالى «وَتَعْيَهَا أُوذُنٌ وَأَعْيَتْ» (٣)

٢١- قوله تعالى «هَلْ أَتَى ... السُّورَةُ.

- ٢٢- قوله تعالى «وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ» «٤»
 ٢٣- قوله تعالى «هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ» «٥»
 ٢٤- قوله تعالى «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» «٦»
 ٢٥- قوله تعالى «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» «٧»
 ٢٦- قوله تعالى «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» «٨»
 ٢٧- قوله تعالى «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً» «٩»
 ٢٨- قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... في القرآن ...»
 ٢٩- قوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ» «... ١٠»

(١) سورة المجادلة: ١٢.

(٢) سورة الزخرف: ٤٥.

(٣) سورة الحاقة: ١٢.

(٤) سورة الزمر: ٣٣.

(٥) سورة الأنفال: ٦٢.

(٦) سورة الأنفال: ٦٤.

(٧) سورة المائدة: ٥٤.

(٨) سورة الحديد: ١٩.

(٩) سورة البقرة: ٢٧٤.

(١٠) سورة الأحزاب: ٥٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٧

- ٣٠- قوله تعالى «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» «١»
 ٣١- قوله تعالى «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» «٢»
 ٣٢- قوله تعالى «يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» «٣»
 ٣٣- قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» «٤»
 ٣٤- قوله تعالى «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا» «٥»
 ٣٥- قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» «٦»
 ٣٦- قوله تعالى «وَازْكُرُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ» «٧»
 ٣٧- قوله تعالى «وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي» «٨»
 ٣٨- قوله تعالى «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ» «٩»
 ٣٩- قوله تعالى «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» «١٠»
 ٤٠- قوله تعالى «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» «... ١١»

(١) سورة الرحمن: ١٩.

(٢) سورة الرعد: ٤٣.

(٣) سورة التحريم: ٨.

(٤) سورة البينة: ٧.

(٥) سورة الفرقان: ٥٤.

(٦) سورة التوبة: ١١٩.

(٧) سورة البقرة: ٤٣.

(٨) سورة طه: ٢٩.

(٩) سورة الحجر: ٤٧.

(١٠) سورة الاعراف: ١٧٢.

(١١) سورة التحريم: ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٨

أقول:

أولاً: الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت أكثر من هذا العدد، لكنه اكتفى بهذا القدر.
وثانياً: قد اعتمد في نزول هذه الآيات على روايات أهل السنة فقط.

الدليل على إمامة علي من السنة ... ص: ٥٨

والمنهج الثالث: في الأدلة المستندة إلى السنة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي اثنا عشر:

١- حديث يوم الدار، ونزول الآية: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (١)

٢- حديث خطبة الغدير، ونزول الآية: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ...» (٢)

٣- حديث المنزلة.

٤- إستخلاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم إياه على المدينة، مع قصر مدة الغيبة.

٥- حديث: أنت أخي ووصي وخليفة من بعدى وقاضى دينى.

٦- حديث المؤاخاة.

٧- حديث خبير وإعطاء الزاية.

٨- حديث الطائر.

٩- حديث: سلموا على على بإمرة المؤمنين ...

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٩

١٠- حديث الثقلين.

١١- حديث وجوب محبته وموالاته.

١٢- حديث: من ناصب علياً الخلافة من بعدى فهو كافر.

وهذه الأحاديث غيضة من فيض، وقد رواها عن كتب العامة فحسب.

الدليل على إمامة علي من أحواله وصفاته ... ص: ٥٩

والمنهج الرابع: في الأدلة الدالة على إمامته المستنبطة من أحواله عليه السلام، وهي اثنا عشر:

- ١- كان أزهد الناس.
- ٢- كان أعبد الناس.
- ٣- كان أعلم الناس.
- ٤- كان أشجع الناس.
- ٥- إخباره بالغائب والكائن قبل كونه.
- ٦- كونه مستجاب الدعوة.
- ٧- قصته مع الراهب في طريق صفين وإسلامه على يده.
- ٨- قصته مع كفار الجن في خروج النبي إلى بني المصطلق وقتله إيّاهم.
- ٩- رجوع الشمس له عليه السلام مرتين.
- ١٠- ما رواه أهل السير: إن الماء زاد في الكوفة وخافوا الغرق ففزعوا إليه، فنزل على شاطئ الفرات، فصلّى ثم دعا وضرب صفحة الماء بقضيب في يده، ففاض الماء...
- ١١- قصة الثعبان.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٠

- ١٢- تفوّقه في فضائله النفسانية والبدنية والخارجية.
- والأخبار من هذا القبيل في كتب الفريقين كثيرة، وهذا القدر منها يكفي دليلاً على إمامته عليه السلام، إذ لم يوجد في غيره شيء من هذا القبيل أصلاً.

خلاصة الفصل الرابع

واستعرض في الفصل الرابع أدلة إمامة باقي الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فذكر:

- ١- النص.
 - ٢- العصمة.
 - ٣- الأفضلية.
- وقد ثبت في علم الكلام أنّ عمدة ما يثبت به الإمامة طريقان، هما: النص، والأفضلية.. وإمامة الأئمة الاثني عشر ثابتة بكلا الطريقين.
- خلاصة الفصل الخامس:
- وفي الفصل الخامس راح يذكر قضايا واردة في كتب أهل السنة ومن طرقهم، تدلّ على أن من تقدّمه لم يكن إماماً، فذكر أشياء منها، هي:

- ١- قول أبي بكر: «إن لي شيطاناً يعتريني»....
- ٢- قول عمر: «كانت بيعه أبي بكر فلتة»....
- ٣- قصورهم في العلم، وإلتجاؤهم في أكثر الأحكام إلى علي عليه السلام.
- ٤- الوقائع الصادرة منهم، وقد ذكر أكثرها في المطاعن.

٥- شركهم بالله سابقاً وقد قال تعالى «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (١)

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦١

٦- قول أبي بكر: «أقيلوني»....

٧- قول أبي بكر عند موته: «ليتني سألت رسول الله»....

٨- قول أبي بكر عند موته: «ليتني كنت تركت بيت فاطمة»....

٩- التخلّف عن جيش اسامة.

١٠- عدم تولية النبي أبا بكر شيئاً من الأعمال.

١١- قصّة إبلاغ سورة براءة.

١٢- قول عمر: «إن محمداً لم يمت».

١٣- ابتداء عمر صلاة التراويح.

١٤- إن عثمان فعل اموراً لا يجوز فعلها...

لقد كان من الضروري - بعد ذكر أدلّة إمامه أمير المؤمنين والأئمة من أهل البيت - إيراد ما يدلّ على عدم كون من تقدّمه إماماً، ونسخ

الحجج المدّعاة من قبل العائنة على إمامه أبي بكر، كي يتمّ المطلب بجميع جهاته.

فكان الفصل الخامس لما يدلّ على أن من تقدّمه لم يكن إماماً.

والفصل السادس لنسخ الحجج المزعومة.

خلاصة الفصل السادس:

ويتضمّن الفصل السادس الجواب عما احتجّ القوم به لإمامة أبي بكر، وهو وجوه:

الأول: الإجماع.

والثاني: حديث: «إقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر».

والثالث: فضائله. وهي آية الغار، وقوله تعالى «وَسَيَجْجِبُهَا الْأَنْتَقَى * الَّذِي

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٢

يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى» (١)

وقوله تعالى «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ بَأْسٍ شَدِيدٍ» (٢)

. وكونه أنيس النبي، وإنفاقه عليه، تقديمه في الصلاة.

أجاب عن الإجماع بأنّه غير واقع. وعن الحديث بالمنع منه، وعن آية الغار بأنّه لا فضليّة له فيها، وأنّ المراد من «وَسَيَجْجِبُهَا» ... هو أبو

الدحداح، والمراد من «سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ» الذين تخلّفوا عن الحديبية، وأنّ كونه أنيس النبي في العريش يوم بدر لا فضل فيه، وإنفاقه

عليه كذب، وتقديمه في الصلاة خطأ.

طبعاته ... ص: ٦٢

لم يطبع كتاب (منهاج الكرامة في إثبات الإمامة) غير ثلاث مرات فيما نعلم.

طبع مرّة بإيران طبعه حجرية رديئة.

وطبع مرة أخرى مع كتاب (منهاج السنة) لابن تيمية.
وقد طبع أخيراً.

مخطوطاته «٣...»: ص: ٦٢

١- مخطوطة كتبها كمال الدين بن عبد الله بن سعيد الجرجاني، بخط نسخي جميل مشكول، وله تعليقات فارسية وعربية خلال السطور، في منتصف رجب سنة ٨٧٨، في جامعة طهران بأول المجموعة رقم ٨٧٩، ذكرت في فهرسها

(١) سورة الليل: ١٧-١٨.

(٢) سورة الفتح: ١٦.

(٣) مكتبة العلامة الحلي - الترجمة ١٠٥ منهاج الكرامة في اثبات الإمامة: ٢٠٠-٢٠٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٣

٣ / ٦٣١-٦٣٤.

٢- مخطوطة القرن التاسع، في مكتبة (سنا) السابق في طهران، بآخر المجموعة رقم ١٦٤ من ٤٩-١٩٢، ذكرت في فهرسها ٨٢ / ١.

٣- مخطوطة كتبت سنة ٩٠٠، في مكتبة مدرسة الآخوند في همدان، رقم ٢١٤، ذكرت في فهرسها: ١٩٩.

٤- مخطوطة فرغ منها الكاتب آخر جمادى الآخرة سنة ٩٠١، بأول مجموعة في مكتبة السيد المرعشي رقم ٢٥٢٣ من ١-٦٧ ب، ذكرت في فهرسها ١٠٩ / ٥.

٥- مخطوطة كتبت سنة ٩٠٩، في جامعة كمبريج في إنجلترا، رقم ١١٠٢١، ذكرت في فهرسها: ١١٢.

٦- مخطوطة كتبت سنة ٩٠٩، في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام، في المجموعة رقم ١١٣١٠.

٧- مخطوطة فرغ منها الكاتب في ٢٨ جمادى الأولى سنة ٩١٩، في مكتبة السيد المرعشي، رقم ٨٤٥٢، ذكرت في فهرسها ٢٢ / ٤٣.

٨- مخطوطة كتبت سنة ٩٢١، معها قبلها استقصاء النظر للمؤلف أيضاً، وهي من مخطوطات مكتبة المدرسة الباقريه في مشهد رقم ٢٠.

٩- ونسخة أخرى فيها أيضاً، ضمن المجموعة رقم ١٩، كتبت في رجب سنة ١٠٠٦.

١٠- مخطوطة كتبها إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم المظاهري المازندراني في الحلة، وفرغ منها يوم الجمعة ثالث رجب سنة ٩٣٦،

في جامعة طهران، ضمن المجموعة رقم ٤٥٤٣، وأولها شرح الفصول النصيرية للسيد عبد الوهاب الإسترابادي، كتبها في النجف

الأشرف، في دار غياث الدين، مذكورة في فهرسها

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٤

١٣ / ٣٤٨٧.

١١- مخطوطة كتبها مسعود بن جار الله المطلبي، بخط نسخي مشكول، وفرغ منها ٥ ربيع الأول سنة ٩٤١، في مكتبة السيد المرعشي

العامه في قم، ضمن المجموعة رقم ٤٩، ذكرت في فهرسها ١ / ٦٠-٦١.

١٢- نسخة كتبت سنة ٩٦٦، في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، في المجموعة رقم ١٤٦٥٢.

١٣- مخطوطة كتبت سنة ٩٧٤، في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١٣٧٥٤.

١٤- مخطوطة أخرى فيها، رقم ١٤٣٤٧، كتبت سنة ٩٨٣.

١٥- مخطوطة كتبها محمود بن عبد الله الساوجي، وفرغ منها في ٣ شعبان سنة ٩٧٨، في جامعة طهران بأول المجموعة، رقم ١٦٢٧ من

١-٥٤.

- ١٦- مخطوطة كتبت سنة ٩٨٧، في مكتبة كلية اللاهيات في طهران، في المجموعة رقم ٣٤٢، وقبلها كتاب الاستغاثة، ذكرت في فهرسها ٢٨٢ / ١.
- ١٧- مخطوطة كتبها عبد الحي بن القاضي رضى الدين المسيبي الخرايى، وفرغ منها في ١٩ جمادى الاولى سنة ٩٩٧، في جامعة طهران، بآخر المجموعة رقم ١٩٩٠، ذكرت في فهرسها ٨ / ٥٩٨ - ٥٩٩.
- ١٨- مخطوطة القرن العاشر، في مكتبة المجلس، بآخر المجموعة رقم ١٠٢١٢.
- ١٩- مخطوطة في مدرسة نواب في مشهد، معها طرائف ابن طاووس، كتبت سنة ١٠٦٩، عنها مصورة في جامعة طهران رقم ٢١٢.
- ٢٠- مخطوطة القرن العاشر، في مكتبة السيد المرعى العامة في قم، رقم دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٥.
- ٤٤٦٢، ذكرت في فهرسها ١٢ / ٤٩.
- ٢١- مخطوطة القرن العاشر، في مكتبة العلامة الطباطبائي في كلية الطب في شيراز.
- ٢٢- مخطوطة سنة ١٠٠٦، كتبها محمد بن محمود بن جلال الدين الحسيني الأردستاني نزيل (جزه) من قهپايه أصبهان. وبعده ترجمه نفحات اللاهوت للمحقق الكركي إلى الفارسية، لتلميذه محمد بن أبي طالب الاسترآبادي، في مكتبة الإمام الهادي العامة في مشهد رقم ١٥.
- ٢٣- مخطوط كتبه عبد الله الاربوبادي المتوفى في رجب سنة ١٠٣٥، ومعه ترجمته بالفارسية بالخط والتاريخ، عنه مصور في جامعة طهران رقم ٤٠٧٦، ذكر في فهرس مصوراتها ٣ / ١٢.

شروحه ... ص: ٦٥

شرح منهاج الكرامة مخطوطة في مكتبة البلاط الإيراني رقم ٢٩٢٣.

ترجماته ... ص: ٦٥

- ١- ترجمه منهاج الكرامة، نسخه في مكتبة جامعة طهران رقم ٢٦٠٩، ذكرت في فهرسها ٩ / ١٤٦٣.
- ٢- ترجمه منهاج الكرامة، نسخه في مكتبة سپه سالار رقم ٤٥٦.
- ٣- ترجمه منهاج الكرامة، نسخه من القرن ٨ و ٩، في مكتبة فرهاد معتمد، نشرية ٣ / ١٦٠.
- ٤- ترجمه في مكتبة (سنا)، ذكرت في فهرسها ١ / ٢٩٢.
- دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٦.
- ٥- ترجمه منهاج الكرامة، نسخه القرن العاشر، في مكتبة العلامة الطباطبائي في كلية الطب في شيراز رقم ٩٤٠.
- أوله شكر وسپاس پرورد گاری را که متقدس است بکمال.
- آخره: تمت الرسالة الكلامية في معرفة الإمامة على يد ... على بن محمد بن قوام ... في عاشر شهر رمضان المبارك سنة ٩٤٩.
- فلعله المترجم، وربما كان هو الكاتب والترجمة أقدم من هذا.
- ٦- ترجمه مصورة في جامعة طهران، رقم الفيلم ٤٠٧٩، ذكرت في فهرس مصوراتها ٣ / ١٢.
- ٧- ترجمه منهاج الكرامة للسيد نعمت الله الرضوي المشهدي.
- أوله: حمد بی حد وشکر بی عد محمودی را سزد که.
- نسخه في مكتبة السيد المرعى في المجموعة رقم ٣٠٠٨ / ٧، من ١٣١ - ١٤٨.

٨- ذخيرة القيامة في ترجمه منهاج الكرامة، لجمال الدين محمد بن حسين الخونساري الاصفهاني المتوفى سنة ١١٢٥. مخطوطة تاريخها ٨ شهر رمضان سنة ١٠٥٩ في مكتبة السيد المرعشي، بأول المجموعة ١٠٣، ذكرت في فهرسها ١/ ١٢٤.

٩- كرامة المنهاج، لمحمد إسماعيل بن محمد باقر المستوفي الخراساني.

هو ترجمه منهاج الكرامة إلى الفارسية، أوله: (سپاس فراوان خداوند قدیم یگانه..).

مخطوطة كتبها أحد الخطاطين للمؤلف وعلى نسخة الأصل ليهدىها المؤلف إلى السلطان حسين ميرزا القاجاري، ويسترخصه في السفر إلى العراق لزيارة

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٧

الحسين عليه السلام.

وهذه النسخة في مكتبة السيد المرعشي رقم ٢٧٩، ذكرت في فهرسها ١/ ٣٠٧.

كلمة ابن تيمية حول (منهاج الكرامة ...) ص: ٦٧

وبعد أن عرّفنا العلامة الحلي وكتابه، وذكرنا منهجه فيه، رأينا من المناسب ذكر كلام ابن تيمية حول هذا الكتاب:

«أما بعد، فإنه قد أحضر إلى طائفة من أهل السنة والجماعة كتاباً صنفه بعض شيوخ الرافضة في عصرنا، منفقاً لهذه البضاعة، يدعو به إلى مذهب الرافضة الإمامية من أمكنه دعوته من ولاية الأمور وغيرهم أهل الجاهلية، ممن قلت معرفتهم بالعلم والدين، ولم يعرفوا أصل دين المسلمين، وأعانه على ذلك من عاداتهم إعانة الرافضة من المتظاهرين بالإسلام من أصناف الباطنية الملحدين، الذين هم في الباطن من الصابئة الفلاسفة الخارجين عن حقيقة متبعة المرسلين الذين لا يوجبون اتباع دين الإسلام...»

وذكر من أحضر هذا الكتاب أنه من أعظم الأسباب في تقرير مذاهبهم عند من مال إليهم من الملوك وغيرهم. وقد صنفه للملك المعروف الذي سماه فيه خدا بنده. وطلبوا متى بيان ما في هذا الكتاب من الضلال وباطل الخطاب، لما في ذلك من نصر عباد الله المؤمنين وبيان بطلان أقوال المفترين الملحدين.

فأخبرتهم أن هذا الكتاب وإن كان من أعلى ما يقولونه في باب الحجة والدليل، فالقوم من أضل الناس عن سواء السبيل...

فلما ألحوا في طلب الرد لهذا الضلال المبين، ذاكرين أن في الإعراض عن ذلك

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٨

خذلاناً للمؤمنين، وظن أهل الطغيان نوعاً من العجز عن ردّ هذا البهتان، فكتب ما يسهه الله من البيان...

وهذا المصنف سمي كتابه (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) وهو خليق بأن يسمى (منهاج الندامة). كما أن من ادّعى الطهارة وهو من الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، بل من أهل الجبت والطاغوت والنفاق، كان وصفه بالنجاسة والتكدير أولى من وصفه بالتطهير...

ونحن نبين - إن شاء الله تعالى طريق الإستقامة في معرفة هذا الكتاب (منهاج الندامة) بحول الله وقوته.

وهذا الرجل سلك مسلك سلفه شيوخ الرافضة، كابن النعمان المفيد ومتبعيه: كالكراجكي، وأبي القاسم الموسوي، والطوسي، وأمثالهم.

فإن الرافضة في الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطريق النظر والمناظرة ومعرفة الأدلة، وما يدخل فيها من المنع والمعارضة، كما أنّهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار والتمييز بين صحيحها وضعيفها، وإنما عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة الإسناد، وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب بل وبالإلحاد...

وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم «...» ١.

أقول:

(١) منهاج السنة: ٥٩ / ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٩

هكذا يبدأ ابن تيمية كتابه ويشرع في الرد على العلامة «١» والإمامية...

وكتابه مشحون بالسب والشتم... وسنورد طرفاً من عباراته من هذا القبيل تحت عنوان خاص بذلك...

لكن الغرض هنا هو التعريف بكتاب (منهاج الكرامة) وبيان مطالبه وأسلوبه في البحث، ولكي يظهر الفرق بين (المنهاجين) ومؤلفيهما.

نظرة إجمالية في كتاب (منهاج الكرامة ...) ص: ٦٩

وفي نظرة إجمالية في كتاب (منهاج الكرامة) تراه كتاباً جامعاً - على صغره - بين الأصول والفروع، عند كلتا الطائفتين، الشيعة والسنة، فهو يعطيك - بعد الإشارة إلى اختلاف المسلمين بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى فرقتين كبيرتين - موجز عقائد الشيعة الإمامية الأصولية، مع الإشارة إلى أدلتها من الكتاب والسنة والعقل، ثم ينتقل إلى مبحث الإمامة، فيعرف أولاً بالأئمة الاثني عشر - عليهم الصلاة والسلام - بالإجمال، ثم يذكر أدلة الإمامية على إمامة هؤلاء الاثني عشر، من النقل والعقل. ويتعرض لعقائد الجمهور في الأصول، وإلى بعض آرائهم وفتاويهم، ويتطرق بالتالي إلى أدلتهم على إمامة أبي بكر فمن بعده، وينقدها نقلاً وعقلاً.

فالكتاب - في الحقيقة - تبيان لمذهب طائفتين، ومحاكمة بين فريقين، بذكر عقائدهما وآرائهما، لينظر في ذلك القارئ المنصف الذي يريد الله واليوم الآخر بتدبر، فيختار أيهما شاء ويجعله الحجة بينه وبين ربه سبحانه وتعالى.

(١)

هذا لقبه عند الشيعة الإمامية، فإنهم متى أطلقوا لقب «العلامة» أرادوا الشيخ الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي... وسنعتبر عنه كذلك في كتابنا.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٧١

دراسات في منهاج السنة ... ص: ٧١**إشارة**

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٧٣

والآن... وبعد أن عرفنا علامة الشيعة، وسبرنا كتابه، ودرسنا (منهاجه) فلندرس (منهاج السنة) لنعرفه، ونتعرف به على مؤلفه (ابن تيمية) عقيدة، وعلماء، وعدالة... بنقل كلماته وآرائه بكل أمانة وإخلاص... وسيكون دورنا - في هذه (الدراسات) - نظير دور العلامة الحلي في (المنهاج)، لأننا إنما نقتصر على التعريف بالكتابين والمؤلفين مع نقود وردود لآراء ابن تيمية، بالإستناد إلى كتب أهل السنة المعتمدة.

وعلى الجملة، فإن هذه (الدراسات) - كما قلنا سابقاً - هي في الحقيقة محاكمة بين (المنهاجين) ومؤلفيهما، والقارئ النبيه المنصف حر في اتباع ما شاء منهما، إذا رآه حجة بينه وبين ربه.

وستكون (الدراسات) هذه في أبواب، وكل باب في فصول، بدءاً بالعقائد، من التجسيم والتشبيه، وما يرتبط بذلك، والعصمة،

والشفاعة، ونحوها، ثم مباحث الإمامة والولاية، من المناقب والأفضلية، وهكذا موقف ابن تيمية من أمير المؤمنين وأهل البيت وشيعتهم، ثم سعيه وراء الدفاع عن خصوم أهل البيت وتبرير أفعالهم ... ثم ذكر أهم مناهج (منهاج السنة)، وبالتالي نتعرض لمواقف العلماء من ابن تيمية وكتبه وآراءه.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٧٥

الباب الأول: ابن تيمية والقول بالتجسيم والتشبيه ... ص: ٧٥

إشارة

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٧٧

كلام العلامة في بيان عقيدة الإمامية ... ص: ٧٧

ذكر العلامة طاب ثراه مذهب الإمامية، وأنهم «اعتقدوا أن الله تعالى هو المخصوص بالأزلية والقدم، وأن كل ما سواه محدث لأنه واحد، وأنه ليس بجسم ولا في مكان، وألا كان محدثاً، بل نزّهوه عن مشابهة المخلوقات» (١).
ثم ذكر عقيدة غير الإمامية الاثنى عشرية قائلاً: «وأما باقي المسلمين، فقد ذهبوا كل مذهب:
فقال بعضهم - وهم جماعة الأشاعرة - إن القدماء كثيرون مع الله تعالى وهي المعاني التي يثبتونها موجودة في الخارج، كالقدرة والعلم وغير ذلك، فجعلوه تعالى مفتقراً في كونه عالماً إلى ثبوت معنى هو العلم، وفي كونه قادراً إلى ثبوت معنى هو القدرة، وغير ذلك، ولم يجعلوه قادراً لذاته، ولا عالماً لذاته، ولا رحيماً لذاته، ولا مدركاً لذاته، بل لمعانٍ قديمة يفتقر في هذه الصفات إليها، فجعلوه محتاجاً ناقصاً في ذاته كاملاً بغيره، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً...
وقال جماعة الحشوية والمشبّهة: إن الله تعالى جسم له طول وعرض وعمق، وأنه يجوز عليه المصافحة، وأن المخلصين من المسلمين يعانون في الدنيا.
وحكى الكعبي عن بعضهم: أنه كان يجوز رؤيته في الدنيا، وأنه يزورهم ويزورونه.

(١) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة - الفصل الثاني: ٣٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٧٨

وحكى عن داود الظاهري (١) أنه قال: أعفوني عن اللحية والفرج واسألوني عنيّ وراء ذلك، وقال: إن معبوده جسم ولحم ودم، وله جوارح وأعضاء وكبد ورجل ولسان وعينين واذنين. وحكى أنه قال: هو مجوّف من أعلاه إلى صدره مصمت ما سوى ذلك، وله شعر ققط، حتى قالوا: اشتكت عيناه فعادته الملائكة، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه، وأنه يفضل من العرش من كل جانب أربع أصابع.

...وقالت الكرامية: إن الله تعالى في جهة فوق. ولم يعلموا أن كل ما هو في جهة فهو محدث ومحتاج إلى تلك الجهة» (٢).

كلام الشهرستاني في بيان عقيدة أهل السنة ... ص: ٧٨

أقول:

قال الشهرستاني: «إعلم أن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية: من العلم، والقدرة، والحياء، والإرادة، والسمع،

والبصر، والكلام، والجلال، والإكرام، والجود، والإنعام، والعزة، والعظمة، ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل، بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً. وكذلك يشبّهون صفات خبرية مثل: اليدين، والوجه، ولا يؤوّلون ذلك، إلّا أنّهم يقولون: هذه الصفات قد وردت في الشرع فنسميها صفات خبرية.

ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يشبّهون، سمى السلف: صفاتيّة، والمعتزلة: معطّلة.
فبالغ بعض السلف في إثبات الصفات إلى حدّ التشبيه بصفات المحدثات،

(١) كذا هنا لا «الطائي» كما نسب إلى العلّامة وجعل يتحامل عليه ٢/ ٢٦٠، وفي الملل والنحل: «الجوابي» وفي منهاج السنة ١/ ٢٥٩ الطبعة القديمة: «الجواهرى».

(٢) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة - الفصل الثاني: ٣٧ - ٤٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٧٩

واقصر بعضهم على صفاتٍ دلّت الأفعال عليها، وما ورد به الخبر، فافترقوا فيه فرقتين، فمنهم: من أوّله على وجهٍ يحتمل اللفظ ذلك، ومنهم: من توقّف في التأويل وقال: عرفنا بمقتضى العقل أن الله تعالى ليس كمثله شيء، فلا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها، وقطعنا بذلك، إلّا أنا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه، مثل قوله تعالى «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» ومثل قوله: «خَلَقْتُ يَدَيَّ» ومثل قوله: «وَجَاءَ رَبُّكَ» إلى غير ذلك، ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها، بل التكليف قد ورد بالإعتقاد بأنّه لا شريك له، وليس كمثله شيء، وذلك قد أثبتناه يقيناً.

ثم إن جماعةً من المتأخّرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا: لا بدّ من إجرائها على ظاهرها، والقول بتفسيرها كما وردت، من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر، فوقعوا في التشبيه الصرف، وذلك على خلاف ما اعتقده السلف.

ولقد كان التشبيه صرفاً خالصاً في اليهود، لا في كلّهم، بل في القرائين منهم، إذ وجدوا في التوراة ألفاظاً كثيرة تدل على ذلك...

حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي، وأبي العباس القلانسي، والحرث بن أسد المحاسبي، وهؤلاء كانوا من جملة السلف، إلّا أنهم باشروا علم الكلام، وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين اصولية، وصنّف بعضهم، ودرّس بعض، حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين استاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصّلاح والأصلح فتخاصما، وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة، فأيد مقالتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهباً لأهل السنّة والجماعة، وانتقلت سمّة الصفاتيّة إلى الأشعريّة.

ولما كانت «المشبهة» و «الكرامية» من مثبتى الصفات، عددناهم فرقتين

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٨٠

من جملة الصفاتيّة «١».

وقال تحت عنوان «المشبهة»:

«إعلم أن السلف من أصحاب الحديث لمّا رأوا توغلّ المعتزلة في علم الكلام ومخالفة السنّة التي عهدوها من الأئمّة الراشدين، ونصرهم جماعة من أمراء بني أمية على قولهم بالقدر «٢» وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفى الصفات وخلق القرآن... تحيّرنا في تقرير مذهب أهل السنّة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب الحكيم وأخبار النبي الأمين صلى الله عليه وسلم.

فأمّا أحمد بن حنبل وداود بن علي الإصفهاني وجماعة من أئمّة السلف، فجزوا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث، مثل مالك بن أنس ومقاتل بن سليمان، وسلكوا طريق السلامة فقالوا: نؤمن بما ورد به الكتاب والسنّة، ولا نتعرض للتأويل، بعد أن نعلم قطعاً أن الله عزّ وجلّ لا يشبه شيئاً من المخلوقات، وأنّ كلّ ما تمثّل في الوهم فإنه خالقه ومقدّره، وكانوا يحترزون عن التشبيه إلى غاية أن قالوا: من حرّك يده عند قراءة قوله تعالى «خَلَقْتُ يَدَيَّ» أو أشار بأصبعه عند روايته: قلب المؤمن بين أصبعين من

أصابع الرحمن، وجب قطع يده وقلع أصبعيه. وقالوا: إنما توقفنا في تفسير الآيات وتأويلها لأمرين: أحدهما: المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالى «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» فنحن نحترز عن

(١) الملل والنحل ١/ ٨٤-٨٥، الباب الثالث: الصفاتية.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١٦٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٨١

الزيف. والثاني: إن التأويل أمر مظنون بالاتفاق والقول في صفات البارئ بالظن غير جائز... أما مشبهة الحشوية:

فحكى الأشعرى عن محمد بن عيسى أنه حكى عن مضر، وكهمس، وأحمد الهجيمي: أنهم أجازوا على ربهم: الملامسة والمصافحة، وأن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة، إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حد الإخلاص والاتحاد المحض.

وحكى الكعبي عن بعضهم؛ إنه كان يجوز الرؤية في دار الدنيا، وأن يزوروه ويزورهم.

وحكى عن داود الجواربي أنه قال: اعفوني عن الفرج والليحة واسألوني عمياً وراء ذلك. وقال: إن معبوده جسم ولحم ودم، وله جوارح وأعضاء، من: يد ورجل ورأس ولسان وعينين واذنين...

وحكى عنه أنه قال: هو أجوف من أعلاه إلى صدره، مصمت ما سوى ذلك، وأن له وفرة سوداء، وله شعر ققط.

وأما ما ورد في التنزيل من: الاستواء، والوجه، واليدين، والجنب، والمجىء، والإتيان، والفوقية... وغير ذلك، فأجروها على ظاهرها، أعني ما يفهم عند الإطلاق على الأجسام، وكذلك ما ورد في الأخبار من الصورة وغيرها...

أجروها على ما يتعارف في صفات الأجسام.

وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي عليه السلام، وأكثرها مقتبسة من اليهود، فإن التشبيه فيهم طبع، حتى قالوا: إشتكت عيناه فعادته الملائكة، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه، وأن العرش ليئط من

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٨٢

تحتة كأطيط الرجل الجديد، وأنه ليفضل من كل جانب أربع أصابع «... ١».

وقال تحت عنوان الكرامة: «أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام... نص أبو عبد الله على أن معبوده على العرش استقراراً، وعلى أنه بجهة فوق ذاتاً، وأطلق عليه اسم الجوهر، فقال في كتابه المسمى عذاب القبر: إنه إحدى الذات، إحدى الجوهر، وأنه مماس للعرش من الصفحة العليا. وجوز: الانتقال والتحول والنزول. ومنهم من قال: إنه على بعض أجزاء العرش. وقال بعضهم: إمتلأ العرش به. وصار المتأخرون منهم: إلى أنه تعالى بجهة فوق، وأنه محاذ للعرش... وأطلق أكثرهم لفظ الجسم عليه... ومن مذهبهم جميعاً: جواز قيام كثير من الحوادث بذات البارئ تعالى وزعموا أن في ذاته سبحانه حوادث كثيرة... وقد اجتهد ابن الهيصم في إرمام مقالة أبي عبد الله في كل مسألة، حتى ردّها من المحال الفاحش «... ٢».

أقول:

قد أوردنا نصوص عبارات الشهرستاني، المتوفى سنة: ٥٤٨، أي قبل وفاة العلامة بقرنين تقريباً- لأسباب:

الأول: إثبات أنه لم يقل بمثل هذه المقالات أحد من الشيعة الإمامية الاثنى عشرية.

والثاني: إثبات أن العلامة لم ينسب إلى أحد ما لم يقله.

والثالث: إن هذه العقائد هي في الأصل عقائد اليهود، وسيأتي التصريح

(١) الملل والنحل ١ / ٩٥-٩٧.

(٢) الملل والنحل ١ / ٩٩-١٠٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٨٣
بذلك في بعض الكلمات، حتى من ابن تيمية.

كلام شيخ محمد أبو زهرة ... ص: ٨٣

والرابع: إثبات أن ابن تيمية إنما حاول إحياء هذه المذاهب. قال الشيخ محمد أبو زهرة:

«... وعلى ذلك يقرر ابن تيمية أن مذهب السلف هو إثبات كل ما جاء في القرآن من فوقية وتحتية واستواء على العرش، ووجه ويد ومحبة وبغض، وما جاء في السنة من ذلك أيضاً من غير تأويل وبالظاهر الحرفي. فهل هذا هو مذهب السلف حقاً؟؛ ونقول في الإجابة عن ذلك: لقد سبقه بهذا الحنبلة في القرن الرابع الهجري كما بينا، وادّعوا أن ذلك مذهب السلف. وناقشهم العلماء في ذلك الوقت، وأثبتوا أنه يؤدي إلى التشبيه والجسمية لا- محالة. وكيف لا- يؤدي إليهما والإشارة الحسية إليه جائزة. ولذا تصدى لهم الإمام الفقيه الحنبلي الخطيب ابن الجوزي، ونفى أن يكون ذلك مذهب السلف، ونفى أيضاً أن يكون ذلك رأى الإمام أحمد. وقال ابن الجوزي في ذلك: رأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح.. فصنّفوا كتباً شأنوا بها المذهب. ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام، فحملوا الصفات على مقتضى الحس، فسمعوا أن الله خلق آدم على صورته، فأثبتوا له صورة ووجهاً زائداً على الذات، وفماً ولهوات وأضراساً وأضواء لوجهه ويدين وأصبعين وكفاً وخنصراً وإبهاماً وصدراً وفخذاً وساقين ورجلين. وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس.

وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات فسمّوها بالصفات تسمية مبتدعة. ولا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى ولا إلى إلغاء ما توجه الظواهر من صفات الحدث، ولم يقنعوا أن يقولوا صفة فعل حتى قالوا صفة ذات.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٨٤

ثم لما أثبتوا أنها صفات قالوا: لا نحملها على توجيه اللغة مثل يد على نعمة وقدره، ولا مجيء وإتيان على معاني برّ ولطف، ولا ساق على شدة. بل قالوا:

نحملها على ظواهرها المتعارفة، والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين، والشئ إنما يحمل على حقيقته إن أمكن، فإن صرف صارفٌ حُمِلَ على المجاز.

ثم يتحرّجون من التشبيه بأنفون من إضافته إليهم، ويقولون: نحن أهل السنة، وكلامهم صريح في التشبيه، وقد تبعهم خلق من العوام، وقد نصحت التابع والمتبوع وقلت يا أصحابنا، أنتم أصحاب نقل واتّباع، وإمامكم الأكبر أحمد بن حنبل رحمه الله يقول- وهو تحت السياط -: كيف أقول ما لم يُقَل، فإياكم أن تبتدعوا من مذهبه ما ليس منه.

ثم قلت في الأحاديث تحمل على ظاهرها، فظاهر القدم الجارحة، ومن قال استوى بذاته المقدسة فقد أجراه سبحانه مجرى الحسيات. وينبغي ألّا يهمل ما يثبت به الأصل وهو العقل. فإننا به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقَدَم. فلو أنكم قلتم نقرأ الأحاديث ونسكت ما أنكر أحد عليكم، وإنما حملكم إياه على الظاهر قبيح. فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل السلفي ما ليس فيه.

وقد استفاض ابن الجوزي في بيان بطلان ما اعتمدوا عليه من أقوال. ولقد قال ذلك القول الذي ينقده ابن الجوزي القاضي أبو يعلى الفقيه الحنبلي المشهور المتوفى سنة ٤٥٧، وكان مثار نقد شديد وجهه إليه، حتى لقد قال فيه بعض فقهاء الحنبلة: لقد شان أبو يعلى

الحنابلة شيئاً لا يغسله ماء البحار. وقال مثل ذلك القول من الحنابلة ابن الزاغوني المتوفى سنة ٥٢٧. وقال فيه بعض الحنابلة أيضاً: إن في قوله من غرائب التشبيه ما يحار فيه النبيه.

وهكذا استنكر الحنابلة ذلك الاتجاه، عندما شاع في القرن الرابع والقرن

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٨٥

الخامس، ولذلك استتر هذا المذهب حتى أعلنه ابن تيمية في جراءة وقوة «... ١».

كلمات ابن تيمية ... ص: ٨٥

نعم، لقد جاء ابن تيمية ليعلن من جديد- وبكل جرأة- ذاك الاعتقاد الفاسد، ويعارض الذين استدّلوا بقوله تعالى «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ... وَمَا يَغْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ»... وينفي أن يكون في ظاهر اللفظ محذور، بل المراد من ألفاظ الكتاب ظواهرها، وليس فيها ما لا يفهمه أحد، فيقول:

«وأما التأويل المذموم والباطل فهو تأويل أهل التحريف والبدع الذي يتأولونه على غير تأويله، ويدّعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك، ويدّعون أن في ظاهره من المحذور ما هو نظير المحذور اللازم فيما أثبتوه بالعقل، ويصرفونه إلى معان هي نظير المعاني التي نفوها عنه، فيكون ما نفوه من جنس ما أثبتوه. فإن كان الثابت حقاً ممكناً كان المنفى مثله، وإن كان المنفى باطلاً ممتنعاً كان الثابت مثله...»

ثم يقول «... وهؤلاء الذين ينفون التأويل مطلقاً ويحتجون بقوله تعالى «وَمَا يَغْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» قد يظنون أننا خاطبنا في القرآن بما لا يفهمه أحد أو بما لا معنى له، أو بما لا يفهم منه شيء، وهذا مع أنه باطل فهو متناقض» (٢).

وينسب إلى السلف إجراء الألفاظ على ظواهرها، فيقول: «إن مذهب السلف إجراؤها على ظواهرها، مع نفى الكيفية والتشبيه عنها» (٣). لكن أي معنى لإجراء اللفظ على ظاهره مع نفى الكيفية والتشبيه؟ ويقول: «فالذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها: أن يوصف الله بما وصف به

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية- الجزء الأول في السياسة والعقائد، السلفية والأشعرية ٢١٧-٢١٩.

(٢) الرسالة التدمرية: ٧٢.

(٣) الفتاوى الكبرى ١٢٩/٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٨٦

نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل» (١).

ثم يورد مثلاً يوضح رأيه فيقول: «وقال أبو عثمان النيسابوري الملقب بشيخ الإسلام في رسالته المشهورة في السنة قال: ويثبت أهل الحديث نزول الرب سبحانه في كل ليلة إلى السماء الدنيا، من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف، بل يشبتون له ما أثبت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتهون فيه إليه، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره، ويكولون علمه إلى الله. وكذلك يشبتون ما أنزل الله في كتابه من ذكر المجيء والإتيان في ظلل من الغمام والملائكة وقوله عز وجل: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» (٢).

فابن تيمية يخالف غيره- ممن سبق ذكرهم- في تصوير مذهب السلف، حيث قال بظاهر النصوص، ثم تناقض مع نفسه فقال: «إجراؤها على ظواهرها مع نفى الكيفية والتشبيه عنها».

أما غيره فقال: إن الظاهر الموهوم للتشبيه غير مراد، ثم فوّض المعنى بعد ذلك إلى الله تعالى وسيأتي التصريح بذلك منه في بعض الكلمات الآتية أيضاً.

لكن كبار العلماء من السابقين واللاحقين يطلون ذلك الاعتقاد، وينفون أن يكون مذهب السلف، وأن يكون رأى أحمد بن حنبل... كما تقدم في كلام الشيخ محمد أبو زهرة.

(١) شرح العقيدة الإصفهانية: مذهب السلف في الأسماء والصفات: ٣٢.

(٢) شرح العقيدة الإصفهانية: اقوال السلف في هذا الأصل: ٦٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٨٧

وقال الشيخ الزرقاني: «إرشاد وتحذير: لقد أسرف بعض الناس في هذا العصر فحاضوا في متشابه الصفات بغير حق، وأتوا في حديثهم عنها وتعليقهم عليها بما لم يأذن به الله، ولهم فيها كلمات غامضة تحتمل التشبيه والتزيه وتحتمل الكفر والإيمان، حتى باتت هذه الكلمات نفسها من المتشابهات. ومن الموسف أنهم يواجهون العامة وأشباههم بهذا. ومن المحزن أنهم ينسبون ما يقولون إلى سلفنا الصالح ويخيلون إلى الناس إلى أنهم سلفيتون.

كلام الزرقاني ... ص: ٨٧

من ذلك قولهم: إن الله تعالى يشار إليه بالإشارة الحسيّة، وله من الجهات الست جهة فوق. ويقولون: إنه استوى على عرشه بذاته إستواء حقيقياً، بمعنى أنه استقر فوقه استقراراً حقيقياً، غير أنهم يعودون فيقولون ليس كاستقرارنا وليس على ما نعرف. وهكذا يتناولون أمثال هذه الآية. وليس لهم مستند فيما نعلم إلا التشبث بالظواهر. ولقد تجلّى لك مذهب السلف والخلف فلا تطيل بإعادته. ولقد علمت أن حمل المتشابهات في الصفات على ظواهرها مع القول بأنها باقية على حقيقتها ليس رأياً لأحد من المسلمين، وإنما هو رأى لبعض أصحاب الأديان الأخرى كاليهود والنصارى وأهل النحل الضالة كالمشبهة والمجسمة. أما نحن - معاشر المسلمين - فالعمدة عندنا في أمور العقائد هي الأدلة القطعية التي توافرت على أنه تعالى ليس جسماً، ولا متحيزاً، ولا متجزئاً، ولا متركباً، ولا محتاجاً لأحد، ولا إلى مكان، ولا إلى زمان، ولا نحو ذلك.

ولقد جاء القرآن بهذا في محكماته إذ يقول «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ...» ويقول «إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ» ويقول «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» وغير هذا كثير في الكتاب والسنة.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٨٨

فكل ما جاء مخالفاً بظاهره لتلك القطعيات والمحكمات، فهو من المتشابهات التي لا يجوز إتباعها، كما تبين لك فيما سلف. ثم إن هؤلاء المتمسحين في السلف متناقضون، لأنهم يثبتون تلك المتشابهات على حقائقها، ولا ريب أن حقائقها تستلزم الحدود وأعراض الحدود، كالجسمية والتجزؤ والحركة والانتقال، لكنهم بعد أن يثبتوا تلك المتشابهات على حقائقها ينفون هذه اللوازم، مع أن القول بثبوت الملزومات ونفي لوازمها تناقض لا يرضاه لنفسه عاقل فضلاً عن طالب أو عالم.

فقولهم في مسألة الإستواء الآنفه: إن الإستواء باق على حقيقته، يفيد أنه الجلوس المعروف المستلزم للجسمية والتحيز. وقولهم بعد ذلك: ليس هذا الإستواء على ما نعرف، يفيد أنه ليس الجلوس المعروف المستلزم للجسمية والتحيز. فكأنهم يقولون: إنه مستو غير مستو، ومستقر فوق العرش غير مستقر، أو متحيز غير متحيز، وجسم غير جسم. أو أن الإستواء على العرش ليس هو الإستواء على العرش. والإستقرار فوقه ليس هو الإستقرار فوقه. إلى غير ذلك من الإسفاف والتهافت.

فإن أرادوا بقولهم: الاستواء على حقيقته: أنه على حقيقته التي يعلمها الله ولا نعلمها نحن، فقد اتفقنا، ولكن بقي أن تعبیرهم هذا موهم... لا يجوز أن يصدر من مؤمن، خصوصاً في مقام التعليم والإرشاد وفي موقف النقاش والحجاج.

لأن القول بأن اللفظ حقيقة أو مجاز لا ينظر فيه إلى علم الله وما هو عنده، ولكن ينظر فيه إلى المعنى الذي وضع له اللفظ في عرف اللغة. والإستواء في اللغة العربية يدل على ما هو مستحيل على الله في ظاهره، فلا بد إذن من صرفه عن هذا الظاهر. واللفظ إذا صرف عما وضع له واستعمل في غير ما وضع له، خرج عن دراساته في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٨٩

الحقيقة إلى المجاز لا محالة، ما دامت هناك قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي...

كلام الكوثرى ... ص: ٨٩

ثم إن كلامهم بهذه الصورة فيه تليس على العامة وفتنة لهم فكيف يواجهونهم به ويحملونهم عليه، وفي ذلك ما فيه من الإضلال وتمزيق وحدة الأمة، الأمر الذي نهانا القرآن عنه والذي جعل عمر يفعل ما يفعل بصيغ أو بابن صبيغ، وجعل مالكاً يقول ما يقول ويفعل ما يفعل بالذي سألته عن الإستواء، وقد مرّ بك هذا وذاك.

لو أنصف هؤلاء لسكتوا عن الآيات والأخبار المتشابهة، واكتفوا بتنزيه الله تعالى عما توهمه ظواهرها من الحدوث ولوازمه، ثم فوضوا الأمر في تعيين معانيها إلى الله وحده، وبذلك يكونون سلفين حقاً «... ١».

وقال محمد بن زاهد بن الحسن الكوثرى:

... والحاصل أن التفويض مع التنزيه مذهب جمهور السلف لانتفاء الضرورة في عهدهم. والتأويل مع التنزيه مذهب جمهور الخلف حيث عن لهم ضرورة التأويل لكثرة الساعين في الإضلال في زمنهم. وليس بين الفريقين خلاف حقيقى لأن كليهما منزّه. ومن أهل العلم من توسّط بين هؤلاء وهؤلاء كما أشرت إليه.

وأما المشبهة فتراهم يقولون: نحن لا- نؤول بل نحمل آيات الصفات وأخبارها على ظاهرها. وهم في قولهم هذا غير منتبهين إلى أن استعمال اللفظ في الله سبحانه بالمعنى المراد عند استعماله في الخلق تشبيه صريح، وحمله على معنى سواه تأويل.

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن - المبحث الخامس عشر في محكم القرآن ومتشابهه - ٢/ ٥٤٤ - ٥٤٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٩٠

على أن الأخبار المحتج بها في الصفات إنما هي الصحاح المشاهير دون الوجدان والمفاريذ والمناكير والمنقطعات والضعاف والموضوعات، مع أنهم يسوقون جميعها في مساق واحد، في كتب يسمونها التوحيد أو الصفات أو السنة أو العلو أو نحوها.

ومن الأدلة القاطعة على ردّ مزاعم الحشوية في دعوى التمسك بالظاهر في اعتقاد الجلوس على العرش خاصة قوله تعالى «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ» وقوله تعالى «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» وقوله تعالى «وَإِشِجْدْ وَأَقْرَبْ» وقوله تعالى «وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ» وقوله تعالى «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ...» إلى غير ذلك مما لا يحصى في الكتاب والسنة المشهورة، مما ينافي الجلوس على العرش. وأهل السنة يرونها أدلة على تنزيه الله سبحانه عن المكان كما هو الحق.

فلا يبقى للحشوية أن يعملوا شيئاً إزاء أمثال تلك النصوص غير محاولة تأويلها مجازفة، أو العدول عن القول بالإستقرار المكانى. فأين التمسك بالظاهر في هاتين الحالتين؟ وهكذا سائر مزاعمهم.

على أن من عرف أقسام النظم باعتبار الوضوح والخفاء، وأقرّ بكون آيات الصفات وأخبارها من المتشابه، كيف يتصور في هذا المقام ظاهراً يحمل المتشابه عليه، وإنما حقّه أن يحمل المتشابه في الصفات على محكم قوله تعالى «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» بالتأويل الإجمالى.

ومن الحشوية من يزعم أن الآية المذكورة متشابهة ليتهاكب الحل المذكور، بل منهم من بلغ الكفر إلى حد أن يقول: له ساق كساقى هذه، والمراد بالآية نفى المماثلة في الإلهية لا في كل أمر، كما تجد ذلك في كتب العبدري الظاهري في تاريخ ابن دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٩١

عساكر، وهذا كفر بواح. فتلاوة المشبه الآية المذكورة لا تفيد بمجرد التنزيه بالمعنى الذى يفهمه أهل الحق من الآية، فلا تغفل ولا تنخدع.

فمن المضحك المبكى تمسكهم مرة في نفى العلم بالتأويل بقوله تعالى «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» باعتبار الوقف على الاسم الكريم مع دعوى الحمل على الظاهر، وزعمهم أخرى أن التأويل بمعنى التفسير مع الوقف على «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» مدعين أنهم يعلمون تأويل المتشابه باعتبار أنهم من الراسخين في العلم، ومجتريين على النطق بكلمات في المتشابهات لا ينطق بمثلها من يخاف مقام ربه. وأما أهل الحق، فلا يدعون معرفة جميع التأويل، بل يفوضون علمه إلى الله ويردون المتشابه إلى المحكم جملة وتفصيلاً، ولا يحملون لفظ التأويل في تلك الحالة على خلاف معناه المعلوم من السياق...

بل يحمل بعض المحققين منهم النفي في الآية - بالوقف على لفظة الله كما هو المؤيد دراية ورواية - على سلب العموم دون عموم السلب، بالنظر إلى أن التأويل مصدر مضاف فيكون من ألفاظ العموم، فبانصباب النفي على العموم يكون المعنى: ما يعلم غيره تعالى بنفسه جميع التأويل. وهذا لا يمانع معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم جميع التأويل بتعليم الله سبحانه وحيًا، ولا يمنع أهل العلم من الأئمة من السعى في معرفة ما دون الجميع من التأويل.

وبهذا تعرف قيمة ما أطال به ابن تيمية الكلام في تفسير سورة الإخلاص، متظاهراً بالمسايرة مع الخلف مخادعة منه في صدد توهين الوقف على لفظة «الله» مع إخراج التأويل على معناه، ليتمكن من حمل المتشابهات على معتقد الحشوية.

فإذا تدبرت كلامه الطويل هناك تحت نور هذا البيان تجده يضمحل ويذهب هباءً.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٩٢

ومن الطريف تأويل التأويل ممن ينكر التأويل ويدعى الأخذ بالظاهر «... ١».

كلام الفخر الرازي ... ص: ٩٢

وقد سبقهم إلى ذلك جماعة من كبار العلماء:

قال الفخر الرازي في أساس التقديس:

«حاصل هذا المذهب أن هذه المتشابهات يجب القطع فيها بأن مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها، ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى ولا يجوز الخوض في تفسيرها» (٢).

كلام الغزالي ... ص: ٩٢

ويقول أبو حامد الغزالي في إجماع العوام عن علم الكلام:

«إعلم أن الحق الصريح الذى لا مرأ فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف - أعنى مذهب الصحابة والتابعين - وها أنا أورد بيانه وبيان برهانه فأقول:

حقيقة مذهب السلف - وهو الحق عندنا - أن كل من بلغه حديث من هذه الأحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة أمور: التقديس ثم التصديق، ثم الاعتراف بالعجز، ثم السكوت، ثم الإمساك، ثم الكف، ثم التسليم لأهل المعرفة.

أما التقديس، فأعنى به تنزيه الرب تعالى عن الجسمية وتوابعها. وأما التصديق، فهو الإيمان بما قاله صلى الله عليه وسلم، وأن ما ذكره

حق، وهو فيما قاله صادق، وأنه حق على الوجه الذي قاله وأراد. وأمّا الإعراف بالعجز، فهو أن يقرّ بأن معرفته مراده ليس على قدر طاقته، وأن ذلك ليس من شأنه وحرفته. وأمّا السكوت، فأن لا يسأل عن معناه ولا يخوض فيه ويعلم أن سؤاله عنه بدعة وأنه

(١) الرد على نونية ابن القيم: ١٣٣.

(٢) أساس التقديس - القسم الثالث، الفصل الرابع في تقرير مذهب السلف: ١٣٧ - ١٣٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٩٣

في خوضه فيه مخاطر دينه، وأنه يوشك أن يكفر لو خاض فيه من حيث لا يشعر.

وأمّا الإمساك، فأن لا يتصرف في تلك الألفاظ بالتصريف والتبديل بلغة أخرى والزيادة فيه والنقصان منه والجمع والتفريق، بل لا ينطق إلّا بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من الإيراد والإعراب والتصريف والصيغة. وأمّا الكف، فأن يكف باطنه عن البحث عنه والتفكر فيه. وأمّا التسليم لأهله، فأن لا يعتقد أن ذلك إن خفي عليه لعجزه فقد خفي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو على الصديقين والأولياء.

فهذه سبع وظائف، إعتقد كافة السلف وجوبها على كل العوام، لا ينبغي أن يظنّ بالسلف الخلاف في شيء منها» (١).

كلام آخر للزرقاني ... ص: ٩٣

وفي مناهل العرفان للزرقاني:

«علمائنا- أجزل الله مثوبتهم- قد اتفقوا على ثلاثة أمور تتعلق بهذه المتشابهات ثم اختلفوا فيما وراءها. فأول ما اتفقوا عليه: صرفها عن ظواهرها المستحيلة، واعتقاد أن هذه الظواهر غير مرادة للشارع قطعاً، كيف وهذه الظواهر باطلة بالأدلة القاطعة، وبما هو معروف عن الشارع نفسه في محكماته؟ ثانيه: أنه إذا توقّف الدفاع عن الإسلام على التأويل لهذه المتشابهات وجب تأويلها بما يدفع شبهات المشتهين ويرد طعن الطاعنين. ثالثه: أن المتشابه إن كان تأويل واحد يفهم منه فهماً قريباً وجب القول به إجماعاً، وذلك كقوله سبحانه «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» (٢)

فإن الكينونة بالذات مع الخلق مستحيلة قطعاً، وليس لها بعد ذلك إلّا

(١) الجام العوام- الباب الأول في شرح اعتقاد السلف: ٤- ٥.

(٢) سورة الحديد: ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٩٤

تأويل واحد هو الكينونة معهم بالإحاطة علماً وسمعاً وبصراً وقدرة وإرادة.

وأما اختلاف العلماء فيما وراء ذلك، فقد وقع على ثلاثة مذاهب المذهب الأول: مذهب السلف، ويسمى مذهب المفوضة- بكسر الواو وتشديد ها- وهو تفويض معاني هذه المتشابهات إلى الله وحده بعد تنزيهه تعالى عن ظواهرها المستحيلة» (١).

وقد بين بعد ذلك الدليل على مذهب السلف، كما بين المذهب الثاني وهو مذهب الخلف، أمّا المذهب الثالث فقال:

«المذهب الثالث: مذهب المتوسطين، وقد نقل السيوطي هذا المذهب فقال:

وتوسط ابن دقيق العيد فقال: إذا كان التأويل قريباً من لسان العرب لم ينكر أو بعيداً، توقفنا عنه وآمنّا بمعناه على الوجه الذي أريد به مع التنزيه، وما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهراً مفهوماً من تخاطب العرب قلنا به من غير توقف، كما في قوله تعالى «يَا حَسْرَتَى عَلَى

مَا قَرَّرْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» (٢)

فنجمله على حق الله وما يجب له ...

تطبيق وتمثيل: ولنطبق هذه المذاهب على قوله سبحانه «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ...» فنقول: يتفق الجميع من سلف وخلف على أن ظاهر الإستواء على العرش - وهو الجلوس عليه مع التمكن والتحيز - مستحيل، لأن الأدلة القاطعة تنزه الله عن أن يشبه خلقه أو يحتاج إلى شيء منه، سواء كان مكاناً يحل فيه أم غيره. وكذلك اتفق السلف والخلف على أن هذا الظاهر غير مراد لله قطعاً،

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن - رأى الرشيد في متشابه الصفات: ٥٤٠ - ٥٤١.

(٢) سورة الزمر: ٥٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٩٥

لأنه تعالى نفى عن نفسه المماثلة لخلقه وأثبت لنفسه الغنى عنهم فقال: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» (١) وقال «لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» (٢)

فلو أراد هذا الظاهر لكان متناقضاً. ثم اختلف السلف والخلف بعدما تقدم، فرأى السلفيون أن يفوضوا تعيين معنى الإستواء إلى الله، هو أعلم بما نسبه إلى نفسه وأعلم بما يليق به، ولا دليل عندهم على هذا التعيين.

ثم ينقل مذهب الأشاعرة والمتأخرين من الخلف ... ثم يقول:

«وقل مثل ذلك في نحو «وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ» «وَلْتَضَعْ عَلَىٰ عَيْنِي» «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» «وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» «يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ» «وَجَاءَ رَبُّكَ» «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ...» فالسلف: يفوضون في معانيها تفويضاً مطلقاً بعد تنزيه الله عن ظواهرها المستحيلة. والأشاعرة: يفسرونها بصفات سمعية زائدة على الصفات التي تعلمها، ولكنهم يفوضون الأمر في تعيين هذه الصفات إلى الله. فهم مؤولون من وجه مفوضون من وجه. والمتأخرون: يفسرون الوجه بالذات ولفظ «وَلْتَضَعْ عَلَىٰ عَيْنِي» بتربيته موسى ملحوظاً بعناية الله وجميل رعايته، ولفظ اليد بالقدرة ولفظ اليمين بالقوة. والفوقية بالعلو المعنوي دون الحسي، والمجىء في قوله «وَجَاءَ رَبُّكَ» بمجىء أمره، والعندية في قوله «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ» بالإحاطة والتمكن أو بمثل ذلك «... ٣».

(١)

سورة الشورى ١١.

(٢) سورة الحديد: ٢٤.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن - رأى الرشيد في متشابه الصفات، تطبيق وتمثيل: ٥٤٢ - ٥٤٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٩٦

الحقيقة والمجاز عند ابن تيمية ... ص: ٩٦

ثم إن ابن تيمية يضطر - لأجل إضفاء صبغة علمية على ما زعمه من عدم وجود ما لا يفهمه أحد في القرآن الكريم، وضرورة حمل ألفاظه على ظواهرها - إلى إنكار المجاز في اللغة العربية، وأنه ليس فيها إلا الحقيقة، وعلى هذا فلا يوجد في الكتاب والسنة مجاز أصلاً!!

يقول: «فهذا التقسيم هو إصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة، لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم، كمالك والثوري والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي» ثم يقول:

«أول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى (١)».

ويقول: «وتقسيم اللغة إلى حقيقة ومجاز تقسيم مبتدع محدث لم ينطق به السلف، والخلف فيه على قولين، وليس النزاع فيه لفظياً، بل يقال: نفس هذا التقسيم باطل لا يتميز هذا عن هذا، ولهذا كان كل ما يذكرونه من الفروق يبين أنها فروق باطلة... وقولهم: اللفظ إن دلّ بلا قرينة فهو حقيقة وإن لم يدلّ إلّا معها فهو مجاز، فقد تبين بطلانه» (٢).

ونقول: «هذا التقسيم لا حقيقة له، وليس لمن فرق بينهما حدّ صحيح يميز به بين هذا وهذا، فعلم أنّ هذا التقسيم باطل، وهو تقسيم من لم يتصوّر ما يقول بل يتكلّم بلا علم، فهؤلاء مبتدع في الشرع مخالفون للعقل» (٣).

(١) الإيمان- فصل في أن دلالة الإيمان على الأعمال حقيقة لا مجاز: ٧٢-٧٣.

(٢) المصدر نفسه: ٩٤-٩٥.

(٣) المصدر نفسه: ٨٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٩٧

وهذا رأى باطل مردود بإجماع علماء اللغة والأدب وغيرهم.

بل لا يتمكّن هو من الإلتزام به أيضاً، لذلك نراه يناقض نفسه حيث يقول في كتابه (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان...) «ولفظ «مع» جاءت في القرآن عامة وخاصة؛ فالعامة في هذه الآية وفي آية المجادلة «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» فافتتح الكلام بالعلم وختمه بالعلم. ولهذا قال ابن عباس والضحاك وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل: هو معهم بعلمه. وأما المعية الخاصة ففي قوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» وقوله تعالى لموسى «إِنِّي مَعَكُمْ أَشِمْعُ وَأَرَى» وقوله تعالى «إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَمَّا تَخَرَّنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا..» يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه. فهو مع موسى وهارون ودون فرعون، ومع محمد وصاحبه دون أبي جهل وغيره من أعدائه، ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون الظالمين المعتدين.

فلو كان معنى المعية أنه بذاته في كلّ مكان تناقض الخبر الخاص والخبر العام. بل المعنى أنه مع هؤلاء بنصره وتأييده دون أولئك. وقوله تعالى «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ» أى هو إله من فى السموات وإله من فى الأرض، كما قال تعالى «وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» وكذلك قوله تعالى «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ» كما فسّره أئمة العلم كالإمام أحمد وغيره أنه المعبود فى السموات والأرض» (١).

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ١٠٧-١٠٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٩٨

فما أقرّه ابن تيمية هنا من التفسير للمعية ومن التفسير للطرفية بالمعنى الذى يليق بالله تعالى... فيه إخراج للكلام عن مقتضى الظاهر... وإن لم يعترف هو بهذا الإخراج.

إنه قد خالف منهجه الظاهري في فهم القرآن إضطراراً، وذلك لضرورة أن الظاهر يتعارض مع مذهبه هو... وإلّا فلم لم يلتزم هنا ما التزمه فى غير هذا الموضع... ولم لم يقل هنا ما قاله فى آية «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» مثلاً أو العكس... لم لم يقل فى تلك وغيرها ما قاله هنا؟.

إن المنهج السليم يجب أن يطرد تطبيقه وينتظم طريقه، أما أن يتحكّم ابن تيمية فى المنهج فيفسّر بالظاهر فى آية دون أخرى... فهذا لا يقرّه المنهج العقلى السليم.

ولكن ابن تيمية لم يعترف بتناقضه ... ولا بخروجه عن مناهجه، كما سيأتى عند الكلام على فهمه فى قوله تعالى «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ...» وسيتضح هناك إن شاء الله أن فى دفاعه أدلة إدانته.

أما ابن القيم- تلميذ ابن تيمية- فهو على نمط شيخه للفهم الظاهرى، وعلى نمطه أيضاً فى الخروج عن المنهج الذى ارتضياه.. بل وعلى نمطه كذلك فى عدم الإعراف بالإنحراف عن ذلك المنهج.

لا عجب فى ذلك ... ولكن العجب فى أنهما عند الخروج على منهجهما ينقلان عن السلف المعانى اللائقة وصرفهم للفظ عن ظاهره، أما عند التمسك بالمنهج الظاهرى فإنهما إن وجدا نصاً عن السلف يناقض فهمهما أنكره أو أولاه. فهما يحلان التأويل تارة ويحرمانه تارة أخرى وسواء سميا ذلك تأويلاً أو حقيقة أو تفسيراً أو مجازاً! وسواء اعترفا بالمجاز أو لم يعترفا، فإنهما متناقضان مع مذهبهما...

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٩٩

قال ابن القيم: «وأما قوله تعالى «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» فهذه الآية لها شأن، وقد اختلف فيها السلف والخلف على قولين: فقالت طائفة: نحن أقرب إليه بالعلم والقدرة والإحاطة. وعلى هذا فيكون المراد قربه سبحانه بنفسه وهو نفوذ قدرته ومشيئته فيه وإحاطة علمه به. والقول الثانى: إن المراد قرب ملائكته منه، وأضاف ذلك إلى نفسه بصيغته ضمير الجمع على عادة العظماء فى إضافته أفعال عبيدها إليها بأوامرهم ومراسيمهم إليهم، فيقول الملك نحن قتلناهم وهزمناهم. قال تعالى «فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قَوْلَهُ» وجبرائيل هو الذى يقرؤه على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال: «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ» فأضاف قتل المشركين يوم بدر إليه، وملائكته هم الذين بأمره. وهذا القول هو أصح من الأول «...» ١.

وعن المعية قال ... «وغايته ما تدل عليه «مع» المصاحبة والموافقة والمقارنة فى أمر من الأمور، وذا الإقتران فى كل موضع بحسبه يلزمه لوازم بحسب متعلقه.

فإذا قيل: الله مع خلقه بطريق العموم، كان من لوازم ذلك علمه بهم وتدبيره لهم وقدرته عليهم، وإذا كان ذلك خاصاً كقوله «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» كان من لوازم ذلك معيته لهم بالنصرة والتأييد والمعونة» ٢.

(١) الصواعق المرسله: ٤١١.

(٢) المصدر: ٤٠٩.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٠٠

أقوال ابن تيمية فى التجسيم ... ص: ١٠٠

إشارة

وبعد ... فقد اشتهرت عن ابن تيمية أقوال بالتجسيم، وإن حاول بعض المؤرخين التكتّم على ذلك:

كابن تغرى بردى الذى قال: «وكان سجن بقلعة دمشق لأمور حكيناها فى غير هذا المكان» ١.

وقال الصفدى: «طلب إلى مصر أيام ركن الدين بيبرس الجاشنكير وعقد له مجلس فى مقالة قال بها» ٢.

لكن ابن الوردى كشف النقاب عن ذلك بقوله: «استدعى الشيخ تقى الدين أحمد بن تيمية من دمشق إلى مصر، وعقد له مجلس، واعتقل بما نسب إليه من التجسيم» ٣.

وقال الزرقانى فى وصف عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبب جعله لها ذؤابة: «وذكر ابن تيمية أنه صلى الله عليه وسلم

لَمَّا رَأَى رَبَّهُ وَاضْعاً يَدِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ أَكْرَمَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ بِالْعَذْبَةِ» قَالَ: «لَكِنْ قَالَ الْعِرَاقِيُّ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَهُ: لَمْ نَجِدْ لَذَلِكَ أَصْلًا» وَقَالَ: «قَالَ الْمَكِّي عَلَى الشَّمَالِ: هَذَا مِنْ ضَلَالِ ابْنِ الْقَيِّمِ وَشَيْخِهِ ابْنَ

(١) النجوم الزاهرة السنة التاسعة عشرة من سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، ٩: ١٩٦.

(٢) الوافي بالوفيات الترجمة ٦١٩، العلامة تقي الدين ابن تيمية، ٧: ١٤.

(٣) تتمه المختصر سنة ٧٠٥، ٢: ٣٦٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٠١

تيمية، إذ هو مبني على مذهبهما من إثبات الجهة والجسمية. قال المناوي: أَمَا كُونَهُمَا مِنَ الْمُبْتَدَعَةِ فَمُسْلَمٌ، وَأَمَا كُونُ هَذَا بِخُصُوصِهِ بِنْيَاهُ عَلَى التَّجْسِيمِ فَلَا «...» (١).

وجاء عند ابن حجر الحافظ بترجمته...: «فذكروا أنه ذكر حديث النزول فتزل عن المنبر درجتين فقال: كنزولي هذا. فنسب إلى التجسيم» (٢).

لكن ابن بطوطة يشرح لنا القصة كما شاهدها، فيقول:

«وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين ابن تيمية، كبير الشام، يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئاً... وكنت إذ ذاك بدمشق، فحضرته يوم الجمعة - وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم - فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر. فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء، وأنكر ما تكلم به. فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً، حتى سقطت عمامته وظهر على رأسه شاشية حرير، فأنكروا عليه لباسها، واحتملوه إلى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة، فأمر بسجنه وعزّره بعد ذلك. فأنكر فقهاء المالكية والشافعية ما كان من تعزيره، ورفعوا الأمر إلى ملك الأمراء سيف الدين تنكيز، وكان من خيار الأمراء وصلحائهم، فكتب إلى الملك الناصر بذلك وكتب عقداً شرعياً على ابن تيمية بأمور منكرة، منها: إن المطلق بالثلاث في كلمة واحدة لا تلزمه إلا طلاقة واحدة.

ومنها: المسافر الذي ينوي سفره زيارة القبر الشريف - زاده الله طيباً - لا يقصر الصلاة. وسوى ذلك ما يشبهه. وبعث العقد إلى الملك الناصر، فأمر بسجن ابن

(١) شرح المواهب اللدنية ٥/ ١٢.

(٢) الدرر الكامنة - الترجمة ٤٠٩، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ١/ ١٥٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٠٢

تيمية بالقلعة، فسجن بها حتى مات في السجن» (١).

هذا، وكلام ابن تيمية في التجسيم يتقسم على أربعة أبعاد، وهي كما يلي: «٢» ١ - إسناد المكان والجهة إلى الله تعالى

٢ - زعمه أن الحوادث تقوم بالله سبحانه.

٣ - زعمه أن كلام الله تعالى بصوتٍ وحرف.

٤ - كلامه في مسألة الجسم.

إسناد ابن تيمية المكانية والجهة إلى الله تعالى ... ص: ١٠٢

يقول ابن تيمية في الرد على العلامة: «قوله: كل ما هو في جهة فهو محدث، لم يذكر عليه دليلاً، وغايته ما تقدم من أن الله لو كان في

جهةً لكان جسمًا، وكلّ جسم محدث لأن الجسم لا يخلو من الحوادث، وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث. وكلّ هذه المقدمات فيها نزاع، فمن الناس من يقول: قد يكون في الجهة ما ليس بجسم، فإذا قيل له: هذا خلاف المعقول. قال: هذا أقرب إلى العقل من قول من يقول: إنه لا داخل العالم ولا خارجه، فإن قبل العقل ذاك قبل هذا بطريق الأولى وإن ردّ هذا ردّ ذاك بطريق الأولى وإذا ردّ ذاك تعيّن أن يكون في الجهة، فثبت أنّه في الجهة على التقديرين» (٣).

(١) رحلة ابن بطوطة ١/ ٥٧-٥٨.

(٢) رجعنا إلى كتبه الأخرى أيضاً في هذه المباحث لأهميتها.

(٣) منهاج السنة ٢/ ٦٤٨-٦٤٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٠٣

قال: «وجمهور الخلق على أن الله فوق العالم وإن كان أحدهم لا يلفظ بلفظ الجهة، فهم يعتقدون بقلوبهم ويقولون بألسنتهم أن ربهم فوق، ويقولون إن هذا أمر فطروا عليه وجعلوا عليه، كما قال الشيخ أبو جعفر الهمداني لبعض من أخذ ينكر الإستواء ويقولون: لو استوى على العرش لقامت به الحوادث. فقال أبو جعفر ما معناه: إن الإستواء علم بالسّمع، ولو لم يرد به لم نعرفه، وأنت قد تتأوله، فدعنا من هذا وأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا، فإنّه ما قال عارف قط يا الله إلّا وقبل أن ينطق بلسانه يجد في قلبه معنى يطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فهل عندك من حيلة في دفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟ فلطم المتكلم رأسه وقال: حيرني الهمداني، حيرني الهمداني، حيرني الهمداني.

ومضمون كلامه: أن دليلك على النفي لو صح فهو نظري ونحن نجد عندنا علماً ضرورياً بهذا، فنحن مضطرون إلى هذا العلم وإلى هذا القصد، فهل عندك من حيلة في دفع هذا العلم الضروري والقصد الضروري الذين يلزمنا لزوماً لا يمكننا دفعه عن أنفسنا؟ ثم بعد ذلك قرّر نقيضه، وأما دفع الضروريات بالنظريات فغير ممكن، لأنّ النظريات غايتها أن يحتجّ عليها بمقدمات ضرورية، فالضروريات أصل النظريات، فلو قدح في الضروريات بالنظريات لكان ذلك قدحاً في أصل النظريات، فتبطل الضروريات والنظريات، فيلزمنا بطلان قدحه على كل تقدير، إذ كان قدح الفرع في أصله يقتضي فساداً في نفسه، وإذا فسد في نفسه بطل قدحه، فيكون قدحه باطلاً على تقدير صحته وعلى تقدير فساد، فإن صحته مستلزماً لصحة أصله، فإذا صحّ كان أصله صحيحاً، وفساده لا يستلزم فساد أصله، إذ قد يكون الفساد منه، ولو قدح في أصله للزم فساد، وإذا كان فاسداً لم يقبل قدحه، فلا يقبل قدحه بحال...

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٠٤

وأيضاً: فإن هؤلاء قرّروا ذلك بأدلّة عقلية، كقولهم: كلّ موجودين إمّا متباينان وإمّا متداخلان، وقالوا: إن العلم بذلك ضروري، وقالوا: إثبات موجود لا يشار إليه مكابرة للحس والعقل.

وأيضاً: فمن المعلوم إن القرآن نطق بالعلو في مواضع كثيرة جداً، حتى قد قيل إنها نحو ثلثمائة موضع، والسنن متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك، وكلام السلف المنقول عنهم بالتواتر يقتضي اتفاقهم على ذلك، وأنه لم يكن فيهم من ينكره. ومن يريد التشنيع على الناس، ودفع هذه الأدلة الشرعية والعقلية، لابدّ أن يذكر حجّة» (١).

ويقول في الرسالة التدمرية بعنوان «تنازع الناس في الجهة والتحيز»:

«... وقد علم أن ما تمّ موجود إلّا الخالق والمخلوق، والخالق مبين للمخلوق سبحانه وتعالى ... ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ... ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ...

فيقال لمن نفى: أتريد بالجهة ما وراء العالم ... فلا-ريب أن الله فوق العالم مبين للمخلوقات. ويقال لمن قال: الله في جهة: أتريد بذلك: أن الله فوق العالم ... أو تريد به أن الله داخل في شيء من المخلوقات ... فإن أردت الأول فهو حق ... وإن أردت الثاني فهو

باطل ... وكذلك لفظ التحيز ...

.. إن أراد به أن الله تحوزه المخلوقات، فالله أعظم وأكبر، بل قد وسع كرسيه السموات والأرض.. وقد قال تعالى «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا

(١) منهاج السنة ٢/ ٦٤٢-٦٤٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٠٥

قَبَضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ»، وقد ثبت في الصحاح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: يقبض الله الأرض ويطوى السماوات بيمينه ثم يقول:

أنا الملك، أين ملوك الأرض. وفي حديث آخر: وإنه ليدحوها كما يدحو الصبيان بالكرة. وفي حديث ابن عباس: ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن في يد الرحمن إلّا كخردلة في يد أحدكم.

... وإن أراد أنه منحاز عن المخلوقات، أى مبين لها منفصل عنها ليس حالاً فيها.. فهو سبحانه- كما قال أئمة السنّة- فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه «... ١».

ويقول ردّاً منه على من طلب منه نفى الجهة والتحيز:

«... أما القول الذى لا يوجد فى كلام الله ورسوله لا منصوباً ولا مستنبطاً بل يوجد فى الكتاب والسنة مما يناقضه ما لا يحصىه إلّا الله. فكيف يجب على المؤمنين عامة أو خاصة اعتقاده ويجعل ذلك محنة لهم.

ومن المعلوم أنه ليس فى الكتاب والسنة، ولا فى كلام أحد من سلف الأئمة ما يدلّ نصّاً ولا استنباطاً على أن الله ليس فوق العرش، وأنه ليس فوق المخلوقات وأنه ما فوق العالم رب يعبد ولا على العرش إله يدعى ويقصد، وما هناك إلّا العدم المحض، وسواء سمى ثبوت هذا المعنى قولاً بالجهة والتحيز أو لم يسم. فتتوعد العبارات لا يضر إذا عرف المعنى المقصود «... ٢».

وابن تيمية.. إذ يفصح عن خصومته العنيفة لنفاة الجهة والتحيز عن الله

(١) الرسالة التدمرية: ٤٣.

(٢) الفتاوى الكبرى ٥/ ٢٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٠٦

تعالى ... يتهمهم بالنفاق ... يقول:

«... وأما إن تضمن هذا الكلام أن الله ليس على العرش ولا- فوق العالم فليصرح بذلك تصريحاً بيناً، حتى يفهم المؤمنون قوله وكلامه ويعلموا مقصوده ومرامه. فإذا كشف للمسلمين حقيقة هذا القول، وأن مضمونه أنه ليس فوق السماوات رب ولا على العرش إله، وأن الملائكة لا تعرج إلى الله ولا تصعد إليه ولا تنزل من عنده، وأن عيسى لم يرفع إليه، ومحمد لم يعرج به إليه، وأن العباد لا يتوجهون بقلوبهم إلى إله هناك يدعونه ويقصدونه، ولا يرفعون أيديهم فى دعائهم إليه. فحينئذ ينكشف للناس حقيقة هذا الكلام، ويظهر الضوء من الظلام.

ومن المعلوم أن قائل ذلك لا- يجترىء أن يقوله فى ملأ- من المؤمنين، وإنما يقوله بين إخوانه من المنافقين ... الذين إذا اجتمعوا يتناجون وإذا افترقوا يتهاجون، وهم وإن زعموا أنهم أهل المعرفة المحققين، فقد شابها من سبق من إخوانهم المنافقين «... ١».

ويقول:

«... والبارى سبحانه فوق العالم فوقية حقيقة ليس فوقية الرتبة، كما أن التقدم على الشيء قد يقال إنه بمجرد الرتبة- كما يكون

بالمكان- مثل تقدم العالم على الجاهل وتقدم الإمام على المأموم ... فتقدم الله على العالم ليس بمجرد ذلك. بل هو قبلية حقيقة.. وكذلك العلو على العالم. وقد يقال: إنه يكون بمجرد الرتبة كما يقال العالم فوق الجاهل، وعلو الله على العالم ليس بمجرد ذلك، بل هو عال عليه علواً حقيقياً، العلو المعروف والتقدم

(١) الفتاوى الكبرى ٥/ ٣٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٠٧ المعروف).

فيقول الكوثري في تعليقه على هذا النص:

«... فهل يشك عاقل أن ابن- تيمية يريد بذلك الفوقية الحسية والعلو الحسى- تعالى الله عما يؤفكون- واستعمال العلو ومشتقاته في اللغة العربية بمعنى علو الشأن في غاية الشهرة، رغم تقول المجسمة» (١). ومن العجب أن ابن تيمية يقر أن من معانى العلو: علو الشأن، كما يقال: العالم فوق الجاهل.. ومع ذلك ينفي هذا المعنى ويثبت العلو الحسى. ويقول: «إن الله تعالى يجلس على الكرسي، وقد أخلى منه مكاناً يقعد فيه معه رسول الله صلى الله عليه وسلم». يقول هذا في (كتاب العرش) قال الزبيدي: «قال السبكي: وكتاب العرش من أقبح كتبه، ولما وقف عليه الشيخ أبو حيان ما زال يلعنه حتى مات، بعد أن كان يعظمه» (٢).

وذكره كاشف الظنون بقوله: «كتاب العرش وصفته... لابن تيمية، ذكر فيه أن الله تعالى يجلس على الكرسي، وقد أخلى مكاناً يقعد معه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكره أبو حيان في النهر في قوله سبحانه وتعالى «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ» وقال: قرأت في كتاب العرش لأحمد بن تيمية ما صورته بخطه» (٣). ويقول ابن القيم في ذم المخالفين لشيخه ابن تيمية في نونيته: وإذا أردت ترى مصارع من خلا من أمه التعطيل والكفران

(١) الرد على النونية: ٨٧.

(٢) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ٢/ ١٧٣.

(٣) كشف الظنون ٢/ ١٤٣٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٠٨ وتراهم أسرى حقير شأنهم أيديهم غلت إلى الأذقان وتراهم تحت السيوف رديئة ما فيهم من فارس طعان وتراهم تحت السيوف تنوشهم من عن شمائلهم وعن أيمان وتراهم انسلخوا من الوحيين والعقل الصحيح ومقتضى القرآن وتراهم- والله- ضحكة ساخر ولطالما سخروا من الإيمان قد أوحشت منهم ربوع زادها الجبار إيحاشاً مدى الأزمان وخلت ديارهم وشتت شملهم ما فيهم رجلا من مجتمعان

قد عطل الرحمن أفئدة لهم من كل معرفة ومن إيمان
إذ عطلوا الرحمن من أوصافه والعرش أخلوه من الرحمن
بل عطلوه عن الكلام وعن صفات كماله بالجهل والبهتان
فاقرأ تصانيف الإمام حقيقة شيخ الوجود العالم الرباني
أعني أبا العباس أحمد ذلك البحر المحيط بسائر الخلجان
فقال شارحه - وهو الدكتور هراس -:

«جميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله وملائكته في السماء، كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك. وممن حكى هذا الإجماع كذلك
شيخ الإسلام أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي، الذي لم يأت الزمان بنظير له «... ١».
وهكذا يدعى ابن تيمية الإجماع ويكفر من لا يقول بقوله! فيقول...: «وأما قولهم: الذي نطلب منه أن يعتقد أنه ينفي عن الله التحيز.
فالجواب من وجوه:
أحدها: أن هذا اللفظ ومعناه الذي أرادوه ليس هو في شيء من كتب الله

(١) شرح العقيدة النونية: ٥٣٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٠٩

المنزلة من عنده، ولا هو مأثور عن أحد من أنبياء الله ورسله لا خاتم المرسلين ولا غيره، ولا هو أيضاً محفوظاً عن أحد من سلف الأمة
وأئمتها أصلاً، وإذا كان بهذه المثابة.. وقد علم أن الله أكمل لهذه الأمة دينها، وأن الله بين لهذه ما تنقيه كما قال:
«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» الآية وقال: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ» وأن النبي صلى الله عليه وسلم
بين للأمة الإيمان الذي أمرهم الله به وكذلك سلف الأمة وأئمتها علم بمجموع هذين الأمرين: أن هذا الكلام ليس من دين الله، ولا
من الإيمان، ولا - من سبيل المؤمنين، ولا - من طاعة الله ورسوله. وإذا كان كذلك فمن التزم اعتقاده فقد جعله من الإيمان والدين،
وذلك تبديل للدين كما بدّل من بدّل من مبتدعة اليهود والنصارى ومبتدعة هذه الأمة دين المرسلين.

يوضح ذلك (الوجه الثاني) وهو أن الله نزه نفسه في كتابه عن النقائص، تارة بنفيها وتارة بإثبات أضدادها، كقوله تعالى «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ» وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» وقوله تعالى «وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ
الدُّلَى...» وكذلك الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم موافقة لكتاب الله، كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: إِنَّ
اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفُضُ الْقَسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ أَوْ
النَّارُ، وَلَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ. وقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً فيما يروى عن ربه:

شتمني ابن آدم وما ينبغي له ذلك، وكذبني ابن آدم وما ينبغي له ذلك، فأما شتمه إياي فقله: إني اتخذت ولدًا وأنا الأحد الصمد
الذي لم ألد ولم أولد، وأما تكذيبه إياي فقله: لن يعيدني كما بدأني! وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته.
وقوله في حديث السنن للأعرابي: ويحك إن الله لا يستشفع به على أحد من

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١١٠

خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، إن عرشه على سمواته، أو قال بيده مثل القبة، وإنه ليُطَّ به أطيح الرجل الحديد براكبه. وقوله في
الحديث الصحيح: أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن
فليس دونك شيء. إلى أمثال ذلك.

وليس في شيء من ذلك نفى الجهة والتحيز عن الله، ولا وصفه بما يستلزم لزوماً بينا نفى ذلك، فكيف يصح مع كمال الدين وتماحه

ومع كون الرسول قد بلغ البلاغ المبين، أن يكون هذا من الدين والإيمان ثم لا يذكره الله ولا رسوله قط؟ وكيف يجوز أن يدعى الناس ويؤمرون باعتقاد في أصول الدين ليس له أصل عمن جاء بالدين، هل هذا إلّا صريح بتبديل الدين... «١».

وهكذا ينكر بشدة على من ينفي الجبهة والتحيز عن الله تعالى فيلزمه على ذلك القول بإثبات الجبهة والتحيز. فحيث نفى الجبهة لم يبق إلّا الإثبات... وعلى هذا يمكن أن نقول إنه قال بثبوت الجبهة والتحيز باعتبار لازم كلامه... لاسيما تحمسه في بيانه، وقد عدّ الخارجين على رأيه خارجين على دين الله.. فنفاؤه الجبهة والتحيز قد بدّلوا دين الله.. على زعمه. وهكذا يستمر في كلامه فيقول...: «الوجه الرابع: إنهم طلبوا اعتقاد نفى الجبهة والحيز عن الله، ومعلوم أن الأمر بالاعتقاد لقول من الأقوال إما أن يكون تقليداً للأمر أو لأجل الحجة والدليل، فإن كانوا أمروا بأن يعتقد هذا تقليداً لهم ولمن قال ذلك، فهذا باطل بإجماع المسلمين منهم ومن غيرهم، وهم يسلمون أنه لا يجب التقليد في مثل ذلك لغير الرسول، لا سيما وعندهم هذا القول لم يعلم بأدلة»

(١) الفتاوى الكبرى ٥/ ٢٠-٢٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١١١
الكتاب والسنة والإجماع... وإن كان الأمر بهذا الاعتقاد لقيام الحجة عليه، فهم لم يذكروا حجة لا مجملة ولا مفصلة ولا أحالوا عليها، بل هم يفرون من المناظرة والمحاجة بخطاب أو كتاب. فقد ثبت أن أمرهم لهذا الاعتقاد حرام باطل على التقديرين بإجماع المسلمين، وإن فعل ذلك من أفعال الأئمة المضللين.. وأنه أمر للناس أن يقولوا على الله ما لا يعلمون «... ١».

هذه بعض نصوصه... وإلّا فكلامه في هذا كثير جداً.

لكن الرجل قد ناقض نفسه في مواضع أخرى، فشملة التّضليل والتكفير، من ذلك قوله:
«ولمّا قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه في الغار: لا تحزن إنّ الله معنا، كان هذا أيضاً حقاً على ظاهره، ودلت الحال على أنّ حكم هذه المعية هنا: معية الإطلاع والتأييد والنصر» «٢».

وأيضاً يشمل كبار أئمة القوم كالغزالي والرازي... وأمثالهما!

يقول الغزالي:

«... إذا سمع لفظ الفوق في قوله تعالى «وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ» وفي قوله تعالى «يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ» فليعلم أن الفوق إسم مشترك يطلق لمعنيين:

أحدهما نسبة جسم إلى جسم بأن يكون أحدهما أعلى والآخر أسفل، يعني أن الأعلى من جانب رأس الأسفل، وقد يطلق لفوقية الرتبة وبهذا المعنى يقال:

الخليفة فوق السلطان والسلطان فوق الوزير وكما يقال العلم فوق العمل، والأول

(١) الفتاوى الكبرى ٥/ ٢٣.

(٢) الرسالة الحموية الكبرى ١٥٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١١٢
يستدعى جسمًا ينسب إلى جسم، والثاني لا يستدعيه.

فليعتقد المؤمن قطعاً أن الأول غير مراد، وأنه على الله تعالى محال، فإنه من لوازم الأجسام أو لوازم أعراض الأجسام. وإذا عرف نفى

هذا المحال فلا عليه إن لم يعرف أنه لماذا أطلق وماذا أريد. فقس على ما ذكرناه مالم نذكره» (١).

وقد أثبت الفخر الرازي القرينة اللفظية التي تمنع من إرادة المعنى الظاهر...

قال في الفصل الخامس في تفاريع مذهب السلف وهي أربع:

«... الفرع الرابع إنه كما لا يجوز الجمع بين متفرق، فكذلك لا يجوز التفرق بين مجتمع، فقوله تعالى «وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ» لا يدل على جواز أن يقال: إنه تعالى فوق، لأنه لما ذكر «القاهر» قبله ظهر أن المراد بهذه الفوقية: الفوقية بمعنى القهر لا بمعنى الجهة، بل لا يجوز أن يقال وهو القاهر فوق غيره بل ينبغي أن يقال فوق عباده، لأن ذكر العبودية عند وصف الله تعالى بالفوقية يدل على أن المراد من تلك الفوقية فوقية السيادة والإلهية..

.. واعلم أن الله تعالى لم يذكر لفظ المتشابهات إلّا وقرن بها قرينة تدل على زوال الوهم الباطل، مثاله: أنه تعالى قال: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» ذكر بعده آية قرآنية فأضاف النور إلى نفسه. ولو كان تعالى نفس النور لما أضاف النور إلى نفسه. لأن إضافة الشيء إلى نفسه ممتنعة، ولما قال تعالى «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» ذكر قبله «تَنَزَّلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى».. وبعده «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى» فقد ذكر أن هاتين الآيتين

(١) إجماع العوام: ٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١١٣

تدلّان على أن كلّ ما كان مختصاً بجهة الفوقية مخلوق محدث» (١).

.. ثم إن الواجب أن ينظر إلى القرآن الكريم ككل، فإذا ما قرأنا آيات التنزيه كقوله تعالى «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» وقوله تعالى «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» وغيرها... كانت تلك الآيات وأمثالها قرائن تنزه الله عز وجل عن أن تفسر آيات أخرى على ظاهرها الموهمة للمشابهة، بل تتناسق الآيات بعضها مع بعض. والقرآن يصدّق بعضه بعضاً.

...وللردّ على مطعن ابن تيمية فيمن يصرف اللفظ عن ظاهره بقوله:

«... ولازم هذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيراً لهم في أصل دينهم، لأن مردّهم قبل الرسالة وبعدها واحد، وإنما الرسالة زادتهم عمى وضلالة» «... ٢ ...» ننقل رد الغزالي على مثل هذه الشبهات:

«... إن قال قائل: ما الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إطلاق هذه الألفاظ الموهمة مع الاستغناء عنها، أكان لا يدرى أنه يوهم التشبيه ويغلط الخلق ويسوقهم إلى اعتقاد الباطل في ذات الله تعالى وصفاته، وحاشا منصب النبوة أن يخفى عليه ذلك، أو عرف لكن لم يبال بجهل الجهال وضلالة الضلال، وهذا أبعد وأشنع، لأنه بعث شارحاً لا مبهماً ملغزاً؟ وهذا إشكال له وقع في القلوب، حتى جرّ بعض الخلق إلى سوء الاعتقاد فيه فقالوا: لو كان نبياً لعرف الله، ولو عرفه لما وصفه بما يستحيل عليه في ذاته وصفاته. ومالت طائفة أخرى إلى اعتقاد الظواهر وقالوا: لو لم يكن حقاً لما ذكره

(١) أساس التقديس: ١٨٨-١٨٩.

(٢) الرسالة الحموية: ٩٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١١٤

كذلك مطلقاً، ولعدل عنها إلى غيرها أو قرنهما بما يزيل الإبهام عنها؛ فما سبيل حلّ هذا الإشكال العظيم؟.

ويجب الغزالي:

«... الجواب: إن هذا الإشكال منحلّ عند أهل البصيرة وبيانه: إن هذه الكلمات ما جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة

وما ذكرها، وإنما جمعها المشبهة، وقد بينا أن لجمعها من التأثير في الإيهام والتلبس على الأفهام ما ليس لأحاديها المفرقة، وإنما هي كلمات لهج بها في جميع عمره في أوقات متباعدة، وإذا اقتصر منها على ما في القرآن والأخبار المتواترة رجعت إلى كلمات يسيرة معدودة، وإن أضيفت إليها الأخبار الصحيحة فهي أيضاً قليلة، وإنما كثرت الروايات الشاذة الضعيفة التي لا يجوز التعويل عليها، ثم ما تواتر منها إن صح نقلها عن العدول فهي آحاد كلمات، وما ذكر صلى الله عليه وسلم كلمة منها إلّا مع قرائن وإشارات يزول معها إيهام التشبيه وقد أدركها الحاضرون المشاهدون، فإذا نقل الألفاظ مجردة عن تلك القرائن ظهر الإيهام. وأعظم القرائن في زوال الإيهام المعرفة السابقة بتقديس الله تعالى عن قبول هذه الظواهر، ومن سبقت معرفته بذلك كانت تلك المعرفة ذخيرة له راسخة في نفسه مقارنة لكل ما يسمع، فيمنح مع الإيهام انمحاقاً لا يشك فيه، ويعرف هذا بأمثلة:

الأول: إنه صلى الله عليه وسلم سمى الكعبة بيت الله تعالى وإطلاق هذا يوهم عند الصبيان وعند من تقرب درجتهم منهم أن الكعبة وطنه ومثواه لكن العوام الذين اعتقدوا أنه في السماء وأن استقراره على العرش ينمحق في حقهم هذا الإيهام على وجه لا يشكون فيه. فلو قيل لهم: ما الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إطلاق هذا اللفظ الموهم المخيل إلى السامع أن الكعبة مسكنه،

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١١٥

لبادروا بأجمعهم وقالوا: هذا إنما يوهم في حق الصبيان والحمقى أما من تكرر على سمعه أن الله مستقر على عرشه فلا يشك عند سماع هذا اللفظ أنه ليس المراد به أن البيت مسكنه ومأواه، بل يعلم على البديهة أن المراد بهذه الإضافة تشريف البيت أو معنى سواه غير ما وضع له لفظ البيت المضاف إلى ربه وساكنه. أليس كان اعتقاده أنه على العرش قرينةً أفادته علماً قطعياً بأنه ما أريد بكون الكعبة بيته أنه مأواه، وأن هذا يوهم في حق من لم يسبق إلى هذه العقيدة؟

فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب بهذه الألفاظ جماعة سبقوا إلى علم التقديس ونفى التشبيه، وأنه منزّه عن الجسميّة وعوارضها، وكان ذلك قرينةً قطعياً مزيلةً للإيهام لا يبقى معه شك، وإن جاز أن يبقى لبعضهم تردد في تأويله وتعيين المراد به من جملة ما يحتمله اللفظ ويليق بجلال الله تعالى...»

وقد أتى الغزالي بأمثلة كثيرة أخرى ... ثم أعقبها بقوله:

...» فكذلك هذه الظواهر الموهمة، انقلبت عن الإيهام بسبب تلك القرائن الكثيرة التي بعضها هي المعارف، والواحدة منها معرفتهم أنهم لم يؤمروا بعبادة الأصنام، وأن من عبد جسماً فقد عبد صنماً، كان الجسم صغيراً أو كبيراً، قبيحاً أو جميلاً، سافلاً أو عالياً.. على الأرض أو على العرش، وكان نفى الجسميّة ونفى لوازمها معلوماً لكافّتهم على القطع ولضرورة إعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم المبالغة في التنزيه بقوله «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» وسورة الإخلاص، وقوله «فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً»، وبألفاظ كثيرة لا حصر لها، مع قرائن قاطعة لا يمكن حكايتها، وعلم ذلك لا ريب فيه.

وكان ذلك كافياً في تعريفهم استحالة «يد» هي عضو مركّب من لحم وعظم، وكذا في سائر الظواهر، لأنها لا تدل إلّا على الجسميّة وعوارضها لو أطلق

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١١٦

على جسم، وإذا أطلق علم غير الجسم على ضرورة أنه ما أريد به ظاهره بل معنى آخر مما يجوز على الله تعالى ربما يتعين ذلك المعنى وربما لا يتعين، فهذا مما يزيل الإشكال» (١).

ومما ذكره الكوثري:

«.. والوارد في القرآن الكريم «وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عَرْشِهِ».. ومن الخرق أن يظن من قوله تعالى عن القبط «وَأَنَا فَوْقَهُمْ فَهُمْ رَاكِبُونَ» ركوب القبط على أكتاف بنى - إسرائيل، مع إمكان ركوب جسم على جسم، وكيف يتصور ذلك في الله تعالى المنزّه عن الجسم ولوازم الجسميّة، واعتبار ذات الله فوق عباده فوقية مكانية إلحاد ليس من مدلول الآية في شيء. وكون ذاته جلّ جلاله فوق إحدى السموات

فوقية مكانية، وفوق كل مكان فوقية مكانية مثل ما قيل في الزيف، وأين في القرآن ما يوهم ذلك» «... ٢». وقال ...: «هذا، ولم يرد لفظ الجهة في حديث ما، بل قال أبو يعلى الحنبلي في (المعتمد في المعتقد): ولا يجوز عليه الحد ولا النهاية، ولا قبل ولا بعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف، لأنها صفات لم يرد الشرع بها، وهي صفات توجب المكان. ولعله آخر مؤلفاته، بدليل أن امتحانه في الصفات كان سنة ٤٢٩ قبل وفاته بنحو ثلاثين سنة. فمن أثبت له جهة فقد أثبت له أمثالا وأشباها، مع أنه لا مثل له ولا شبيه، قال تعالى «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» وقال تعالى «أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَّا يَخْلُقُ». فلعائن الله على من يثبت له تعالى ما لم يثبت له الكتاب ولا السنة، من الجهة ونحوها».

(١) الجام العوام - الباب الثالث في فصول متفرقة وأبواب نافعة في هذا الفن: ٤٩-٥٤.

(٢) الرد على النونية: ٣٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١١٧

... «ولم يقع ذكر الجهة في حق الله سبحانه في كتاب الله، ولا في سنة رسوله، ولا في لفظ صحابي أو تابعي، ولا في كلام أحد ممن تكلم في ذات الله وصفاته من الفرق، سوى أقحاح المجسمة ... وأتحدى من يدعى خلاف ذلك أن يسند هذا اللفظ إلى أحد منهم بسند صحيح، فلن يجد إلى ذلك سبيلا، فضلا عن أن يتمكن من إسناده إلى الجماهير بأسانيد صحيحة» «... ١». كما بين الكوثري بطلان الاستدلال بحديث الجارية، لما فيه من الإضطراب سنداً ومتناً.. وللبراهين القائمة بالتنزيه «٢». وكأن ابن تيمية التفت إلى ما وقع فيه من التخييط والتناقض، وإلى كبر الكلمة التي خرجت من فيه، فاضطر إلى التخلص والتخلص بالكذب!!، فقال:

«أما قول القائل: الذي نطلب منه أن يعتقد: أن ينفي الجهة عن الله والتحيز، فليس في كلامي إثبات لهذا اللفظ، لأن إطلاق هذا اللفظ نفياً وإثباتاً بدعه، وأنا لا أقول إلّا ما جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة» «٣».

اللهم إلّا أن يكون قد نسي أقواله التي نقلناها آنفاً عن (منهاج السنة)!!

لكن يكون قد حكم بهذا الكلام على نفسه، فهو إذاً مبتدع!!

ثم إن كان لا يقول إلّا بما جاء في الكتاب والسنة، فأين ورد فيهما لفظ «فوق سماواته» ونحوه، مما جاء في كلماته؟! وكيف ينسب ما يقول إلى «سلف الأمة»، ويردّ على الذين يفسرون «العرش» ب «الملك» و «الإستواء» ب «التمكن» قائلاً

(١) الرد على النونية: ١٠١ و ١٠٢.

(٢) المصدر: ٩٤-٩٦.

(٣) الفتاوى الكبرى ٥/ ٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١١٨

«أولئك ما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته» «١».

بل يزعم أن أحداً من الصحابة لم يتأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديثها بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف «٢».. مع العلم بأن ابن عباس - مثلاً - الذي وصفه بقوله: «كان من كبار أهل البيت وأعلمهم بتفسير القرآن» «٣» قد أوّل «الكرسى» ب «العلم» في قبال من فسره ب «العرش الذي يجعل الملوك عليه أقدامهم» و «موضع القدمين» ونحو ذلك، قال الطبري: «وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن، فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد ابن جبير عنه أنه قال: هو علمه، وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره «وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا» على أن ذلك كذلك، فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم وأحاط به مما في السماوات والأرض، وكما أخبر عن ملائكته أنهم

قالوا في دعائهم «رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا» فأخبر تعالى ذكره أن علمه وسع كل شيء، فكذلك قوله «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» وأصل الكرسی: العلم، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب: كراسه «... ٤».

وعن ابن عباس: «إنه سئل عن قوله عز وجل «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» قال:

إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر:

(١) التفسير الكبير ١/ ٢٧٠.

(٢) مقدمة في اصول التفسير: ٥١.

(٣) منهاج السنة ٤/ ٢٦.

(٤) تفسير الطبري ٣/ ١٦-١٧، سورة البقرة الآية ٢٥٥، الحديث ٤٥٢٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١١٩

إصبر عنق إنه ترباق قد سن قومك ضرب الأعناق

وقامت الحرب بنا عن ساق

قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشدة «١».

وقال الحافظ ابن حجر: «ولا يلزم عن كون جهتي العلو والسفل محالاً على الله أن لا يوصف بالعلو، لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس، ولذلك ورد في صفته: العلى والعلو والمتعالى، ولم يرد ضد ذلك، وإن كان قد أحاط بكل شيء علماً جل وعز» «٢».

هذا، ثم إنه أجاب بزعمه عن قول العلامة «ولم يعلموا أن كل ما هو في جهة فوق فهو محدث ومحتاج إلى تلك الجهة» فقال:

«فمن فهم عن الكرامية وغيرهم من طوائف الإثبات أنهم يقولون: إن الله محتاج إلى العرش فقد افترى عليهم» ثم قال: «وإذا كان الله فوق العرش لم يجب أن يكون محتاجاً إليه، فإن الله قد خلق العالم بعضه فوق بعض، ولم يجعل عاليه محتاجاً إلى سافله، فالهواء فوق الأرض وليس محتاجاً إليها، وكذلك السحاب فوقها وليس محتاجاً إليها، وكذلك السماوات فوق السحاب والهواء والأرض وليست محتاجة إلى ذلك، والعرش فوق السماوات والأرض وليس محتاجاً إلى ذلك، فكيف يكون العلى الأعلى خالق كل شيء محتاجاً إلى مخلوقاته لكونه فوقها عالياً عليها» «٣».

ولا يخفى ما فيه من الدلالة على الجهة، حيث أبدل لفظ «على العرش» بلفظ «فوق العرش» من قياس الخالق على المخلوق، وهو باطل... لكن «الجهة» بالمعنى اللغوي المعروف تستلزم أموراً مستحيلة على الله، لذلك شرع في محاولة

(١) المستدرک علی الصحیحین - کتاب التفسیر، تفسیر سورة ن والقلم ٢/ ٥٤٢ وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) فتح الباری ٦/ ١٠٢، کتاب الجهاد، باب التكبير إذا علا شرفاً.

(٣) منهاج السنة ٢/ ٦٤٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٢٠

يائسة يتنحل المعاذير، وفي مغالطة فاشلة يتكلف الأقاويل، فيقول: «وقد قدمنا فيما مضى أن لفظ «الجهة» يراد به أمر موجود وأمر معدوم، فمن قال إنه فوق العالم كله لم يقل إنه في جهة موجودة إلا أن يراد بالجهة العرش، ويراد بكونه فيها أنه عليها» «... ١».

لكن «الجهة» منها أمر وجودي ومنها أمر عدمي» لم يرد عن المؤلف ولا- عن غيرهم، وقد قرر هو أن «إطلاق لفظ الجهة نفيًا وإثباتًا بدعة!!»

ولو سلمنا جدلاً كون «الجهة» كما ذكر، فالذى أثبتته كونها أمراً وجودياً، فليس فهم ذلك - عنه وعن الكرامية - افتراءً ... وهل يلزم من هذا إلّا التجسيم والتحيز؟

ثم إن الاستدلال الذى ذكره العلامة موجود فى كلمات بعض الأئمة المشاهير من أهل السنة، فقد قال الفخر الرازى ما نصّه: «البرهان الثانى: فى بيان أنّه يمتنع أن يكون مختصاً بالحيّز والجهة، أنه لو كان مختصاً بالحيّز والجهة لكان محتاجاً فى وجوده إلى ذلك الحيّز وتلك الجهة، وهذا محال، فكونه فى الحيّز والجهة محال.

بيان الملازمة: أن الحيّز والجهة أمر موجود، والدليل عليه وجوه: (الأول) هو أن الأحياز الفوقانية مخالفة فى الحقيقة والماهية للأحياز التحتانية، بدليل أنهم قالوا: يجب أن يكون الله تعالى مختصاً بجهة فوق ويمتنع حصوله فى سائر الجهات والأحياز، يعنى تحت واليمين واليسار، ولولا - كونها مختلفة فى الحقائق والماهيات، لامتنع القول بأنه يجب حصوله تعالى فى جهة فوق ويمتنع حصوله فى سائر

(١) منهاج السنة ٢ / ٦٤٨.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٢١

الجهات، وإذا ثبت أن هذه الأحياز مختلفة فى الماهية، وجب كونها أموراً موجودة، لأن عدم المحض يمتنع كونه كذلك. (الثانى) هو أن الجهات مختلفة بحسب الإشارات، فإن جهة فوق متميزة عن جهة تحت فى الإشارة، والعدم المحض والنفى الصرف يمتنع تمييز بعضه عن بعض فى الإشارة الحسية.

(الثالث) أن الجوهر إذا انتقل من حيّز إلى حيّز فالتروك مغاير لا محالة للمطلوب، والمتنقل عنه مغاير للمنتقل إليه.

فثبت بهذه الوجوه الثلاثة أن الحيّز والجهة أمر موجود.

ثم إن المسمى بالحيّز والجهة أمر مستغن فى وجوده عما يتمكن ويستقر فيه، وأما الذى يكون مختصاً بالحيّز والجهة فإنه يكون مفتقراً إلى الحيّز والجهة، فإنّ الشئ الذى يمكن حصوله فى الحيّز مستحيل عقلاً حصوله لا مختصاً بالجهة، فثبت أنه تعالى لو كان مختصاً بالحيّز والجهة لكان مفتقراً فى وجوده إلى الغير. وإنما قلنا إن ذلك محال لوجوه:

(الأول) أن المفتقر فى وجوده إلى الغير يكون بحيث يلزم من عدم ذلك الغير عدمه، وكلّ ما كان كذلك كان ممكناً لذاته، وذلك فى حق واجب الوجود لذاته محال.

(الثانى) أن المسمى بالحيّز والجهة أمر متركب من الأجزاء والأبعاد، لما بينا أنه يمكن تقديره بالذراع والشبر، ويمكن وصفه بالزائد والناقص، وكلّ ما كان كذلك كان مفتقراً إلى غيره، والمفتقر إلى غيره ممكن لذاته، فالشئ المسمى بالحيّز والجهة ممكن لذاته، فلو كان الله تعالى مفتقراً إليه لكان مفتقراً إلى الممكن، والمفتقر إلى الممكن أولى أن يكون ممكناً لذاته، فالواجب ممكن لذاته وهو محال.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٢٢

(الثالث) لو كان البارئ تعالى أزلاً وأبداً مختصاً بالحيّز والجهة، لكان الحيّز والجهة موجودين فى الأزل، فيلزم إثبات قديم غير الله تعالى وذلك محال بإجماع المسلمين.

فثبت بهذه الوجوه أنه لو كان فى الحيّز والجهة يلزم هذه المحذورات، فيلزم امتناع كونه تعالى فى الحيّز والجهة «...» ١.

وقد ساق الرازى أدلة كثيرة عقلية وشرعية على استحالة التحيز والجهة على الله تعالى ... وردّ على شبهات الكرامية الذين سبقوا ابن تيمية ... وقد اقتبس ابن تيمية من آرائهم وشبهاتهم الكثير جداً، ونسبها مؤيدوه إليه ثم أضفوا عليه صفة الجامع للمعقول والمنقول. ويقول القرطبى فى قوله تعالى «يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ قُوَّتِهِمْ»: «أى عقاب ربهم وعذابه، لأن العذاب المهلك إنما ينزل من السماء، وقيل:

المعنى يخافون قدرة ربهم التي هي فوق قدرتهم، ففي الكلام حذف. وقيل: معنى «يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ» يعنى الملائكة يخافون ربهم، وهي من فوق ما في الأرض من دابة ومع ذلك يخافون، فلأن يخاف من دونهم أولى. دليل هذا القول قوله تعالى «وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» يعنى الملائكة «٢».

وقال تقى الدين السبكي في الرد على ابن القيم في نونيته، وسب طوائف العلماء بأنهم ملاحدة وزنادقة، وأنهم أتباع فرعون وهامان وجنكزخان:

«.. وهو يزعم بكذبه أنه متمسك بالقرآن. وأين قال الله في القرآن إنه فوق

(١) أساس التقديس - القسم الأول، الفصل الرابع في اقامة البراهين ... ٤٤ - ٤٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن - سورة النحل، الآية ٥٠ - ١٠ / ١١٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٢٣

السماء؟ وأين قال إنه بائن من خلقه؟ وأين قال إنه فوق العرش بهذا اللفظ؟ وأين قال إن القدمين فوق الكرسي؟ وأين قال إنه يسمع خلقه ويراهم من فوق؟

وأين قال إن محمداً قاعد معه على العرش ...؟ إلى بقية ما ذكره جميعه.

والمتمتع للقرآن لا يغيره ولا يغير لفظه.. بل يتمسك به من غير زيادة ولا نقصان، وكذا الأحاديث الصحيحة يقف عند ألفاظها ولا يزيد في معناها ولا ينقص.

وهكذا أكثر ما ذكره لم يجيء لفظه في قرآن ولا سنة، بل هو زيادة من عنده قد كذب فيها على الله وعلى رسوله وفهمها على خلاف الحق، ونسب إلى علماء المسلمين البراءة من سوء كل قبيح، وجعل ذلك طريقاً للخروج من الدين والإنسلاخ من الإيمان وانتهاك الحرام وعدم اعتقاد شيء.

فهل وصلت الزنادقة والملاحدة والطاعنون في الشريعة إلى أكثر من هذا؟

بل ولا عشر هذا! وإيهامه الجهال أنه هو المتمسك بالقرآن والسنة لينفق عندهم كلامه ويخفى عنهم سقامه «١».

هذا، وألف الشيخ أحمد بن يحيى الكلابي الحلبي المعروف بابن جهبل المتوفى سنة: ٧٣٣ رسالته في نفى الجهة رداً على ابن تيمية، أوردها تاج الدين السبكي في (الطبقات) بترجمته «٢» كما ترجم له في الدرر الكامنة ١ / ٣٥٠، وطبقات الشافعية للأسنوي ١ / ٣٩٠، ومرآة الجنان ٤ / ٢٨٨، والبداية والنهاية ١٤ / ١٦٣ وغيرها من المصادر.

(١) الرد على نونية ابن القيم: ٥٥.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى الترجمة ١٣٠٢، أحمد بن يحيى بن إسماعيل ٩ / ٣٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٢٤

قوله بقيام الحوادث بالله عز وجل ... ص: ١٢٤

قال العلامة طاب ثراه: «وأن أمره ونهيه وإخباره حادث، لاستحالة أمر المعدوم ونهيه وإخباره».

فقال ابن تيمية: «يقال: هذه مسألة كلام الله تعالى والناس فيها مضطربون» ... إلى أن قال:

«فإن قلتم لنا: فقد قلتم بقيام الحوادث بالرب!

قلنا لكم: نعم، وهذا قولنا الذي دل عليه الشرع والعقل» «١».

وقال أيضاً: «إذا قالوا لنا: فهذا يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به!

قلنا: ومن أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة؟ ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع صريح العقل، وهو قول لازم لجميع الطوائف، ومن أنكره فلم يعرف لوازمه وملزوماته، ولفظ الحوادث مجمل.. فقد يراد به الأمراض والنقائص والله تعالى منزّه عن ذلك... ولكن يقوم به ما يشاؤه ويقدر عليه، من كلامه وأفعاله ونحو ذلك مما دلّ عليه الكتاب والسنة» (٢). ويقول في فتاويه:

«وقد ظنّ من ذكر من هؤلاء كأبي يعلى وأبي الحسن ابن الزاغوني أنّ الأئمة

(١) منهاج السنة ٢/ ٣٨٠.

(٢) منهاج السنة ٢/ ٣٨١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٢٥

قاطبة اتفقت على أنه لا تقوم به الحوادث، وجعلوا ذلك الأصل الذي اعتمدوه، وهذا مبلغهم من العلم. وهذا الإجماع نظير غيره من الإجماعات الباطلة المدّعاة في الكلام ونحوه وما أكثرها، فمن تدبّرها وجد عامّة المقالات الفاسدة يبنونها على مقدّمات لا تثبت إلّا بإجماع مدّعى أو قياس، وكلاهما عند التحقيق يكون باطلاً.

ثمّ من العجب أنّ بعض متكلمي أهل الحديث من أصحاب أحمد وغيرهم يدّعون مثل هذا الإجماع مع النصوص الكثيرة عن أصحابهم بنقيض ذلك، بل عن إمامهم وغيره من الأئمة» (١).

هذا، وقد استدللّ لما ذهب إليه في منهاج السنة (٢) بما هذا ملخصه كما ذكر أحد أتباعه بقوله: «هل يجوز ابن تيمية قيام الحوادث بذاته تعالى الجواب: إن ابن تيمية لا يرى من ذلك مانعاً، لا من جهة العقل ولا من جهة النقل، بل يرى أن العقل والنقل متضافران على وجوب قيام الأمور الاختيارية به تعالى وأما تلك المقدّمة القائلة: إن ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث، فهي صحيحة إن أريد آحاد الحوادث وأفرادها المتعاقبة في الوجود، فإنّ لكل واحدٍ منها مبدأً ونهايةً، فما لم يخل منها فهو إمّا أن يكون معها أو بعدها، وعلى التقديرين يكون حادثاً، وأما إن أريد جنس الحوادث فهي باطلة، فإن الجنس يجوز أن يكون قديماً، إن كان كلّ فرد من أفراد حادثاً، حيث أنه لا يلزم من حدوث كلّ فردٍ حدوث الجملة، لأن حكم الجملة غير حكم الأفراد» (٣). ثمّ قال الشيخ هراس:

(١) الفتاوى الكبرى ٥/ ١٠٧.

(٢) منهاج السنة ٢/ ٢٧٢-٢٧٣.

(٣) ابن تيمية السلفي: ١٠٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٢٦

«إن ابن تيمية قد بنى على هذه القاعدة (قدم الجنس وحوادث الأفراد) كثيراً من العقائد، وجعلها مفتاحاً لحلّ مشاكل كثيرة في علم الكلام، وهي قاعدة لا يطمئن إليها العقل كثيراً، فإن الجملة ليست شيئاً أكثر من الأفراد مجتمعاً، فإذا فرض أن كلّ فردٍ منها حادث لزّم من ذلك حدوث الجملة قطعاً».

قال: «إن ابن تيمية بعد أن أورد المذاهب المختلفة أخذ في تقرير مذهبه الذي يدّعى أنه مذهب السلف، ولكن عليه من المآخذ ما سبق أن أشرنا إليه من تجويز قيام الحوادث بذاته تعالى وابتناؤه على تلك القاعدة الفلسفية التي تقول بقدم الجنس مع حدوث أفرادها، وهي قاعدة يصعب تصوّرها كما قلنا» (١).

فهذا الشيخ المدافع عنه والمؤيد لعقائده يقرّر أن قوله بقيام الحوادث بذاته تعالى مما أخذ على ابن تيمية، وأنه قد تبع الكرامية في ذلك، وهم من المجسمة...

ويصرّح بأن القاعدة المذكورة يصعب تصوّرها... وهذا عجيب.

لكنّ الأعجب اعتراف ابن تيمية نفسه بأنه متناقض! فإنه يقول:

«.. إن كان القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده لزم تسلسل الحوادث، وتسلسل الحوادث إن كان ممكناً كان القول الصحيح قول أهل الحديث الذين يقولون لم يزل متكلماً إذا شاء، كما قاله ابن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهما من أئمة السنة، وإن لم يكن جائزاً أمكن أن يقوم به الحادث بعد أن لم يكن قائماً به كما يفعل الحوادث بعد أن لم يكن فاعلاً لها وكان قولنا هو الصحيح، فقولكم أنتم باطل على كلا التقديرين. فإن قلتم لنا: أنتم توافقونا على امتناع تسلسل الحوادث، وهو حجتنا وحجتكم على نفى قدم العالم. قلنا لكم: موافقتنا لكم حجة جدلية، وإذا كنا

(١) ابن تيمية السلفي: ١٣١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٢٧

قد قلنا بامتناع تسلسل الحوادث موافقة لكم، وقلنا بأن القابل للشيء قد يخلو عنه وعن ضده مخالفة لكم. وأنتم تقولون: إن قبل الحوادث لزم تسلسلها وأنتم لا تقولون بذلك. قلنا: إن صحّت هاتان المقدمتان - ونحن لا نقول بموجبهما - لزم خطؤنا إما في هذه وإمّا في هذه، وليس خطؤنا فيما سلّمناه لكم بأولى من خطئنا فيما خالفناكم فيه، فقد يكون خطؤنا في منع تسلسل الحوادث، لا في قولنا إن القابل للشيء يخلو عنه وعن ضده، فلا يكون خطؤنا في إحدى المسألتين دليلاً على صوابكم في الأخرى التي خالفناكم فيها. أكثر ما في هذا الباب أنا نكون متناقضين، والتناقض شامل لنا ولكم ولأكثر من تكلم في هذه المسألة ونظائرها..» (١).

ومن ناحية أخرى فقد سبق إيراد قوله «.. فإذا قالوا لنا فهذا يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به. قلنا: ومن أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة ...» إلى أن قال «... ومن أنكره فلم يعرف لوازمه وملزوماته، ولفظ الحوادث مجمل، فقد يراد به: الأمراض والنقائص والله تعالى منزّه عن ذلك.. ولكن يقوم به ما شاءه ويقدر عليه» (٢).

وهنا يمكن الردّ على ابن تيمية بما أقرّه... لقد أقرّ بأن الله منزّه عن النقائص ولكن يقوم به ما شاءه ويقدر عليه... ونحن نسأله: هل هناك حوادث متّصفه بالكمال الذي يليق بالله.. كمال لا يلحقه نقص.. حتى تجيز قيام هذا النوع من الحوادث بذات الله تعالى

(١) منهاج السنة ٢/ ٣٨٣-٣٨٤.

(٢) منهاج السنة ٢/ ٣٨١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٢٨

كلّا، ولو سلّمنا جدلاً بهذه المقدمة الخاطئة التي لا تستند إلى شيء من العقل أو الشرع.. فإن عجز كلامه يرد عليه... لقد قال: ولكن يقوم به ما شاءه ويقدر عليه. وهل المشاء إلّا مخلوقاً؟ وهل المقدور إلّا مخلوقاً؟ وهنا سؤال آخر:

هل المخلوق كامل أم ناقص؟ لا شك أن المخلوق ناقص مفتقر إلى غيره بدليل أنه مشاء وأنه مقدور.

إن دعوى ابن تيمية هي: قيام الحوادث بذات الله تعالى. وبعبارة أخرى

قيام المخلوق بذات الله تعالى لأن الحادث مخلوق.. وبعبارة ثالثة: قيام الناقص بالله الكامل.. وبعبارة رابعة: إتصاف الله الكامل بالناقص.. وهكذا.

إن الكامل لا يحلّ به نقص أبداً.. وإلّا تنافى كونه كاملاً.. ولكان حادثاً..

والله تعالى منزّه عن الحدود.. فجواز اتصاف الكامل بالناقص خُلف، إذ يكون كاملاً لا.. كاملاً.. وهذا باطل، فيستحيل أن تقوم الحوادث بالله تعالى إذ يستحيل أن يقوم به ناقص ويتصف به.

ويقول الكوثري:

«.. نسبة القول بقيام الفعل الحادث بالله سبحانه إلى أحمد وجعفر الصادق وابن عباس رضى الله عنهم، نسبة كاذبة وفريه مكشوفة. وقول أحمد: إن الله لم يزل متكلماً إن شاء، بمعنى أن الكلام صفة قديمة، وأنه تعالى يكلم أنبياء متى شاء بدون حرف ولا صوت بالوحي ومن وراء حجاب أو بإرسال رسول، وهو متكلم خالق قبل أن يكلم الرسول ويخلق الخلق، كما صرح بذلك غلام الخلال من قدماء الحنابلة في المقنع. وأما عثمان بن سعيد الدارمي السجزي مؤلف النقض على المريسي، فكان فيما سبق لا يخوض في صفات الله سبحانه كما هو طريقة السلف.. ثم انخدع بالكرامية وأصبح مجسماً مختل العقل عند تأليفه المذكور، وهو حقيق بأن

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٢٩

يكون قدوةً للناظم.. ونسجل هنا على الناظم اعتقاده قيام الحوادث بذات الله سبحانه وتعالى واعتقاده أن هذه الحوادث لا أول لها. وإنني ألفت نظر حضرة القاريء إلى هذه العقيدة، وهل تتفق مع دعوى أنه إمام دونه كل إمام؟ بل هل تتفق هذه العقيدة مع دعوى أنه في عداد المسلمين؟» (١).

ويقول: «إتفقت فرق المسلمين سوى الكرامية وصنوف المجسمة على أن الله سبحانه منزّه عن أن تقوم به الحوادث وأن تحلّ به الحوادث... وأن يحلّ في شيء من الحوادث، بل ذلك مما علم من الدين بالضرورة. ودعوى أن الله لم يزل فاعلاً متابعاً منه للفلاسفة القائلين بسلب الاختيار عن الله عز وجلّ، وبصدور العالم منه بالإيجاب، ونسبة ذلك إلى أحمد والبخاري وغيرهما من السلف كذب صريح وتقول قبيح، ودعوى أن تسلسل الحوادث في جانب الماضي تصوّر غير محال لا يصدر ممّن يعي ما يقول، فمن تصوّر حوادث لا أول لها تصوّر أنه ما من حادث محقق إلّا وقبله حادث محقق، وأن ما دخل بالفعل تحت العدّ والإحصاء غير متناه. وأما من قال بحوادث لا آخر لها، فهو قائل بأن حوادث المستقبل لا تنتهي إلى حادث محقق إلّا وبعده حادث مقدر، فأين دعوى عدم تناهي ما دخل تحت الوجود في جانب الماضي من دعوى عدم تناهي ما لم يدخل تحت الوجود في المستقبل؟» (٢).

ويقول أبو الحسن تقي الدين السبكي:

(١) الردّ على النويّة: ٧١.

(٢) الردّ على النويّة: ١٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٣٠

«.. وأما الحشوية، فهي طائفة رذيلة جهال ينتسبون إلى أحمد، وأحمد مبرراً منهم، وسبب نسبتهم إليه أنه قام في دفع المعتزلة، وثبت في المحنة رضى الله عنه، ونقلت كليّات ما فهمها هؤلاء الجهال فاعتقدوا هذا الاعتقاد السيء، وصار المتأخر منهم يتبع المتقدم إلّا من عصمه الله، وما زالوا من حين نبغوا مستذلين ليس لهم رأس ولا من يناظر، وإنما كانت لهم في كلّ وقت ثورات ويتعلّقون ببعض أتباع الدول ويكفي الله شرّهم. وما تعلّقوا بأحد إلّا كانت عاقبته إلى سوء، وأفسدوا اعتقاد جماعة شذوذ من الشافعية وغيرهم، ولا سيّما بعض المحدثين الذين نقصت عقولهم، أو غلب عليها من أضلّهم فاعتقدوا أنهم يقولون بالحديث.

ولقد كان أفضل المحدثين في زمانه بدمشق ابن عساكر يمتنع من تحديثهم ولا يمكّنهم أن يحضروا مجلسه، وكان ذلك أيام نور الدين الشهيد وكانوا مستذلين غاية الذلّة.

ثم جاء في أواخر المائة السابعة رجل له فضل ذكاء واطّلاع، ولم يجد شيخاً يهديه، وهو على مذهبهم وهو جسور متجرد لتقرير مذهبه، ويجد أموراً بعيدة فبجسارته يلتزمها، فقال بقيام الحوادث بذات الرب سبحانه وتعالى وأن الله سبحانه ما زال فاعلاً، وأن التسلسل ليس

بمحال فيما مضى كما هو فيما سيأتي، وشق العصا وشوش عقائد المسلمين، وأغرى بينهم، ولم يقتصر ضرره على العقائد في علم الكلام حتى تعدى وقال: إن السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم معصية» (١).
ثم إن ابن تيمية نفسه لم يستطع إثبات أن لفظ (قيام الحوادث بذاته تعالى

(١) السيف الصقيل: ١٥-١٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٣١
قد ورد عن السلف، بل من العجيب أنه نقل الإجماع على خلاف رأيه كما سبق وأوردنا.
ولما كان الإجماع لا يوافق مذهبه إدعى أنه من الإجماعات الباطلة...
«... وهذا الإجماع نظير غيره من الإجماعات الباطلة المدعاة في الكلام ونحوه وما أكثرها». ... ثم يعجب من أن بعض أهل الحديث من أصحاب أحمد وغيرهم يخالفونه ويثبتون الإجماع على استحالة قيام الحوادث بذاته تعالى ... «ثم من العجب أن بعض متكلمي أهل الحديث من أصحاب أحمد وغيرهم يدعون مثل هذا الإجماع...»
فابن تيمية لا يعترف بالإجماع إلّا إذا كان موافقاً لرأيه! ولا يعترف بأصحاب أحمد إلّا إذا وافقوه! فالإجماع باطل بمخالفته لابن تيمية.. وأصحاب أحمد ليسوا بسلف بمخالفتهم لابن تيمية.
وقد بين العلماء بطلان التسلسل للحوادث من جهة الماضي - وهو ما أجازه ابن تيمية - ببراهين واضحة.. نذكر منها برهان التطبيق المشهور.. نقلًا عن حاشية البيجوري على جوهر التوحيد:

«... وإنما كان التسلسل مستحيلًا لأدلة أقامها المتكلمون.. أجلها برهان التطبيق. وتقريره: أنك لو فرضت سلسلتين، وجعلت إحداهما من الآن إلى ما لا نهاية له، والأخرى من الطوفان إلى ما لا نهاية له، وطبقت بينهما بأن قابلت بين أفرادهما من أولهما، فكلما طرحت من الآنية واحدًا وهكذا.. فلا يخلو إما أن يفرغا معاً فيكون كل منهما له نهاية وهو خلاف الفرض، وإن لم يفرغا لزم مساواة الناقص للكمال وهو باطل.. وإن فرغت الطوفانية دون الآنية كانت الطوفانية متناهية والآنية أيضاً كذلك، لأنها إنما زادت على الطوفانية بقدر متناه وهو ما من

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٣٢

الطوفان إلى الآن، ومن المعلوم أن الزائد على شيء متناه بقدر متناه يكون متناهياً بالضرورة» (١).
ويقول الكوثري:

«... والناظم المسكين قائل بحدوث لا أول لها؛ إنخداعاً منه بشبهة أوردها الفلاسفة في بحث الحدوث، غير متصور إتصاف الله سبحانه بصفاته العليا قبل صدور الأفعال منه تعالى واستنكار شيخه (كان الله ولم يكن شيء معه) مما استبشعه ابن حجر في فتح الباري جد الاستبشاع.

وحدوث الأفعال فيما لا يزال لا يلزم منه تعطيل الصفات أصلاً، لا في زمن حدوث الأفعال ولا في غيره، وهو تعالى سريع الحساب وشديد العقاب قبل خلق الكون وقبل النشور، وهل يتصور عاقل أن يحاسب الله خلقه أو يعاقبهم قبل أن يخلقهم؟ وهذا يهدّ مزاعم الناظم الذي يجري الصفات على مجرى واحد..» (٢).

وقال «... لو كان الناظم سعى في تعلّم أصول الدين عند أهل العلم قبل أن يحاول الإمامة في الدين، لبان له الفرق بين الماضي والمستقبل في ذلك، ولعلم أن كل ما دخل في الوجود من الحوادث متناه محصور، وأما المستقبل فلا يحدث فيه حدث محقق إلّا وبعده حادث مقدر لا إلى غير نهاية بخلاف الماضي كما سبق...»

.. ثم قال «... عدم فناء النوع في الأزل بمعنى قدمه، وأين قدم النوع مع حدوث أفراد؟ وهذا لا يصدر إلّا ممن به مس، بخلاف

المستقبل وقد سبق بيان ذلك. وقال أبو يعلى الحنبلي في المعتمد (محفوظ تحت رقم ٤٥ من التوحيد في

(١) حاشية البيجورى على جوهره التوحيد: ٢٨.

(٢) الرد على النونية: ٣١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٣٣

ظاهريه دمشق): والحوادث لها أول ابتدأت منه خلافاً للملحده. وهو من أئمة الناظم. فيكون هو وشيخه من الملاحده على رأى أبى يعلى هذا.. فيكونان أسوأ حالاً منه فى الزيغ، نسأل الله السلامة» (١).

إثبات أن قول ابن تيمية يحمل معه دليل بطلانه:

ولو سلمنا جدلاً بزعم ابن تيمية بأن الحوادث قديمة بالنوع حادثه الأفراد..

وبأن حدوث الأفراد لا يستدعى حدوث الجنس. فليقل لنا ابن تيمية: ما الذى يجعله قائماً بذات الله تعالى جنس الحوادث أم أفرادها؟ فالأمر لا يخلو من أحدهما.

فإن كان ما يجعله قائماً بذاته تعالى هو الأفراد.. فهو مسلم بأن الأفراد حادثه.. ومسلم أيضاً بأن قيام ذلك بذات الله يستلزم حدوث الله تعالى. إذ سلم بالقضية القائلة بأن ما لا يخلو من الحادث فهو حادث.

.. نقل ذلك هراس عنه عن منهاج السنة «.. وأما تلك المقدمة القائلة إن ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث، فهي صحيحة إن أريد آحاد الحوادث وأفرادها» «... ٢».

وإن كان ما يجعله قائماً بذات الله تعالى هو جنس الحوادث.. والجنس قديم عنده، فعلى هذا نقول له: هذا الجنس القديم فى زعمك إما أن يكون عديمياً وإما أن يكون وجودياً. فإن كان أمراً عديمياً لا وجود له.. ولا تحقق له فى الأفراد.. فيكون

(١) الرد على النونية: ٧٤-٧٥.

(٢) منهاج السنة ١/ ٤٢٦-٤٢٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٣٤

وصف المعدوم بالقدم عبثاً مصادماً لبدهاء العقل وضرورة الفكر.. إذ كيف يكون المعدوم قديماً. وإن كان هذا الجنس القديم أمراً وجودياً.. فيلزم عليه أمور:

أولاً: يكون ابن تيمية قد خالف أساس دعواه.. وناقض نفسه بنفسه.. لأنه ادعى قيام الحادث بذات الله تعالى. وهنا يقول بأن الجنس قديم.

ثانياً: إما أن يكون هذا الجنس القديم القائم بذات الله تعالى قد قام بمشيئته الله أم لا. فإن قام بمشيئته يكون الخلف، لأن كونه مشاءً يفيد أنه لم يكن موجوداً ثم وجد.. لضرورة ثبوت الاختيارية لله تعالى لأننا إذا لم نقل بأن هذا الجنس لم يكن موجوداً ثم وجد، ترتب على ذلك سلب الاختيار عن الله عز وجل وهو باطل، فعلى هذا يكون الجنس حادثاً قديماً، وهذا خلف.

وبالتالى: إن كان الجنس القديم موجوداً بغير إرادة ومشيئته، لكان فى هذا سلب الاختيار عن الله وهو محال.. فالقول بالقدم النوعى محال.

ثالثاً: إذا كان هذا الجنس قديماً وجودياً فهو غير الله تعالى بلا ريب- بدليل أن أفراد هذا الجنس حادثه باتفاق.. فيلزم على هذا تعدد القدماء.. وتعدد القدماء باطل عقلاً وشرعاً.

وبعد.. فقد مضينا فى مناقشة ابن تيمية هنا على طريق التسليم الجدلى فقط لا الواقعى.. وإلا فإن الواقع كما تقرر سابقاً هو: إن الجملة

ليست شيئاً أكثر من الأفراد مجتمعاً.. فإذا تقرر أن كل فرد منها حادث لزم من ذلك حدوث الجملة قطعاً، فعلى هذا يستحيل وجود حوادث لا أول لها.

ثم أين هذا الجدل والشروء الضار بالعقيدة.. وهذا التخبط الفلسفي.. أين هذا من صفاء السلف وضياء بصيرتهم وقوة إيمانهم.. وطهارة فطرتهم وسلامة عقيدتهم... كما يدعى لهم في تراجمهم؟
فما أبعد ما خاض فيه ابن تيمية... ما أبعد مما كان عليه أئمة السلف.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٣٥

زعمه بأن كلام الله تعالى بصوت وحرف... ص: ١٣٥

يقول ابن تيمية كما في فتاويه:

«.. وأن الله تعالى متكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد، لا صوت القارئ ولا غيره، وأن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته، فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق، ولا معانيه تشبه معانيه، ولا حروفه تشبه حروفه، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد..» (١).

وقال:

«.. عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار» (٢... ٢).

وقال:

«.. ويذكر عن جابر بن عبد الله؛ عن عبد الله بن أنيس، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان..» (٣).

(١) الفتاوى الكبرى ١٢٤/٥.

(٢) المصدر ١٢٨/٥.

(٣) المصدر ١١٧/٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٣٦

الرد على ابن تيمية:

ونبدأ ذلك بذكر تناقض ابن تيمية وردّه على نفسه.. فإن التناقض هو أول مراتب الفساد كما يقول هو نفسه.

يقول ابن تيمية كما في فتاويه:

«(الوجه الرابع عشر) وأما قولهم: ولا يقول أن كلام الله حرف وصوت قائم به بل هو معنى قائم بذاته، فقد قلت في الجواب المختصر البديهي: ليس في كلامي هذا أيضاً، ولا قلته قط، بل قول القائل إن القرآن حرف وصوت قائم به بدعة، وقوله إنه معنى قائم به بدعة، لم يقل أحد من السلف لا هذا ولا هذا، وأنا ليس في كلامي شيء من البدع، بل في كلامي ما أجمع عليه السلف إن القرآن كلام الله غير مخلوق» (١).

ثم نتساءل: هل الإدعاء بأن كلام الله بصوت وحرف ثم القول بعد ذلك لا كأصواتنا ولا كحروفنا.. هل هذا كافٍ في التنزيه ونفي التشبيه؟ لنترك ابن تيمية يجيب على هذا التساؤل ليكون حجة على نفسه... قال:

«.. وأما في طرق الإثبات، فمعلوم أيضاً أن المثبت لا يكفي في إثباته مجرد نفي التشبيه، إذ لو كفى في إثباته مجرد نفي التشبيه، لجاز

أن يوصف سبحانه من الأعضاء والأفعال بما لا يكاد يحصى مما هو ممتنع عليه مع نفى التشبيه، وأن يوصف بالنقائص التي لا تجوز عليه مع نفى التشبيه، وكما لو قال المفترى يأكل لا كأكل العباد ويشرب لا كشربهم، ويبكى ويحزن لا كبكائهم ولا حزنهم، كما يقال يضحك لا كضحكهم

(١) الفتاوى الكبرى ٥/ ٣٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٣٧

ويفرح لا- كفرحهم ويتكلم لا- ككلامهم، ولجاز أن يقال: له أعضاء كثيرة لا كأعضائهم، كما قيل: له وجه لا كوجوههم، ويدان لا كأيديهم حتى يذكر المعدة والأمعاء والذكر وغير ذلك، مما يتعالى الله عز وجل عنه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً..» (١).

إذن، التسليم بالإشتراك في المعنى العام وهو الصوت والحرف، ثم القول بأنه لا كالأصوات ولا كالحروف.. هذا لا ينفي التشبيه وإن ادعى صاحبه ذلك.. لأن ما سلم به هو معنى من معاني الحدوث، فكأنه يقول حادث لا كالحوادث.. وهذا تناقض صريح.. باعتبار ما أقر به ابن تيمية نفسه.

ثم نسأل ابن تيمية: هل هناك وجه لمخالفة صوته (تعالى الله عن ذلك) لأصواتنا...؟ هنا يجيب ابن تيمية... يقول:

«... إن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق، لأن صوت الله يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب» (٢).

فلا وجه إذاً للمخالفة... غير أن صوته يسمع من قرب كما يسمع من بعد..

ولا ندرى ماذا يكون موقف ابن تيمية فيما توصل إليه البشر من تقريب الأصوات حتى سمعت من بعد كما سمعت من قرب بوسائل الإعلام والاتصال الحديثة، هل كان يصّر على رأيه بأن السماع من بعد كالسماع من قرب كافٍ في المخالفة للحوادث والتنزيه؟ .. ثم يمضي ابن تيمية في تقرير معاني التشبيه.. فيقول:

(١) الرسالة التدمرية: ٨٨.

(٢) شرح العقيدة الاصفهانية: مذهب السلف حول الصوت الذي تكلم الله به: ٦٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٣٨

«... وحديث ابن مسعود: إذا تكلم الله بالوحي سمع له صوت كجّر السلسلة على الصفوان» (١).

ويقول:

«... وحديث الزهري قال: لما سمع موسى كلام ربّه قال: يا ربّ هذا الكلام الذي سمعته هو كلامك؟ قال: نعم يا موسى هو كلامي، وإنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، ولي قوة الألسن كلّها، وأنا أقوى من ذلك، وإنما كلمتك على قدر ما تطيق بذلك، ولو كلمتك بأكثر من ذلك لمت. قال: فلما رجع موسى إلى قومه قالوا:

صف لنا كلام ربك، فقال: سبحانه الله وهل أستطيع أن أصفه لكم؟ قالوا فشبّهه، قال: أسمعتم الصواعق التي تقبل في أحلى حلاوة سمعتموها، فكأنه مثله.

فقله: إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، أي لغة. ولي قوة الألسن كلّها، أي اللغات كلّها، وأنا أقوى من ذلك، فيه بيان أن الكلام بقوة الله وقدرته، وأنه يقدر أن يتكلم بكلام أقوى من كلام. وهذا صريح في قول هؤلاء كما هو صريح في أنه كلمه بصوت وكان يمكنه أن يتكلم بأقوى من ذلك الصوت وبدون ذلك الصوت» (٢).

ولا ندرى لم عدل ابن تيمية عن الظاهر - على غير عادته - وفسر قوة الألسن باللغة، ولكن هذا لا ينفي التشبيه، بل يكاد تعبيره ينفخ

بالجراحة، فهل اللغات إلّا حروفاً ولهجات؟ ومن العجيب أن ابن تيمية لم يقل - كعادته في جدله - لغات لا كلغاتنا.

(١) شرح العقيدة الاصفهانية: الكلام في الايمان والقدر وأشراف الساعة وغيرها: ٦٦.

(٢) الفتاوى الكبرى ٥/ ١١٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٣٩

وقول ابن تيمية بأنه (يقدر أن يتكلم بكلام أقوى إثبات للتفاوت بين كلام الله تعالى بل هو إثبات للنقص (تعالى الله عن ذلك)، لأن ما تكلم به يعتبر ناقصاً بالنسبة للأقوى الذي لم يتكلم به سبحانه وتعالى وابن تيمية حينما أثبت التفاوت بين كلام الله تعالى لم يقتصر على إثبات التفاوت في قوة الألسن باعتبار اللغات كما فسرّه أولاً، بل أردف ذلك بإثبات التفاوت في الصوت فقال: «وكان يمكنه أن يتكلم بأقوى من ذلك الصوت وبدون ذلك الصوت».. فقد أثبت صوتاً يرتفع وينخفض ويقوى ويقل عن ذى قبل.

فهل هناك معنى أن يقال بجانب ذلك هو صوت لا كأصواتنا؟

ثم إن هذا النص يحمل معه دليل فساد نقله وبطلانه... إذ كيف تكون الصواعق في أحلى حلاوة تسمع... والقرآن الكريم يتحدث عن الصواعق بخلاف ذلك، قال تعالى «وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ». وقال تعالى «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ» وقال تعالى «يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ...» وغير ذلك. ومن دلائل ابن تيمية ما ذكره بقوله:

«... من المعلوم أن العجز عن النطق والفعل صفة نقص، فالنطق والقدرة صفة كمال» (١).

نقول: لقد زعمت أنك سلفي تصف الله بما وصف به نفسه، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه.. وبما ورد في الكتاب والسنة.. فقل لنا- يا ابن تيمية- أين ورد لفظ «النطق» وصفاً لله تعالى

(١) شرح العقيدة الاصفهانية: الطرق العقلية للسلف في تقرير مسألة الكلام: ١٣٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٤٠

إن الذي ورد به الوصف أنه تعالى قال «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» فَلِمَ لم تلتزم ما ألزمت نفسك به؟ أليس هذا مناقضاً لمنهجك الذي تدعيه لنفسك؟.

فضلاً عن مخالفتك للسلف، باختراعك لهذا اللفظ الذي فيه من الإستلزامات الباطلة المستحيلة على الله تعالى

وأما عما استدلل به ابن تيمية من نصوص... فقد نقل الكوثري عن أبي بكر ابن العربي في العارضة ما يلي:

«... لا- يحلّ لمسلم أن يعتقد أن كلام الله صوت وحرف، لا- من طريق العقل ولا- من طريق الشرع، فأما طريق العقل فلأن الصوت والحرف مخلوقان محصوران، وكلام الله يجلّ عن ذلك كله. وأما طريق الشرع فلأنه لم يرد في كلام الله صوت وحرف من طريق صحيحة.. ولهذا لم نجد طريقاً صحيحةً لحديث ابن أنيس وابن مسعود».

.. وأنت تعلم مبلغ استبحار ابن العربي في الحديث في نظرهم، وجزء (الصوت) للحافظ أبي الحسن المقدسي لا يدع أي متمسك في الروايات في هذا الصدد لهؤلاء الزائعين، ومن رأى نصوص فتاوى العزّ بن عبد السلام وابن الحاجب الحصري والعلم السخاوي ومن قبلهم ومن بعدهم من أهل التحقيق - كما هو مدون في (نجم المهتدي) و (دفع الشبه) وغيرهما - يعلم مبلغ الخطورة في دعوى أن كلام الله حرف وصوت. ولا تصح نسبة الصوت إلى الله تعالى إلّا نسبة ملك وخلق. لكن هؤلاء رغم تضافر البراهين ضدهم، ودثور الآثار التي يريدون البناء عليها، يعاندون الحق، ويظنون أن كلام الله من قبيل كلام البشر الذي هو كيفية اهتزازية تحصل للهواء من

ضغطة باللهاء واللسان، تعالى الله عن ذلك.

ويدور أمرهم بين التشبيه بالصنم أو التشبيه بابن آدم.. أولئك كالأنعام بل هم

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٤١

أضل. يقول الكوثري:

«.. بل من قال إن كلام معبوده حرف وصوت قائمان به، فهو الذي نحت عجلًا جسدًا له خوار، يحمل أشياءه على تعبده» (١).

ويقول: «إن كان يريد حديث جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس:

ويحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب..»

الحديث.. فهو حديث ضعيف علّقه البخاري بقوله: ويُذكر عن جابر، دلالة على أنه ليس من شروطه، ومداره عن عبد الله بن محمد بن

عقيل، وهو ضعيف باتفاق، وقد انفرد عنه القاسم بن عبد الواحد وعنه قالوا: إنه ممن لا يحتج به.

وللحافظ أبي الحسن المقدسي جزء في تبين وجوه الضعف في الحديث المذكور.

وأما إن كان يريد حديث أبي سعيد الخدري: يقول يا آدم يقول لبيك وسعديك فينادي بصوت إن الله يأمرك.. الحديث. فلفظ

(ينادي) فيه على صيغة المفعول جزماً بدليل (إن الله يأمرك) ولو كان على صيغة الفاعل لكان إنني آمرك، كما لا يخفى على أن

لفظ (بصوت) انفرد بن حفص به غياث، وخالفه وكيع وجريز وغيرهما فلم يذكروا الصوت، وسئل أحمد عن حفص هذا فقال: كان

يخلط في حديثه كما ذكره ابن الجوزي. فأين حجة الناظم في مثله؟

على أن الناظم نفسه خرج في حادي الأرواح وفي هامشه أعلام الموقعين (٢-٩٧) عن الدار قطني من حديث أبي موسى يبعث الله

يوم القيامة منادياً بصوت يسمعه أولهم وآخرهم... الحديث. وهذا يعين أن الإسناد مجازي على

(١) الرد على النونية: ١٧٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٤٢

تقدير ثبوت الحديثين.. فظهر بذلك أن الناظم متمسك في ذلك بالسراب» (١).

ويقول تقي الدين السبكي:

«.. اللفظ الذي في البخاري (فينادي بصوت) وهذا محتمل لأن تكون الدال مفتوحة والفعل لم يسم فاعله، وأن تكون مكسورة فيكون

المنادي هو الله. فنقله عن البخاري نداء الله ليس بصحيح (قال ابن القيم: وأذكر حديثاً في صحيح محمد ذاك البخاري، فيه نداء الله

يوم معادنا بالصوت) والعدالة في النقل أن ينقل المحتمل محتملاً. وإذا ثبت أن الدال مكسورة فلم يقل إن الصوت منه؟ فقد يكون

من بعض ملائكته أو من يشاء الله..» (٢).

.. هذا، وقد سبق نقل ما قاله ابن القيم بتأويل «القرب» في قوله تعالى «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» وترجيحه القول بأن المراد

قرب ملائكته منه، سواء سمي ذلك تأويلاً أم لم يسمه.

وأما ما ذكره من حديث: أن الله تعالى كلم موسى بصوت يشبه الصواعق، فهو حديث موضوع.. ذكره ابن الجوزي في الموضوعات..

وعلق عليه بقوله:

وليس به لبس بصحيح.. والفضل متروك. نقل ذلك عنه السيوطي في كتابه:

اللاكي المصنوعة (٣).

وقد ذكر القاضي الباقلاني البصري المتوفى سنة ٤٠٣ في كتابه (الإنصاف) فضلاً من الأدلة على تنزيه الله عن الحرف والصوت.. ونقل

من ذلك قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله تعالى كلم موسى عليه السلام بلا جوارح ولا

(١) الرد على النونية: ٦٣.

(٢) الرد على النونية: ٦٤.

(٣) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة - كتاب التوحيد ١/ ١٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٤٣

أدوات ولا حروف ولا شفه ولا لهوات، سبحانه عن تكيف الصفات» (١).
وقال:

«... وأيضاً: فإن الحروف تحتاج إلى مخارج، فحرف الشفه غير حرف اللسان، وحرف الحلق غيرهما، فلو كان تعالى يحتاج في كلامه إلى الحروف لاحتاج إلى المخارج، وهو منزّه عن جميع ذلك سبحانه وتعالى عما يشركون.

وأيضاً: فإن الحروف متناهية معدودة محدودة، وكلام الله تعالى قديم لا مفتتح لوجوده ولا نهاية لدوامه، كعلمه وقدرته ونحو ذلك من صفات ذاته، وقد أكد تعالى ذلك بغاية التأكيد، وأن كلامه لا يدخله العد والحصر والحد بقوله تعالى «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَاداً لَّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا». وقال «وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ» فأخبر تعالى في هاتين الآيتين أنه لا نهاية لكلامه، إذ كل ما له نهاية له بداية، وإنما تتصور النهاية في حق من يتصور في حقه البداية» (٢).

وقد رد الباقلاني على ما أورده المخالفون من الأحاديث، وأجاب بأجوبة عديدة.. منها قوله: بأن حديث ابن أنيس قد روى فيه ما يدل على أن الصوت من غير الله بأمره... ثم قال:

«... فصح أن النداء من غيره، لكن لما كان بأمره أضيف النداء إليه كما يقال:

نادى الخليفة في بغداد بكذا وكذا. ويقال أمر الخليفة منادياً فنادى بأمره في بغداد بكذا وكذا. ولا فرق بين الموضعين. فإن كل عاقل يعلم أن الخليفة لم يباشر النداء

(١) الانصاف - مسألة في بيان عدم اتصاف كلام الله بالحروف والاصوات: ١٥١ - ١٥٢.

(٢) الانصاف: ١٥٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٤٤

بنفسه، لكن لما كان بأمره جاز أن يضيفه إلى نفسه وأن يضاف إليه وإن لم يكن هو المنادى بنفسه. ويصحح جميع ذلك القرآن قال الله «وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ».

«ومن عجيب الأمر، أن الجهال لا يجوزون أن يكون النداء صفة المخلوق، إذا كان رفيع القدر في الدنيا كالخليفة والأمير وينفون عنه ذلك، ثم يجوزونه في حق رب العالمين.

جواب آخر: وهو أن كل ما أضيف إلى الله تعالى لا يجب أن يكون صفة له، فمن زعم هذا فقد كفر وأشرك لا محالة، لأن الخبر قد جاء بقول الله تعالى: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، جعت فلم تطعمني، عطشت فلم تسقني، عريت فلم تكسني. فأضاف هذه الأشياء إليه في الخبر، ومن زعم أنه يجوع ويعطش ويمرض ويعرى فقد كفر وأشرك لا محالة. وكذلك قال تعالى «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ» على قراءة من قرأ بالنون [المفتوحة] والنافخ إسرافيل، وقال تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ» فأضاف الأذية إليه. ومن زعم أن الأذية من صفته فقد كفر لا محالة» (١).

وأما ما رواه ابن تيمية عن ابن مسعود: إذا تكلم الله بالوحي سَمِعَ له صوت كجّر السلسلة على الصفوان.. فإنه مع وقفه يجاب عنه

بأجوبة:

أولها:.. أنه قد روى أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله أنه قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان.. وفي رواية: سمع أهل السماء للسماء صلصلة..
ثانيها:.. روى مسلم عن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله صلى الله

(١) الانصاف- فصل الرد على من زعم اتصاف كلام الله بالصوت: ١٨٣-١٨٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٤٥

عليه وآله وسلم: إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماوات منه رجفة شديدة من خوف الله تعالى فإذا سمع بذلك أهل السماوات صعقوا وخزوا سجداً، وأول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام، فيتكلم الله من وحيه بما أراد، فينتهي به جبريل عليه السلام على الملائكة كلما مرّ بسماء سأل أهلها ماذا قال ربنا؟ فيقول جبريل:

الحق وهو العلي الكبير. فثبت أن ما سمعوا هو صوت رجفة السماوات لا كلام الله تعالى... ولذا سألوا جبريل عليه السلام؛ ماذا قال ربنا؟ فدلّ على أنهم لم يسمعوا كلامه.. لأنهم لو سمعوا كما سمع جبريل لفهموا كما فهم.

ثالثاً: روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان.. فالصوت هذا مضاف هنا إلى أجنحة الملائكة لا إلى كلام الله تعالى

ومن جملة هذه الأجوبة يصير الخبر حجة على ابن تيمية لا حجة له.

كلامه في الجسم ونسبته لله تعالى ... ص: ١٤٥

إشارة

قال ابن تيمية في تعريف الجسم:

«وأما لفظ الجسم، فإنّ الجسم عند أهل اللغة- كما ذكره الأصمعي وأبو زيد وغيرهما- هو الجسد والبدن. وقال تعالى «وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ» وقال تعالى «وَزَادَهُ بَسِيطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ» فهو يدل في اللغة على معنى الكثافة والغلظ كلفظ الجسد، ثم قد يراد به نفس الغليظ، وقد يراد به غلظه فيقال: لهذا الثوب جسم، أى غلظ وكثافة... ثم صار الجسم في اصطلاح

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٤٦

أهل الكلام أعم من ذلك، فيسمون الهواء وغيره من الامور اللطيفة جسماً وإن كانت العرب لا تسمى هذا جسماً... والنظار كلهم متفقون- فيما أعلم- على أنّ الجسم يشار إليه «١».

فإذا كان هذا معنى الجسم عنده، فقد قال ما نصّه:

«وأما لفظ الجسم والجوهر المتخيز والجهة ونحو ذلك، فلم ينطق كتاب ولا سنة بذلك في حق الله لا نفيّاً ولا إثباتاً، وكذلك لم ينطق بذلك أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين من أهل البيت وغير أهل البيت، فلم ينطق أحد منهم بذلك في حق الله لا نفيّاً ولا إثباتاً» «٢».

فهذه هي المرحلة الأولى... فيكون النافي للجسمية عن الله تعالى مخالفاً للكتاب، والسنة، وإجماع الصحابة والتابعين، وإجماع أهل

البيت ...

إذن، ليس لأحد - لا من الشيعة ولا من السنة - أن يقول بنفى الجسمية عن الله عز وجل «٣». بل يصرح بأن النفي - كالأثبات - بدعة، فيقول: «الكلام في وصف الله بالجسم نفيًا وإثباتًا بدعة، لم يقل أحد من سلف الأمة وأئمتها إن الله ليس بجسم، كما لم يقولوا إن الله جسم» «٤».

(١) منهاج السنة ٢ / ٥٣٠ وانظر ما بعدها.

(٢) منهاج السنة ٢ / ٥٢٧ - ٥٢٨.

(٣) والحال أن الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في تنزيه الله سبحانه عن الجسمية كثيرة جداً، فراجع خطب أمير المؤمنين في (نهج البلاغة) و (كتاب التوحيد) لابن بابويه، و (الكافي) للكليني وغيرها.

(٤) الفتاوى الكبرى ٥ / ١٩٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٤٧

وفي المرحلة الثانية ... يقول منكراً على من يذم المجسم: «وأما ذكر التجسيم وذم المجسم، فهذا لا يعرف في كلام أحد من السلف والأئمة، كما لا يعرف في كلامهم أيضاً القول بأن الله جسم أو ليس بجسم، بل ذكروا في كلامهم الذي أنكروه على الجسمية نفى الجسم».

فهذا الكلام ميل إلى الإثبات، وإلا فإنه يناقض كلامه السابق، في أن النفي والإثبات كليهما بدعة.

ثم يقول: «وإن قال: يستلزم أن يكون الربّ مشاراً إليه ترفع الأيدي إليه في الدعاء، وتعرج الملائكة والروح إليه، وعرج بمحمد - صلى الله عليه وسلم - إليه، وتنزل الملائكة من عنده، وينزل منه القرآن، ونحو ذلك من اللوازم التي نطق بها الكتاب والسنة وما كان في معناها. قيل له: لا نسلم انتفاء هذا اللازم» «١».

ويقول: «وقد بسط الكلام على هذه الأمور في مواضع، وبين أن ما تنفيه نفاة الصفات التي نطق بها الكتاب والسنة في علو الله سبحانه وتعالى على خلقه وغير ذلك، كما أنه لم ينطق بما ذكره كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قال بقولهم أحد من المرسلين ولا الصحابة والتابعين ولم يدل عليه أيضاً دليل عقلي، بل الأدلة العقلية الصريحة موافقة للأدلة السمعية الصريحة ... وأما الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - فيثبتون إثباتاً مفصلاً وينفون نفيًا مجملًا، يثبتون لله الصفات على وجه التفصيل وينفون عنه التمثيل، وقد علم أن التوراة مملوءة بإثبات الصفات التي تسميها النفاة تجسيمًا، ومع هذا فلم ينكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه على اليهود شيئاً من ذلك، ولا قالوا: أنتم مجسمون، بل كان

(١) منهاج السنة ٢ / ٥٥٩ - ٥٦٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٤٨

أخبار اليهود إذا ذكروا عند النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من الصفات أقرهم الرسول على ذلك، وذكر ما يصدقه، كما في حديث الحبر الذي ذكر له إمساك الرب سبحانه وتعالى للسموات والأرض المذكور في تفسير قوله تعالى «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» الآية. وقد ثبت ما يوافق حديث الحبر في الصريح عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه، من حديث ابن عمر وأبي هريرة وغيرهما، ولو قدر بأن النفي حق فالرسل لم تخبر به ولم توجب على الناس اعتقاده، فمن اعتقده وأوجه فقد علم بالإضطرار من دين الاسلام أن دينه مخالف لدين النبي صلى الله عليه وسلم» «١».

ثم إنه أفصح عن معتقده بوضوح أكثر حيث قال:

«الوجه التاسع والخمسون ... وأما قوله: فإن تعسف من المقلّدين متعسف وأثبت الرب تعالى جسماً مركباً من أبعاد متألّفاً من جوارح، نقلنا الكلام معه إلى إبطال الجسم وإيضاح تقدّس الرب عن التبعض والتأليف والتركيب.

فيقال له: الكلام في وصف الله بالجسم نفياً وإثباتاً بدعته، لم يقل أحد من سلف الأئمة وأئمتها إن الله ليس بجسم، كما لم يقولوا إن الله جسم، بل من أطلق أحد اللفظين استفصل عما أراد بذلك، فإن في لفظ الجسم بين الناطقين به نزاعاً كثيراً، فإن أراد تنزيهه عن معنى يجب تنزيهه عنه، مثل أن ينزّهه عن مماثلة المخلوقات، فهذا حق، ولا ريب أن من جعل الربّ جسماً من جنس المخلوقات فهو من أعظم المبتدعة ضلّالاً، دع من يقول منهم أنّه لحم ودم ونحو ذلك من الضلالات المنقولة عنهم. وإن أراد نفى ما ثبت بالنصوص وحقيقة العقل أيضاً مما وصف الله ورسوله منه وله، فهذا حق وإن سمى ذلك تجسماً، أو قيل: إن هذه الصفات لا تكون إلّا

(١) منهاج السنة ٢ / ٥٦١ - ٥٦٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٤٩

لجسم. فما ثبت بالكتاب والسنة وأجمع عليه سلف الأئمة هو حق، وإذا لزم من ذلك أن يكون هو الذي يعنيه بعض المتكلمين بلفظ الجسم، فلازم الحق حق» (١).

ولا يخفى أن هذا مبني على فهمه للنصوص فهماً ظاهرياً، وأن الألفاظ كلّها محمولة على المعاني الحقيقية ولا مجاز مطلقاً... فالنصوص - على هذا - غير دالة على الجسميّة، وإنّما جاءت الدلالة من فهم ابن تيمية منها.

وابن تيمية يثبت التركيب في حق الله تعالى ... وهو في إثباته التركيب يحاول جاهداً أن يبين أن ما أثبتته من التركيب لا يتنافى مع الوحدة. وسنرى العجب في دفاعه:

يقول: «.. ولكن إذا قلنا إن الله لم يزل بصفاته كلّها، أليس إنما نصف إلهاً واحداً بجميع صفاته؟ وضربنا لهم مثلاً في ذلك فقلنا لهم: أخبرونا عن هذه النخلة، أليس لها جذوع وكرب وليف وسعف وخص وجمار، واسمها اسم واحد سميت نخلة بجميع صفاتها؟ فكذاك الله جل ثناؤه» (٢).

ويقول: «.. إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخوف أهل الأرض أبدى عن بعضه..» ثم يقول «أما قوله أبدى عن بعضه، فهو على ظاهره وأنه راجع إلى الذات» (٣).

ومما اهتم ابن تيمية به إبطال القول بتماثل الأجسام.. فيقول: «.. ولا ريب أن قولهم بتماثل الأجسام قول باطل» ... ثم قال «.. وجمهور العقلاء يخالفونهم في ذلك».. إلى أن قال «.. وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع، وبيننا فيه

(١) الفتاوى الكبرى ٥ / ١٩٥.

(٢) الفتاوى الكبرى ٥ / ٩٥.

(٣) المصدر ٥ / ٧٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٥٠

حجج من يقول بتماثل الأجسام وحجج من نفى ذلك.. وبيننا فساد قول من يقول بتماثلها» (١).

ولنا أن نتساءل: ما صلة اهتمام ابن تيمية بإبطال مماثلة الأجسام بما يدّعيه من أنه سلفي؟ وهل في كلامه هذا منهج للسلف؟ إن كان ابن تيمية نافياً عن الله الجسميّة فلا تضيريه دعوى مماثلة الأجسام، ولا تثير قلمه، ولا توجب غضبه واستنكاره. وأما إن كان ابن تيمية ممن يقول بإثبات الجسميّة لله تعالى إلّا أنه يقول جسم لا كالأجسام ... فما أحوجه إلى أن يكافح جاهداً في إبطال مماثلة الأجسام؟.. ويقول: «.. ولهذا لما كان الردّ على من وصف الله تعالى بالنقائص بهذه الطريق طريقاً فاسداً، لم يسلكه أحد من السلف والأئمة، فلم

ينطق أحد منهم في حق الله بالجسم لا- نفياً ولا- إثباتاً، ولا بالجوهر والتحيز ونحو ذلك.. لأنها عبارات مجملّة لا تحقق حقاً ولا تبطل باطلاً.. ولهذا لم يذكر الله في كتابه فيما أنكره على اليهود وغيرهم من الكفار ما هو من هذا النوع، بل هذا هو من الكلام المبتدع الذي أنكره السلف والأئمة..» (٢).

فهو يرى أن الرد على من وصف الله بالنقائص لا- يكون بطريق نفى الجسميّة.. لأنه طريق فاسد.. وكعاداته يزعم أن ذلك لم يرد عن أحد من السلف.

وأعجب من ذلك إقراره عقيدة اليهود فيما يتعلّق بالتجسيم.. بل جعل من ينكر على اليهود وغيرهم من المجسمّة مبتدعاً.. وكلام من ينكر التجسيم على معتقديه، من

(١) الرسالة التدمرية: ٧٨.

(٢) الرسالة التدمرية: ٨٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٥١

الكلام المبتدع الذي أنكره السلف.

فابن تيمية يرى أن عقيدة التجسيم عند اليهود وغيرهم لا يحق لمؤمن أن ينفيها، فإن قام مؤمن ينفيها يقال له: إنك لم تبطل باطلاً ولم تحقق حقاً، بل سلكت طريقاً فاسدً وخالفت السلف.. بل أنت مبتدع. ونحن نسأل ابن تيمية: هل القول بالتجسيم يكون اتباعاً للسلف أم اتباعاً لليهود؟

ثم لنقرأ ما قاله في الرسالة التدمرية: «(الله الصمد) والصمد الذي لا جوف له..» ثم قال.. «.. والكبد والطحال ونحو ذلك هي أعضاء الأكل والشرب، فالغنى المنزه عن ذلك منزّه عن آلات ذلك، بخلاف اليد فإنها للعمل والفعل وهو سبحانه موصوف بالعمل والفعل».. فقد جعل ابن تيمية اليد آلة العمل.. فجعلها جارحة من الجوارح.. فهو على هذا يثبت آلة كمال وينفى آلة نقص.. لذلك قال بعد ذلك «.. وهو سبحانه منزّه عن الصاحبة والولد وعن آلات ذلك وأسبابه» (١) وهو هنا لا يدري أن التعبير بالآلة تجسيم ونقص ومحال.. والتعبير بلفظ الآلة إنما هو من ابتداع ابن تيمية.. وإذا كان هذا شأن هذا الرجل في الفهم.. فلا عجب أن يترك من معاني الصمد (المقصود في الحوائج)- وهو المروى عن أبي وابن مسعود وسعيد بن- جبير وغيرهم.. ويؤثر المعنى الذي ينضج بالتجسيم من قوله «الصمد الذي لا جوف له».

وهنا ننقل كلام الكوثري في الرد على النونية:

«.. قال ابن تيمية في التأسيس في رد أساس التقديس- المحفوظ في ظاهريّة دمشق في ضمن المجلد رقم ٢٥ من الكواكب الدراري- وهذا الكتاب مخبأ ووكر

(١) الرسالة التدمرية: ٩٢-٩٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٥٢

لكتبهم في التجسيم، وقد بيّنت ذلك فيما علّفته على المصعد الأحمّد ص ٣١: «.. فمن المعلوم أن الكتاب والسنة والإجماع لم ينطق بأن الأجسام كلّها محدثة، وأن الله ليس بجسم ولا جوهر ولا متحيز ولا في جهة ولا يشار إليه بحس ولا يتميّز منه شيء من شيء، وعبرتم عن ذلك بأنه تعالى ليس بمنقسم ولا مركب وأنه لا حدّ له ولا غاية، تريدون بذلك أنه يمتنع عليه أن يكون له حد وقدر، أو يكون له قدر لا يتناهى، فكيف ساغ هذا النفي بلا كتاب ولا سنة.

وفي ذلك عبر للمعتبر.. وهل يتصور لمارق أن يكون أصرح من هذا بين قوم مسلمين «...» (١).

ويقول الغزالي: «فإن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم، فإن كل جسم فهو مخلوق، وعبادة المخلوق كفر، وعبادة الصنم كانت كفراً لأنه مخلوق، وكان مخلوقاً لأنه جسم، فمن عبد جسماً فهو كافر بإجماع الأئمة، السلف منهم والخلف» (٢). وابن تيمية حين يهاجم نفاه الجسم ونفاه التركيب.. يصفهم بأشنع وأقبح الصفات.. ويسمى أقوالهم في فتاويه أنها من أعظم أصول الشرك والإلحاد، وأنهم أفسدوا بها التوحيد.. وهم أضّر على الأمة من الخوارج المارقين الذين يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان.. (٣) ولكن لدع ذلك حتى لا يطول البحث.. ولنقرأ كلامه في قضية التركيب: يقول في (بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول): «.. وأما قولك ليس

(١) الرد على النونية: ٤٠.

(٢) إجماع العوام - الباب الأول في شرح اعتقاد السلف، الوظيفة الأولى، التقديس: ٧.

(٣) الفتاوى الكبرى ١٩٦/٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٥٣

مركباً.. فإن أردت به أنه سبحانه ركب مركب وكان مفزقاً فتركب وأنه يمكن تفزقه وانفصاله، فالله تعالى منزّه عن ذلك». فمن هذا النص نرى أن ما ينفيه من التركيب بالنسبة لله تعالى ليس ذات التركيب.. بل ما ينفيه هو أن يركب مركب، أو أن يكون مفزقاً فتركب... وما سوى ذلك فإنه لا يجوز عند ابن تيمية نفيه.. ولنرجع لبقية نصه.. يقول: «.. وإن أردت أنه موصوف بالصفات مباين للمخلوقات، فهذا المعنى حق ولا يجوز رده لأجل تسميتك له مركباً.. فهذا ونحوه مما يجاب به. وإذا قدر أن المعارض أصّر على تسمية المعاني الصحيحة التي ينفياها بالفاظه الإصطلاحية المحدثه، مثل أن يدعى أن ثبوت الصفات ومباينة المخلوقات يستحق أن يسمى في اللغة تجسماً وتركيباً ونحو ذلك، قيل له: هب أنه سمى بهذا الاسم.. فنفيك له: إما أن يكون بالشرع وإمّا أن يكون بالعقل، أما الشرع فليس فيه ذكر هذه الأسماء في حق الله لا بنفى ولا إثبات، ولم ينطق أحد ممن سلف الأمة وأئمتها في حق الله تعالى بذلك لا نفياً ولا إثباتاً..» (١). ويقول في نفس الأمر في فتاويه: «.. وإن أردت بهذه الألفاظ (أراد قول القائل: أنه مقدس عن التجزى والتبعض والتعدد والتركيب والتأليف) أنه لا يتميز منه شيء من شيء، فهذا باطل بالضرورة وباطل باتفاق العقلاء، وهو لازم لمن نفاه لزوماً لا محيد عنه..» (٢). وعدم تمييز شيء من شيء.. قد وضح ابن تيمية مراده منه.. في نفس

(١) بيان موافقة صريح المعقول، على هامش الطبعة القديمة لمنهاج السنة ١/ ١٤٢ - ١٤٣.

(٢) الفتاوى ١٩٥/٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٥٤

الكتاب:

«.. وإنما مرادهم بذلك، أنه لا يشهد ولا يرى منه شيء دون شيء ولا يدرك منه شيء دون شيء، ولا يعلم منه شيء دون شيء... بحيث أنه ليس له في نفسه حقيقة عندهم قائمة بنفسها يمكنه هو أن يشير منها إلى شيء دون شيء، أو يرى عباده منها شيئاً دون شيء، بحيث إذا تجلّى لعباده يريهم من نفسه المقدسة ما شاء..» إلى أن قال: «.. فهذا ونحوه هو المراد عندهم بكونه لا- ينقسم، ويسمّون ذلك نفى التجسيم، إذ كل ما ثبت له ذلك كان جسماً منقسماً مركباً، والبارى منزّه عن هذه المعاني..» (١). فهو هنا يتحكم ويستنكر نفاهم التبعض والتجزى.. الخ.. وأنهم يسمون ذلك نفى التجسيم. ثم يبين في جراءة عجيبة ما هو ملىء بالتبعض والتقسيم في حق الله تعالى... وما لم نوردّه أشنع مما أوردناه... ما يدعنا نتساءل:.. ما هي الجسميّة التي ينفياها عن الله

عز وجل؟.

ابن تيمية وحديث النزول ص: ١٥٤

يقول الشيخ هراس:

«.. ولكن هل معنى هذا أن ابن تيمية يقول بالنزول الحقيقي الذي يقتضى هبوط الباري جلّ شأنه من على العرش إلى السماء الدنيا؟ وهل هو يجوز عليه الحركة والانتقال؟ لم أجد لابن تيمية نصاً يفيد هذا، بل مذهبه الصريح الذي يذكره في عامّة كتبه أن الله فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه، وأنه لا يحصره ولا

(١) الفتاوى الكبرى ٥/ ٢٠٦-٢٠٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٥٥

يحيط به شيء من مخلوقاته، كما أنه لا يحلّ في شيء منها «...» (١).

.. نقول: الواقع أن ابن تيمية فيه جرأة عجيبة في ألفاظه وتقديره.. بشكل لا يلمس القاريء فيه القلب الخائف من جلال الله.. إنما هي ألفاظ جريئة لم ترد عن أحد سبقه.. ألفاظ قد لا يستطيع القاريء أن يأخذ عليه فيها مأخذاً لو نظر إليها نظرة عابرة.. خاصة أنه يأتي بألفاظ متشابهة، ولكن تناقضه العجيب يفضحه مع أول نظرة باحثه.. هذا مع كون الباطل لا استقامته له أبداً. ونقول للشيخ هراس.. الذي لم يجد لابن تيمية نصاً يفيد النزول الحقيقي..

نقول له ها هو النص الذي تبحث عنه!:

يقول ابن تيمية:

«وأما أحاديث النزول إلى السماء الدنيا كلّ ليلة فهي الأحاديث المعروفة الثابتة عند أهل العلم بالحديث، وكذلك حديث دنوّه عشية عرفة، رواه مسلم في صحيحه. وأما النزول ليلة النصف من شعبان، ففيه حديث اختلف في إسناده. ثم إن جمهور أهل السنة يقولون: إنه ينزل ولا يخلو منه العرش، كما نقل مثل ذلك عن إسحاق بن راهويه وحماد بن زيد وغيرهما، ونقلوه عن أحمد بن حنبل في رسالته إلى مسدد» (٢).

«.. وأما دعواك أن تفسير القيوم الذي لا يزول عن مكانه ولا يتحرك، فلا يقبل منك هذا التفسير إلّا بأثر صحيح مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن بعض أصحابه أو التابعين، لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء، ويتحرك إذا شاء ويهبط

(١) ابن تيمية السلفي: ١٥٦.

(٢) منهاج السنة ٢/ ٦٣٧-٦٣٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٥٦

ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن ذلك أماره ما بين الحي والميت، لأن كلّ متحرك لا محالة حي وكلّ ميت غير متحرك لا محالة، ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة ورسول ربّ العزة؟ إذ فسّر نزوله مشروحاً منصوصاً، ووقت له وقتاً موضحاً، لم يدع لك ولا لأصحابك فيه لبساً «...» (١).

ويؤكد ذلك فيقول «.. وكلام أهل الحديث والسنة في هذا الأصل كثير جداً، وأما الآيات والأحاديث الدالة على هذا الأصل فكثيرة جداً» (٢).

وابن تيمية لا- يكتفى بأن يثبت الحركة فقط، بل يعتبر نفيها من ابتداع الجهمية.. يقول في فتاويه: «.. فهذا لا يصح إلا بما ابتدعته الجهمية من قولهم: لا يتحرك ولا تحلّ به الحوادث. وبذلك نفوا أن يكون استوى على العرش بعد أن لم يكن مستوياً، وأن يجيء يوم القيامة، وغير ذلك..» (٣).

ولردّ على ابن تيمية فيما زعمه.. ننقل أولاً بعض أقوال العلماء في مسألة النزول:

يقول الفخر الرازي: «.. الرابع: أنه تعالى حكى عن الخليل عليه السلام أنه طعن في إلهية الكواكب والقمر والشمس بقوله «لا- أحبّ الآفلين» ولا- معنى للأفول إلا الغيبة والحضور، فمن جَوَز الغيبة والحضور على الإله تعالى فقد طعن في دليل الخليل، وكذب الله في تصديق الخليل في ذلك حيث قال «وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا

(١) شرح العقيدة الأصفهانية: قول محمد بن الهيصم عن حمل الكلام: ٧٨.

(٢) شرح العقيدة الاصفهانية- الرد على الجهمية في الصفات: ٨١.

(٣) الفتاوى الكبرى: ١٠٨/٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٥٧

إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ» (١)

ويقول الغزالي: «.. إذا قرع سمعه النزول في قوله صَلَّى الله عليه وسلّم (ينزل الله تعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا) فالواجب عليه أن يعلم أن النزول إسم مشترك، قد يطلق إطلاقاً يفتقر إلى ثلاثة أجسام، جسم عال هو مكان لساكنه، وجسم سافل كذلك، وجسم متنقل من السافل إلى العالى ومن العالى إلى السافل.

فإن كان من أسفل إلى علو سَمِيَ صعوداً وعروجاً ورقياً، وإن كان من علو إلى أسفل سَمِيَ نزولاً وهبوطاً، وقد يطلق على معنى آخر ولا- يفتقر إلى تقدير انتقال وحركة في جسم كما قال الله تعالى «وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً ثُمَّ نَزَّلْنَا بِهِ مِنَ السَّمَاءِ ظُلُمًا مُّوْضِعًا لِّلْغُلَامِ» وما رأى البعير والبقر نازلاً من السماء بالانتقال، بل هي مخلوقة في الأرحام، ولا نزالها معنى لا محالة، كما قال الشافعي رضى الله عنه: «دخلت مصر فلم يفهموا كلامي فنزلت ثم نزلت ثم نزلت» فلم يرد به انتقال جسد إلى أسفل، فتحقق المؤمن قطعاً أن النزول في حق الله تعالى ليس بالمعنى الأول، وهو انتقال شخص وجسد من علو إلى أسفل، فإن الشخص والجسد أجسام والرب جلّ جلاله ليس بجسم، فإن خطر له أنه إن لم يرد هذا فما الذى أراد؟ فيقال له: أنت إذا عجزت عن فهم نزول البعير من الماء فأنت عن فهم نزول الله تعالى أعجز «فليس هذا بعشك فأدرجى» واشتغل بعبادتك أو حرفتك واسكت، واعلم أنه أريد به معنى من المعانى التى يجوز أن يراد بالنزول في لغة العرب، ويليق ذلك المعنى بجلال الله تعالى وعظمته وإن كنت لا تعلم حقيقته وكيفيته» (٢).

(١). أساس التقديس- القسم الثانى، الفصل التاسع فى الحجىء والنزول: ٨٣.

(٢) إجماع العوام- الباب الأول فى شرح اعتقاد السلف، الوظيفة الاولى ٩- ١٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٥٨

ويقول الشيخ الزرقانى: «.. فكيف تأخذون بظاهر هذا الخبر، مع أن الليل مختلف فى البلاد باختلاف المشارق والمغارب، وإذا كان ينزل لأهل كل أفق نزولاً حقيقياً فى ثلث ليلهم الأخير، فمتى يستوى على عرشه حقيقته كما تقولون؟ ومتى يكون فى السماء حقيقته كما تقولون؟ مع أن الأرض لا- تخلو من الليل فى وقت من الأوقات ولا- فى ساعة من الساعات، كما هو ثابت مسطور لا يمارى فيه إلا جهول مأفون» (١).

.. هذا.. ومن ناحية اخرى يقال لهؤلاء: إن حديث النزول قد فسّره الحديث الذى رواه النسائي بسند صحيح من حديث أبى هريرة: أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله يمهل حتى إذا مضى شطر من الليل الأول أمر منادياً فينادي: هل من داع فيستجاب له.. الحديث.. وعلى هذا يكون النزول معناه نزول الملك بأمر الله. وهذا التفسير أولى من تفسير الإمام مالك وغيره للنزول بأنه نزول رحمة لا- نزول نقله... وغير ذلك.. لأن خير ما يفسر به الحديث هو ما ورد من الحديث.. يقول الحافظ العراقي في ألفيته في المصطلح: «وخير ما فسّرت به بالوارد».

أما ما نسبته ابن تيمية إلى الأئمة بإثبات الحركة لله تعالى... فحسبنا ما رواه البيهقي في (مناقب أحمد) بإسناده عن أحمد أنه قال: «.. إحتجوا عليّ يومئذ- يعني يوم نوتر- فقالوا: تجيء سورة البقرة يوم القيامة وتجيء سورة تبارك. فقلت لهم: إنما هو الثواب.. قال تعالى «وَجَاءَ رَبُّكَ» إنما تأتي قدرته.. وإنما القرآن أمثال ومواعظ». قال البيهقي: وهذا إسناد صحيح. وقوله إنما تأتي قدرته: أراد بذلك أثر

(١) مناهل العرفان- ارشاد وتحذير: ٥٤٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٥٩

قدرته.. وهذا من باب مجاز الحذف.

وروى البيهقي فيه أيضاً نقلاً عن إمام الحنابلة أبي الفضل التيمي ما نصّه: «..

أنكر أحمد على من قال بالجسم.. وقال: إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف، والله خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يسمى جسماً لخروجه عن معنى الجسمية.. ولم يجيء في الشريعة ذلك، فبطل». انتهى بحروفه.

إعتقاده بحوادث لا أول لها وقوله بأزلية نوع العالم ... ص: ١٥٩

.. وهذه المسألة من أكثر ما أفاض فيه ابن تيمية.. وحصر مقالاته فيها يطول.. ولذلك نكتفي بنقل بعض عباراته، وبعض الردود عليها.. يقول في (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول): «.. قلت: هذا مضمون ما تبّه عليه في غير هذا الموضع: أن حدوث كلّ من الأعيان لا يستلزم حدوث النوع الذي لم يزل ولا يزال..» إلى أن قال: «.. بل يكون الحادث اليومي مسبوقاً بحدوث لا أول لها، ولمّ قلتم إن ذلك غير جائز؟» «١».. وهو ينكر مكابرة منه حقيقة أن الجملة ليست إلّا مجموع الآحاد.. وأنه إن كانت الآحاد حادثاً فجملتها حادثاً بداهة.. ينكر ابن تيمية هذه الحقيقة في نفس

(١) ط على هامش منهاج السنة ٢/ ٢٩١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٦٠

الكتاب.. يقول: «.. فإنه لا يلزم من الحكم على الآحاد أن يكون حكماً على الجملة.. بل جاز أن يكون كلّ واحدٍ من آحاد الجملة غير أزلي والجملة أزلية..» «١».

وابن تيمية إذ يقرّر أزلية نوع العالم.. يتعجب من نقل ابن حزم الإجماع على أن ما سوى الله مخلوق.. وهو ما نقله ابن حزم في كتابه (مراتب الإجماع) بقوله:

«باب من الإجماع في الاعتقادات يكفر من خالفه بإجماع: إتفقوا أن الله عزّ وجلّ وحده لا شريك له، خالق كلّ شيء غيره، وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه، ثم خلق الأشياء كلّها كما شاء، وأن النفس مخلوقة، والعرش مخلوق، والعالم كلّ مخلوق..» «٢».

يقول ابن تيمية في تعليقه المسمى (نقد مراتب الإجماع):

«.. فصارت حكايته لهذا الإجماع مبنية على هاتين المقدمتين اللتين ثبت النزاع في كل منهما، وأعجب من ذلك حكايته الإجماع على كفر من نازع أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء غيره معه» (٣).

وفي كتابه (شرح حديث عمران بن الحصين) يقول ابن تيمية:

«.. وإن قدر أن نوعها لم يزل معه.. فهذه المعية لم ينفها شرع ولا عقل.. بل هي من كماله، قال تعالى «أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ» والخلق لا يزالون معه» (٤).

وابن تيمية في سبيل تقرير دعواه الفاسدة بقدوم نوع العالم.. يرد الروايات

(١) منهاج السنة ١٢٧/٢.

(٢) مراتب الإجماع: ١٦٧.

(٣) نقد مراتب الإجماع: ١٦٨.

(٤) شرح حديث عمران بن حصين: ١٩٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٦١

الصحيحة في بدء الخلق.. التي رواها البخاري وغيره.. لكونها لا توافق معتقده..

فيرد الرواية التي لفظها (كان الله ولم يكن شيء غيره) ورواية (كان الله ولم يكن شيء معه).. وقد رواهما البخاري في صحيحة.. وتحكم بترجيح رواية (كان الله ولم يكن شيء قبله) تحكماً عجيباً متهافتاً. فهذه الرواية التي رجحها تدل عند ابن تيمية على أنه ليس يوجد شيء قد سبق الله بالوجود.. ولا تمنع أن يكون نوع العالم غير مخلوق لله.. فالرجل يهدم هنا أول البراهين التي اهتمدنا بها إلى وجوب وجود الله.. ذلك حقيقة حدوث العالم بأسره.. فكل ما سوى الله حادث مخلوق.. أحدث بعد عدم، وهل ثم تعجب من نقل ابن حزم الإجماع على كفر هذه الشذمة... وكذا نقل الإمام الزركشي في كتابه (تشنيف المسامع) كفر من يقول بأزلية نوع العالم وحدث أفراد.. وكفر من يقول بأزلية العالم نوعه وأفراده، وكذا القاضي عياض في الشفاء، وغيرهم؟

وقد قال السبكي في ابن تيمية: «جعل الحادث قديماً والقديم محدثاً» يعني بالثاني إثبات ابن تيمية ما يستلزم حدوث الله تعالى... من القول بالحيز والمكان والحد والجسمية وقيام الحوادث بذاته.. ثم قال السبكي «ولم يجمع أحد هذين القولين في ملء من الملل ولا نحل من النحل، فلم يدخل في فرقة من الفرق الثلاثة والسبعين التي افترقت عليها الأمة.. ولا وقفت به مع أمه من الأمم همه.. وكل ذلك وإن كان كفراً شنيعاً مما تقل جملته بالنسبة إلى ما أحدث في الفروع»... ذكر السبكي ذلك في مقدمته (الدرّة المضيئة).

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري:

«.. قوله (كان الله ولم يكن شيء قبله) تقدم في بدء الخلق بلفظ (ولم يكن

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٦٢

شيء غيره) وفي رواية أبي معاوية: كان الله قبل كل شيء، وهو بمعنى كان الله ولا شيء معه، وهي أصرح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب، وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية، ووقفت في كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التي في هذا الباب على غيرها، مع أن قضية الجمع بين الروايتين تقتضي حمل هذه على التي في بدء الخلق لا العكس، والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق» (١).

ويقول الحافظ أبو الفضل عبد الله الغماري: «.. بدعة القول بحدوث لا أول لها وهي منقولة عن ابن تيمية كما في فتح الباري ولأجلها

رَجَّح رواية حديث (كان الله ولم يكن شئ قبله) على رواية (كان الله ولم يكن شئ غيره) وعلى رواية (كان الله قبل كل شئ...).. إلى أن قال «.. ولأجلها أيضاً انتقد على ابن حزم حكاية الإجماع على أن ما سوى الله مخلوق، كما تجد ذلك في تعليقاته على مراتب الإجماع.

وهذه العقيدة أخذها عن عبد الله بن ميمون الإسرائيلي صاحب كتاب دلالة الحائرين! فأعجب لرجل يشدد النكير على المبتدعين في الفروع ثم يتدع بدعة في الأصول، ويرد لأجلها الأحاديث الصحيحة، ويستنكر إجماعاً ملئاً أيده العقل والنقل» (٢). ويقول تقي الدين الحصني: «ومما انتقد عليه - وهو من أقبح القبائح - ما ذكره في مصنفه المسمى بحوادث لا أول لها.. وهذه التسمية من أقوى الأدلة على جهله، فإن الحادث مسبوق بالعدم، والأول ليس كذلك» (٣).

(١) فتح الباري - كتاب التوحيد، باب كان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم ١٣ / ٤١٠.

(٢) إتيقان الصنعة: ٣٢ - ٣٣.

(٣) دفع الشبه - مبحث الرد عليه في القول بقدم العالم: ١١٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٦٣

الباب الثاني: عقيدة ابن تيمية في ... ص: ١٦٣

إشارة

رؤية الباري

خلق القرآن

أفعال العباد

عصمة الأنبياء والأئمة

التقية

الشفاعة

زيارة القبور

إقامة العزاء

البكاء على الأموات

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٦٥

رؤية الباري ... ص: ١٦٥

وذكر ابن تيمية عقيدته في رؤية الباري في مواضع عديدة:

يقول العلامة - في بيان عقائد الإمامية - «وأنه تعالى غير مرئي ولا مدرك بشيء من الحواس، لقوله تعالى «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ»، ولأنه ليس في جهة» (١).

ويقول: في بيان عقائد أهل السنة وهم الأشاعرة: «وذهبت الأشاعرة إلى أن الله يرى بالعين، مع أنه مجرد عن الجهات، وقد قال الله تعالى «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ». وخالفوا الضرورة من أن المدرك بالعين يكون مقابلاً أو في حكمه وخالفوا جميع العقلاء في ذلك» ...

(٢).

فاعترف ابن تيمية وأقرّ بهذه العقيدة، ونسبها إلى الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام، وسائر أهل السنة والحديث، والطوائف المنتسبين إلى السنة والجماعة.

وبالجملة، فإنه قال بتواتر الأحاديث وإجماع السلف على إثبات الرؤية بالعين في الآخرة ونفيها في الدنيا. (قال): إلا الخلاف في النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم ذكر مشكلة القائمين منهم «بأن الله يرى بلا مقابلة» مع قولهم بأن «الله ليس فوق العالم» قال: «فلما كانوا مثبتين للرؤية نافين للعلو احتاجوا إلى الجمع

(١) منهاج السنة ٢ / ٣١٥.

(٢) منهاج السنة ٣ / ٣٤٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٦٦

بين هاتين المسألتين.

ثم قال: «وهذا قول طائفة من الكلايين والأشعرية ليس هو قول كلهم، بل ولا قول أئمتهم، بل أئمة القوم يقولون: إن الله بذاته فوق العرش».

ثم جعل - بعد تجويز أن يكون بعض أهل السنة المثبتين للرؤية قد أخطأوا في بعض أحكامها، وإن ذلك لم يكن قدحاً في مذهب أهل السنة والجماعة - يلف ويدور، لعله يوجه الرأي الذي ينتهي إلى التناقض ...

إلا أنه رجع عما ذكره للجمع بين المسألتين ورفع التناقض، فقال للعلامة:

«وإن لم يمكن لزم خطؤنا في إحدى المسألتين ... وأنتم نفيتم الرؤية ونفيتم العلو والمباينة، فكان قولكم أبعد عن المعقول والمنقول من قولنا، وقولنا أقرب من قولكم. وإن كان في قولنا تناقض فالتناقض في قولكم أكثر، ومخالفتكم لنصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أظهر، وهذا بين» (١).

أقول:

ولم يكتف بنسبة القول بالرؤية إلى الكتاب والسنة وإجماع السلف، وأن الإمامية مخالفة لكل ذلك، بل نسب ذلك إلى أئمة أهل البيت، وأن الإمامية تخالف الأئمة أيضاً (٢) وسنذكر عبارته هذه.

وبالجملة، فمن نظر في كلامه في المسألة بتدبر يستنتج أنه يريد الرد على الإمامية، ولو بالالتزام باللا صحيح واللا معقول ...

إنه يقول في نهاية المطلب: «فنقول: قول الأشعرية المتناقضين خير من قول

(١) منهاج السنة ٣ / ٣٤٢ - ٣٤٤.

(٢) منهاج السنة ٢ / ٣٦٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٦٧

هؤلاء، وذلك أنا إذا عرضنا على العقل وجود موجود لا يشار إليه ولا يقرب منه شيء، ولا يصعد إليه شيء، ولا ينزل منه شيء، ولا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا ترفع إليه الأيدي ونحو ذلك، كانت الفطرة منكراً لذلك.

والعقلاء جميعهم الذين لم تتغير فطرتهم ينكرون ذلك، ولا يقرّ بذلك إلا من لقن أقوال النفاة وحجتهم، وإلا فالفطر السليمة متفقه على إنكار ذلك ... فنقول:

إن كان قول النفاة حقاً مقبولاً في العقل، فإثبات وجود الرب على العرش من غير أن يكون جسماً أقرب إلى العقل وأولى بالقبول، وإذا ثبت أنه فوق العرش فرؤيته ما هو فوق الإنسان وإن لم يكن جسماً أقرب إلى العقل وأولى بالقبول من إثبات قول النفاة. فتبين أن الرؤية على قول هؤلاء أقرب إلى العقل من قول النفاة «١».

خلق القرآن ... ص: ١٦٧

وقال العلامة في بيان عقائد الإمامية: «وأن أمره ونهيه وإخباره حادث لاستحالة أمر المعدوم ونهيه وإخباره...»
وقال في عقائد الأشاعرة: «وذهبت الأشاعرة إلى أن الله أمرنا ونهانا في الأزل ولا مخلوق عنده...»
وفي هذه المسألة أيضاً بذل ابن تيمية سعيًا حثيثاً في المغالطة وتشويش ذهن القارئ، لكنه بالتالي يصرح بأنه قال ما لا يعتقد، إنه نص بعد كلام له طويل:
«وبالجملة، فنحن ليس مقصودنا هنا نصر قول من يقول: القرآن قديم،

(١) منهاج السنة ٣/ ٣٤٧-٣٤٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٦٨
فإن هذا القول أول من عرف أنه قاله في الإسلام أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب، واتبعه على ذلك طوائف، فصاروا حزبين: حزباً يقول: القديم هو معنى قائم بالذات، وحزباً يقول: هو حروف أو حروف وأصوات.
وقد صار إلى كل من القولين طوائف من المنتسبين إلى السنة من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم، وليس هذا القول ولا هذا القول قول أحد من الأئمة الأربعة، بل الأئمة الأربعة وسائر الأئمة متفقون على أن كلام الله منزل غير مخلوق...
لكن اشتهر النزاع فيها في المحنة المشهورة لما امتحن أئمة الإسلام، وكان الذي ثبته الله في المحنة وأقامه لنصر السنة هو الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وكلامه وكلام غيره في ذلك موجود في كتب كثيرة، وإن كان طائفة من متأخري أصحابه وافقوا ابن كلاب على قوله: إن القرآن قديم، فأتت أصحابه على نفى ذلك وأن كلامه قديم، بمعنى أنه لم يزل متكلاً بمشيئته وقدرته...
وأحمد وغيره من السلف يقولون: إن الله تعالى يتكلم بصوت، لكن لم يقل أحد منهم: إن ذلك الصوت المعين قديم «١».

أقول:

أولاً: إذا لم يكن ابن تيمية يقصد نصره هذا القول فلماذا هذه التطويلات؟
وثانياً: إنه يُقر بأن القول المذكور هو لطوائف من أهل السنة، فما ذكره العلامة حق، وكان عليه الاعتراف بذلك بصراحة.
وثالثاً: ظاهر كلامه هنا أن هذا القول بدعه، بل لقد نص على كونه بدعه في

(١) منهاج السنة ٣/ ٣٦٩-٣٧٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٦٩
مكان آخر «١».

ورابعاً: لقد حاول التفريق بين قول القائلين: «كلام الله قديم» و «القرآن الكريم» وبين القول بأن «كلام الله غير مخلوق» و «القرآن غير مخلوق» بعد اعترافه بأن القائلين بقديم القرآن هم «بعض المتأخرين من أصحاب مالك والشافعي وأحمد، ويقولون ابن سالم وأصحابه، وطائفة من أهل الكلام والحديث» لكنه يقول: «فليس في هؤلاء أحد من السلف، وإن كان الشهرستاني ذكر في نهاية الإقدام أن هذا قول السلف والحنابلة» «٢».

فإن كان صادقاً في نسبة ما ذكر إلى أحمد، فقد فهم هو وحده ما لم يفهمه أصحابه ولا أصحاب الشافعي ومالك وسائر العلماء والمحققين!

لكن أحداً لا يصدق فيما يقول ويفهم دونهم... وحينئذ، كيف يصدق قوله في معتقد أئمة أهل البيت وأتباعهم حين يقول- في الرد على كلام العلامة-: «أكثر أئمة الشيعة يقولون: القرآن غير مخلوق، وهو الثابت عن أئمة أهل البيت» (٣).

«وأما الشيعة فمتنازعون في هذه المسألة... وقدمائهم كانوا يقولون: القرآن غير مخلوق، كما يقوله أهل السنة والحديث، وهذا القول هو المعروف عن أهل البيت، كعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره مثل أبي جعفر الباقر وجعفر ابن محمد الصادق وغيرهم... ولكن الإمامية تخالف أهل البيت في عامة أصولهم، فليس في أئمة أهل البيت- مثل علي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق- من

(١) منهاج السنة ٥ / ٤٢١.

(٢) منهاج السنة ٥ / ٤٢٠.

(٣) منهاج السنة ٣ / ٣٥٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٧٠

كان ينكر الرؤية أو يقول بخلق القرآن، أو ينكر القدر، أو يقول بالنص على علي، أو بعصمة الأئمة الاثني عشر، أو يسب أبا بكر وعمر.

والمنقولات الثابتة المتواترة عن هؤلاء معروفة موجودة، وكانت مما يعتمد عليه أهل السنة» (١).

أقول:

قد بحث علمائنا في محلّ المسألة بالتفصيل، وأقاموا الأدلة القويمة من نفس القرآن الكريم على حدوثه- وكذلك بعض علماء أهل السنة- كآليات كثيرة التي وصف فيها القرآن ب «الوحي» و «الحديث» و «الحكاية» و «الكلمات» و «الكتاب» و «القصص» ونحو ذلك.

إنما المهم نسبة القول بقدمه- كذباً- إلى أهل البيت، فإنهم برآء من ذلك، وكتاب نهج البلاغة أصدق شاهد، فمن كلام أمير المؤمنين المروي فيه في وصف القرآن: «جعله الله رياءً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجاً لطرق الصلحاء، ودواء ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمة، وحبلًا وثيقاً عروته...

وهدي لمن اءتم به... وبرهاناً لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاج به... وآية لمن توسم، وجنة لمن استلأم، وعلماً لمن وعى وحديثاً لمن روى وحكماً لمن قضى» (٢).

ففي كلامه أوصاف عديدة تدل على حدوثه، لا سيما قوله: «وحديثاً لمن روى و «الحديث» ضد «القديم».

(١) منهاج السنة ٢ / ٣٦٧-٣٦٩.

(٢) نهج البلاغة- الخطبة ١٩٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٧١

ومثل هذا عنه وعن غيره من أئمة أهل البيت كثير فلا نطيل.

وقال العلامة: «وذهب الأكثر منهم إلى أن الله عز وجل يفعل القبائح، وأن جميع أنواع المعاصي والكفر وأنواع الفساد واقعة بقضاء الله وقدره، وأن العبد لا تأثير له في ذلك ... وهذا يستلزم أشياء شنيعة».

فحص ابن تيمية على أنه: «قد دلت الدلائل اليقينية على أن كل حادث فالله خالقه، وفعل العبد من جملة الحوادث، وكل ممكن يقبل الوجود والعدم، فإن شاء الله كان وإن لم يشأ لم يكن، وفعل العبد من جملة الممكنات» «... ١».

العصمة ... ص: ١٧١

وذكر العلامة رحمه الله في عقائد الإمامية: «ذهبت الإمامية إلى ... أنه تعالى كلفهم تخييراً لا- إجباراً، ووعدهم الثواب وتوعدهم بالعقاب على لسان أنبيائه ورسوله المعصومين، بحيث لا- يجوز عليهم الخطأ ولا- النسيان ولا- المعاصي، وإلّا لم يبق وثوق بأقوالهم وأفعالهم، فتنتفى فائدة البعثة. ثم أردف الرسالة بعد موت الرسول بالإمامة، فنصب أولياء معصومين، ليأمن الناس من غلطهم وسهوهم وخطئهم، فينقادون إلى أوامرهم» «... ٢».

وأيضاً، قال: «وأنّ الأنبياء معصومون عن الخطأ والسَّهو والمعصية

(١) منهاج السنة ٣/ ٢٩-٣٠.

(٢) منهاج السنة ١/ ١٢٣-١٢٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٧٢

صغيرها وكبيرها، من أول العمر إلى آخره، وإلّا لم يبق وثوق بما يبلغونه، فانتفت فائدة البعثة ولزم التنفير عنهم» «١».

وذكر في عقائد غيرهم: «وأهل السنة ذهبوا إلى خلاف ذلك كله ... وأنّ الأنبياء غير معصومين، بل قد يقع منهم الخطأ والزلل والفسوق والكذب والسَّهو وغير ذلك» «٢».

وقال: «وذهب جميع من عدا الإمامية والإسماعيلية إلى أن الأنبياء والأئمة غير معصومين، فجوزوا بعثته من يجوز عليه الكذب والسَّهو والخطأ والسرقة، فأى وثوق يبقى للعامة في أقوالهم؟ وكيف يحصل الإنقياد إليهم؟ وكيف يجب أتباعهم مع تجويز أن يكون ما يأمر به خطأ؟» «٣».

أقول:

هنا مطالب، الأول: المراد من العصمة المبحوث عنها. والثاني: العصمة في الأئمة. والثالث: العصمة في الأنبياء.

المراد من العصمة

الذي جاء في كلام العلامة هو: العصمة من المعصية كبيرها وصغيرها والخطأ والسَّهو والنسيان، من أول العمر إلى آخره.

أمّا ابن تيمية فيفسرُها كما يلي: «والعصمة مطلقاً التي هي: فعل المأمور وترك المحذور» «... ٤» أي: أن يكون فاعلاً للطاعة وتاركاً للمعصية.

(١) منهاج السنة ٢/ ٩٩.

(٢) منهاج السنة ١/ ١٢٥-١٢٦.

(٣) منهاج السنة ٣/ ٣٧١.

(٤) منهاج السنة ٧/ ٨٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٧٣

وإذ عرفنا معنى «العصمة» عند ابن تيمية، فالغريب أن ينكر «العصمة» التي فسرها هكذا عن الأئمة وعن الأنبياء!!

عصمة الأئمة

فقد عرفنا أن العلامة يثبت «العصمة» بالمعنى الذي ذكره لجميع «الأئمة الاثني عشر» عليهم السلام...

وهذا ما يدعى ابن تيمية كونه بدعة، وأن أول من ابتدع هذه البدعة هو «ابن سبأ»: «وهذا معروف عن ابن سبأ وأتباعه، وهو الذي ابتدع النص في على وابتدع أنه معصوم، فالرافضة الإمامية هم أتباع المرتدين وغللمان الملحدين وورثة المنافقين، لم يكونوا أعيان المرتدين الملحدين» (١).

ثم جعل ينقض بأن دعوى العصمة لأبى بكر وعمر أولى من دعوى عصمة على، بل إن أتباع بنى أمية بل أكثرهم كانوا يعتقدون ذلك في أئمتهم وهم ملوك بنى أمية، فإذا جاز أن تدعى العصمة للأئمة الاثني عشر جاز لهم أن يقولوا بكفاية عصمة الامام الذي أتمت به» (٢)

أقول:

ومن هنا يفهم لماذا فسر العصمة بما ذكره!!

عصمة الأنبياء

وأما في عصمة الأنبياء، فقد اعترف بأن عقيدتهم هي أن الأنبياء معصومون في التبليغ فقط، والقول بأكثر من ذلك غلو في الأنبياء كغلو النصارى ثم ادعى

(١) منهاج السنة ٧ / ٢٢٠.

(٢) منهاج السنة ٦ / ٤٣٠ - ٤٣٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٧٤

وقوع النزاع بين الإمامية في عصمة الأنبياء. ثم قال بأن قول من قال من أهل - السنة بجواز السرقة والكذب ونحو ذلك عليهم لا ينسب إلى أهل السنة كلهم.

فهذه خلاصة كلامه في المسألة، وإليك قدر الحاجة من نصوص عباراته:

قال في عقيدة قومه: «فإنهم متفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى» (١).

وقال: «وقد ذكرنا غير مرة أنه إذا كان في بعض المسلمين من قال قولاً خطأ لم يكن ذلك قدحاً في المسلمين».

ثم جعل يتهم ويسب: «ولو كان كذلك لكان خطأ الرافضة عيباً في دين المسلمين، فلا يعرف في الطوائف أكثر خطأ وكذباً منهم، وذلك لا يضر المسلمين شيئاً، فكذلك لا يضرهم وجود مخطيء آخر غير الرافضة» (٢).

وقال: «إن الإمامية متنازعون في عصمة الأنبياء» (٣) أرسله إرسال المسلم ثم نقل كلاماً عن الأشعرى في (المقالات) في إثبات ذلك!!

أقول:

مذهب ابن تيمية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم معصوم في تلقى الوحي وتبليغ الأحكام الشرعية فقط.

ولكن الحق عصمته في جميع الامور، كما ثبت في محله... ولا نزاع بين الإمامية في ذلك، ودعوى النزاع بينهم فيه باطلة.

إلا أن مقتضى أحاديث القوم عدم عصمته حتى في تلقى الوحي، ومن ذلك

(١) منهاج السنة ١ / ٤٧٠، ٣ / ٣٧٢.

(٢) منهاج السنة ٣ / ٣٧٢.

(٣) منهاج السنة ٢/ ٢٩٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٧٥

حديث الغرائق، حتى قال أبو السعود العمادى فى تفسير سورة النجم: «إن فى هذه الآية دلالة على جواز الشِّهْو على الأنبياء وتطرق الوسوسة إليهم» وقد جزم بالواقعة بعض أئمتهم أخذاً بالحديث الوارد بطريق صحيحه عندهم، كالشيخ عبدالعزيز الدهلوى صاحب التحفة الاثنا عشرية.

لكن آخرين منهم كالقاضى عياض والفخر الرازى وغيرهما يطلون هذا الحديث، حتى قال الأول منهما بعد كلام طويل: «ولا شك فى إدخال بعض شياطين الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلى المحدثين، ليلبس به على ضعفاء المسلمين» (١). عصمة الامة

ثم إن ابن تيمية يدعى عصمة الامة فيقول:

«لا نسلم أن الحاجة داعية إلى نصب إمام معصوم، وذلك لأن عصمة الامة مغنية عن عصمته» (٢). أقول:

يكفى فى سقوطه إخبارات النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الأحاديث المتواترات بوقوع الفتن والضلالات، بل فى أحاديث الحوض خاصة- الصحيحة قطعاً- التصريح بضلال أكثر أصحابه!!

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى- القسم الثالث، الباب الأول، الفصل السادس ٢/ ١٣٥.

(٢) منهاج السنة ٦/ ٤٦٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٧٦

التقية ... ص: ١٧٦

وتعرض ابن تيمية للتقية لغرض السب والتهجم على الإمامية، وزعم أنها أساس دينهم!!:

قال: «رأس مال الرافضة التقية، وهى أن يظهر خلاف ما يظن كما يفعل المنافق. وقد كان المسلمون فى أول الإسلام فى غاية الضعف والقلة وهم يظهرون دينهم لا يكتُمونه، والرافضة يزعمون أنهم يعملون بهذه الآية: قوله تعالى «لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ» ويزعمون أنهم هم المؤمنون وسائر أهل القبلة كفار، مع أن لهم فى تكفير الجمهور قولين، لكن قد رأيت غير واحد من أئمتهم يصرح فى كتبه وفتاويه بكفر الجمهور، وأنهم مرتدون، ودارهم دار ردة، يحكم بنجاسة مائعها...»

والرافضة من أعظم الناس إظهاراً لمودة أهل السنة، ولا يظهر أحدهم دينه، حتى أنهم يحفظون من فضائل الصحابة والقصائد التى فى مدحهم وهجاء الرافضة ما يتوددون به إلى أهل السنة، ولا يظهر أحدهم دينه، كما كان المؤمنون يظهرون دينهم للمشركين وأهل الكتاب. فعلم أنهم من أبعد الناس عن العمل بهذه الآية.

وأما قوله تعالى «إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً» قال مجاهد: إلّا مصانعة.

والتقاة ليست بأن أكذب وأقول بلسانى ما ليس فى قلبى فإن هذا نفاق.

ولكن أفعل ما أقدر عليه ... وكتمان الدين شىء وإظهار الدين الباطل شىء آخر...

والرافضة حالهم من جنس حال المنافقين ... فإن دينه الذى فى قلبه دين فاسد

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٧٧

يحمله على الكذب والخيانة وغش الناس وإرادة السوء بهم» «... ١».

قال: «وقال عامية علامات النفاق وأسبابه ليست في أحد من أصناف الامة أظهر منها في الرفض، حتى يوجد فيهم من النفاق الغليظ الظاهر ما لا يوجد في غيرهم، وشعار دينهم التقيّة التي هي أن يقول بلسانه ما ليس في قلبه، وهذا علامة النفاق» «... ٢».

قال: «والنفاق والزندقه في الرفض أكثر منه في سائر الطوائف، بل لا بد لكلّ منهم من شعبة نفاق، فإن أساس النفاق الذي بنى عليه الكذب، وأن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه، كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، والرفض تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقيّة، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك، حتى يحكوا عن جعفر الصادق أنه قال: التقيّة ديني ودين آبائي. وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان، وكان دينهم التقوى لا التقيّة» «... ٣».

أقول:

نكتفي بهذا القدر، وأهل العلم والفضل يعلمون بحقيقته رأى الإمامية ومقصودهم من التقيّة، ويفهمون معنى الروايات الواردة فيها عندهم ... بل عند أهل السنة أنفسهم، بل قصّة آل ياسر وتقيّة عمار ونزول الآية المباركة فيها ... بل

(١) منهاج السنة ٦ / ٤٢١ - ٤٢٨.

(٢) منهاج السنة ٧ / ١٥١.

(٣) منهاج السنة ٢ / ٤٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٧٨

في سيرة النبي مع أصحابه، وروايتهم لمثل هذا عجيب «١» وفي سير الصحابة والتابعين وكبار العلماء في مختلف القرون والأدوار شواهد عملية كثيرة على استعمال التقيّة، ومن تلك الموارد المشهورة إجابته كثير من أئمتهم في محنة خلق القرآن تقيّة «... ٢».

ومن تلك الموارد ما ذكره ابن تيمية نفسه حيث قال:

«والرفض ... لمّا قاموا في دولة خدا بنده- الذي صنّف له هذا الرفضى هذا الكتاب- فأرادوا إظهار مذهب الرفض وإطفاء مذهب أهل السنة، وعقدوا ألوية الفتنة، وأطلقوا عنان البدعة، وأظهروا من الشر والفساد ما لا يعلمه إلّا رب العباد، كان ممّا احتالوا به أن استفوتوا بعض المتسبين إلى السنة في ذكر الخلفاء في الخطبة هل يجب؟ فأفتى من أفتى بأنه لا يجب، إمّا جهلاً بمقصودهم وإمّا خوفاً منهم وتقيّة لهم.

وهؤلاء إنما كان مقصودهم منع ذكر الخلفاء، ثم عوّضوا عن ذلك بذكر على والأحد عشر الذين يزعمون أنهم المعصومون. فالمفتى إذا علم أن مقصود المستفتى له أن يترك ذكر الخلفاء وأن يذكر الاثنى عشر، وينادى ب «حى على خير العمل» ليبطل الأذان المنقول بالتواتر من عهد النبي ... لم يحل للمفتى أن يفتى بما يجزّ إلى هذه المفاصد» «... ٣».

(١)

سير اعلام النبلاء، الترجمة ١، عبادة بن الصامت ٦ / ٢.

(٢) انظر مثلاً: سير أعلام النبلاء الترجمة ٦٠، أبو مُشهر ١٠ / ٢٣٠. والترجمة ١٥٧، سعدويه ١٠ / ٤٨٢. والترجمة ١٩٩، أبو نصر التمار ١٠ / ٥٧٣.

(٣) منهاج السنة ٤ / ١٦٥ - ١٦٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٧٩

أقول:

قال النووي في (شرح الأربعين):

«لا- مبالاة بإثبات التقيّة وجوازها، وإنما تكره عاميّة الناس لفظها، لكونها من معتقدات الشيعة، وإلا فالعالم مجبول على استعمالها، وبعضهم يسميها مداراة، وبعضهم مصانعة، وبعضهم عقلاً معاشياً، ودلّ عليها دليل الشرع».

وقال في شرح مسلم، باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه:

«وقوله صَلَّى الله عليه وسلّم: ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً أو ينمى خيراً...»

قال القاضي: لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصور- يعني الصور التي رواها مسلم من الكذب في الحرب ونحوه-، واختلفوا في المراد بالكذب المباح فيها ما هو؟ فقالت طائفة: هو على إطلاقه، وأجازوا قول مالم يكن في هذه المواضع للمصلحة، وقالوا الكذب المذموم ما فيه مضرة، واحتجوا بقول إبراهيم صَلَّى الله عليه وسلّم «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ» و «إِنِّي سَيِّئٌ» وقوله: «إِنهَا أُخْتِي» وقول منادى يوسف «أَيُّتَهُمَا الْعِيزُ إِنَّكُمْ لَسَيَّارِقُونَ» قالوا: ولا خلاف أنه لو قصد ظالم قتل رجل هو عنده مخنف، وجب عليه الكذب في أنه لا يعلم أين هو؟» (١).

فقد ظهر أن «التقيّة» لا تختص بما إذا كان الذي يخاف منه كافراً... وظهر أن الشرع دلّ عليها، وأن القوم إنما يكرهونها لكونها من معتقدات الشيعة، كسائر الأمور المشروعة التي تركها القوم بغضاً وعناداً للشيعة.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي- كتاب البر والصلة ج ٨، جزء ١٦: ١٥٧-١٥٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٨٠

الشفاعة... ص: ١٨٠

ولا ينكر ابن تيمية شفاعته النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم للامة في يوم القيامة، إلّا أن ظاهر عبارته أنّها إنّما تكون بعد دخول النار، فيخرج بشفاعته منها من في قلبه مثقال ذرّة من إيمان (١).

أقول:

الشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، أما الشيعة فمعلوم، وأما غيرهم فكذلك، قال شارح العقيدة الطحاوية: «أما أهل السنة والجماعة فيقرّون بشفاعة نبينا صَلَّى الله عليه وسلّم في أهل الكبائر وشفاعة غيره، لكن لا يشفع أحد حتى يأذن الله له ويحد له حداً كما في الحديث الصحيح» (٢)، وهى للنبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم وأهل بيته والعلماء والشهداء، وللمؤمنين أيضاً يشفع بعضهم لبعض.

وأدلة الشفاعة غير مقيّدة بالنجاة من النار بعد دخولها، بل هى عاميّة كما هو ظاهر قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» (٣).

والتفصيل في محله.

(١) منهاج السنة ٦/ ٣٣٧.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية- ثبوت شفاعته الرسول لأهل الكبائر من أمتة ١/ ٣٥٩.

(٣) مسند أحمد- مسند انس بن مالك، الحديث ١٢٨١٠- ٧٨/ ٤ المستدرک- كتاب الايمان، الحديث ٢٢٨- ١/ ١٣٩، المعجم

الصغير- باب الخاء، من اسمه خير، ١/ ١٦٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٨١

البناء على القبور وزيارتها والبكاء على الأموات وإنشاء القوائد في الرثاء ... ص: ١٨١

وقد أقام ابن تيمية القيامة على من يبنى القبور ويزورها مطلقاً، سواء كان من الشيعة أو السنة، وما أكثر سبه واتهامه، وأشد طعنه وافترائه لمن يفعل ذلك.

فلقد عدّ من حماقات الشيعة: «إظهارهم لما يجعلونه مشهداً» قال: «فكم كذبوا الناس وادّعوا أن في هذا المكان ميتاً من أهل البيت، وربما جعلوه مقتولاً، فيبنون ذلك مشهداً، وقد يكون ذلك قبر كافر أو قبر بعض الناس، ويظهر ذلك بعلمات كثيرة» (١).

ثم ذكر في مشابهاة الشيعة للنصارى أموراً، منها: «وكذلك الرافضة غلوا في الرسل، بل في الأئمة، حتى اتخذوهم أرباباً من دون الله، فتركوا عبادة الله وحده لا شريك له التي أمرهم بها الرسل، وكذبوا الرسول فيما أخبر به، من توبة الأنبياء واستغفارهم، فتجدهم يعطّلون المساجد التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فلا يصلّون فيها جمعة ولا جماعة، وليس لها عندهم كبير حرمة، وإن صلّوا فيها صلّوا فيها وحداناً، ويعظّمون المشاهد المبنية على القبور، فيعكفون عليها مشابهاً للمشرّكين، ويحجّون إليها كما يحجّ الحاج إلى البيت العتيق، ومنهم من يجعل الحج إليها أعظم من الحج إلى الكعبة، بل يستبّون من لا يستغنى بالحج إليها عن الحج الذي فرضه الله على عباده، ومن لا يستغنى بها عن الجمعة والجماعة. وهذا من جنس دين النصارى والمشرّكين الذين يفضّلون عبادة الأوثان على عبادة

(١) منهاج السنة ١/ ٥٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٨٢

الرحمن ... وقد صنّف شيخهم ابن النعمان المعروف عندهم بالمفيد - وهو شيخ الموسوى والطوسى - كتاباً سمّاه مناسك المشاهد، جعل قبور المخلوقين تحجّ كما تحجّ الكعبة البيت الحرام الذي جعله الله قياماً للناس ... وقد علم بالإضطرار من دين الإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بما ذكره من أمر المشاهد، ولا شرّع لأمته مناسك عند قبور الأنبياء والصالحين، بل هذا من دين المشركين ... والله أمر في كتابه بعمارة المساجد ولم يذكر المشاهد، فالرافضة بدّلوا دين الله، فعمرّوا المشاهد وعطّلوا المساجد مضاهاةً للمشرّكين، ومخالفةً للمؤمنين ...

وأيضاً، فقد علم بالنقل المتواتر بل علم بالإضطرار من دين الإسلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرّع لأمته عمارة المساجد بالصلوات والاجتماع للصلوات الخمس، ولصلاة الجمعة والعيدين وغير ذلك، وأنه لم يشرّع لأمته أن يبنوا على قبر نبي ولا رجل صالح، لا من أهل البيت ولا غيرهم، لا مسجداً ولا مشهداً «... ١».

وهنا تعرّض لأهل السنة، الذين يبنون المشاهد ويزورونها، قال: «فإن قيل: ما وصفت به الرافضة من الغلو والشرك والبدع موجود كثير منه في كثير من المنتسبين إلى السنة، فإن في كثير منهم غلوا في مشايخهم وإشراكاً بهم وابتداعاً لعبادات غير مشروعة، وكثير منهم يقصد قبر من يحسن الظن به إمّا ليسأله حاجاته، وإمّا ليسأل الله به حاجة، وإمّا لظنه أن الدعاء عند قبره أجوب منه في المساجد، ومنهم من يفضّل زيارة قبور شيوخهم على الحج، ومنهم من يجد عند قبر من يعظّمه من الرقة والخشوع ما لا يجده في المساجد والبيوت، وغير ذلك مما

(١) منهاج السنة ١/ ٤٧٤ - ٤٧٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٨٣

يوجد في الشيعة. ويروون أحاديث مكذوبة من جنس أكاذيب الرافضة...

قيل: هذا كله ممّا نهى الله عنه ورسوله، وكلّ ما نهى الله عنه ورسوله فهو مذموم منهى عنه، سواء كان فاعله منتسباً إلى السنة أو إلى التشيع».

ثم لم يتمالك نفسه فأبدى غيظه وحقده على الشيعة فقال: «ولكن الأمور المذمومة المخالفة للكتاب والسنة في هذا وغيره هي في الرافضة أكثر منها في أهل السنة، فما يوجد في أهل السنة من الشرّ ففي الرافضة أكثر منه، وما يوجد في الرافضة من الخير ففي أهل السنة أكثر منه» (١).

وفي مشابهاة الشيعة والنصارى قال أيضاً:

«وكذلك الغلاة في العصمة، يعرضون عمداً أمروا به من طاعة أمرهم والإقتداء بأفعالهم إلى ما نهوا عنه من الغلو والإشراك بهم، فيتخذونهم أرباباً من دون الله، يستغيثون بهم في مغيبهم وبعد مماتهم وعند قبورهم... فالمشاهد المبينة على قبور الأنبياء والصالحين من العامة ومن أهل البيت كلّها من البدع المحدثّة المحرّمة في دين الإسلام» (٢... ٢).

حتى تعرّض لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، فقال:

«والأحاديث المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلّم في زيارة قبره، كلّها ضعيفة بل موضوعه» (٣... ٣).

وتكلّم على إقامة المآتم... فجعل ذلك من حماقات الشيعة: «ومن حماقتهم إقامة المآتم والنياحة على من قد قتل من سنين عديدة. ومن المعلوم أن المقتول

(١) منهاج السنة ١/ ٤٨٢-٤٨٣.

(٢) منهاج السنة ٢/ ٤٣٥-٤٣٧.

(٣) منهاج السنة ٢/ ٤٤١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٨٤

وغيره من الموتى إذا فعل مثل ذلك بهم عقب موتهم، كان ذلك ممّا حرّمه الله ورسوله...

وهؤلاء يأتون من لطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية وغير ذلك من المنكرات بعد موت الميت بسنين كثيرة، ما لو فعلوه عقب موته لكان ذلك من أعظم المنكرات التي حرّمها الله ورسوله، فكيف بعد هذه المدّة الطويلة...

ومن المعلوم أنه قد قتل من الأنبياء وغير الأنبياء ظلماً وعدواناً من هو أفضل من الحسين (١... ١).

وأفصح عن تضجّره لإقامة الشيعة المآتم على السبط الشهيد عليه السلام فقال: «وكذلك حديث عاشوراء... وأقبح من ذلك وأعظم: ما تفعله الرافضة من اتّخاذ مآتماً يقرأ فيه المصراع، وينشد فيه قصائد النياحة» (٢... ٢).

وحتى الحزن... حتى على فقد النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ينهى عنه ابن تيمية ويمنعه:

«ثم إنّ هؤلاء الشيعة وغيرهم يحكون عن فاطمة من حزنها على النبي صلى الله عليه وسلّم ما لا يوصف، وأنها بنت بيت الأحران، ولا يجعلون ذلك ذمّاً لها، مع أنه حزن على أمرٍ فائت لا يعود. وأبو بكر إنما حزن عليه في حياته خوف أن يقتل، وهو حزن يتضمّن الإحتراس، ولهذا لما مات لم يحزن هذا الحزن، لأنّه لا فائدة فيه!» (٣... ٣).

(١) منهاج السنة ١/ ٥٢-٥٥.

(٢) منهاج السنة ٨/ ١٥١.

(٣) منهاج السنة ٨/ ٤٥٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٨٥

أقول:

كان الغرض من ذكر هذه النصوص معرفة ابن تيمية عقيدةً وعلماً وعدالته.

وقد كفانا علماء الفريقين مؤنة الجواب عن ذلك كله... بذكر الأدلة الكثيرة عن النبي، الدالة على جواز زيارة القبور والبكاء على الميت، قولاً وفعلًا وتقريراً، والمخرج جملته منها في الصحيحين وغيرهما من الكتب الستة، وكذا عن غيره صلى الله عليه وآله وسلم قولاً وفعلًا وتقريراً، متابعه له وعملاً بسنته، وإن المستفاد من مجموعها أن المنع إنما كان سنة من عمر بن الخطاب.

وأما في خصوص زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كتب عدة من أئمة المذاهب ردوداً على ابن تيمية، حتى أن بعض من كان من أصحابه انحرف عنه وباعده لأجل ذلك ورد عليه، وستعرف طرفاً من ذلك في آخر هذه (الدراسات).

وأما البناء على القبور، فالشواهد العملية من المسلمين على جوازه كثيرة جداً، مما يدل على قيام السيرة القطعية منهم الكاشفة عن رضا الشارع، ومن ذلك ما جاء في كلام الحافظ الذهبي بترجمة العباس عم النبي: «ودفن بالبقيع وعلى قبره اليوم قبة عظيمة من بناء خلفاء آل العباس» (١).

وأما التوسيل والاستغاث والاستشفاع... فقد ألقوا في جواز ذلك كتباً كثيرة، ويكفي هنا قول الذهبي - وكأنه يقصد التعريض بابن تيمية -: «فو الله، ما يحصل الإنزعاج لمسلم والصياح وتقبيل الجدران وكثرة البكاء، إلّا وهو محب لله ولرسوله، فحب المعيار والفارق بين أهل الجنة وأهل النار، فزيارة قبره من أفضل

(١) سير أعلام النبلاء الترجمة ١١، العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٩٧ / ٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٨٦

القرب... فشذ الرحال إلى نينا مستلزم لشذ الرحل إلى مسجده، وذلك مشروع بلا نزاع، إذ لا وصول إلى حجرته إلّا بعد الدخول إلى مسجده، فليبدأ بتحية المسجد، ثم بتحية صاحب المسجد، رزقنا الله وإياكم، آمين» (١).
وقوله بترجمة معروف الكرخي: «وعن إبراهيم الحربي قال: قبر معروف الترياق المجرب.
يريد إجابة دعاء المضطرّ عنده، لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء» (٢... ٢).
وقوله بترجمة غير واحد:

«كان ورعاً، تقياً، محتشماً يتبرك بقبره» (٣).

«قبره مشهور يزار ويدعى عنده» (٤).

«قبره يقصد بالزيارة» (٥).

(١) سير أعلام النبلاء الترجمة ١٨٥، الحسن ٤ / ٤٨٤ - ٤٨٥. وانظر الترجمة ١٦٢، هشام بن عبد الملك ٥ / ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٢) سير أعلام النبلاء الترجمة ١١١، معروف الكرخي ٩ / ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٣) سير أعلام النبلاء - ٤٧، الذهلي ١٨ / ١٠١.

(٤) سير أعلام النبلاء - ٣٢، أبو الفرج الحنبلي ١٩ / ٥٣.

(٥) سير أعلام النبلاء - ٥٦، العجلي ٢٠ / ٩٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٨٧

إشارة

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٨٩

١- خلافة أبي بكر وأفضليته ... ص: ١٨٩

إشارة

لا ريب في أن ابن تيمية إنما أَلَفَ (منهاج السنة) للدفاع عن أبي بكر وخلافته بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم، وتفضيله على سائر الأصحاب، لكن من يقرأ كتابه بإمعانٍ يجده مضطرباً في كَيْفِيَّةِ إقامته الدليل على ذلك. لقد كان الشروع في البحث عن إمامة أبي بكر من حيث قال العلامة بأن أهل السنة يقولون: «إن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم لم ينص على إمامة أحد، وإنه مات من غير وصية» (١).

النص على إمامة أبي بكر ص: ١٨٩

فاعترف ابن تيمية بذلك، غير أنه قال: «ليس هذا قول جميعهم» قال: «بل قد ذهبت طوائف من أهل السنة إلى أن إمامة أبي بكر ثبتت بالنص» وبدلاً من أن يذكر الطوائف والنصوص التي يدعونها قال: «والنزاع في ذلك معروف في مذهب أحمد وغيره من الأئمة، وقد ذكر القاضي أبو يعلى في ذلك روايتين عن أحمد، إحداهما: أنها ثبتت بالإختيار. قال: وبهذا قال جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشعرية. وهذا اختيار القاضي أبي يعلى وغيره. والثانية: إنها ثبتت بالنص

(١) منهاج السنة ١/ ٤٨٦ و ٤٩٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٩٠

الخفي والإشارة. قال: وبهذا قال الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث، وبكر ابن اخت عبد الواحد، والبيهسيه من الخوارج» (١) انتهى ما نقله عن القاضي أبي يعلى

إذن، عن أحمد قولان، وبكل قال قوم، أحدهما: الإختيار، والآخر:

الإشارة، فأين الأقوام القائلون بالنص؟

ثم نقل كلاماً لابن حامد الحنبلي تضمن بعض الأحاديث والآثار التي في أسانيدنا بحث وكلام لا يخفى وهي ليست بنصوص على الخلافة، كقوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «إقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر» وكقضية صلاة أبي بكر في مرض النبي.

ثم نقل كلاماً لابن حزم يقول: «إختلف الناس في الإمامة بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، فقالت طائفة: إن النبي صَلَّى الله عليه وسلم لم يستخلف أحداً، ثم اختلفوا فقال بعضهم: لكن لما استخلف أبا بكر على الصلاة كان ذلك دليلاً على أنه أولاهم بالإمامة والخلافة على الأمر. وقال بعضهم: لا، ولكن كان أبيهم فضلاً فقدّموه لذلك، وقالت طائفة: بل نص رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم على استخلاف أبي بكر بعده على أمور الناس نصّاً جليّاً» (٢).

إذن، أكثر القوم على القولين الأولين، فلا وصية ولا نص، كما قال العلامة، ونسب القول بالنص إلى طائفة ولم يسم منهم أحداً، ولكن ما هو رأى ابن حزم؟

إنه يقول بالنص، وهذه عبارته: «قال أبو محمد: وبهذا نقول، لبراهين»

(١) منهاج السنة ١/ ٤٨٦-٤٨٧.

(٢) منهاج السنة ١/ ٤٩٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٩١

ولكن ما هي البراهين؟

قال: «أحدها: إطباق الناس كلهم ... على أن سموه خليفة رسول الله ...!!»

ثم ذكر أشياء مروية عن عائشة وأسرّة أبي بكر، ثم قال: «واحتجّ من قال:

لم يستخلف أبا بكر، بالخبر المأثور عن عبد الله بن عمر عن عمر أنه قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإلاّ استخلف فلم يستخلف من هو خير مني. يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبما روى عن عائشة رضي الله عنها إذ سئلت: من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً لو استخلف».

فأجاب «ومن المحال أن يعارض إجماع الصحابة ...»

فاضطر ابن حزم الى التمسك بالإجماع، والخروج عن دعوى النص ...!!

وابن تيمية - بعد نقل كلّ هذا - يجد نفسه مضطراً إلى أن يقول:

«قلت: والكلام في تثبيت خلافة أبي بكر وغيره مبسوط في غير هذا الموضع»!!

قال: «فقد تبين أن كثيراً من السلف والخلف قالوا فيها بالنص الجلي أو الخفي، وحينئذٍ فقد بطل قدح الرافضي ...»!!

أين تبين؟ ومن الكثير من السلف والخلف؟ ولو سلمنا، فكيف الجمع بين هذه الدعوى وبين الإقرار بأنه «لا كان في الصحابة من يقول: إن أبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا أئمة، ولا كانت خلافتهم صحيحة، ولا من يقول: إن خلافتهم

(١) منهاج السنة ١/ ٤٩٧-٤٩٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٩٢

ثابتة بالنص» (١)؟ وكيف الجواب عن هذا التناقض والتكاذب؟!

وكأنّ الرجل يعلم - في قرارة نفسه - أنّ الذي يقوله ما هو إلاّ كذب وزور، وأنّه ليس هناك نصّ على أبي بكر وعمر، فلا يجد محيصاً من إبطال كلام ابن حزم وإن أوردته على طوله واستشهد به، فيقول: «والتحقيق: إن النبي صلى الله عليه وسلم دلّ المسلمين على استخلاف أبي بكر وأرشدهم إليه بأمور متعدّدة من أقواله وأفعاله، وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له، وعزم على أن يكتب بذلك عهداً! ثم علم أنّ المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاءً بذلك» (٢)!!

إذن، لا يوجد نص، وإنّما علم من رسول الله - فيما يزعم - بأن المسلمين سيجمعون عليه، وسكوت منه على ما سيفعلونه!!

الاجماع على إمامة أبي بكر ...؟! ص: ١٩٢

فرجع الأمر إلى «اجتماع المسلمين» على خلافة أبي بكر، لكنّ قضايا السقيفة تعترضه، وكذا الكلمات المنقولة عن أبي بكر وعمر، فتراه وقد اسقط ما في يده، لا يدرى ما يقول!!

أمّا بالنسبة إلى تخلف أمير المؤمنين عليه السلام عن البيعة مدّة ستة أشهر - وهو ما أخرجه البخاري من طريق الزهري، وابن تيمية طالما يعتمد على كتاب البخاري، ويشني على الزهري، كما ستعلم من غضون الكتاب - فينسبه إلى «القليل» وينقل إلى جنب هذا الخبر ما لا يوازيه، لكونه قولاً لا يعرف قائله

(١) منهاج السنة ٦ / ٣٣٨.

(٢) منهاج السنة ١ / ٥١٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٩٣

ورأيه فيقول: «لكن قيل: على تأخرت بيعته ستة أشهر، وقيل: بل بايعه ثاني يوم» (١).

وأما بالنسبة إلى تخلف غير أمير المؤمنين عليه السلام، من بني هاشم، فلم ينكر تخلفهم، غير أنه قال: «لم يمت أحد منهم إلّا وهو مبيع له» (٢).

واضطرب كلامه، فتارةً أنكر تخلف غير سعدٍ وقال: «قد علم بالتواتر أنه لم يتخلف عن بيعته إلّا سعد بن عباد» (٣). وأخرى اعترف بتخلف غير سعدٍ بصراحةٍ حيث قال: «لم يتخلف عنها إلّا نفر يسير كسعد بن عباد» (٤). وقال في الكلام عن من تخلف عن بيعته على: «وأما تخلف من تخلف عن مبايعته فعذرهم في ذلك أظهر من عذر سعد بن عباد وغيره لما تخلفوا عن بيعه أبي بكر، وإن كان لم يستقر تخلف أحدٍ إلّا سعد وحده، وأما على وغيره فبايعوا الصديق بلا خلاف بين الناس، لكن قيل: إنهم تأخروا عن مبايعته ستة أشهر ثم بايعوه» (٥).

ففي هذا الكلام يعترف بتخلف غير سعدٍ، وهم أمير المؤمنين وغيره، فيصرّح بأنهم تأخروا عن مبايعته ستة أشهر، مع نسبة هذا الخبر - وهو الذي أخرجه البخاري من طريق الزهري - إلى «القيّل ...» وقد جاء في هذا الخبر أنهم إنما بايعوه بعد أن توفيت الزهراء الطاهرة وبقي على وحده وأعرضت وجوه الناس عنه، فاضطروا إلى البيعة ... لكن ابن تيمية لا ينقل هذا الحديث الصريح في كون بيعتهم - وذلك بعد ستة أشهر - عن اضطرارٍ وإكراه! بل يعبر عن موقفهم هذا بـ «التأخر» ويجعل «التخلف» مختصاً بسعد بن عباد!! لكن العجب أنه في موضع

(١) منهاج السنة ٨ / ٣٣٠.

(٢) منهاج السنة ٨ / ٣٣٠.

(٣) منهاج السنة ٨ / ٣٣٠.

(٤) منهاج السنة ٤ / ٣٢٥.

(٥) منهاج السنة ٤ / ٣٨٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٩٤

آخر يناقض نفسه، فيزعم أن سعداً أذعن لأبي بكر بالإمارة، وهذا عين كلامه:

«بل قد روى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في مسند الصديق عن عَفَّان، عن أبي عوانة، عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن - هو الحميري - فذكر حديث السقيفة وفيه: إن الصديق قال: ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد: قريش ولاة هذا الأمر، فبَرَّ الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم. قال فقال له سعد: صدقت، نحن الوزراء وأنتم الامراء. فهذا مرسل حسن، ولعل حميداً أخذه عن بعض الصحابة الذين شهدوا ذلك، وفيه فائدة جلية جداً، وهي أن سعد بن عباد نزل عن مقامه الأول في دعوى الإمارة، وأذعن للصديق بالإمارة، فرضى الله عنهم أجمعين» (١).

والواقع: إن المتخلفين عن بيعه أبي بكر كثيرون، وكان على رأسهم أمير المؤمنين وسعد بن عباد، إلّا أن علياً ومن تابعه اضطروا إلى البيعة بعد الستة أشهر لفقد فاطمة، ولقد سبق من أبي بكر - حين أشار عليه أصحابه بإكراهه على البيعة - أن قال: «لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه» (٢)، وأما سعد، فقد استمر لوقوف الأنصار دونه «لأنهم كانوا قد عينوه للإمارة، فبقى في نفسه ما يبقى

في نفوس البشر» كما نصَّ عليه ابن تيمية نفسه «٣». ومن العجب أيضاً، أنه يناقض نفسه مرةً أخرى إذ نصَّ هنا على أن الأنصار عَيَّنوه للإمارة، ويعترف بهذه الحقيقة في أوائل الكتاب، ثم يأتي في الجزء

(١) منهاج السنة ١/ ٥٣٦-٥٣٧.

(٢) الإمامة والسياسة- كيف كانت بيعه على بن أبي طالب ١/ ٢٠.

(٣) منهاج السنة ١/ ٥٣٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٩٥
السادس ويكذِّبه قائلاً: «فما ذكره الشهرستاني من أن الأنصار اتَّفَقوا على تقديمهم سعد بن عبادة، هو باطل باتفاق أهل المعرفة بالنقل، والأحاديث الثابتة بخلاف ذلك» «١».
وعلى الجملة... فإن الرجل يعلم بأن لا- إجماع!! بل المتخلفون من أهل الشوكة ومن السابقين الأولين كثيرون، ولذا فإنه في حين يدعى الإجماع على أبي بكر «٢» يلتجأ إلى أن يقول في أواخر الكتاب: «لا نحتاج في تقرير إمامة الصديق رضى الله عنه ولا غيره إلى هذا الإجماع!!» «٣».
فلماذا قدّموه؟

قدّموه لكونه أفضل...!! ص: ١٩٥

زعم أنهم قدّموا أبا بكر لكونه أفضل...
وإذا وصل الأمر إلى الأفضلية... فالأمر هين!
إنَّ أوَّل من ينفي أفضليته هو أبو بكر نفسه! وقد أعلن ذلك مراراً:
منها: قوله في السقيفة: رضيت لكم أحد هذين الرجلين. أخرجه البخاري عن عمر.
منها: إعلانه بعد البيعة أنه ليس بخير الأمّة، وأنَّ له شيطاناً يعتريه، وأن عليهم أن يستعملوا من هو أقوى منه وأضبط «... ٤»

(١) منهاج السنة ٦/ ٣٢٦.

(٢) منهاج السنة ٤/ ٣٢٦.

(٣) منهاج السنة ٨/ ٣٤٤.

(٤) رواه ابن سعد، وعنه السيوطي وابن حجر المكي، وابن راهويه وعنه المتقي الهندي، وحمزة بن الحارث وأبو السَّمان وعنهما محب الدين الطبري، وأبو جعفر الطبري في التاريخ وعنه ابن أبي الحديد.
دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٩٦
ومنها: تمنّياته عند موته، ليتنى... وليتنى... و «... ١»
أقول:

«كم بين من شكَّ في خلافته وبين من قيل إنه الله؟» «٢»

ثم إن قوله عمر: كانت بيعه أبي بكر فلتة... أخرجها البخاري عن عمر، دالّة على أن خلافة أبي بكر لم تكن مرضيّة عند القوم، فلذا هدّد عمر بقتل من عاد إلى مثلها!! ومن هنا فقد اضطرب القوم في هذه الكلمة وحاولوا صرفها إلى غير معناها...

وقبل ذلك كله: تأمير النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم اسامة على أبي بكر، وأمره بخروجه معه، ثم لعنه من تخلف، وقد كان أبو بكر من جملة المتخلفين...

وهذه القضية كافية لعدم صلاحية الرجل للإمامة والخلافة...

وابن تيمية ملتفت إلى ذلك، فلم يكن له مناص من تكذيبه مرةً بعد أخرى وتأكيده التكذيب بأن عدم كونه في جيش اسامة مما اتفق عليه أهل العلم، فيقول:

«إن هذا من الكذب المتفق على أنه كذب عند كل من يعرف السيرة، ولم ينقل أحد من أهل العلم أن النبي صَلَّى الله عليه وسلم أرسل أبا بكر أو عثمان في جيش اسامة، وإنما روى ذلك في عمر، وكيف يرسل أبا بكر في جيش اسامة وقد استخلفه يصلي بالمسلمين مدة مرضه؟» (٣).

وقال: «فأما تأمير اسامة عليه فمن الكذب المتفق على كذبه» (٤).

(١) تاريخ الطبري، السنة الثالثة عشر ٢ / ٦١٩ - ٦٢٠.

(٢) الدرر الكامنة، الترجمة ٢٤٧٧، عبد القوي بن عبد الكريم القرافي الحنبلي الطرفي الرافضي ٢ / ٣٩٦.

(٣) منهاج السنة ٥ / ٤٨٦.

(٤) منهاج السنة ٥ / ٤٩١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٩٧

وقال: «هذا إنما يكذبه ويفتره من هو من أجهل الناس بأحوال الرسول والصحاب، وأعظم الناس تعمداً للكذب، وإلاً فالرسول صَلَّى الله عليه وسلم طول مرضه يأمر أبا بكر أن يصلي بالناس» (... ١).

وقال: «إن هذا كذب بإجماع علماء النقل، فلم يكن في جيش أسامة لا أبو بكر ولا عثمان، وإنما قد قيل إنه كان فيه عمر. وقد تواتر عن النبي صَلَّى الله عليه وسلم أنه استخلف أبا بكر على الصلاة حتى مات ... فكيف يكون مع هذا قد أمره أن يخرج في جيش اسامة؟» (٢).

وقال: «وأما قوله: إنه أمر اسامة رضي الله عنه على الجيش الذين فيهم أبو بكر وعمر، فمن الكذب الذي يعرفه من له أدنى معرفة بالحديث، فإن أبا بكر لم يكن في ذلك الجيش، بل كان النبي صَلَّى الله عليه وسلم يستخلفه في الصلاة» (... ٣).

إذن، إذا ثبت كونه في جيش اسامة ثبت كذب أن النبي استخلفه على الصلاة ... هذا معنى هذه الكلمات، كما لا يخفى ... فلننقل عبارة الحافظ ابن حجر العسقلاني، الصريحة في قيام الاتفاق على كون أبي بكر في هذا الجيش، فإنه قال في شرح البخاري ما نصه: «كان تجهيز اسامة يوم السبت قبل موت النبي صَلَّى الله عليه وسلم بيومين.. فبدأ برسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وجعه في اليوم الثالث، فعقد لأسامة لواءً بيده، فأخذته اسامة، فدفعه إلى بريده، وعسكر بالجرف، وكان ممن انتدب مع

(١) منهاج السنة ٦ / ٣٢٠.

(٢) منهاج السنة ٨ / ٢٩٢ - ٢٩٣.

(٣) منهاج السنة ٤ / ٢٧٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٩٨

اسامة كبار المهاجرين والأنصار، منهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وسعد، وسعيد، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم، فتكلم في ذلك قوم ... ثم اشتد برسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وجعه فقال: أنفذوا بعث اسامة.

وقد روى ذلك عن: الواقدي، وابن سعد، وابن إسحاق، وابن الجوزي، وابن عساكر «١».

كما أن من تكذيب ابن تيمية كون أبي بكر في جيش اسامة - مع رواية أئمة التاريخ والحديث والسيرة ذلك - تظهر قيمة تكذيبه كما أشرنا ... من كلمات أبي بكر عند موته ... فلا نطيل.

(١) فتح الباري، باب بعث النبي اسامة بن زيد - ٨ / ١٥٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ١٩٩

٢- خلافة عمر وأفضليته ... ص: ١٩٩

ولعل في البحث عن النص، والإجماع، والأفضلية، في حق أبي بكر، وظهور عدم ثبوت شيء منها، ما يكفينا عن استقصاء الكلام عما استدلل به لخلافة عمر من بعده ...

لقد أكثر ابن تيمية من دعوى أن عمر أفضل الناس بعد أبي بكر، وذكر لإثبات ذلك أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن رواة هذه الأحاديث في الأغلب هم: عمر بن الخطاب نفسه، وابنه عبد الله، وأبو هريرة، وعائشة، وهذه هي المخرجة في كتاب البخاري أو مسلم ... وهناك أحاديث نقلها عن السنن أو خارج الكتب الستة، ومنها ما أرسله إرسالاً كقوله: «وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر» «١»، وأورده مرة أخرى وعزاه إلى سنن الترمذي، وليس فيه!!

لكن هذا الحديث أدرجه ابن الجوزي في (الموضوعات) وهو الكتاب الذي طالما استند إليه ابن تيمية في رد فضائل أمير المؤمنين!! وأورد عدة مناقب لعمر، هي آثار عن الصحابة وليست عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي أسانيد كثير منها كلام. لكن العمدة هي تولية أبي بكر له ...

(١)

منهاج السنة ٥٥ / ٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٠٠

إلا أن الكلام في أصل ولاية أبي بكر، وفي جواز أن يولي أحداً من بعده، لا سيما وأن عمر نفسه نص على أن الإمامة يجب أن تكون بمشورة من المسلمين، وأن من بايع من غير مشورة يقتل!

هذا، مضافاً إلى أن غير واحد من أهل الشوكة والسابقين الأولين كره ذلك واعترض على أبي بكر قائلاً: «ما تقول لربك؟»، وهذا ما اعترف به ابن تيمية أيضاً «١».

(١) منهاج السنة ٣٢١ / ٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٠١

٣- خلافة عثمان وأفضليته ... ص: ٢٠١

إشارة

واضطربت كلمات ابن تيمية حول عثمان وقضاياه اضطراباً شديداً، إنه يتحفظ بشدة عن التصريح بأفضليته على كتصريحه بأفضليته

أبى بكر عليهما، فحين يدخل في بحث المفاضلة بين علي وعثمان يقول: هما روايتان عن مالك وأحمد، ويذكر أقوالاً تتلخص في: القول بتقديم علي، والقول بتقديم عثمان والسكوت والتوقف «...١»
 إلّا أنه عند ما يريد تفضيل عثمان ينسب إلى «العلماء» الإستدلال لأفضليته بطريقتين:
 الأول: «الطريق التوقيفي، فالنص والإجماع. أمّا النص ففي الصحيحين عن ابن عمر قال: كنّا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي: أفضل أمّه النبي صلى الله عليه وسلم بعده: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان.
 وأمّا الإجماع، فالنقل الصحيح قد أثبت أن عمر قد جعل الأمر شورى في ستّة، وأن ثلاثة تركوه لثلاثة: عثمان وعلي وعبد الرحمن، وأن الثلاثة اتفقوا على أن عبد الرحمن يختار واحداً منهما، وبقي عبد الرحمن ثلاثة أيام - حلف أنه لم ينم فيها كبير نوم - يشاور المسلمين. وقد اجتمع بالمدينة أهل الحلّ والعقد حتى امراء الأنصار، وبعد ذلك اتفقوا على مبايعه عثمان بغير رغبة ولا رهبة، فيلزم أن يكون

(١) منهاج السنة ٢/ ٧٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٠٢

عثمان هو الأحق، ومن كان هو الأحق كان هو الأفضل ... وإنما قلنا: يلزم أن يكون هو الأحق، لأنه لو لم يكن ذلك للزم إما جهلهم وإما ظلمهم ... وكلاهما منتف، لأنهم أعلم بعثمان وعلى منّا ... وكونهم علموا الحق وعدلوا عنه أعظم وأعظم، فإن ذلك قدح في عدالتهم!...

وأما: الطريق النظرية، فقد ذكر ذلك من ذكره من العلماء فقالوا:

عثمان كان أعلم بالقرآن، وعلى أعلم بالسنة، وعثمان أعظم جهاداً بماله، وعلى أعظم جهاداً بنفسه. وعثمان أزهد في الرياسة، وعلى أزهد في المال. وعثمان أروع عن الدماء، وعلى أروع عن الأموال. وعثمان حصل له من جهاد نفسه حيث صبر عن القتال ولم يقاتل مالم يحصل مثله لعلى ... وسيرة عثمان في الولاية كانت أكمل من سيرة على.
 فقالوا: فثبت أن عثمان أفضل، لأن علم القرآن أعظم من علم السنة...

وعثمان جمع القرآن كلّ بلا-ريب، وكان أحياناً يقرؤه في ركعة، وعلى قد اختلف فيه: هل حفظ القرآن كلّ أم لا؟ والجهد بالمال مقدّم على الجهد بالنفس...

وأيضاً، فعثمان له من الجهاد بنفسه بالتدبير في الفتوح ما لم يحصل مثله لعلى ... وأما الزهد والورع في الرياسة والمال، فلا ريب أن عثمان تولى ثنتي عشرة سنة، ثم قصد الخارجون عليه قتله وحصلوه وهو خليفة الأرض والمسلمون كلّهم رعيته، وهو مع هذا لم يقتل مسلماً ولا-دفع عن نفسه بقتال، بل صبر حتى قتل، لكنه في الأموال كان يعطى لأقاربه من العطاء ما لا يعطيه لغيرهم ... وعلى رضى الله عنه لم يخص أحداً من أقاربه بعطاء، لكن ابتداءً بالقتال لمن لم يكن مبتدئاً بالقتال، حتى قتل بينهم ألوف مؤلفة من المسلمين ... والمقصود أن كليهما-رضى الله عنهما- وإن كان ما فعله فيه هو متأول مجتهد، يوافقه عليه طائفة من العلماء المجتهدين، الذين

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٠٣

يقولون بموجب العلم والدليل، ليس لهما عمل يتهمون فيه، لكن اجتهد عثمان كان أقرب إلى المصلحة وأبعد عن المفسدة، فإن الدماء خطرهما أعظم من الأموال.

ولهذا كانت خلافة عثمان هادية مهدية ساكنة...

قالوا: وإن كان على تزوّج بفاطمة رضى الله عنهما، فعثمان قد زوّجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنتين من بناته، وقال: لو كان عندنا ثالثة لزوّجناها عثمان؛ وسمى ذو النورين بذلك، إذ لم يعرف أحد جمع بين بنتي نبي غيره.

وقد صاهر النبي صَلَّى الله عليه وسلم من بنى امية من هو دون عثمان: أبو العاص بن الربيع، فزوجه زينب أكبر بناته، وشكر مصاهرته محتجاً به على علي لئلا أراد أن يتزوج بنت أبي جهل.. وهكذا مصاهرة عثمان له، لم يزل فيها حميداً، لم يقع منه ما يعتب عليه فيها حتى قال: لو كان عندنا ثلثة لزوجناها عثمان، وهذا يدل على أن مصاهرته للنبي صَلَّى الله عليه وسلم أكمل من مصاهرة علي له. وفاطمة كانت أصغر بناته، وعاشت بعده، واصيبت به، فصار لها من الفضل ما ليس لغيرها. ومعلوم أن كبيرة البنات في العادة تزوج قبل الصغيرة..

قالوا: وشيعة عثمان المختصون به كانوا أفضل من شيعة علي المختصين به وأكثر خيراً وأقلّ شراً... فالشر والفساد الذي في شيعة علي أضعاف أضعاف الشر والفساد الذي في شيعة عثمان، والخير والصيلاح الذي في شيعة عثمان أضعاف أضعاف الخير الذي في شيعة علي. وبنو امية كانوا شيعة عثمان، فكان الإسلام وشرائعه في زمنهم أظهر وأوسع مما كان بعدهم «... (١)». بل يحاول ابن تيمية أن ينسب القول بأفضليته عثمان علي علي عليه السلام

(١) منهاج السنة ٨ / ٢٢٥ - ٢٣٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٠٤

إلى شيعة علي القدماء، لكن لا يجرأ على التصريح بذلك، وهذه عبارته: «ولم يتهم أحد ممن الشيعة الأولى بتفضيل علي علي أبي بكر وعمر، بل كانت عامة الشيعة الأولى الذين يحبون علياً يفضّلون عليه أبا بكر وعمر! ولكن كان فيهم طائفة ترجحه على عثمان، وكان الناس في الفتنة صاروا شيعتين، شيعة عثمانية وشيعة علوية. وليس كل من قاتل مع علي كان يفضّله على عثمان، بل كان كثير منهم يفضّل عثمان عليه» (١).

الكلام حول النص على عثمان ... ص: ٢٠٤

أقول:

أمّا النص الذي ذكره، فهو ليس عن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم، وإنما قاله ابن عمر عن نفسه وعمّن هو على شاكلته، هذا على تقدير صحّة الخبر.

على أن ابن تيمية قد حرّف متن هذا الخبر الذي أخرجه البخاري بإسناده عن نافع عن ابن عمر قال: «كنا في زمن النبي صَلَّى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي صَلَّى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم» (٢).

وقد تكلم الأعلام حول هذا الأثر، وهذه عبارة الحافظ ابن عبد البر:

«أخبرنا أحمد بن زكريا ويحيى بن عبد الرحيم وعبد الرحمن بن يحيى قالوا:

أخبرنا أحمد بن سعيد بن حزم، حدثنا أحمد بن خالد حدثنا مروان بن عبد الملك

(١) منهاج السنة ٤ / ١٣٢.

(٢) صحيح البخاري - باب ٣٨ كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى الله عليه وسلم الحديث ٢١٦ - ٣ / ٧٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٠٥

قال: سمعت هارون بن إسحاق يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: من قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم، وعرف لعلّى سابقته وفضله فهو صاحبه سنّة.

ومن قال: أبو بكر وعمر وعلي وعثمان، وعرف لعثمان سابقته وفضله فهو صاحب سنّة.

فذكرت له هؤلاء الذين يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم، ويسكتون، فتكلم فيهم بكلام غليظ.
... وكان يحيى بن معين يقول: أبو بكر وعمر وعلي وعثمان.

قال أبو عمر: من قال بحديث ابن عمر: كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، ثم نسكت. يعنى: فلا- نفاضل، وهو الذى أنكر ابن معين وتكلم فيه بكلام غليظ، لأن القائل بذلك قد قال بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر: إن علينا أفضل الناس بعد عثمان رضى الله عنه، وهذا مما لم يختلفوا فيه. وإنما اختلفوا فى تفضيل على وعثمان.

واختلف السلف أيضاً فى تفضيل على وأبى بكر.

وفى إجماع الجميع- الذى وصفنا- دليل على أن حديث ابن عمر وهم وغلط، وأنه لا يصح معناه وإن كان إسناده صحيحاً «... ١».

فظهر من هنا أمور:

الأول: إن ابن تيمية قد حرّف لفظ الأثر عن ابن عمر.

والثانى: إن ما قاله وهم وغلط.

(١) الإستيعاب فى معرفة الأصحاب الترجمة ١٨٥٥- ١١١٥/٣- ١١١٧.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٠٦

والثالث: إن السلف والخلف اختلفوا فى تفضيل على وعثمان، وقد كان يحيى بن معين- وهو من أقران البخارى- يقول بتقديم على.

والرابع: ان السلف والخلف اختلفوا فى تفضيل على وأبى بكر.

فظهر سقوط استدلال ابن تيمية بهذا الكلام، وكذبه فى نسبة هذا الاستدلال إلى «العلماء»!

وبعد، فالحديث عن ابن عمر، الصحيح المقبول، هو ما يلى:

«كنا نقول فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم: رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس، ثم أبو بكر، ثم عمر. ولقد أوتى ابن أبى طالب ثلاث خصال لأن يكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم: زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلّا بابه فى المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر.

رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح» (١).

أقول:

وهذا الحديث يفسر الحديث الذى استدلل به ابن تيمية- إن صح- والذى تكلم عليه يحيى بن معين وغيره، فإن عبد الله بن عمر كان بصدد التفاضل بين الصحابة عدا على عليه السلام، وأما على فقد كانت له خصائص يفصل بها على من سوى النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

الكلام حول الإجماع على عثمان ... ص: ٢٠٦

وأما الاستدلال بالإجماع على إمامة عثمان وأفضليته- فيما نسبته ابن تيمية إلى

(١) مجمع الزوائد- كتاب المناقب، باب جامع فى مناقب على رضى الله عنه ١٢٠/٩.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٠٧

«العلماء» - فالعمدة فيه هو البيعة فى الشورى حيث ادعى أن أهل الشورى اتفقوا على تقديم عثمان على على، ثم تبعهم أهل الشوكة

والامراء وعموم الناس!

لكن الحقيقة التي أغفلها ابن تيمية قضية اشتراط عبد الرحمن بن عوف على عثمان بالعمل على سيرة الشيخين، فأبى على ووافق عثمان فكان الخليفة!

لقد أصبح هذا الشرط هو المعيار لتعيين الخليفة، لا النص ولا الإجماع ولا الشورى وأمير المؤمنين عليه السلام رفض الإلتزام به ... وقد روى هذا الإشتراط - وعدم قبول على عليه السلام وقبول عثمان له - غير واحد من المؤرخين، ولذا قال لعبد الرحمن بن عوف: «حبوته حبو دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرت فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان إلّا ليرد الأمر إليك، والله كل يوم في شأن» (١). أقول:

وكأن ابن تيمية يعلم بهذا كله، فينسب هذه الاستدلالات إلى «العلماء» محاولاً للخروج عن عهدها، ولكن كان عليه أن يصرح بأسماء المستدلين لعرفهم ولنرجع إلى كتبهم!! إن الإضطراب على كلمات ابن تيمية في هذا الموضع أيضاً لائح جداً... وهكذا في كلماته الآتية. إنه يصف الذين خرجوا على عثمان بأنهم طائفة من أوباش الناس! (٢) وهو

(١) تاريخ الطبري - سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، قصة الشورى ٢٩٧/٣ والكامل في التاريخ - سنة ثلاث وعشرين - ذكر قصة الشورى ٧١/٣.

(٢) منهاج السنة ٢٣٤/٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٠٨

يصرح بأن الصحابة لم ينصروا عثمان! (١) ويقول في موضع آخر: «والمباشر منهم للقتل - وإن كان قليلاً فكان ردؤهم أهل الشوكة، ولو لا ذلك لم يتمكنوا» (٢).

ومن مشاهد اضطرابه هنا: إنه يقول بأن الخارجين كانوا «أوباش الناس» و «المباشر كان قليلاً» فيوجه على نفسه الإشكال بأن «معاوية قد أجمع الناس عليه بعد موت على، وصار أميراً على جميع المسلمين، ومع هذا فلم يقتل قتله عثمان الذين كانوا قد بقوا!! بل روى عنه أنه لما قدم المدينة حاجاً فسمع الصوت في دار عثمان: يا أمير المؤمنيناه، يا أمير المؤمنيناه. فقال: ما هذا؟ قالوا: بنت عثمان تندب عثمان.

فصرف الناس، ثم ذهب إليها فقال: يا ابنه عم، إن الناس قد بذلوا لنا الطاعة على كره، وبذلنا لهم حلاً على غيظ، فإن ردونا حلماً ردوا طاعتهم، ولأن تكوني بنت أمير المؤمنين خير من أن تكوني واحدة من عرض الناس، فلا أسمعك بعد اليوم ذكرت عثمان» (٣). فحتي لابنة عثمان يقول: «فلا أسمعك بعد اليوم ذكرت عثمان!! فلا يجوز ذكر عثمان بعد الوصول إلى الحكم!! ولا يجب إجراء حكم الله في حق من «بقوا» من قتلته «الأوباش» «القليلين»!! وعندما تصل التوبة إلى «عائشة» التي كانت من أشد المحرضين على قتله، تراه يضطرب أشد الاضطراب!. إنه يقول: «أين النقل الثابت عن عائشة بذلك؟».

(٢) منهاج السنة ٤ / ٤٠٧.

(٣) منهاج السنة ٤ / ٤٠٧ - ٤٠٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٠٩

لكنه يعلم بوجود النقل الثابت، فيتنازل قائلاً:

«هب أن واحداً من الصَّحابة، عائشة أو غيرها، قال في ذلك على وجه الغضب، لإنكاره بعض ما ينكر، فليس قوله حجة، ولا يقدح ذلك لا- في إيمان القائل ولا المقول له، بل قد يكون كلاهما ولياً لله تعالى من أهل الجنة، ويظن أحدهما جواز قتل الآخر، بل يظن كفره، وهو مخطيء في هذا الظن!» (١) والتجاء- بالتالي- إلى الإعراف بما كان من عثمان، غير أنه ادعى توبته: «وعثمان بن عفان- رضى الله عنه- تاب توبة ظاهرة من الأمور التي صاروا ينكرونها ويظهر له أنها منكر، وهذا مأثور مشهور عنه» (٢). لكن ما الذي تاب منه؟!

وابن تيمية يقول في قضيته عبد الله بن أبي سرح: «إن هذا كذب على عثمان».

وفي أمره بقتل محمد بن أبي بكر: «فهذا من الكذب المعلوم على عثمان»!

وبالنسبة إلى ما كان بينه وبين ابن مسعود وعمار: «إن هذا من الكذب البين»!

وفي أنه كان يؤثر أهله بالأموال الكثيرة من بيت المال: «أين النقل الثابت بهذا؟»

وفي قصة طرد الحكم: «ليست في الصحاح، ولا لها إسناد يعرف به أمرها».

وفي نفى أبي ذر إلى الربرة: «إن أباذر سكن الربرة ومات بها، لسبب ما كان يقع بينه وبين الناس»!

(١) منهاج السنة ٤ / ٣٣٠.

(٢) منهاج السنة ٦ / ٢٠٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢١٠

وفي تضييعه حدود الله: «هذا أيضاً كذب» (١).

فما هي الذنوب التي تاب منها فلم يجز قتله بعد التوبة؟

(١) منهاج السنة ٦ / ٢٤٤ - ٢٩٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢١١

الباب الرابع: ابن تيمية وإمامة أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام ... ص: ٢١١

إشارة

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢١٣

ونستعرض في هذا الباب ما جاء في (منهاج) ابن تيمية حول أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم آلاف الصلاة والتحية، لنعرف مدى صحة ما ذكره من نسبة ابن تيمية إلى التَّصَبُّب والنفاق والعداء لهم!

قال الحافظ ابن حجر بترجمته: «وافترق الناس فيه شيعاً، فمنهم من نسبته إلى التجسيم.. ومنهم من ينسبه إلى الزندقة... ومنهم من ينسبه إلى النفاق، لقوله في على ما تقدم ولقوله: إنه كان مخذولاً حيث ما توجه، وإنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، وإنما قاتل للرياسة لا

للديانة، ولقوله: إنه كان يحب الرياسة وإن عثمان كان يحب المال، ولقوله: أبو بكر أسلم شيخاً يدرى ما يقول وعلى أسلم صيماً والصبي لا- يصح إسلامه على قول، وبكلامه في قصة خطبة بنت أبي جهل ومات وما نسبها من الثناء «... ١» وقصة أبي العاص بن الربيع وما يؤخذ من مفهومها، فإنه شنع في ذلك.
فألزموه بالنفاق لقوله صلى الله عليه وسلم: «ولا يبغضك إلّا منافق» (٢).
ومن درس كتاب (منهاج السنة) وحجده يطعن ويقدر في جميع شئون أمير المؤمنين عليه السلام، وينكر فضائله ومناقبه كلها، من إسلامه، ومن صفاته

(١) هنا بياض!!

(٢) الدرر الكامنة- الترجمة ٤٠٩، أحمد بن عبد الحليم- ١/ ١٥٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢١٤
النفاسية كالعلم والعدالة والشجاعة والزهد، ومن فضائله ومناقبه الواردة في الصيحات والسنن وغيرها من كتب أهل السنة، وحتى في إمامته وخلافته بعد عثمان!! بل يكذب عليه، ويطعن فيه، وينال منه!!...
ولكن في كلماته تناقضات لا تحصى...
وهذه جملة من كلماته نذكرها في فصول تحتها عناوين:
دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢١٥

١- حول إسلامه وجهاده ... ص: ٢١٥

إسلامه وصلاته قبل الناس ... ص: ٢١٥

إن علياً عليه السلام أول من أسلم، بالأدلة الثابتة عند الفريقين، وهذا مما اعترف به كبار الأئمة المتقدمين على ابن تيمية والمتأخرين عنه «١»، وهذه فضيلة لم يشركه فيها أحد.
ويريد ابن تيمية إنكار هذه الفضيلة، لكنه يضطرب!! فنحن نورد كلماته في المسألة وعليك أن تقارن بينها:
يقول: «قول علي: صليت ستة أشهر قبل الناس، فهذا مما يعلم بطلانه بالضرورة، فإن بين إسلامه وإسلام زيد وأبي بكر وخديجة يوماً أو نحوه، فكيف يصلى قبل الناس بستة أشهر» (٢).
فهنا يعترف بإسلامه قبل أبي بكر، ولا ينقل قولاً على الخلاف.
وفي موضع آخر يشكك في ذلك ويقول: «وتنازعوا في أول من نطق بالإسلام بعد خديجة، فإن كان أبو بكر أسلم قبل علي، فقد ثبت أنه أسبق صحبةً كما كان أسبق إيماناً. وإن كان علي أسلم قبله، فلا ريب أن صحبة أبي بكر للنبي صلى الله عليه وسلم كانت أكمل وأنفع له من صحبة علي ونحوه» (٣).

(١)

تقدم بعض ما يدل عليه وسنفضل الكلام فيه في (الشرح).

(٢) منهاج السنة ١٩ / ٥.

(٣) منهاج السنة ٣٨٩ / ٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢١٦

فيردّد الأمر - مع التصريح بدعوى كون إسلامه بعد خديجة - ثم يفضل إسلام أبي بكر على كل تقدير.

وفي موضع ثالث ينسب القول بتقدّم إسلام أبي بكر إلى أكثر الناس، فيقول:

«قول القائل: على أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ممنوع، بل أكثر الناس على خلاف ذلك، وأن أبا بكر صلى قبله» «١».

فلاحظ كيف يضطرب!

ومما يبيّن شدّة اضطرابه وقوّة نصبه وعدائه: تشكيكه في أصل قبول إسلام الإمام عليه السلام، إنّه يقول:

«قوله: وهذه الفضيلة لم تثبت لغيره من الصحابة. ممنوع، فإنّ الناس متنازعون في أول من أسلم، فقول: أبو بكر أول من أسلم، فهو أسبق إسلاماً من علي، وقيل: إن عليّاً أسلم قبله، لكن على كان صغيراً وإسلام الصبي فيه نزاع بين العلماء، ولا نزاع في أن إسلام أبي بكر أكمل وأنفع، فيكون هو أكمل سبقاً بالاتّفاق، وأسبق على الإطلاق على القول الآخر. فكيف يقال: على أسبق منه بلا حجة تدل على ذلك» «٢».

ولا يكتفى ابن تيمية بهذا القدر، بل يحاول إثبات كفر على عليه السلام قبل إسلامه، والتشكيك في إسلامه وهو غير بالغ، انظر إلى كلامه:

«قبل أن يبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد مؤمناً من قريش، لا رجل ولا صبي ولا امرأة، ولا الثلاثة ولا على!

(١) منهاج السنة ٧/ ٢٧٣.

(٢) منهاج السنة ٧/ ١٥٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢١٧

وإذا قيل عن الرجال: إنهم كانوا يعبدون الأصنام.

فالصبيان كذلك، على وغيره!!

وإن قيل: كفر الصبي ليس مثل كفر البالغ.

قيل: ولا إيمان الصبي مثل إيمان البالغ.

فأولئك يثبت لهم حكم الإيمان والكفر وهم بالغون، وعلى يثبت له حكم الكفر والإيمان وهو دون البلوغ.

والصبي المولود بين أبوين كافرين يجرى عليه حكم الكفر في الدنيا باتّفاق المسلمين، وإذا أسلم قبل البلوغ فهل يجرى عليه حكم

الإسلام قبل البلوغ؟ على قولين للعلماء.

بخلاف البالغ فإنّه يصير مسلماً باتّفاق المسلمين.

فكان إسلام الثلاثة مخرجاً لهم من الكفر باتّفاق المسلمين. وأما إسلام على فهل يكون مخرجاً له من الكفر؟ على قولين مشهورين،

ومذهب الشافعي أن إسلام الصبي غير مخرج له من الكفر» «١».

الرافضة تعجز عن إثبات إيمان علي ... ص: ٢١٧

وقال ابن تيمية:

«إن الرافضة تعجز عن إثبات إيمان عليّ وعدالته ...، فإن احتجّوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده، فقد تواتر ذلك عن هؤلاء بل

تواتر إسلام معاوية

(١) منهاج السنة ٨ / ٢٨٥ - ٢٨٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢١٨

ويزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس وصلاتهم وصيامهم وجهادهم للكفار» (١).
أقول:

وهل كان إيمان أمير المؤمنين وعدالته بحاجة إلى إثبات؟ وكيف يقاس إيمانه بإيمان غيره مطلقاً، فضلاً عن معاوية وغيره ممن ذكر؟
أمّا معاوية، فقد حارب أمير المؤمنين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله له: «حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدى» (٢). ولا ريب في أنه كان مبغضاً لأمر المؤمنين، الذي قال رسول الله «بغضه نفاق» في حديث صحيح متفق عليه بين الجميع، ومن رواه من الجمهور: مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، والترمذي في صحيحه، والنسائي في خصائصه، وأبو نعيم في حليته، وغيرهم.
وإذا كان هذا حال معاوية فما ظنك بحال يزيد وغيره!!
فهل عرفت لماذا نسبه بنو قومه إلى النفاق؟!

بين على وبين الكفار والمنافقين ... ص: ٢١٨

يقول ابن تيمية: «لم يعرف أن علياً كان يبغضه الكفار والمنافقون» (٣).
وفي موضع آخر يقول: «لم يكن لعلي إلى أحد منهم إساءة، لا في الجاهلية ولا في الإسلام، ولا قتل أحداً من أقاربهم، فإن الذين قتلهم على لم يكونوا من

(١) منهاج السنة ٢ / ٦٢.

(٢) المستدرک علی الصحيحین ٣ / ١٢٧ - ١٢٨.

(٣) منهاج السنة ٧ / ٤٦١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢١٩

أكبر القبائل، وما من أحد من الصحابة إلّا وقد قتل أيضاً.

وكان عمر - رضي الله عنه - أشد على الكفار وأكثر عداوة لهم من علي، فكلامهم فيه وعداوتهم له معروفة» (١).

إذن! لم يكن لعلي إلى أحد منهم إساءة، والذين قتلهم لم يكونوا من «أكبر القبائل»!! فأنصف ولم يقل: كانوا «من الموالى»!!

أمّا عمر فكان «أشد على الكفار وأكثر عداوة لهم» بأي شيء؟ ومتى لا يصرح بالقتل والقتال، لأنه يعلم بواقع الحال!!

لكنه في موضع آخر لا يستحي فيقول: «وقوله: إن علياً قتل بسيفه الكفار.

فلا- ريب أنه لم يقتل إلّا بعض الكفار، وكذلك سائر المشهورين بالقتال من الصحابة، كعمر والزبير وحمره والمقداد وأبي طلحة والبراء بن مالك وغيرهم رضي الله عنهم، ما منهم من أحد إلّا قتل بسيفه طائفة من الكفار».

وهل قتل عمر بسيفه طائفة من الكفار؟

هنا يضطر إلى أن يقول: «والقتال يكون بالدعاء كما يكون باليد» (٢).

إذن! قتل عمر طائفة من الكفار بالدعاء!!

وقد كرّر هذا الكلام في موضع آخر، إذ قال: «وهؤلاء لم يقتل على أحد منهم ولا أحداً من الأنصار، وقد كان عمر - رضي الله عنه - أشد عداوة منذ أسلم للمشركين من علي، فكانوا يبغضونه أعظم من بغضهم لسائر الصحابة، وكان الناس ينفرون عن عمر لغلظته

وشدته أعظم من نفورهم عن علي «٣». لكنه - على كل حال - لم يدع «قتالاً» لأبي بكر، لا «بسيفه» ولا

(١) منهاج السنة ٤ / ٣٦١.

(٢) منهاج السنة ٤ / ٤٨٠ - ٤٨٢.

(٣) منهاج السنة ٦ / ٣٢١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٢٠

«بالدعاء»!.. بل لما أراد ذكره بدل التعبير من «القتل» إلى «الجهاد» فكان جهاد أبي بكر وغيرهم أعظم من جهاد علي! يقول: «وأما علي - رضي الله عنه - فلا ريب أنه ممن يحب الله ويحبه الله، لكن ليس بأحق بهذه الصفة من أبي بكر وعمر وعثمان، ولا كان جهاده للكفار والمرتدين أعظم من جهاد هؤلاء، ولا حصل به من المصلحة للدين أعظم مما حصل بهؤلاء» «١».

جهاده الكفار بسيفه وكونه أشجع الناس بعد النبي ... ص: ٢٢٠

يقول العلامة الحلي: «إنه كان أشجع الناس، وبسيفه ثبتت قواعد الإسلام، وتشيدت أركان الإيمان، ما انهزم في موطن قط ...». فاستمع إلى جواب ابن تيمية:

«أما قوله: إنه كان أشجع الناس، فهذا كذب، بل كان أشجع الناس رسول الله «... ٢».

بالله عليك! فهل كان العلامة يدعى كون أمير المؤمنين أشجع من النبي، صلى الله عليهما وآلهما وسلم؟ إن هذا الجواب أليق بالحمقى منه بأهل العلم!

إلا أن السر في هذه المغالطة هو عدم تمكنه من دعوى أشجعيته أبي بكر وعمر ... لكنه كما جعل «القتل» يكون «بالدعاء» كذلك جعل «الشجاعة» تكون «بالعود» عن الحرب والقتال ... قال: «وإذا كانت الشجاعة المطلوبة من الأئمة

(١) منهاج السنة ٧ / ٢١٨.

(٢) منهاج السنة ٨ / ٧٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٢١

شجاعة القلب، فلا ريب أن أبا بكر كان أشجع من عمر، وعمر أشجع من عثمان وعلي وطلحة والزبير.. وكان يوم بدر مع النبي صلى الله عليه وسلم في العريش «... ١».

إذن: كان أبو بكر وغيره فاقدين للشجاعة البدنية، لكن الشجاعة المطلوبة من الأئمة هي «شجاعة القلب»، ولا ريب في أن أبا بكر وعمر كانا أشجع من علي.

ألا سائل يسأله - بعد التنزل عن كل ما هنالك - أن الشجاعة البدنية تكون بلا شجاعة القلب؟

وإذا كانوا واجدين لشجاعة القلب وثباته فلماذا انهزموا وفروا؟

يقول: «وأما قوله: ما انهزم قط. فهو في ذلك كأبي بكر وعمر وطلحة والزبير وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، فالقول في أنه ما انهزم كالقول في أن هؤلاء ما انهزموا قط، ولم يعرف لأحد من هؤلاء هزيمة ... والمسلمون كانت لهم هزيمتان: يوم أحد ويوم حنين. ولم ينقل أن أحداً من هؤلاء انهزم، بل المذكور في السير والمغازي أن أبا بكر وعمر ثبتا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ويوم حنين، ولم ينهزما مع من انهزم. ومن نقل أنهما انهزما يوم حنين فكذبه معلوم. وإنما الذي انهزم يوم أحد عثمان، وقد عفا الله عنه. وما

نقل من انهزام أبي بكر وعمر بالراية يوم حنين فمن الأكاذيب المختلفة التي افترها المفترون» (٢).
ثم إذا طالبته بأحسن موردٍ ظهرت فيه شجاعه أبي بكر، ذكر في الجواب ما

(١) منهاج السنة ٨ / ٧٩.

(٢) منهاج السنة ٨ / ٩١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٢٢

في الصحيحين! عن عروة بن الزبير! عن عبد الله بن عمرو بن العاص ...! يقول ابن تيمية:
«ومن شجاعه الصديق ما في الصحيحين، عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو، عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
رأيت عقبه بن أبي معيط جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، فوضع رداءه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً، فجاء أبو بكر فدفعه عنه وقال: «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ» (١).
فهذه شجاعه أبي بكر عند أشد ما صنع المشركون برسول الله!!

تكميل ... ص: ٢٢٢

من الامور الثابتة بالضرورة فرار أبي بكر وعمر يوم احد ويوم خيبر، أما في احد فروى الخبر: أبو داود الطيالسي، وابن سعد، والبخاري، والطبراني، وابن حبان، والدارقطني، وأبو نعيم، وابن عساكر، والضياء المقدسي، وغيرهم من الأئمة الأعلام (٢).
وأما في خيبر فرواه: أحمد، وابن أبي شيبه، وابن ماجه، والبخاري، والطبراني، والحاكم، والبيهقي، والضياء، والهيتمي، وجماعة غيرهم فراجع (٣).
وأما في احد فالذي صبر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم - وعد من

(١) منهاج السنة ٨ / ٨٥.

(٢) كنز العمال - كتاب الغزوات، غزوة احد، مسند الصديق الحديث ٣٠٠٢٥ - ١٠ / ٤٢٤.

(٣) كنز العمال - كتاب الغزوات غزوة خيبر، مسند علي، الحديث ٣٠١١٩ - ١٠ / ٤٦٢ عدة أحاديث.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٢٣

خصائصه كما في الحديث الصحيح عن ابن عباس - هو على عليه السلام (١).

وأما في خندق فقد عرف الناس حال القوم، وقعودهم عن البراز إلى ابن عبدود، بما لا يحتاج إلى ذكر!!
وعلى هذه فقس ما سواها!

كل ما جاء في مواقفه في الغزوات كذب ... ص: ٢٢٣

وأنكر ابن تيمية كل ما ذكره العلامة من مواقف ومشاهد أمير المؤمنين عليه السلام في حروب رسول الله وغزواته صلى الله عليه وآله وسلم، فراجع كلماته في (غزاة بدر) و (احد) و (الأحزاب) و (خيبر) و (حنين) وغيرها (٢).
كما أنه أنكر فرار المشايخ في غير واحد من المشاهد.

والعجيب أنه في جميع إنكاراته ينسب الإنكار إلى «أهل العلم بالمغازي والسيرة»!! ولا ندري ما إذا كان يقصد من «أهل العلم» نفسه وبعض من حوله فقط!!
والأعجب من ذلك مطالبته بالنقل المعتبر لما يقوله العلامة، قائلاً: «بين لنا سند هذا!»! و: «لابد من بيان إسناد كل ما يحتج به من المنقول أو عزوه إلى كتاب تقوم به الحجة، وإلا فمن أين يعلم أن هذا وقع!»!
قلت: قد ذكرنا في (الشرح) الأسانيد في كل مورد، كما ذكرنا بعض من

(١) المستدرک علی الصحيحین - کتاب معرفة الصحابة، ذکر اسلام أمير المؤمنين علی رضی اللہ تعالیٰ عنہ حدیث ۴۵۸۲ - ۳ / ۱۲۰.
(۲) منهاج السنة ۸ / ۹۴ - ۱۲۷.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ۲۲۴
روى فرار القوم في (احد) و (خير) وغيرهما من الغزوات، من أعلام الأئمة الثقات ... وفيهم من يعتمد عليه ابن تيمية ويحسبه من كبار الأئمة الحفاظ لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كأحمد بن حنبل والدارقطني وأمثالهما ... لكنه مع ذلك يقول في جواب قول العلامة «وفي غزاة أحد لما انهزم الناس كلهم» يقول:
«قد ذكر في هذه من الأكاذيب العظام التي لا تنفق إلّا على من لم يعرف الإسلام، وكأنّه يخاطب بهذه الخرافات من لا يعرف ما جرى في الغزوات» «... ۱»!!
إنّه يذكر ك ما اتفق على روايته المسلمون من قوله صلى الله عليه وآله وسلم:
«إذا لم تستح فاصنع ما شئت»!!

(١) منهاج السنة ۸ / ۹۷.
دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ۲۲۵

٢- حول علومه ومعارفه ... ص: ۲۲۵

إشارة

وكذب ابن تيمية كل ما يستدل به من الكتاب والسنة في هذا الباب ... فكأن أمير المؤمنين عليه السلام لم يتعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً، ولم يتعلم أحد منه من العلوم الإسلامية شيئاً أصلاً!! وهذه كلماته:

كل الأدلة من الكتاب والسنة كذب ... ص: ۲۲۵

١- نزول «وَتَعِيَهَا أُنْذُنُ وَاعِيَةً» فيه ... ص: ۲۲۵

قال العلامة: «وفيه نزول قوله تعالى «وَتَعِيَهَا أُنْذُنُ وَاعِيَةً».

قال ابن تيمية: «أنه حديث موضوع باتفاق أهل العلم» ١.

وقال محقق كتابه: «لم أجد هذا الحديث»!

أقول:

يوجد هذا الحديث في روايات «أهل العلم» وكتبهم المعروفة، فقد رواه:

محمّد بن جرير الطبري في تفسيره، وأبو بكر البزار في مسنده، وسعيد بن منصور في سننه، وابن أبي حاتم في تفسيره، وكذا ابن المنذر، وابن مردويه، والفخر الرازي، والزمخشري، والواحدى، والسيوطي في الدر المنثور. ورواه من المحدثين: أبو نعيم في حليته، والضياء المقدسي في المختارة، وابن عساكر، والهيتمي

(١) منهاج السنة ٥٢٢ / ٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٢٦

في مجمعه «... ١».

إذن: قد «اتفق» «أهل العلم» على رواية «هذا الحديث الموضوع»!!

٢- حديث «أنا مدينة العلم وعلى بابها» كذب ... ص: ٢٢٦

قال: «وحديث: أنا مدينة العلم وعلى بابها. أضعف وأوهى ولهذا إنما يعدّ في الموضوعات وإن رواه الترمذى، وذكره ابن الجوزى وبين أن سائر طرقه موضوعة. والكذب يعرف من نفس متنه «... ٢».

أقول:

حديث «أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم - أو المدينة - فليأتها من بابها» من أصحّ الأحاديث سنداً، وأمتنها وأتقنها دلالةً، فكان على مثل ابن تيمية أن يكذّبه، بل ويعزو روايته إلى الزنادقة!!

وقد بحثنا عن هذا الحديث من جميع جوانبه في الأجزاء ١٠ - ١٢ من كتابنا الكبير (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار...) وهذه مقتطفات ممّا جاء هناك:

أولاً: رواه من الصحابة: أمير المؤمنين عليه السلام، الإمام الحسن السبط، الإمام الحسين السبط، عبدالله بن العباس، جابر بن عبدالله، عبدالله بن مسعود، حذيفة بن اليمان، عبدالله بن عمر، أنس بن مالك، عمرو بن العاص.

(١) لاحظ التفاسير بتفسير الآي من سورة الحاقة، وهو في مجمع الزوائد - كتاب العلم، باب في طالب العلم وإظهار البشر له ١ / ١٣١، حلية الأولياء - الترجمة ٤ على بن أبي طالب ١ / ٦٧، كنز العمال - فضائل على رضى الله عنه، الحديث ٣٦٤٢٦، ١٣ / ١٣٦، والحديث ٣٦٥٢٥، ١٣ / ١٧٧.

(٢) منهاج السنة ٥١٥ / ٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٢٧

أمّا من التابعين: فكثيرون جداً.

وأمّا من الأئمة وكبار العلماء في مختلف القرون: فأكثر وأكثر، نذكر أشهرهم:

يحيى بن معين، أحمد بن حنبل، الترمذى، البزار، ابن جرير الطبري، الطبراني، أبو الشيخ الإصفهاني، ابن بطّة، الحاكم، ابن مردويه، أبو نعيم، أبو المظفر السمعاني، البيهقي، ابن الأثير، النووي، العلاني، المزى، ابن حجر العسقلاني، السيخاوى، السيوطى، السمهودى، ابن حجر المكي، القارى، المناوى، الزرقانى، الشوكانى، الألوسى.

وثانياً: الذين نصّوا على صحة هذا الحديث من كبار الأئمة: يحيى بن معين، ابن جرير الطبري، الحاكم، صلاح الدين العلاني، ابن

الجزري، السخاوي، السيوطي، ابن روزبهان، المتقي الهندي.. وغيرهم.

وثالثاً: الذين نصّوا على حسن هذا الحديث أو في بعض طرقه: الترمذي - على ما نقل عنه الدهلوي في شرح المشكاة - العلائي، الزركشي، المجد الشيرازي، ابن حجر العسقلاني، السخاوي، السيوطي، السمهودي، الصالح الشامي، ابن عراقي، ابن حجر المكي، علي القاري، المناوي، العزيزي، الزرقاني، الشوكاني، وغيرهم.

ورابعاً: إن تصحيح «يحيى بن معين» حديث «أنا مدينة العلم وعلى بابها» أصبح هو الأساس لتصحيح جماعة من الأئمة، وذلك لكون «ابن معين» عندهم «إمام الجرح والتعديل».

أمّا تصحيحه فمذكور بترجمة (عبد السلام بن صالح الهروي) من (تهذيب الكمال) و (تهذيب التهذيب) وفي (جمع الجوامع) و (فيض القدير) و (الفوائد المجموعة) وغيرها.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٢٨

وأما وصفهم (ابن معين) بكونه إمام أهل الجرح والتعديل، وأنه المرجوع إليه في هذا الباب، وأنّ قوله حجة... فمذكور بتراجمه في (الانساب - المزي) و (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٥٦) و (وفيات الأعيان ٦/ ١٣٩) و (سير أعلام النبلاء ١١/ ٧١) وغيرها.

وابن تيمية نفسه ينصّ على كون (يحيى بن معين) المرجع في التمييز بين صدق الحديث وكذبه، في جماعة وصفهم بذلك، حيث قال: «المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى أهل العلم في الحديث، كما نرجع إلى النحاة في الفرق بين نحو العرب ونحو غير العرب، ونرجع إلى علماء اللغة فيما هو من اللغة وما ليس من اللغة، وكذلك علماء الشعر والطب وغير ذلك».

فلكل علم رجال يعرفون به.

والعلماء بالحديث أجل هؤلاء قدراً، وأعظمهم صدقاً، وأعلاهم منزلة، وأكثر ديناً، وهم من أعظم الناس صدقاً وأمانةً وعلماً وخبرةً، فيما يدكرونه من الجرح والتعديل، مثل:

مالك، وشعبة، وسفيان، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي وابن المبارك، ووكيع، والشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد، وابن معين... والدارقطني. وأمثال هؤلاء خلق كثير لا يحصى عددهم «... ١».

أقول:

وله كلام - غير هذا الكلام - يقدّم هؤلاء ويفضّلهم على الإمامين العسكريين

(١) منهاج السنة ٧/ ٣٤ - ٣٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٢٩

من أئمة أهل البيت عليهم السلام!!

وقد ذكر في هذه الكلمات «يحيى بن معين» و «أحمد بن حنبل» و «الدارقطني»، وهؤلاء من رواة حديث (أنا مدينة العلم). أمّا الأول فقد عرفت، وأمّا أحمد فقد ذكرت روايته في (تذكرة الخواص) و (جواهر العقدين) وغيرهما. وأمّا الدارقطني فقد وقع في سند روايته ابن عساكر.

وخامساً: فإنّ من المخرجين له هو الترمذي، وكتابه أحد الصحاح الستة عندهم وقد اعتمد عليه ابن تيمية في غير موضع من كتابه.

وسادساً: فإنّ الحاكم النيسابوري أيضاً من مخرّجيه، ومصحّحيه، وقد اعتمد ابن تيمية على مستدرّكه غير مرّة أيضاً.

هذا، وإن شئت المزيد فراجع كتابنا المذكور.

٣- حديث: «أفضاكم على» كذب ... ص: ٢٢٩

قال: «فهذا الحديث لم يثبت، وليس له إسناد تقوم به الحجّة ... لم يروه أحد في السنن المشهورة ولا المساند المعروفة، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، وإنما يروى من طريق من هو معروف بالكذب» (١).
وقال محققه: «لم أجد هذا الحديث».
أقول:

ورد الحديث في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام «أقضى الأصحاب» أو «أقضى الأمّة» ونحو ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن غير

(١) منهاج السنة ٥١٣/٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٣٠

واحد من الصحابة، فراجع:

صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب الآية «مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا» وكذا في الدر المنثور عن النسائي، وابن الأنباري، ودلائل النبوة للبيهقي.

وهو في الطبقات لابن سعد عن أبي هريرة عن عمر (١)، وفي المسند (٢) وبترجمته عليه السلام من سنن ابن ماجه والمستدرک على الصحيحين - وصححه - والاستيعاب، واسد الغابه، وحليه الأولياء، والرياض النضرة. فاقراً واحكم!!

٤- ابن عباس تلميذ علي، كلام باطل ... ص: ٢٣٠

هذا نص كلامه وعين عبارته، واستدل قائلاً: «فإن رواية ابن عباس عن علي قليلة، وغالب أخذه عن عمر وزيد بن ثابت وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة، وكان يفتي بقول أبي بكر وعمر، ونازع علياً في مسائل» (٣).
وقال في موضع آخر: «وهذا ابن عباس، نقل عنه من التفسير ما شاء الله بالأسانيد الثابتة، ليس في شيء منها ذكر علي. وابن عباس يروى عن غير واحد من الصحابة، يروى عن: عمر، وأبي هريرة، وعبد الرحمن بن عوف، وعن زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، واسامة بن زيد، وغير واحد من المهاجرين والأنصار، وروايته عن علي قليلة جداً، ولم يخرج أصحاب الصحيح شيئاً من حديثه عن علي» (٤).

(١)

الطبقات الكبرى - ترجمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٢٥٩/٢.

(٢) مسند أحمد - مسند الأنصار، حديث أبي بن كعب، الحديث ٢٠٥٨١ - ١٣١/٦.

(٣) منهاج السنة ٥٣٦/٧.

(٤) منهاج السنة ٤٢/٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٣١

أقول:

الكلام في هذا المجال كثير، ولربما يأتي بعضه هنا، والتفصيل في (الشرح)، فنكتفي بكلام المناوي بشرح الحديث: «على مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض» قال «وهذا كان أعلم الناس بتفسيره. قال المولى خسرو الرومي - عندما قال القاضي: إنه جمع في تفسيره ما بلغه عن عظماء الصحابة -:
أراد بعظماؤهم علياً وابن عباس والعبادلة وأبي وزيد. قال: وصدرهم علي، حتى قال ابن عباس: ما أخذت من تفسيره فعن علي. ويتلوه ابن عباس «... ١».

٥- ابن مسعود وغيره من الصحابة لم يأخذوا عن علي شيئا ... ص: ٢٣١

وهذه أيضاً عين عبارته «٢».

أقول:

ما أشنع هذا الكلام وأنكره عند ذوى الأفهام!!

إن من يراجع كلمات الأئمة بترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، يجد التصريح بأخذ كبار الصحابة منه، ويجد أيضاً أسماء كثيرين منهم أخذوا عنه ورووا عنه، كما يجد ذلك بتراجم الصحابة أيضاً.

انظر إلى كلام الحافظ المزي عندما يقول: «أحد العلماء الربانيين، والشجعان المشهورين، والزهاد المذكورين، وأحد السابقين إلى الإسلام ... أما علمه، فكان من العلوم بالمحلّ العالي، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ / ٤٧٠.

(٢) منهاج السنة ٨ / ٤٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٣٢

خمسمائة حديث وستة وثمانين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على عشرين، وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر. روى عنه بنوه الثلاثة: الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية، وابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وأبو موسى، وعبدالله بن جعفر، وعبد الله بن الزبير، وأبو سعيد، وزيد بن أرقم، وجابر بن عبدالله...
وروى عنه من التابعين خلائق مشهورون.

ونقلوا عن ابن مسعود قال: كنّا نتحدّث أن أفضى أهل المدينة علي.

وقال ابن المسيب: ما كان أحد يقول سلوني، غير علي.

وقال ابن عباس: اعطى علي تسعة أعشار العلم، ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي.

قال: وإذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل إلى غيره.

وسؤال كبار الصحابة له ورجوعهم إلى فتاويه وأقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات مشهور «١».

وأما خصوص (عبدالله بن مسعود) فتجد التصريح بروايته عن مولانا أمير المؤمنين بترجمتهما في الكتب الرجالية، نكتفي بذكر ما جاء في واحدٍ منها: ففي (تهذيب الكمال) بترجمة أمير المؤمنين حيث يذكر الرواة عنه بترتيب الحروف:

«وعبد الله بن عباس (خ م د س ق)، وعبد الله بن عبد القاري (س) وعبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، (س) مرسل وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن هند الجملي (ت ص) وعبد الله بن مسعود ومات قبله عبدالله ابن معقل بن مقرن المزني «... ٢».

(١) تهذيب الأسماء واللغات - ٤٢٩ ترجمة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ١/ ٣٤٤ - ٣٤٦.

(٢) تهذيب الكمال - الترجمة ٤٠٨٩، علي بن أبي طالب - ٢٠ / ٢٧٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٣٣

٦- معاذ أعلم من علي بالحلال والحرام ...! ص: ٢٣٣

وقال في الجواب عن «أفضاكم علي»: «وقوله: أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، أقوى إسناداً منه ... قد رواه الترمذي وأحمد ... وإذا كان قوله: أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل، أصح إسناداً وأظهر دلالة، علم أن المحتج بذلك علي أن علياً أعلم من معاذ جاهل، فكيف من أبي بكر وعمر اللذين هما أعلم من معاذ؟ مع أن الحديث الذي فيه ذكر معاذ وزيد، بعضهم يضعفه وبعضهم يحسنه، والذي فيه ذكر علي فضعيف أو باطل» (١). أقول:

قد تبين مما سبق ويأتي كذب هذا الكلام، وفي (الشرح) بيان مفصل في سقوط ما يروونه عن النبي أنه قال: «أعلمكم بالحلال والحرام معاذ» على ضوء كلمات علمائهم الكبار في الحديث والرجال. ولعل السر في وضع هذا الحديث كون معاذ في جملة المهاجرين لبيت فاطمة عليها السلام، لحمل أمير المؤمنين ومن معه على البيعة لأبي بكر!!

٧- تعلمه من أبي بكر وعمر ... ص: ٢٣٣

ذكر ابن تيمية أن «عمر فقد استفاد علي منه أكثر مما استفاد عمر منه» (٢) ولم

(١) منهاج السنة ٧/ ٥١٣ - ٥١٥.

(٢) منهاج السنة ٨/ ٢٧٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٣٤

يذكر دليلاً على هذا القول!

وأما أبو بكر فقد كرّر أن علياً أخذ العلم منه، وقال بأن ذلك معروف، وهذه عباراته:

«والمعروف أن علياً أخذ العلم عن أبي بكر، كما في السنن عن علي قال:

كنت إذا سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعني الله به ما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني غيره حديثاً استحلفت، فإذا حلف لي صدقته، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي، ثم يستغفر الله، إلّا غفر الله له» (١).

وقال: «وكان علي وغيره يروون عن أبي بكر، كما في السنن عن علي قال:

كنت «...» (٢) فذكره.

وقال: «وأيضاً، فعلى تعلم من أبي بكر بعض السنة، وأبو بكر لم يتعلم من علي شيئاً» (٣)، إنتهى ويقصد من «بعض السنة» الحديث

الذى فى السنن.

وقال فى موضع آخر: «فأما أبو بكر رضى الله عنه فما ينقل عنه أحد أنه استفاد من على شيئاً من العلم، والمنقول أن علياً هو الذى استفاد منه، كحديث صلاة التوبة وغيره» (٤) فأضاف «وغيره» ولم يقل ما هو؟! لكنه فى موضع آخر أضاف: «وعلى قد روى عنه واحتذى حذوه واقتدى

(١) منهاج السنة ٥/ ٥١٣.

(٢) منهاج السنة ٧/ ٥٠١.

(٣) منهاج السنة ٧/ ٥١٠.

(٤) منهاج السنة ٨/ ٦١.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٣٥

بسيرته» (١).

ولا يخفى أنه ليس فى كتب أهل السنة حديث يرويه أمير المؤمنين عليه السلام عن أبى بكر إلا هذا الحديث، وهذا الحديث يروونه عن رجل لم يرو إلا هذا الحديث، ولهذا فإنهم إنما عرفوا الرجل بهذا الحديث فقط، يقول المزي «أسماء بن الحكم الفزارى وقيل السلمى، أبو حسان الكوفى. روى عن على بن أبى طالب: كنت إذا سمعت من رسول الله... الحديث. روى عنه: على بن ربيعة الوالى» (٢). وقال الذهبي: «ماله سوى هذا الحديث» (٣).

فانظر كيف يتبجح ابن تيمية بهذا الحديث المتفرد به، ويعنون لأجله أن علياً تعلم من أبى بكر، ويكرر هذا المطلب مرّات، ويجعله من المعروف؟

ثم إن مدار هذا الحديث على «عثمان بن المغيرة» كما قال ابن عدى (٤).

وقد وقع الكلام بينهم فى هذا الحديث وسنده، أما الحديث فقد استنكره البخارى (٥) والعقلى (٦)، وحاول المزي الدفاع عن هذا الحديث بأخبار قال فيها ابن حجر: ضعيف جداً (٧). وأما «عثمان» الذى عليه مداره فقال العقلى: منكر الحديث (٨).

(١) منهاج السنة ٨/ ٢٧٩.

(٢) تهذيب الكمال الترجمة ٤٠٩، أسماء بن الحكم الفزارى ٢/ ٥٣٣.

(٣) ميزان الاعتدال حرف الألف، الترجمة ٩٧٩، أسماء بن الحكم الفزارى ١/ ٢٥٦.

(٤) الكامل فى الضعفاء الترجمة ٢٤٠، أسماء بن الحكم الفزارى ١/ ٣٤١.

(٥) ميزان الاعتدال حرف الألف الترجمة ٩٧٩، أسماء بن الحكم الفزارى ١/ ٢٥٥ وغيره.

(٦) تهذيب التهذيب الترجمة ٤٤٧، أسماء بن الحكم الفزارى ١/ ٢٤٣.

(٧) تهذيب التهذيب الترجمة ٤٤٧، أسماء بن الحكم الفزارى ١/ ٢٤٣.

(٨) تهذيب التهذيب الترجمة ٤٤٧، أسماء بن الحكم الفزارى ١/ ٢٤٣ وعنه الضعفاء الكبير باب اسحاق، الترجمة ١٢٦، أسماء بن الحكم الفزارى ١/ ١٠٧.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٣٦

وأما «أسماء» نفسه فقد ذكره ابن الجارود في الضعفاء «١» وقال البزار: مجهول «٢».

وهذا القدر يكفي لمعرفة عدالة ابن تيمية وعلمه !!!...

٨- له فتاوى كثيرة تخالف النصوص ... ص: ٢٣٦

وذكر ابن تيمية بأنّ لعلّ فتاوى كثيرة تخالف النصوص، حتى جمع الشافعي مجلداً في خلاف علي وابن مسعود، وجمع محمد بن نصر المروزي كتاباً كبيراً في ذلك «٣».

وقال مرة أخرى «وقد جمع الشافعي في كتاب خلاف علي وعبدالله من أقوال علي التي تركها الناس، لمخالفتها النص أو معنى النص، جزءاً كبيراً. وجمع بعده محمد بن نصر المروزي أكثر من ذلك، فإنه كان إذا ناظره الكوفيون يحتج بالنصوص، فيقولون نحن أخذنا بقول علي وابن مسعود، فجمع لهم أشياء كثيرة من قول علي وابن مسعود تركوه أو تركه الناس» «٤». أقول:

لا يخفى الفرق بين الكلامين، هل قصدا جمع الفتاوى التي خالف علي وابن مسعود فيها النصوص من الكتاب والسنة، أو جمع الفتاوى التي تركها الناس أو خالفوها؟ يقول في موضع ثالث: «وقد جمع الشافعي ومحمد بن نصر المروزي كتاباً

(١) تهذيب التهذيب الترجمة ٤٤٧، أسماء بن الحكم الفزاري ١/ ٢٤٣.

(٢) تهذيب التهذيب الترجمة ٤٤٧، أسماء بن الحكم الفزاري ١/ ٢٤٣.

(٣) منهاج السنة ٧/ ٥٠٢.

(٤) منهاج السنة ٨/ ٢٩٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٣٧

كبيراً فيما لم يأخذ به المسلمون من قول علي «... ١».

ففي هذا الكلام: إنهما جمعا ما لم يأخذ به المسلمون من قول علي، وأين هذا من جمعهما ما خالف فيه النصوص!!

على أنّه ينسب عدم الأخذ بقوله عليه السلام إلى «المسلمين».

لكنه في موضع آخر يصرح بأنّ الكتّابين إنّما ألّفا للنقض على أهل العراق الذين كانوا يدعون متابعة علي وابن مسعود، فجمعا فيهما ما تركوه من أقواله، وهذا نصّ كلام ابن تيمية:

«وقد جمع الشافعي في ذلك كتاباً فيه خلاف علي وابن مسعود، لما كان أهل العراق يناظرونه في المسألة، فيقولون: قال علي وابن مسعود... وجمع بعده محمد بن نصر المروزي كتاباً أكبر من ذلك بكثير، ذكره في مسألة رفع اليدين في الصلاة، لما احتج عليه فيها بقول ابن مسعود» «٢».

وهل من عيبٍ على علي فيما لو ترك «أهل العراق» أو «المسلمون» كلّهم شيئاً من أقواله؟ أقول:

لكن الحقيقة أنّ المروزي جمع كتاباً فيما خالف فيه أبو حنيفة علياً وعبدالله ابن مسعود، فقد حكى الشيبكي والذهبي عن أبي إسحاق الشيرازي: «إن المروزي صنّف كتاباً في ما خالف فيه أبو حنيفة علياً وعبدالله رضي الله عنهما» «٣».

(١) منهاج السنة ٨ / ٢٨١.

(٢) منهاج السنة ٦ / ٤٤١.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى الترجمة ٦٠، محمد بن نصر المروزي ٢ / ٢٤٧، سير أعلام النبلاء الترجمة ١٣، محمد بن نصر ١٤ / ٣٨ عن طبقات الشافعية لأبي إسحاق الشيرازي ١٠٦ - ١٠٧ بترجمة المروزي.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٣٨

هذه هي الحقيقة وهذه هي أمانته (شيخ الإسلام) كما يلقبه أتباعه!! «وأترك الحكم للقارئ المنصف الذي يريد الله والدار الآخرة». وأما الشافعي، فالمعروف حبه لأمر المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، وأشعاره في ذلك مشهورة، حتى رمى بالرفض.. مضافاً إلى أن المنقول عنه: أنه لما أجاب عن مسألة قيل له: خالفت علي بن أبي طالب! فقال له: ثبت لي هذا عن علي بن أبي طالب، حتى أضع خدي على التراب وأقول قد أخطأت» (١).

٩- حول قول عمر: لو لا علي لهلك عمر ... ص: ٢٣٨

ويجيب ابن تيمية عما تواتر من قول عمر كثيراً: «لو لا علي لهلك عمر»:

«هذا لا يعرف أن عمر قاله إلّا في قضية واحدة، إن صحّ ذلك، وكان عمر يقول مثل هذا لمن هو دون علي» (٢).

قد قاله عمر في وقائع كثيرة، يجدها المتتبع لكتب القوم في التفسير والحديث والفقه وغيرها، وبما أن ابن تيمية يدعى: «لا يعرف أن عمر قاله إلّا في قضية واحدة» مع التشكيك في صحتها أيضاً! فنحن نكتفي بذكر قضيتين:

١- قضية المرأة التي ولدت لستة أشهر فهم عمر برجمها، رواها:

عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي، وابن عبد البر، والمحب الطبري، والمتقى الهندي، وغيرهم ... قال الطبري: «فترك عمر رجمها

(١) الفهرست لابن النديم- الفن الثالث من المقالة السادسة في أخبار الشافعي وأصحابه: ٢٥٩.

(٢) منهاج السنة ٨ / ٦٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٣٩

وقال: لو لا علي لهلك عمر» (١) بل في رواية ابن عبد البر: «فكان عمر يقول: لو لا علي لهلك عمر» (٢).

٢- قضية المرأة المجنونة التي زنت، أخرجها عبد الرزاق، والبخاري، وأحمد، والدارقطني وغيرهم، قال المناوي- بشرح قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على الحوض:-

«وأخرج أحمد: أن عمر أمر برجم امرأة، فمرّ بها علي، فانتزعها، فأخبر عمر، فقال: ما فعله إلّا لشيء، فأرسل إليه فسأله، فقال: أما سمعت رسول الله- صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- يقول: رفع القلم عن ثلاث. الحديث؟ قال: نعم.

قال: فهذه مبتلاة بني فلان، فلعلّه أتاها وهو بها. فقال عمر: لو لا علي لهلك عمر.

واتفق له مع أبي بكر نحوه «...» (٣).

هذا، ولعمر في هذه الوقائع كلمات أخرى في حقّ علي عليه السلام، كقوله:

«لا- أبقاني الله بعدك يا علي» وقوله: «لا أبقاني الله لمعضلة لست لها يا أبا الحسن» وقوله: «لا كنت في بلد لست فيه» وأمثالها، وهي موجودة في الكتب المعتبرة المشهورة.

١٠- جهله بالسنة النبوية والأحكام الشرعية ... ص: ٢٣٩

بل يزعم ابن تيمية أن أمير المؤمنين عليه السلام مات وهو جاهل بكثير من الأحكام الشرعية والسنن النبوية! فيقول:

(١) الرياض النضرة ٢/ ١٩٤.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب- باب على الترجمة ١٨٥٥- ٣/ ١١٠٣.

(٣) فيض القدير، شرح الجامع الصغير- الحديث ٥٥٩٤ / ٤ / ٤٧٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٤٠

«وعلى- رضى الله عنه- قد خفى عليه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أضعاف ذلك، ومنها ما مات ولم يعرفه» (١).

ويقول: «وعلى قد تبين له أمور بخلاف ما كان يعتقده فيها أضعاف ذلك، بل ظن كثيراً من الأحكام على خلاف ما هي عليه، ومات على ذلك» (٢).

١١- وحتى القرآن قد اختلف، حفظه أو لا ...؟ ص: ٢٤٠

يقول: «وعثمان جمع القرآن كله بلا ريب، وكان أحياناً يقرؤه في ركعة، وعلى قد اختلف فيه: هل حفظ القرآن كله أم لا؟» (٣). ولا يخفى على الخبير البصير كيفة التعبير! فعثمان جمع القرآن كله بلا ريب، فعلى لم يجمعه؟ وكان أحياناً يقرؤه في ركعة، وعلى لا؟ ففى عثمان لا يدعى «الحفظ» بل «الجمع» أما فى على فلا يذكر «الجمع» بل يذكر «الحفظ» ويجعله مختلفاً فيه!!

١٢- وحتى فى فهمه فأبو حنيفة ومالك وأحمد أعلم منه ... ص: ٢٤٠

وهذا ما يستنتجه الناظر فى كلام ابن تيمية، وأنا اذكر لك مورداً واحداً فدقق فيه: «فإن قال الذاب عن على: هؤلاء الذين قاتلهم على كانوا بغاء، فقد ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر- رضى الله عنه- تقتلك الفئة الباغية، وهم قتلوا عمّاراً.

(١) منهاج السنة ٦/ ٤٣.

(٢) منهاج السنة ٨/ ٣٠١.

(٣) منهاج السنة ٨/ ٢٢٩.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٤١

فهنا للناس أقوال، منهم: من قدح فى حديث عمّار.

ومنهم: من تأوله على أن الباغي: الطالب. وهو تأويل ضعيف.

وأما السلف والأئمة فيقول أكثرهم، كأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم: لم يوجد شرط قتال الطائفة الباغية، فإن الله لم يأمر بقتالها ابتداءً، بل أمر إذا اقتتل طائفتان أن يصلح بينهما، ثم إن بغت إحدهما على الأخرى قوتلت التي تبغى، وهؤلاء قوتلوا ابتداءً قبل أن يبدؤوا بقتال ... ولهذا كان هذا القتال عند أحمد وغيره - كمالك - قتال فتنة، وأبو حنيفة يقول: لا يجوز قتال البغاة حتى يبدؤوا بقتال الإمام، وهؤلاء لم يبدؤوه ... وأما قتال الخوارج فهو ثابت بالنص والإجماع» (١).

فماذا تفهم من هذا الكلام؟

الآية المباركة لا تجوز قتال من لم يبدأ بالقتال، والذين قاتلهم على في صفين والجمل لم يبدؤوا بل على هو البادى؟ فإما أن يكون ظالماً متهوراً في إراقة الدماء، وإما أن يكون جاهلاً بمعنى الآية المباركة!! والأئمة الذين قالوا كذلك أعلم منه! ثم إنه يقول هذا، وكأنّ عدم بدء الناكثين والقاسطين بالقتال، أمر ثابت مفروغ منه. هذا بالنسبة إلى الآية. وأما الحديث فقد ذكر في الجواب عنه وجهين أحدهما: عدم صحته، مع كونه في الصحيح. والآخر: التصرف في معناه. أما الثاني فقال: ضعيف. وأما الأول فسكت عنه، وهو طالما يحتجّ في بحوثه بما رواه أرباب الكتب المسماة بالصّحاح! وسنورد كلماته حول حروب أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) منهاج السنة ٣٩٠ / ٤ - ٣٩١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٤٢

١٣ - جميع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن الرسول من غير على ... ص: ٢٤٢

هذا كلامه (١).

ومدائن الإسلام في ذلك الزمان: المدينة المنورة، مكة المكرمة، الشام، البصرة، الكوفة، اليمن، فنقول:

المدينة المنورة

أما (المدينة المنورة) فقد قضى عليه الصلاة والسلام أكثر عمره الشريف فيها، وقد عرفت - مما نقلناه من كلام النووي - أنه كان معلّم أكابر الصحابة فضلاً عن غيرهم ...

مكة المكرمة

وأما (مكة المكرمة) فقد عاش فيها عليه الصلاة والسلام منذ الولادة حتى الهجرة، وقد أتاها بعد الإشتيطان في المدينة المنورة مرّات عديدة، فكيف يقال بعدم بلوغ العلم عنه إلى أهل مكة؟

على أن تلميذه الخاص به «عبدالله بن عباس» أقام في مكة زمناً طويلاً يعلمهم القرآن وينشر العلم، قال الذهبي بترجمة ابن عباس: «الأعمش، عن أبي وائل: إستعمل على ابن عباس على الحج، فخطب يومئذ خطبةً لو سمعها الترك والروم لأسلموا. ثم قرأ عليهم سورة التور، فجعل يفسرها» (٢).

وقال ابن سعد: «أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني واقد بن أبي ياسر عن طلحة بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه عن عائشة: إنها نظرت إلى ابن عباس - ومعه الخلق ليالي الحج، وهو يسئل عن المناسك - فقالت: هو أعلم

(١) منهاج السنة ٥١٦ / ٧.

(٢) تذكرة الحفاظ - الترجمة ١٨، عبدالله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما ١ / ٤٠ - ٤١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٤٣

من بقى بالمناسك» (١).

وقال أبو عمر ابن عبد البر: «روى: أن عبد الله بن صفوان بن أمية مرّ يوماً بدار عبد الله بن عباس بمكة، فرأى فيها جماعة من طالبى الفقه، ومرّ بدار عبيد الله بن عباس، فرأى فيها جمعاً يتناوبونها للطعام، فدخل على ابن الزبير فقال له: أصبحت والله كما قال الشاعر:

فإن تصبك من الأيام قارعه لم تبك منك على دنيا ولا دين

قال: وما ذاك يا أعرج؟ قال: هذان ابنا عباس: أحدهما يفقه الناس، والآخر يطعم الناس، فما أبقيا لك مكرمة. فدعا عبد الله بن مطيع وقال: انطلق إلى ابني عباس، فقل لهما: يقول لكما أمير المؤمنين أخرجنا عنى أنما ومن أصغى إليكما من أهل العراق، وإلا فعلت وفعلت. فقال عبد الله بن عباس لابن الزبير: والله ما يأتينا من الناس إلا رجلاً، رجل يطلب فقهاً، ورجل يطلب فضلاً، فأى هذين تمنع! وكان بالحضرة أبو الطفيل عامر بن واثله الكنانى، فجعل يقول:

لا درّ درّ الليالى كيف تضحكنها خطوب أعاجيب وتبكينها

ومثل ما تحدث الأيام من عبر فى ابن الزبير من الدنيا تسلينا

كنّا نجىء ابن عباس فيسمعنا فقهاً ويكسبنا أجراً ويهدينا

ولا يزال عبيد الله مترعه جفانه مطعماً ضيفاً ومسكينا

فالبر والدين والدنيا بدارهما ننال منها الذى نبغى إذا شينا

إلى آخر الأبيات» (٢).

(١) الطبقات الكبرى - ترجمة ابن عباس ٢ / ٢٨٢.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - باب عبد الله، الترجمة ١٥٨٨، ٣ / ٩٣٧ - ٩٣٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٤٤

ولقد ثبت نشر ابن عباس - تلميذ أمير المؤمنين - تفسير القرآن فى أهل مكة وتحقق، حتى اعترف بذلك ابن تيمية نفسه، ومن هنا وصف أهل مكة بأنهم أعلم الناس بالتفسير، ففى (الإتقان): «قال ابن تيمية: أعلم الناس بالتفسير أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس رضى الله عنهما، كمجاهد، وعطاء بن أبى رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبيرة، وطاوس، وغيرهم» (١).

الشام

وأما (أهل الشام) فأعلمهم وأفقههم - كما يقال - أبو الدرداء، وهو أخذ من عبد الله بن مسعود، وابن مسعود من تلامذة أمير المؤمنين عليه السلام، قال الذهبى بترجمة أبى الدرداء: «وكان عالم أهل الشام، ومقرئ أهل دمشق، وفقههم وقاضيه» (٢).

وقال الموفق بن أحمد المكي: «عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: العلماء ثلاثة، رجل بالشام - يعنى نفسه - ورجل بالكوفة - يعنى عبد الله بن مسعود - ورجل بالمدينة - يعنى علياً عليه السلام - والذى بالشام يسأل الذى بالكوفة، والذى بالكوفة يسأل الذى بالمدينة، والذى بالمدينة لا يسأل أحداً» (٣).

وقال محب الدين الطبرى: «عن أبى الزعراء عن عبد الله قال: علماء الأرض ثلاثة، عالم بالشام، وعالم بالحجاز، وعالم بالعراق، فأما عالم أهل الشام فهو أبو الدرداء، وأما عالم أهل الحجاز فهو على بن أبى طالب، وأما عالم العراق فأخ لكم، وعالم أهل الشام وعالم أهل العراق يحتاجان إلى عالم أهل الحجاز، وعالم أهل

(١) الاتقان في علوم القرآن، النوع الثمانون، في طبقات المفسرين، طبقة التابعين ٢٤٠ / ٤.

(٢) تذكرة الحفاظ الترجمة ١١، أبو الدرداء عويمر بن زيد رضى الله عنه ٢٤ / ١.

(٣) مناقب أمير المؤمنين الفصل الرابع في بيان غزارة علمه، الحديث ١٠٦: ١٠٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٤٥

الحجاز لا يحتاج إليهما. أخرجه الحضرمي «١».

هذا، بالإضافة إلى رجوع معاوية - وهو حاكم أهل الشام - إلى أمير المؤمنين في المعضلات بكثرة، كما ستطلع على تفاصيل ذلك فيما بعد، إن شاء الله، في مبحث الأعلمية.

البصرة

وأمّا (البصرة) فورد الإمام عليه السلام إليها بنفسه، وكثرة خطبه وإرشاداته ومواعظه فيها غير مخفى على أحد، وإن شئت تفاصيل ذلك، فارجع إلى التواريخ، كتاريخ ابن جرير الطبري وغيره.

كما لا يخفى على أحد ولاية ابن عباس على البصرة من قبله، وأخذ أهلها منه الفقه والتفسير مدة إقامته فيها.

فلا يبقى أى ريب فى بلوغ العلم من الإمام عليه السلام إلى أهل البصرة، وإليك بعض الكلمات الصريحة فى أخذ أهل البصرة من ابن عباس تلميذ الإمام عليه السلام، والوالى عليها من قبله:

«المدائنى عن نعيم بن حفص قال أبو بكر قدم ابن عباس علينا بالبصرة، وما فى العرب مثله جسمًا وعلمًا وبيانًا وجمالًا وكمالًا» «٢».

وقال ابن سعد: «أخبرنا عبدالله بن جعفر الرقى نا معتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن قال: أول من عرف بالبصرة عبدالله بن عباس، قال: وكان مثجّه كثير

(١) الرياض النضرة - الفصل التاسع فى ذكر نبذة من فضائله، ذكر علمه وفقهه ٣ / ١٩٩ - ٢٠٠.

(٢) تذكرة الحفاظ الترجمة ١٨، عبدالله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما ١ / ٤١. الاصابة الترجمة ٤٧٩٩، عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ٤ / ١٢٢. وفيه «حشماً» بدل «جسماً» و «ثياباً» بدل «بياناً».

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٤٦

العلم. قال: فقرأ سورة البقرة ففسرها آية آية «١».

وقال ابن حجر: «وأخرج الزبير بسند له أن ابن عباس كان يغشى الناس فى رمضان، وهو أمير البصرة، فما ينقضى الشهر حتى يفقههم» «٢».

فظهر أن الإمام عليه السلام قد انتشر علمه فى جميع البلدان الإسلامية، من مكة والمدينة والشام والبصرة وغيرها، إلّا أن ذلك لا يلزم أن يكون كلّ من أخذ منه أو بلغه علمه عليه السلام من التابعين له والقائلين بإمامته، كما هو واضح.

الكوفة

وأمّا قول ابن تيمية: «وإنما كان غالب علمه بالكوفة» ففيه: أن علم الإمام عليه السلام - وهو بعينه علم النبى صلى الله عليه وآله وسلم - كان فى الكثرة والغزارة بحيث لو أخذ منه أهل العالم كلّهم أجمعون لوسعهم من غير أن تنفذ علومه، وأتى كان للكوفة وأهلها أن يسعوا غالب علمه عليه السلام وهو القائل على منبر الكوفة: «سلونى قبل أن تفقدونى، فإنما بين الجوانح منى علم جم، هذا سبط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا ما زقنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زقاً من غير وحى أوحى الله إلى، فو الله لو تبيت لى وسادة فجلست عليها، لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى ينطق الله التوراة والإنجيل، فيقول: صدق على، أفتاكم بما أنزل فى، وأنتم تتلون الكتاب، أفلا تعقلون».

وكان يقول عليه السلام مشيراً إلى صدره الشريف: «كم من علوم ههنا لو

(١) الطبقات الكبرى - ترجمة ابن عباس ٢ / ٢٨٠.

(٢) الاصابة - الترجمة ٤٧٩٩، عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب - ١٢٩ / ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٤٧

وجدت لها حاملاً.

وقال أيضاً: «لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير سورة الفاتحة».

وإن أراد ابن تيمية أن غالب ما ظهر من علومه كان بالكوفة، ففيه: إن غالب ذلك كان بالمدينة لا بالكوفة، فإن رجوع الشيوخ الثلاثة وغيرهم من الأصحاب إليه في المعضلات والمشكلات كان بالمدينة، وأما في الكوفة فلم يتفرغ للتعليم والإرشاد، لاشتغاله عليه السلام فيها غالباً بما يتعلق بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

قال: «ومع هذا، فأهل الكوفة قد تعلموا القرآن والسنة من قبل أن يتولى عثمان فضلاً عن علي».

أقول: يريد ابن تيمية تعلم أهل الكوفة القرآن والسنة على عهد عمر بن الخطاب، ولكن هذاتوهم باطل وخيال فاسد، وذلك لوجوه: الأول: إن الكوفة إنما اختطت للمسلمين في السنة السابعة عشرة، وقد كان موت عمر بن الخطاب في السنة الثالثة والعشرين من الهجرة، فكيف تعلم أهل الكوفة القرآن والسنة - أو أكثرهما - في مدة ستة سنوات، مع أن عمر بن الخطاب قد تعلم سورة البقرة وحدها في اثنتي عشرة سنة، كما في (الدر المنثور) (١) وغيره؟

الثاني: كيف يدعى ابن تيمية تعلم أهل الكوفة القرآن والسنة عن عمر بن الخطاب، مع ما ثبت واشتهر من جهل عمر بألفاظ القرآن ومعانيه، ومجانبته للسنة الشريفة ومعالمها؟ فإن أراد تعلمهم القرآن والسنة من أتباعه وأشياعه، فهم كانوا أدنى مرتبة وأقل شأنًا من إمامهم.

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، سورة البقرة ١ / ٥٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٤٨

الثالث: إن الذي ورد الكوفة من قبل عمر بن الخطاب هو عمار بن ياسر يصحبه عبد الله بن مسعود، فإن أراد ابن تيمية تعلم أهل الكوفة من هذين الرجلين فذاك يضره ولا ينفعه، لأن هذين الصحابيَّين الجليلين - وإن كان المرسل لهما إلى الكوفة هو عمر بن الخطاب - من أشهر وأفضل تلامذة أمير المؤمنين عليه السلام والآخذين عنه، فثبت أن أهل الكوفة قد تعلموا القرآن والسنة وأخذوهما عن باب مدينة العلم وهو علي، والحمد لله على ظهور الحق. وإليك بعض الشواهد على ما ذكرناه:

قال ابن سعد: «أخبرنا عفان بن مسلم وموسى بن إسماعيل قالا: نا وهيب عن داود عن عامر: إن مهاجر عبد الله بن مسعود كان بحمص، فحدره عمر إلى الكوفة وكتب إليهم: إني - والله لا إله إلا هو - آثرتكم به على نفسي، فخذوا منه» (١).

وقال ابن سعد: «أخبرنا وكيع بن الجراح عن سفيان عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب قال: قرىء علينا كتاب عمر بن الخطاب: أما بعد: فإنني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً وابن مسعود معلماً ووزيراً، وقد جعلت ابن مسعود على بيت مالكم، وإنهما لمن النجباء من أصحاب محمد من أهل بدر، فاسمعوا لهما وأطيعوا واقتدوا بهما، وقد آثرتكم بآبائكم عبد علي نفسي، وبعثت عثمان بن حنيف على السواد، ورزقتهم كل يوم شاة، فأجعل شطرها وبطنها لعمار، والشطرا الباقي بين هؤلاء الثلاثة» (٢).

وقال ابن عبد البر: «وبعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الكوفة، مع

(١) الطبقات الكبرى - ترجمة عبد الله بن مسعود ١١٦/٣.

(٢) الطبقات الكبرى - ترجمة عمار بن ياسر ١٩٣/٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٤٩

عمار بن ياسر، وكتب إليهم: إني قد بعثت إليكم بعمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بدر، فاقتدوا بهما واسمعوا من قولهما، وقد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسي» (١). وقال: «روى شعبه عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب قال: قرأت كتاب عمر إلى أهل الكوفة: أما بعد: فإني بعثت إليكم عماراً أميراً وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأطيعوا لهما واقتدوا بهما، فإني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي أثره» (٢).

وقال ابن الأثير: «وسيره عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى الكوفة، وكتب إلى أهل الكوفة: إني قد بعثت عمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل البدر، فاقتدوا بهما» (٣). وقال الذهبي: «الثوري، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب قال:

قرىء علينا كتاب عمر: إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أهل بدر، فاقتدوا بهما واسمعوا، وقد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسي» (٤). وقال ابن حجر: «وسيره عمر إلى الكوفة، ليعلمهم أمور دينهم، وبعث

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، باب عبد الله، الترجمة ١٦٥٩ - ٩٩٢/٣.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - باب عطية، الترجمة ١٨٦٣ - ١١٤٠/٣.

(٣) أسد الغابة - ترجمة عبد الله بن مسعود - ٢٥٨/٣.

(٤) تذكرة الحفاظ - الترجمة ٥، ابن مسعود - ١٤/١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٥٠

عماراً أميراً وقال: إنهما من النجباء من أصحاب محمد، فاقتدوا بهما» (١).

وقال بترجمة عمار: «ثم استعمله عمر على الكوفة، وكتب إليهم أنه من النجباء من أصحاب محمد» (٢).

ومن جميع ما ذكرنا يظهر بطلان قوله الآخر: «وفقهاء أهل المدينة تعلموا الدين في خلافة عمر» بالإضافة إلى ما ثبت واشتهر من رجوع عمر بنفسه إلى الإمام عليه السلام في المعضلات بكثرة، فلو أن أهل المدينة تعلموا الدين في خلافة عمر فلا بد وأنهم قد تعلموه من أمير المؤمنين، باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا من عمر الذي اشتهر عنه قوله: «لو لا على لهلك عمر» وقوله: «كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات في الحجال» وقوله: «ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت، ناضلت إمامكم فضيلته».

اليمن

وأما قوله: «وتعليم معاذ بن جبل لأهل اليمن ومقامه فيهم أكثر من على، ولهذا روى أهل اليمن عن معاذ بن جبل أكثر مما روى عن على». فيشتمل على دعاوى عديدة كلها باطلة:

١- تعليم معاذ بن جبل لأهل اليمن.

٢- مقام معاذ بن جبل في أهل اليمن.

٣- إن تعليم معاذ بن جبل لأهل اليمن أكثر من تعليم على عليه السلام.

٤- إن مقام معاذ فيهم أكثر من مقام على عليه السلام.

(١) الاصابة- الترجمة ٤٩٧٠، عبدالله بن مسعود- ٢٠١ / ٤.

(٢) الاصابة، الترجمة ٥٧٢٠، عمار بن ياسر- ٤ / ٤٧٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٥١

٥- رواية أهل اليمن عن معاذ.

٦- إن ما روه عن معاذ أكثر مما روه عن علي عليه السلام.

وليس لابن تيمية أى دليل أو شاهد لشيء من هذه الدعاوى، فذكر هذه الأمور في مقابلة الإمامية ليس إلا سفاهة ورقاعة، بل إن كثيراً منها لا يقبل الإثبات على ضوء كلمات أهل السنة ورواياتهم أيضاً، وتفصيل ذلك هو:

إن الأصل في هذا المطلب بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام ومعاذ بن جبل إلى اليمن، لكن بعث الإمام متفق عليه بين الفريقين. أما بعث معاذ، فمما رواه أهل السنة خاصة، ولا يجوز لهم إلزام الشيعة به، ولو سلمنا ذلك لم يكن فيه نفع لابن تيمية، لعدم الريب في أن بعث الإمام عليه السلام كان للتعليم والإرشاد، وأن بعث معاذ بن جبل كان لأجل جبر حالته الدنيوية كما هو مذكور في كتب القوم. وأما ما ذكره بعض أهل السنة من أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعث معاذاً إلى اليمن للقضاء، فباطل محض، وافتعال صرف، لم يرد به حديث صحيح، بل الأصل في ذلك الحديث الذي رواه الترمذي، وقدر فيه هو وغيره من أكابر علمائهم، وإن شئت تفصيل الكلام في إثبات وضع هذا الحديث حسب كلمات مشاهير أهل السنة، فراجع كتاب (استقصاء الإفحام في الرد على منتهى الكلام).

وإذا كان بعث معاذ بن جبل إلى اليمن لأمر دنيوي خاص به، لم يجز القول بأنه راح إليها للتعليم، فضلاً عن القول بأن تعلم أهل اليمن منه كان أكثر من تعلمهم من علي، ولو فرض قيام معاذ ببعض التعليم مع ذلك، فلا ريب في فساد ما ألقاه إليهم، للأدلة الكثيرة القائمة على جهل معاذ بمسائل الحلال والحرام.

ومع تسليم أنه بعث إلى اليمن للتعليم كما يدعى المتخزّصون من أهل السنة، فإن ترجيح تعليمه على تعليم الإمام عليه السلام غير جائز، لعدم الخلاف بين

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٥٢

المسلمين في أنه عليه السلام أفضل من معاذ بن جبل، وعلى هذا، فلو بقى معاذ في أهل اليمن بمقدار عمر نوح، ولم يلبث فيهم الإمام إلا يسيراً، لرجح تعليم الإمام على تعليم معاذ، وكان أفضل وأشدّ تأثيراً وأكثر فائدة، وقد ذكروا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث خالد بن الوليد إليهم أولاً، ولبث فيهم خالد ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجبه أحد، ثم بعث الإمام عليه السلام فأسلم على يده همدان في أول يوم، وهذا أصدق شاهد على أن كلام الفاضل أشدّ تأثيراً من كلام المفضول، وإن كانت إقامته أطول ودعوته أكثر... من هنا يظهر بطلان قياس تعليم الإمام عليه السلام بتعليم غيره، فضلاً عن تعليم معاذ على تعليمه، ولنعم ما قال عليه السلام: «لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمته عليهم أبداً».

وأما ما ادّعه ابن تيمية في قوله: «وشريح وغيرهم من أكابر التابعين إنما تفقهوا على معاذ بن جبل» فكذب شنيع، لا يمكن لأحد من أولياء ابن تيمية تصحيحه على أصول السنة، فضلاً عن طريق الإمامية، فإن تعلم شريح من معاذ لم يذكره إلا على بن المديني غير جازم به، بل حكاه عن قائل مجهول، ففي (الإصابة) بترجمة شريح: «وقال ابن المديني: ولي قضاء الكوفة ثلاثاً وخمسين سنة، ونزل البصرة سبع سنين، يقال: إنه تعلم من معاذ إذ كان باليمن» (١)، ومن الواضح أن هكذا أمر لا يثبت بمجرد قول من مجهول.

بل إن التبع لكتب الرجال والتراجم يفيد بعض القرائن على النفي، منها؛ عدم ذكر معاذ فيمن روى عنه شريح، ولو كان متفقاً عليه لذكر اسمه فيمن روى

(١) الاصابة- الترجمة ٣٨٩٩- شريح بن الحارث- ٣/ ٢٧١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٥٣

عنه قبل غيرهم قطعاً، ولا أقل من ذكره فيما بينهم. وإليك نصّ ترجمة ابن حبان لشريح: «شريح بن الحارث القاضي الكندي، حليف لهم.. كنيته أبو أمية، وقد قيل: أبو عبد الرحمن، كان قائفاً، وكان شاعراً، وكان قاضياً، يروى عن عمر بن الخطاب، روى عنه الشعبي، مات سنة سبع وثمانين، وهو ابن مائة سنة وعشر سنين، وقد قيل: إنه مات سنة ثمان وسبعين وهو ابن مائة وعشرين سنة، وكان قد بقي على القضاء خمسا وسبعين سنة، ما تعطل فيها إلّا ثلاث سنين في فتنة ابن الزبير» (١).

وقال النووي: «أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه، وقيل: لقيه، والمشهور الأول، قال يحيى بن معين: كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه. روى عن: عمر بن الخطاب، وعلى، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعروة البارقي رضي الله عنهم» (٢).

وقال ابن حجر: «روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلًا، وعن عمر وعلى وابن مسعود وعروة البارقي وعبد الرحمن بن أبي بكر» (٣).

وقال الخزرجي: «كان من أجلة العلماء وأذكي العالم، عن علي وابن مسعود. وعنه: الشعبي وأبو وائل» (٤).

وعدم ذكرهم معاذاً فيمن روى عنه شريح قريبه جليّة على عدم روايته عنه، لأنه لو روى عنه ولو قليلاً لذكر، لأن ابن تيمية يرى أن قلّة الرواية دليل على

(١) الثقات لابن حبان باب الشين، شريح بن الحارث القاضي الكندي ٣٥٢-٣٥٣.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات- ٢٤٩ ترجمة شريح القاضي ١/ ٢٤٣.

(٣) تهذيب التهذيب- الترجمة ٢٨٧٠، شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم ٤/ ٢٩٨.

(٤) خلاصة تذهيب التهذيب: ١٦٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٥٤

قلّة الأخذ، فإذا لم يذكر أصلًا فإنه لم يأخذ عنه أبدًا.

هذا كله بالنسبة إلى دعوى تفقّه شريح على معاذ.

وأما دعوى تفقّه غيره من أكابر التابعين على معاذ بن جبل، فهي دعوى عارية عن الدليل، ولم يقل بها قائل معروف ولا مجهول.

وأما قوله: «ولما قدم على الكوفة كان شريح فيها قاضياً» فكلام لا نفع له فيه أبدًا، فأى دليل على صحّة قضاءه في الكوفة قبل ورود الإمام عليه السلام، وما أكثر الذين نصبوا للقضاء وهم جهّال؟ سلّمنا، لكنّه ممّن روى عن أمير المؤمنين عليه السلام كما عرفت. هذا مع أنّه كان يرجع في المعضلات الواردة عليه إلى الإمام عليه السلام وعبدة السلماني وهو من تلامذة الإمام... كما ستعرف عن قريب، فلم يكن مستغنياً عن الأخذ من الإمام عليه السلام، كما لم يستغن عنه الثلاثة وأكابر الصحابة.

فقوله: «وهو وعبدة السلماني تفقّها على غيره» مردود، لأنّ تفقّه شريح على غير الإمام عليه السلام دعوى بلا دليل، أمّا تفقّهه على معاذ بن جبل - كما زعم - فقد عرفت عدم الدليل عليه، بل الدليل على عدمه، وأمّا تفقّهه على غير معاذ، فمن هو ذلك الغير؟

وأما دعوى تفقّه عبدة السلماني على غير الإمام عليه السلام، فمن أعاجيب الأكاذيب، لإجماع علماء الرجال على تفقّه عبدة السلماني على الإمام وعبد الله بن مسعود، قال السمعاني: «هو من أصحاب علي وابن مسعود، رضي الله عنهما، حديثه مخرّج في الصحيحين.. وقال أحمد بن عبد الله العجلي: عبدة السلماني كان أعور، وكان أحد أصحاب عبد الله الذين يقرؤون ويفتون، وكان شريح إذا أشكل

عليه الشيء قال: إن هاهنا رجلاً في بني سلمة فيه جرأة، فيرسلهم إلى عبيدة،

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٥٥

وكان ابن سيرين من أروى الناس عنه، وكل شيء روى محمد بن سيرين عن عبيدة سوى رأيه فهو عن علي. ومات سنة اثنتين وسبعين أو ثلاث من الهجرة» (١).

وقال النووي: «هو مشهور بصحبة علي. روى عنه: الشعبي والنخعي وأبو حصين وابن سيرين وآخرون، نزل الكوفة، وورد المدينة، وحضر مع علي قتال الخوارج، وكان أحد أصحاب ابن مسعود الذين يقرؤون ويفتون، وكان شريح إذا أشكل عليه شيء أرسلهم إلى عبيدة» (٢ ...).

وقال المزني: «قال أحمد بن عبد الله العجلي: كوفي تابعي ثقة جاهلي، أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من أصحاب علي وعبد الله، وكان أعور، ... وكان شريح إذا أشكل عليه الشيء قال: إن هاهنا رجلاً في بني سلمان فيه جرأة فيرسلهم إلى عبيدة، وكان ابن سيرين من أروى الناس عنه وكل شيء روى محمد بن سيرين عن عبيدة سوى رأيه فهو عن علي» (٣).

وقال ابن حجر: «وكان من أصحاب علي وعبد الله» (٤).

وقال أيضاً: «وعده علي بن المديني في الفقهاء من أصحاب ابن مسعود» (٥).

(١) الأنساب - باب السنين واللام، السلماني ٢٧٦-٢٧٧.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات - الترجمة ٣٨٤، عبيدة السلماني ٣١٧/١. وفيه «أرسلهم» بدل «أرسل».

(٣) تهذيب الكمال - الترجمة ٣٧٥٦، عبيدة بن عمرو ٢٦٧/١٩ - ٢٦٨.

(٤) تهذيب التهذيب الترجمة ٤٥٧٢، عبيدة بن عمرو ٧٦/٧.

(٥) المصدر نفسه ٧٦/٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٥٦

فظهر أن ما ذكره من تفقه عبيدة السلماني على غير الإمام عليه السلام إفك محض وبهت بحت، لأن تفقهه ليس إلّا عليه إمّا مباشرة وإمّا بواسطة تلميذه عبد الله ابن مسعود، لكن التفقه على الإمام عليه السلام والأخذ عنه لا يلازم التشيع والمتابعة، كما ذكرنا، ومن هنا نرى أن هذين الرجلين لم يكونا على مذهب الإمام عليه السلام، بل كان بعض فتاويهما في الكوفة على خلاف رأيه، إلّا أن الإمام تركهما على ذلك خشية الفتنة والاختلاف، ففي البخاري: «حدثنا علي بن الجعد قال أخبرنا شعبة، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال: أقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف، حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي» (١).

وقد أوضح ذلك شراح البخاري، قال ابن حجر: «قوله: عن علي قال:

أقضوا كما في رواية الكشميوني على ما كنتم تقضون. قيل: وفي رواية حماد بن زيد عن أيوب: أن ذلك بسبب قول علي في بيع أم الولد، وأنه كان يرى هو وعمر أنه لا يبيع، وأنه رجع عن ذلك فرأى أن يبيع. قال عبيدة: فقلت له: رأيك ورأى عمر في الجماعة أحب إلي من رأيك وحدك في الفرقة، فقال علي ما قال. قلت: وقد وقعت في رواية حماد بن زيد، أخرجها ابن المنذر عن علي بن عبد العزيز عن أبي نعيم عنه، وعنده قال لي عبيدة: بعث إلي علي وإلى شريح فقال: إني أبغض الاختلاف، فاقضوا كما كنتم تقضون، فذكره إلى قوله أصحابي، قال: فقبل علي قبل أن يكون جماعة. قوله: فإني أكره الاختلاف، أي الذي يؤدي إلى النزاع، قال ابن التين: يعني مخالفة أبي بكر وعمر. وقال غيره: المراد المخالفة التي تؤدي إلى

(١) صحيح البخارى - كتاب فضائل أصحاب النبي (ص)، مناقب على، الحديث ٢٢٦، ٨١ / ٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٥٧

النزاع والفتنة، ويؤيده قوله بعد ذلك: حتى يكون الناس جماعةً «... ١».

فاندفع ما توخاه بقوله: «انتشر علم الإسلام في المدائن قبل أن يقدم على الكوفة» لما عرفت من أن علم الإسلام انتشر في المدائن عن طريق باب مدينة العلم فقط دون غيره، وأنه لا سبيل إلى علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا من هذا الباب، فمن أتاه فقد امتثل أمر النبي، ومن لم يأته هلك وخسر، وكل ما خرج من هذا الباب فهو علم ونور وهداية، وكل ما كان على خلافه فهو جهل وظلمة وضلالة.

(١) فتح البارى - باب مناقب على بن أبى طالب - ٣٧٠٧ - ٧٣ / ٧. وانظر عمدة القارى - باب مناقب على ابن أبى طالب رضى الله عنه ج

١٦، الترجمة ٢٠٣ - ٨ / ٢١٨ وارشاد السارى - كتاب النكاح، باب نكاح المتعة ١١٨ / ٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٥٨

٣ - حول فضائله ومناقبه في القرآن ... ص: ٢٥٨

إشارة

وكذب ابن تيمية جميع الأحاديث والأخبار الواردة في كتب أهل السنة في نزول آيات القرآن بشأن أمير المؤمنين عليه السلام في الموارد المختلفة، فما أكثر الصحابة والرواة والعلماء من أهل السنة الذين حكم ابن تيمية بكذبهم بهذه المناسبة. ونحن نذكر طائفة من الآيات، وعليها فقس ما سواها:

نزول (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ) في على، كذب ... ص: ٢٥٨

لقد روى القوم في كتبهم نزول قوله تعالى «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (١)

في على عليه السلام، في قصة إعطائه الخاتم للسائل:

قال السيوطي: «وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن ابن عباس في قوله تعالى «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» الآية. قال: «نزلت في على بن أبى طالب».

وقال: وأخرج ابن أبى حاتم، وأبو الشيخ، وابن عساكر، عن سلمة بن كهيل قال: «تصدق على بخاتمه وهو راکع فنزلت: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ» ... الآية» (٢).

(١)

سورة المائدة: ٥٥.

(٢) الدر المنثور في التفسير المأثور، سورة المائدة، الآية ٥٥ - ٥١٩ / ٢ - ٥٢٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٥٩

فهؤلاء جملة من رواة الخبر: الطبراني، والثعلبي، والواحدى، والخطيب البغدادي، وابن الجوزي، والمحجب الطبري، والهيثمي، والمتقى الهندي «١».

ورواه أيضاً من مشاهير المفسرين الأعلام: الفخر الرازي، والبغوي، والنسفي، والقرطبي، والبيضاوي، وأبو السعود العمادي، والشوكاني، فراجع تفاسيرهم، بتفسير الآية المباركة.

ورواه الآلوسي الحنفي فقال: «غالب الأخباريين على أنها نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه». ... وأضاف الآلوسي: أن حسناً أنشد في ذلك أبياتاً، فذكرها.

وذكر الآلوسي: أنه سئل ابن الجوزي: كيف تصدق على بالخاتم، والظن فيه أن له شغلاً شاغلاً فيها؟ فقال:

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الناس

أطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاء، فهذا واحد الناس «٢»

أقول:

وابن الجوزي هو الذي طالما اعتمد عليه ابن تيمية في تكذيب الأحاديث وردّها!

كما أن من رواة حديث نزول الآية في علي عليه السلام هو: أبو جعفر محمد

(١) مجمع الزوائد كتاب التفسير، سورة المائدة ١٧/٧، ذخائر العقبى باب في ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ذكر ما نزل فيه من الآي: ٨٨، وذكر صدقته رضى الله عنه: ١٠٢، الرياض النضرة الباب الرابع في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الفصل السادس في خصائصه ذكر اختصاصه بما نزل فيه من الآي ١٧٨/٣، كنز العمال فضائل علي رضى الله عنه الحديث ٣٦٣٥٤، ١٣/١٠٨. والحديث ٣٦٥٠١، ١٣/١٦٥.

(٢) روح المعاني ١٦٧/٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٦٠

ابن جرير الطبري، وقد اعتمد عليه ابن تيمية في مواضع ونص على ثقته، والإحتجاج به، كما أنه أثني على «عبد الرزاق» و «عبد بن حميد» و «ابن أبي حاتم» «١». و «البغوي» وقد نص في حق هذا الأخير أنه لا يذكر في تفسيره شيئاً من الأحاديث الموضوعة «٢». وبعد، فهذا كلام ابن تيمية في نزول الآية في علي:

«وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى: أن هذه الآية نزلت في علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة. وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل، وكذبه بين من وجوه كثيرة» «٣».

وقال: «أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن علياً لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع» «٤».

وقال: «جمهور الأمة لم تسمع هذا الخبر» «٥».

فهنا مطالب:

الأول: قد ظهر أن ابن تيمية لا رادع له من الكذب ولا وازع.

والثاني: أنه متى ما أراد الاستدلال بخبر، وإن كان ضعيفاً أو مرسلًا أو موضوعاً، نسبته إلى العلماء أو أرسله إرسال المسلم، ومتى أراد ردّ حديث - يرويه

(٢) منهاج السنة ١٢ / ٧.

(٣) منهاج السنة ٣٠ / ٢.

(٤) منهاج السنة ١١ / ٧.

(٥) منهاج السنة ١٧ / ٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٦١

كبار الأئمة في التفسير والفقه والحديث، كهذا الحديث - ينسب إلى «إجماع أهل العلم» القول بأنه «موضوع» و «كذب» و «مفتري» بل يدعى «أن جمهور الأمة لم تسمع هذا الخبر».

والثالث: أن من بين رواة هذا الحديث وأمثاله من يتمسك ابن تيمية بروايته ويحتج بكلامه، فإن كانوا «كذابين» فكيف يحتج بهم، وإلا فكيف يرميهم في مثل هذا الموضع بالكذب والوضع والإفراء؟

نزول: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً» كذب ... ص: ٢٦١

وهذه الآية المباركة «١» أيضاً روى كبار أئمة القوم أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، ومنهم؛ عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن عساكر، والواحدى، وأبو نعيم، والفخر الرازي، والزمخشري، والمحب الطبري، وابن الأثير، والسيوطي، وابن حجر المكي «... ٢».

ولنكتف بهؤلاء وننظر ما يقول ابن تيمية:

«إن هذا كذب ليس بثابت ...، لكن هذه التفاسير الباطلة يقول مثلها كثير من الجهال.. فتبين أن الذي كذب هذا كان جاهلاً بدلالة القرآن، والجهل في الرفض ليس بمنكر» «٣».

(١)

سورة البقرة: ٢٧٤.

(٢) الدر المنثور، سورة البقرة الآية ٢٧٤، ١ / ٦٤٢.

(٣) اسد الغابة ترجمة على بن أبي طالب رضى الله عنه، ٢٥ / ٤. الرياض النضرة - الباب الرابع في مناقب أمير المؤمنين على بن أبي طالب، الفصل السادس في خصائصه ذكر اختصاص بما نزل من الآي ١٧٨ / ٣. الصواعق المحرقة الباب التاسع في مآثره وفضائله، الفصل الرابع في نبذ من كراماته وقضاياه: ١٣١. التفسير الكبير - سورة البقرة الآية ٢٧٤، ٨٣ / ٤. تفسير الكشاف - سورة البقرة الآية ٢٧٤، ٣١٩ / ١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٦٢

يقول هذا، وقد وصف ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم - وهم من رواة هذا الحديث - بالعلم والورع والثقة...

وهل يرتضى أتباع ابن تيمية أن يكون رواة هذا الحديث من: عبد الرزاق - وهو شيخ البخاري - وعبد بن حميد، وهو أحد الأئمة أصحاب المسانيد، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأمثالهم، كذبة، جهالاً، من الرفض؟!...

نزول: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» كذب ... ص: ٢٦٢

وروى الأئمة الأعلام من أهل السنة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - لما نزلت الآية «١» - قال: أنا المنذر وعلى الهادي، بك - يا

على - يهتدى المهتدون بعدى ... ومن رواه:

عبد الله بن أحمد بن حنبل، والطبري، والحاكم، وابن أبي حاتم، والضياء المقدسي، والطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم، وابن عساكر، وابن النجار، والديلمي، والهيثمي، والسيوطي، والمتقي الهندي «... ٢».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

وقال الهيثمي: «قوله تعالى «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ» عن علي - رضي الله عنه - في قوله: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر، والهادي: رجل من بني هاشم.

رواه عبد الله بن أحمد والطبراني في الصغير والأوسط، ورجال السند ثقات».

(١)

سورة الرعد: ٧.

(٢) الدر المنثور، وتفسير الطبري، وتفسير الرازي وغيرها من التفاسير، بتفسير الآي، والمستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٢٩، مجمع الزوائد ٧/ ٤١، كنز العمال.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٦٣

والضياء المقدسي أخرجه في (المختارة) كما في (الدر المنثور) وهو كتاب التزم فيه بالصحة.

فهذا هو الحديث، وهؤلاء جملة من رواه ومصححه، ويقول ابن تيمية: «إن هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، فيجب تكذيبه وردّه» «١».

ونحن نكتفي بهذا القدر، وإلا فقد قال في نزول قوله تعالى «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» ... في علي «كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسيرة» «٢». وفي قوله تعالى «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»: «إن هذا باطل» «٣» وفي قوله تعالى «وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ»: «... الحديث المذكور كذب موضوع» «٤» وفي قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»: «إن هذا أعظم كذباً وفساداً» «٥»...

وهكذا في آيات غيرها...

مع أن رواه ما ورد في ذيلها من الأحاديث هم من مشاهير أهل السنة من السلف والخلف...

وقد سبق تكذيبه نزول قوله تعالى «وَعَيَّهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ» في علي عليه السلام. كما سيأتي كلامه حول نزول «هَلْ أَتَى ...» و «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» و «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا ...».

(١) منهاج السنة ٧/ ١٣٩.

(٢) منهاج السنة ٧/ ١١٢.

(٣) منهاج السنة ٧/ ١٥٤.

(٤) منهاج السنة ٧/ ٢٩٤.

(٥) منهاج السنة ٧/ ٣٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٦٤

أقول:

وللمزيد من التعرف على ابن تيمية ننقل ما يلي:

- ١- لقد جاء في جوابه عن الاستدلال بقوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» ما هذا نصه: «والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة بصحة النقل ... الثاني: إن هذا مما هو كذب موضوع باتفاق العلماء وأهل المعرفة بالمنقولات. الثالث: أن يقال: هذا معارض بمن يقول: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» هم: النواصب، كالخوارج وغيرهم، ويقولون: إن من تولاه فهو كافر مرتد، فلا يدخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويحتجون على ذلك بقوله: «وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» قالوا: ومن حكم الرجال في دين الله فقد حكم بغير ما أنزل الله، فيكون كافراً... فهذا وأمثاله من حجج الخوارج، وهو وإن كان باطلاً بلا ريب، فحجج الرافضة أبطل منه، والخوارج أعقل وأصدق وأتبع للحق من الرافضة، فإنهم صادقون لا يكذبون، أهل دين ظاهراً وباطناً» «... ١».
- ٢- لقد جاء في جوابه عن استدلال الإمامية بقوله تعالى «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ:» «والجواب من وجوه...» إلى أن قال: «ولهذا كان من الناس من يقابل كذبهم بما يقدر عليه من الكذب، ولكن الله يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، وللكذابين الويل مما يصفون..»

(١) منهاج السنة ٧ / ٢٥٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٦٥
وكذلك ما تذكره الناس من المعارضات لتأويلات القرامطة والرافضة ونحوهم، كقولهم في قوله «فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ»: طلحه والزبير وأبو بكر وعمر ومعاوية.
فيقابل هذا بقول الخوارج: إنهم على والحسن والحسين!
وكل هذا باطل، لكن الغرض أنهم يقابلون بمثل حججهم، والدليل على فسادها يعم النوعين، فعلم بطلان الجميع «١».
وسنذكر فيما بعد كلامه حول قوله تعالى «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا» وقوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى».

(١) منهاج السنة ٧ / ٢٩٥ - ٢٩٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٦٦

٤- حول فضائله ومناقبه في السنة ... ص: ٢٦٦

عدد مناقبه الصحيحة ... ص: ٢٦٦

واضطرب ابن تيمية تجاه أحاديث فضائل ومناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، التي رواها الأئمة الأعلام من أهل السنة عبر القرون... لأنها كثيرة جداً وأسانيدها كثيرة كذلك، فوقع في تناقضات، والتجأ إلى تكذيب الأحاديث الصحيحة بل المتواترة والأقوال المشهورات.. فيحاول أولاً التقليل من عدد ما صح منها، فيستشهد بكلام ابن حزم القائل: «الذي صح من فضائل على فهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وقوله: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله - وهذه صفة واجبة لكل مسلم ومؤمن وفاضل - وعهده صلى الله عليه وسلم: إن علياً لا يحب إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق... وأما سائر الأحاديث التي يتعلق بها الروافض فموضوعة، يعرف ذلك من

له أدنى علم بالأخبار ونقلتها» (١).

ويعود فيشير إلى هذه الكلمة ويصدقها في الجواب عن أحد أحاديث الفضائل فيقول: «إن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، وقد تقدّم كلام ابن حزم أن سائر هذه الأحاديث موضوعة، يعلم ذلك من له أدنى علم

(١) منهاج السنة ٧ / ٣٢٠ - ٣٢١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٦٧

بالأخبار ونقلتها، وقد صدق في ذلك» (١).

فما صحّ من فضائل على عليه السلام هو هذه الأحاديث الثلاثة ... كما قال ابن حزم الشهير بالنصب له عليه السلام.

لكنّه يستشهد في موضع آخر بكلام لأبي الفرج ابن الجوزي وفيه:

«فضائل على الصحيحة كثيرة» (٢).

ثم يأتي فيعدّد فضائل للإمام ممالم يذكره ابن حزم قائلاً: «وأما مناقب على التي في الصحاح فأصحّها قوله يوم خير: لاعطينّ الراية رجلاً ... فمجموع ما في الصحيح لعلّى نحو عشرة أحاديث» (٣ ...).

وسواءً كانت فضائله الصحيحة كثيرةً عدداً أو قليلةً، فإنّه قد نصّ أحمد بن حنبل - الذي طالما يعظمه ابن تيمية ويقتدى به - على أنّه لم يرد في حقّ أحدٍ من الصحابة من الأحاديث المعتبرة ما ورد في حقّ على ... لكن لا مناص لابن تيمية من تكذيب هذا الخبر، لأنّه عن إمامه وعليه أن يقبله، وحينئذٍ يلزمه الإعراف بأفضليّة على، وقد قرّر ابن تيمية أن الأفضل هو المتعّين للإمامة ...

إنّه لا مناص له من تكذيب هذا الخبر، فيقول: «وأحمد بن حنبل لم يقل إنه صحّ لعلّى من الفضائل ما لم يصح لغيره، بل أحمد أجلّ من أن يقول مثل هذا الكذب، بل نقل عنه أنه قال: روى له مالم يرو لغيره. مع أنّ في نقل هذا عن أحمد كلاماً ليس هذا موضعه» (٤).

(١) منهاج السنة ٧ / ٣٥٤.

(٢) منهاج السنة ٧ / ٤٢٢.

(٣) منهاج السنة ٨ / ٤٢٠ - ٤٢١.

(٤) منهاج السنة ٧ / ٣٧٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٦٨

ويؤكد ذلك مرّة أخرى قائلاً: «وقول من قال: صحّ لعلّى من الفضائل ما لم يصح لغيره، كذب لا - يقوله أحمد ولا - غيره من أئمة الحديث، لكن قد يقال: روى له مالم يرو لغيره» (١).

فانظر إلى الإضطراب، فهو يكذب الكلمة المنقولة عن أحمد ويضيف:

«كذب، لا يقوله أحمد ولا غيره من أئمة الحديث» لعلّى بأنه قد قال غير أحمد ذلك أيضاً، ثم يذكر ما نسبته إلى أحمد بعنوان «بل نقل عنه» بقوله: «لكن قد يقال ... فجوّز أن يقال هكذا، ولكنّه في الموضع السابق قال: «مع أنّ في نقل هذا عن أحمد كلاماً ليس هذا موضعه»!

أقول:

الذي رواه الحافظ ابن الجوزي الحنبلي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، والذي طالما اعتمد عليه ابن تيمية هو: «سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبي يقول: ما لأحدٍ من الصحابة من الفضائل بالأسانيد الصحاح مثل ما لعلّى رضي الله عنه» (٢).

وحتى لو كانت الكلمة المنقولة عن أحمد: «روى له مالم يرو لغيره»، فهل مقصوده روى له من الفضائل، أو المطاعن؟ وإذا كان

المقصود الفضائل فهل يقصد الفضائل الثابتة بالطرق المعتمدة عنده، أو الأعم من الثابت والمكذوب؟
انظر إلى ما جاء في (المستدرک) للحاكم و (تليخضه) للذهبي، يقول الحاكم:

(١) منهاج السنة ٨ / ٤٢١.

(٢) مناقب أحمد بن حنبل، الباب العشرون في ذكر اعتقاده في الاصول: ١٦٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٦٩

«ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - مما لم يخرجاه:

سمعت القاضي أبا الحسن علي بن الحسن الجراحي وأبا الحسين محمد بن المظفر الحافظ يقولان: سمعنا أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول: سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -» (١).

فإذال كان هذا نص كلام أحمد، فماذا فهم منه القوم حتى روه عنه بالإسناد الصحيح معنعاً بالسمع؟ وإذا لم يكن المراد هو الفضائل الثابتة فكيف يأتي الحاكم بهذا الكلام تحت عنوان «ومن مناقب أمير المؤمنين مما لم يخرجاه» وقبل ورود في فضائله التي استدرکها عليهما وهي على شرطهما أو شرط واحد منهما؟

ولو كانت الكلمة مطلقة، فما معنى قول ابن حجر العسقلاني الحافظ بعد نقلها «وفي هذا كفاية»؟ قال في آخر ترجمته الإمام وبعد ذكر طرف من مناقبه:

«وقد روى عن أحمد بن حنبل أنه قال: لم يرو لأحد من الصحابة من الفضائل ما روى لعلي، وكذا قال النسائي وغير واحد. وفي هذا كفاية» (٢).

هذا، ولكن الكلمة محرّفة عن عمدٍ أو غير عمد، حتّى الرجل الواحد منهم يرويها بالإختلاف في اللفظ، وإليك البيان:
قال الحافظ ابن عبد البر: «وقال أحمد بن حنبل وإسماعيل بن إسحاق

(١) المستدرک على الصحيحين - كتاب معرفة الصحابة، الحديث ٤٥٧٢ - ٣ / ١١٦.

(٢) تهذيب التهذيب - الترجمة ٤٩٢٥، علي بن أبي طالب ٧ / ٢٨٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٧٠

القاضي: لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روى في فضائل علي بن أبي طالب. وكذلك قال أحمد بن شعيب بن علي النسائي، رحمه الله» (١).

إذن، فضائله التي اختص بها دون غيره من الصحابة هي «بالأسانيد الحسان» والقائلون بذلك أحمد وغيره من الأئمة.

وقال الحافظ ابن حجر: «ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي، وقال غيره ... وتتبع النسائي ما خص به من دون الصحابة فجمع من ذلك شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جيداً» (٢).

فهنا، وإن اسقط «بالأسانيد الحسان» أو نحوه، إلّا أنه نصّ على جودة أكثر أسانيد (الخصائص) للنسائي وهو من أصحاب الكلمة، لكن في شرح البخاري، بشرح عنوان «باب مناقب علي بن أبي طالب» ما نصّه: «قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي» (٣).

إذن، فالكلمة الصادرة عن أحمد وغيره من الأئمة لم تكن مطلقة، بل فيها الإعتراف باعتبار تلك الفضائل التي اختص بها علي دون غيره من الأصحاب، لكنّ القوم حرّفوها، بالإسقاط أو التغير، عن عمدٍ أو سهو.

وبما ذكرناه غنى وكفاية لطالب الحق والهداية.

ثم إنَّ النسائي قد جمع لأمر المؤمنين عليه السلام فضائل كثيرة تخصُّ به دون غيره وسماها ب (خصائص على) في جزء من (صحيحه) الذي هو أحد

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - باب عطية، الترجمة ١٨٥٥ على بن أبي طالب ٣ / ١١١٥.

(٢) الاصابة - الترجمة ٥٧٠٤، على بن أبي طالب الهاشمي رضى الله عنه - ٤ / ٤٦٤ - ٤٦٥.

(٣) فتح الباري، شرح صحيح البخاري - كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب على بن أبي طالب - ٧ / ٧١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٧١

الصَّيْحاح السَّيِّئ، وقد شهد غير واحدٍ من الحفاظ بكونها (خصائص له) وبكون أسانيد معترضة، كالحافظ ابن حجر العسقلاني، في عبارته المتقدمة، وبذلك يظهر كذب ابن تيمية في قوله: «وقد قال العلماء: ما صحَّ لعلی من الفضائل فهي مشتركة» «١». إذن، لأمر المؤمنين عليه السلام (خصائص) و (أسانيدها) كلّها (صحاح) و (جياذ) و (حسان ...) لكن ابن تيمية كذب أكثر فضائل الإمام وخصائصه، وما اعترف بصحته - وهو قليل - فقد أنكر كونه من (الخصائص):

(١) منهاج السنة ٧ / ١٢١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٧٢

ما اعترف بصحته وأنكر كونه من الخصائص ... ص: ٢٧٢

١ - حديث الزاية يوم خيبر ... ص: ٢٧٢

فحديث الزاية لم ينكر صحته، بل قال: «وكذلك قوله: لأعطين الزاية رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله، قال: فتناولنا، فقال: أدعوا لي علياً، فأثاه وبه رمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه، ففتح الله على يديه. وهذا الحديث أصح ما روى لعلی من الفضائل، أخرجاه في الصحيحين من غير وجه. وليس هذا الوصف مختصاً بالأئمة ولا بعلي، فإن الله ورسوله يحب كل مؤمن تقى، وكل مؤمن تقى يحب الله ورسوله» «١». فالرجل لا ينكر صحة هذا الحديث، بل يدعى كونه أصح ما روى «٢»، لكنّه ينكر كونه ممّا اختص به على عليه السلام؛ فيقول: ليس من الخصائص «٣».

(١) منهاج السنة ٥ / ٤٤.

(٢) هذا بغض النظر عن كلامه في الجزء الأخير من كتابه (٨ / ١٢٣) الذي ناقض نفسه حيث قال في جواب قول العلامة: «وفي غزوة خيبر كان الفتح فيها على يد أمير المؤمنين، ودفع الراية إلى أبي بكر فانهزم ثم إلى عمر فانهزم» ... قال: «والجواب - بعد أن يقال: لعنه الله على الكاذبين - أن يقال: من ذكر هذا من علماء النقل؟ وأين أسنده وصحته؟ وهو من الكذب»

فنحن نغض النظر عن هذا ونقول: لعنه الله على الكاذبين!!

(٣) منهاج السنة ٧ / ٣٦٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٧٣

ولكن كلامه التفصيلي حول هذا الحديث - في مقام الجواب «١» عن استدلال العلامة الحلي به - مضطرب جداً، لأن العلامة أورد الحديث - كما سنذكره - وفيه أخذ أبي بكر الزاية ثم أخذ عمر، ورجوعهما، ثم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «جيئوني بعلي» ثم وصفه بأنه «يحب الله ورسوله» «... ففتح الله على يديه» قال العلامة: «ووصفه - عليه السلام - بهذا الوصف يدل على انتفائه عن غيره، وهو يدل على أفضليته، فيكون هو الإمام».

فيقول ابن تيمية: «والجواب من وجوه: أحدها: المطالبة بتصحيح النقل.

وأما قوله: «رواه الجمهور» فإن الثقات الذين رووه لم يرووه هكذا، بل الذي في الصحيح ... ولم تكن الزاية قبل ذلك لأبي بكر ولا لعمر، ولا قريبا واحد منهما، بل هذا من الأكاذيب ...

وكان هذا التخصيص جزاء مجيء علي مع الرمد، وكان إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك - وعلي ليس بحاضر، لا يرجونه - من كراماته صلى الله عليه وسلم. فليس في الحديث تنقيص بأبي بكر وعمر أصلاً.

فهنا يعترف بكون الحديث من (الخصائص) لكن ليس فيه بهما «تنقيص» واعترف مرة أخرى بكونه من (الخصائص) حيث قال بعد كلام له: «فإنه قال:

لأعطين الراية.. فهذا المجموع اختص به».

ولما اعترف بكونه من (الخصائص) إنفت إلى أن ذلك يوجب أفضليته وهذا ما لا يريد الإقرار به، لأنه يرى وجوب إمامة الأفضل، فقال: «إنه لو قدر ثبوت أفضليته في ذلك الوقت، فلا يدل ذلك على أن غيره لم يكن أفضل منه بعد ذلك!!»

(١) منهاج السنة ٧ / ٣٦٥ - ٣٦٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٧٤

فانظر إلى كلمات هذا الرجل بعد ضم بعضها إلى البعض الآخر، فأول شيء ينكر كونه من الخصائص، ثم يضطر إلى الإعراف، ثم يتبته إلى لازم كلامه - وهو ضرورة الإعراف بالأفضلية فالإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل - فيقول: إن ذلك لا يدل على أن غيره لم يكن أفضل منه بعد ذلك!! لكن ما المراد من «بعد ذلك»؟ وبأي دليل يكون غيره أفضل حينذاك؟ وكأن الرجل نفسه غير مقتنع بما يقول، فيضيف وجهاً رابعاً:

«الرابع: إنه لو قدرنا أفضليته، لم يدل ذلك على أنه إمام معصوم منصوص عليه، بل كثير من الشيعة الزيدية ومتأخري المعتزلة وغيرهم، يعتقدون أفضليته وأن الإمام هو أبو بكر، وتجوز عندهم ولاية المفضل»

وهنا قد حكم على نفسه بنفسه.. لأننا لو سلمنا أن طائفة من المسلمين «تجوز عندهم ولاية المفضل» لكن «ابن تيمية» يرى أن هذا باطل وظلم، وهذا ما ينص عليه غير مرة ويؤكدده، فالجواب بأن فلاناً وفلاناً «تجوز عندهم ولاية المفضل» لا ينفعه أبداً.

وبعد، فالحديث (صحيح) سنداً، وهو من (الخصائص) فيدل على (الأفضلية) والأفضل هو (الإمام).

لكن من الضروري تميم البحث بذكر أمور:

الأمر الأول

إنه قد أخرج النسائي حديث الراية المشتمل على فرار الشيخين وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «سأعطي الراية رجلاً» ... معاً، في (خصائص) أمير المؤمنين عليه السلام، وكذا غيره من أئمة الحديث، ولكن البخاري ومسلماً اختصراه!!:

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٧٥

قال الحافظ ابن حجر بشرحه: «وقع في هذه الرواية اختصار، وهو عند أحمد، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، من حديث بريده بن

الحصيب قال: لما كان يوم خير، أخذ أبو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له، فلما كان الغد أخذه عمر، فرجع ولم يفتح له - وقتل محمود بن سلمة «١» - فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأدفعنّ لوائى غداً إلى رجل. الحديث. وعند ابن إسحاق نحوه من وجه آخر. وفي الباب عن أكثر من عشرة من الصحابة، سردهم الحاكم في الإكليل وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل «٢».

أقول:

لم يختصر البخاري ومسلم الحديث، وإنما أرادا أن لا يروياه على واقعه، لما فيه من تفضيل أمير المؤمنين وتنقيص بأبي بكر وعمر، بل إن ابن حجر العسقلاني نفسه أيضاً لم يروه كما جاء في تلك الكتب التي أشار إليها، فعند الحاكم مثلاً: «عن جابر رضى الله عنه؛ إن النبي صلى الله عليه وسلم دفع الراية يوم خير إلى عمر - رضى الله عنه -، فانطلق، فرجع يجنب أصحابه ويجنبونه «٣».

هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه «٤».

وقد أشكل الذهبي على هذا الحديث الذي فيه تصريح باسم عمر فقال:

(١) كذا، والصحيح «مسلم» ولا يهتأ التحقيق في هذا.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري - كتاب المغازي، باب غزوة خير ٧ / ٤٧٦.

(٣) وفي كثر العمال - كتاب الغزوات، غزوة خير، مسند على الحديث ٣٠١١٩ - ١٠ / ٤٦٢ عن ابن أبي شيبه والبخاري، قال «وسنده حسن»: «فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاء يجنبهم ويجنبونه، فساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لأبعثنّ عليهم رجلاً... ليس بفزار»....

(٤) المستدرک على الصحيحين، كتاب المغازي والسرايا، الحديث ٤٣٤١، ٣ / ٤٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٧٦

«قلت: القاسم واه».

ولكنه وافق الحاكم لما أخرجه مرة أخرى وأبهم الرجل الذي رجع باللواء وجبن، فلم يُدر هو أبو بكر أو عمر - وهو عن جابر أيضاً قال: «لما كان يوم خير بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً فجبن «... ١».

وأيضاً: لم يذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني ما في رواية بعض من أشار إليهم، من وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث علماً عليه السلام بأنه «ليس بفزار»، والسبب في ذلك واضح، لأن كلامه صلى الله عليه وآله وسلم تعريض بأبي بكر وعمر: فعند النسائي: «لأعطين الراية رجلاً... ليس بفزار» «٢».

وعند الحاكم - مع تهذيب الكلمه -: «.. لا يولّى الدبر «... ٣».

هذا، وفي بعض المصادر: «كزار غير فزار» «٤».

الأمر الثاني

لفظ الحديث: «يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله» «٥».

لكن بعض الرواة حاول النقص من الحديث بإسقاط الجملة الثانية «ويحب الله ورسوله»، وهكذا هو عند البخاري ومسلم أيضاً، وابن تيمية ذكر اللفظ

(١) المستدرک على الصحيحين، كتاب المغازي والسرايا، الحديث ٤٣٤٢، ٣ / ٤٠.

(٢) خصائص أمير المؤمنين - ذكر عبادة على رضى الله عنه، الحديث ١٤: ٣٨.

(٣) المستدرک على الصحيحين كتاب المغازي والسرايا، الحديث ٤٣٤٢، ٣ / ٤٠.

(٤) منتخب كنز العمال.. هامش مسند أحمد ٥/ ٤٥ عن الخطيب وابن عساكر.

(٥) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، الباب ٤ فضائل على رضى الله عنه الحديث ٢٤٠٤، ٤/ ١٨٧١. صحيح البخارى - كتاب فضائل أصحاب النبى باب مناقب على بن أبى طالب ٥/ ٨٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٧٧

المنقوص في موردين، وفي مورد ثالث توجد الجملة الثانية في بعض نسخ كتابه دون بعض، كما ذكر محققه في الهامش. وأما معنى كلام النبى هذا، فقد اعترف ببعضه الحافظ ابن حجر بشرحه حيث قال: «وقوله - في الحديثين -: «إن علياً يحب الله ورسوله..» أراد بذلك وجود حقيقة المحبة، وإلا فكل مسلم يشترك مع على في مطلق هذه الصفة. وفي الحديث تلميح بقوله تعالى «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» فكأنه أشار إلى أن علياً تام الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى اتصف بصفة محبة الله له، ولهذا كانت محبته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق، كما أخرجه مسلم من حديث على نفسه، قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى صلى الله عليه وسلم أن لا - يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. وله شاهد من حديث أم سلمة عند أحمد» (١).

إذن، فقد اختص على دون غيره بهذه الصفة، فكان أحب الناس لله ورسوله، وأحبهم إلى الله ورسوله.. وهذه الصفة تقتضى الأفضلية، والأفضلية تستلزم الإمامة كما أقر ابن تيمية.

الأمر الثالث

أخرج مسلم في الحديث: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. قالت: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها. قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلهم يرجون أن يعطاها، فقال: أين

(١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى - كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب على بن أبى طالب ٧/ ٧٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٧٨

على بن أبى طالب «...؟» (١).

هكذا أخرجه مسلم - ولا يهمننا محاولة بعضهم لإسقاط بعض الجمل أو الكلمات من لفظ الحديث، فإنها محاولات يائسة... - وهذه الفقرة من الحديث أيضاً دالة على كونه من (خصائص) أمير المؤمنين، وإلا فما الذى تطاول إليه القوم ورجوه؟ وما الذى جعل هذا الحديث ممّا هو أحبّ إلى سعد بن أبى وقاص من حمر النعم، وامتنع بذلك من أن يسبّ علياً عندما أمره معاوية بالسبّ؟ «٢»، فبدل هذا الحديث من هذه الناحية كذلك على (الأفضلية) وتتم (الإمامة) والحمد لله على ذلك.

٢- قوله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت منى وأنا منك ... ص: ٢٧٨

قال العلامة: «وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلى: أنت منى وأنا منك» (٣).

فأجاب ابن تيمية: «إن هذا حديث صحيح، أخرجاه في الصحيحين من حديث البراء بن عازب، لما تنازع على وجعفر وزيد، فى ابنة حمزة، فقضى بها لخالتها، وكانت تحت جعفر، وقال لعلى: أنت منى وأنا منك. وقال لجعفر: أشبهت خلقى وخلقى. وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا.

لكن هذا اللفظ قد قاله النبى صلى الله عليه وسلم لطائفة من أصحابه...

(١) صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة الباب ٤، فضائل علي بن أبي طالب الحديث ٢٤٠٦ - ١٨٧٢ / ٤.

(٢) صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة الباب ٤، فضائل علي بن أبي طالب ٢٤٠٤ - ١٨٧١ / ٤.

(٣) منهاج السنة ٢٨ / ٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٧٩

فتبين أن قوله لعلّي: أنت منّي وأنا منك، ليس من خصائصه «١».

أقول:

وهنا مطلبان:

الأول: هذا الحديث صحيح، وقد أقر ابن تيمية أيضاً بصحته، فلا كلام في هذه الناحية.

والثاني: هذا الحديث من خصائصه، ولذا أخرجه النسائي في (الخصائص) بلفظ: «علي منّي وأنا منه» بأسانيد متعددة «٢» وفي (صحيح البخاري) ما نصّه:

«باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن - رضي الله عنه -.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلّي: أنت منّي وأنا منك» «٣». فأورد هذا الحديث بهذا اللفظ، وجعله جزءاً من العنوان.

ومما يشهد باختصاص هذا بأمر المؤمنين عليه السلام - بحيث لا يعمّ معناه أبا بكر فضلاً عن غيره من أصحاب النبي - قول ابن عباس متضجراً ممن تكلم في أمير المؤمنين: «اف تفّ! وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحدٍ غيره» فعّد منها أنه «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلاناً بسورة التوبة، فبعث علياً خلفه فأخذه منه وقال: لا يذهب بها إلّا رجل هو منّي وأنا منه».

وفي هذا الحديث الذي أخرجه أحمد والنسائي والحاكم والذهبي «٤» بسندٍ

(١) منهاج السنة ٢٩ / ٥ - ٣٠.

(٢) خصائص أمير المؤمنين ذكر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي منّي وأنا منه، الحديث ٦٨ فمابعد: ١٠٠.

(٣) صحيح البخاري - كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب ٨٠ / ٥.

(٤) مسند أحمد - مسند علي بن أبي طالب، الحديث ٨٥٩ / ١، ١٧٤.

خصائص أمير المؤمنين، ذكر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي منّي وأنا منه الحديث ٦٩: ١٠١. لمستدرك على الصحيحين - كتاب معرفة الصحابة الحديث ٤٦٥٢، ٣ / ١٤٣. تلخيص المستدرك - هامش المستدرك ٧٣ / ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٨٠

صحيح، ونصّ الأخيران على صحته، تصريح بكون الفضائل المذكورة فيه (خصائص) لأمر المؤمنين، وكان منها ما دلّ على أنّ علياً من النبي والنبي من علي - عليهما وآلهما الصّلاة والسّلام - مضافاً إلى أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قاله بعد بعث علي وإرجاع أبي بكر.

إذن: هذا الحديث من (الخصائص) وقد قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من مرّة، منها قضية الخصومة في بنت حمزة، على أنّ الحافظ ابن حجر قال بشرح الحديث في تلك القضية ما نصّه: «وقال لعلّي: أنت منّي وأنا منك. أي: في النسب والصهر والسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا، ولم يرد محض القرابة، وإلّا فجعفر شريكه فيها» «١». فظهر دلالته في هذا الموضع على (المزايا) و (الخصائص) والحمد لله رب العالمين.

٣- صعوده على منكب النبي لكسر الأصنام ... ص: ٢٨٠

يقول ابن تيمية: «إن هذا الحديث - إن صح - فليس فيه شيء من خصائص الأئمة ولا خصائص علي، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامة بنت أبي العاص بن الربيع على منكبه، إذا قام حملها وإذا سجد وضعها. وكان إذا سجد جاء الحسن فارتحلته ويقول: إن ابني ارتحلني، وكان يقتل زبيبة الحسن.

فإذا كان يحمل الطفلة والطفل لم يكن في حمله لعل ما يوجب أن يكون ذلك من

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري - كتاب المغازي، باب عمره القضاء ٥٠٧/٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٨١

خصائصه «... ١».

أقول:

هذا الحديث أخرجه أحمد بسند صحيح «٢» وكذا النسائي «٣» والحاكم ونص علي أن «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» «٤» ووافقه الذهبي «٥».

ومن رواه أيضاً: ابن أبي شيبة، وأبو يعلى، وابن جرير الطبري «٦».

إذن، لا كلام في صحة الحديث سنداً.

وكذا لم يناقش أحد في أنه من (خصائصه)، فإنه الذي صعد على منكب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكسر الأصنام، وأين هذا من حمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن المجتبي عليه السلام أو غيره على منكبه، كي يقال بأن ذلك ليس من خصائصه؟ وهل يجهل ابن تيمية أو يتجاهل؟!

(١) منهاج السنة ٥/ ٢٥.

(٢) مسند أحمد مسند علي بن أبي طالب، الحديث ٦٤٥، ١/ ١٣٦.

(٣) خصائص أمير المؤمنين - ذكر ما خص به علي من صعوده على منكبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث ١٢٢: ١٦٥ - ١٦٦.

(٤) المستدرک علی الصحيحین کتاب التفسیر، تفسیر سورة بنی إسرائيل الحديث ٣٣٨٨: ٢/ ٣٩٨. والحديث ٤٢٦٥: ٣/ ٦.

(٥) تلخيص المستدرک. معه ٣: ١١٥.

(٦) كنز العمال باب فضائل الصحابة، فضائل علي رضي الله عنه الحديث ٣٦٥١٦: ٣/ ١٧١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٨٢

من الفضائل التي كذبها ... ص: ٢٨٢**إشارة**

وتلخص: أن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام عند ابن تيمية على قسمين، فالأول ما يعترف بصحته - وهو القسم الذي يحاول تقليده عدداً - فيجيب بأنه ليس من خصائصه. والقسم الثاني وهو الأكثر فيكذبه، رداً على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والرواة والمحدثين، من أهل السنة، ممن تقدم عليه أو تأخر.

أما التي أقر بصحتها وأنكر كونها من الخصائص، فقد ذكرنا ثلاثة أحاديث منها، وبيننا كونها من الخصائص. وأما التي كذبها وحكم بوضعها، فنذكر طرفاً منها مع بعض الكلام عليها:

حديث على مع الحق، كذب ... ص: ٢٨٢

قال العلامة: «وقد رووا جميعاً: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: على مع الحق والحق معه يدور معه حيث دار، لن يفترقا حتى يردا على الحوض».

فقال ابن تيمية: «قوله: إنهم رووا جميعاً ... من أعظم الكلام كذباً وجهلاً، فإن هذا الحديث لم يروه أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، فكيف يقال: إنهم جميعاً رووا هذا الحديث؟ وهل يكون أكذب ممن يروى عن الصحابة والعلماء أنهم رووا حديثاً، والحديث لا يعرف عن واحد منهم أصلاً؟

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٨٣

بل هذا من أظهر الكذب. ولو قيل: رواه بعضهم وكان يمكن صحته لكان ممكناً، فكيف وهو كذب قطعاً على النبي صلى الله عليه وسلم؟» (١).

فانظر كيف يؤكّد على كذب هذا الحديث، وقد كثر كلمة الكذب أربع مرّات، ونفى أن يكون مروياً عن أحد من الصحابة ولو بإسناد ضعيف، وبالتالي ادّعى القطع على أنه كذب.

وما ذلك كلّهُ إلّا لعدم المجال للمناقشة في مدلول هذا الحديث، بتأويل ولو بعيد كلّ البعد عن ظاهر اللفظ، فإذا أثبتنا كونه مروياً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا عن واحد من الصحابة، ولا بإسناد ضعيف، بل صحيح نصّ على وثاقه رواه من يرجع إليه في أمثال المقام ... ظهر صحّة استدلال العلامة وغيره من أعلام الإمامية بهذا الحديث في سائر المقامات، ومنها في قضيتة ما كان بين الزهراء الطاهرة وأبي بكر، حول فدك وغير فدك من ممتلكاتها وحقوقها ...

وبعد، فقد جاء حديث كون على مع الحق والحق مع على، وأنه يدور معه حيث دار، ولن يفترقا ... عن جمع كبير من الصحابة، ونكتفي من روايته عنهم ببعض الأعلام المتقدمين على ابن تيمية:

أولهم: أمير المؤمنين عليه السلام، وأخرجه عنه الترمذی في باب مناقبه، وكذا الحاكم في المستدرک وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» (٢).

(١) منهاج السنة ٢٣٨/٤ - ٢٣٩.

(٢) المستدرک على الصحيحين كتاب معرفة الصحابة ذكر إسلام أمير المؤمنين على رضي الله عنه، الحديث ٤٦٢٩، ٣/ ١٣٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٨٤

والثاني: سيّدتنا أم سلمة، وأخرجه عنها: الطبرانی وأبو بشر الدولابی (١) والخطيب البغدادي (٢) وابن عساكر (٣).

والثالث: سعد بن أبي وقاص، أخرجه البرّار، فقد قال الهيثمي: «وعن محمد بن إبراهيم التيمي: إن فلاناً دخل المدينة حاجاً، فأتاه الناس يسلمون عليه، فدخل سعد فسلم، فقال: وهذا لم يعنا على حقنا على باطل غيرنا. قال: فسكت عنه، فقال: مالك لا تتكلم؟ فقال: هاجت فتنة وظلمة فقلت لبعيري: اخ اخ، فأنخت حتى انجلت. فقال رجل: إني قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره فلم أر فيه اخ اخ! فقال: أما إذ قلت ذاك، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

على مع الحق أو الحق مع على حيث كان. قال: من سمع ذلك؟ قال: قاله في بيت أم سلمة. قال: فأرسل إلى أم سلمة فسألها. فقالت: قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي. فقال الرجل لسعد: ما كنت عندى قط ألوم منك الآن؟ فقال: ولم؟

قال: لو سمعت هذا من النبي صَلَّى الله عليه وسلم لم أزل خادماً لعلی حتى أموت.

رواه البزار. وفيه سعد بن شعیب ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح «(٤)».

أقول:

وإنما أوردته لما فيه من الفوائد:

(١) مجمع الزوائد - كتاب المناقب، باب الحق مع علي: ١٣٥ / ٩. الكنى والأسماء - حرف القاف - من كنيته أبو قيس وأبو قيلة ٨٩ / ٢.

(٢) تاريخ بغداد الترجمة ٧٦٤٣، يوسف بن محمد بن المؤدب ٣٢١ / ١٤.

(٣) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ١١٨ / ٣.

(٤) مجمع الزوائد - كتاب الفتن، باب فيما كان في الجمل وصفين وغيرهما - ٢٣٥ / ٧ - ٢٣٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٨٥

الأولى الوقوف على دَجَل القوم، فَإِنَّ «فلاناً» هو «معاوية» و «سعد» هو «ابن أبي وقاص» فسعدٌ كان قد سمع هذا الكلام، ولم يُخبر به أحداً، فكان مَمَّن كتم الشهادة بالحق، وأيضاً: لم يعمل به، فكان مَمَّن خذل الحق - كما وصف أمير المؤمنين سعداً وأمثاله بعد عثمان - وإن ثبت بعد ذلك ندمه على عدم قتاله الفئة الباغية مع علي. ومعاوية كان قد سمع هذا الكلام وغيره من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قطعاً، والآن - وبعد أن تغلب على الأمر - يلوم سعداً على عدم إخباره بهذا الحديث، ويقول - كذباً ولعنة الله عليه - ولو سمعت من النبي لم أزل خادماً لعلی حتى أموت.

والثانية: أن في هذا الحديث شهادة اثنين من الصحابة بصدوره عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم، أحدهما هو سعد وهو من القاعدين عن نصرته والخاذلين له، ثم أم سلمة أم المؤمنين، وهي علوية النزعة، فرحمها الله رحمةً واسعة.

والثالثة: أن الحديث أخرجه البزار، وهو من أعلام الحديث، صاحب المسند الكبير الشهير، رواه عنه أبو بكر الهيثمي، وهو من أعلام الحفاظ، ونصَّ على أن رجاله رجال الصحيح إلا أنه لم يعرف منهم «سعد بن شعیب»، وذلك لا يضُرُّ بعد أن كان سائر رجال الحديث من رجال الصِّحاح، فإنهم لا يروون عَمَّن لا يعرفونه، على أن الهيثمي ربما قال هذه الكلمة في أشخاص لا كلام في وثاقتهم، كقوله في فاطمة بنت أمير المؤمنين عليه السلام: «وفاطمة بنت علي بن أبي طالب لم أعرفها» «١» مع كونها من رجال النسائي وابن ماجه في التفسير، ووثقها الحافظ

(١) مجمع الزوائد - كتاب علامات النبوة، باب حبس الشمس له ٢٩٧ / ٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٨٦

ابن حجر العسقلاني في (تقريب التهذيب) «١».

ومع التنزل عن هذا كله، فَإِنَّ الحديث يصحُّ بمعونة الروايات الاخرى الصحيحة حتى عند الهيثمي.

والرابع: أبو سعيد الخدري، أخرجه أبو يعلى، قال الهيثمي: «وعن أبي سعيد - يعني الخدري - قال: كنا عند بيت النبي صَلَّى الله عليه وسلم في نفرٍ من المهاجرين والأنصار فقال: ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى قال: الموفون الطيبون؛ إِنَّ الله يحب الحفی التقی. قال: ومَرَّ علي بن أبي طالب، فقال: الحق مع ذا، الحق مع ذا.

رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات» «٢».

والخامس: كعب بن عجرة، أخرجه الطبراني في الكبير، قال المتقي: «تكون بين الناس فرقة واختلاف، فيكون هذا وأصحابه على الحق - يعني علياً» «٣».

والسادس: عائشة، فإنه لما ذكرها أخوها في البصرة بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعلت تبكى، وأظهرت الندم على خروجها «٤».

نكتفي بهذا القدر لتبيين كذب ابن تيمية وتزويره، وهناك صحابة آخرون يروى عنهم هذا الحديث، كأبي ذر وابن عباس وغيرهما... ومن شاء فليرجع إلى مظانه.

(١) تقريب التهذيب - باب النساء، الترجمة ٨٦٥٤ فاطمة بنت علي بن أبي طالب: ٦٦٨.

(٢) مجمع الزوائد - كتاب الفتن، باب فيما كان في الجمل وصفين وغيرهما - ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٣) كنز العمال - كتاب الفضائل من اقسام الافعال - فضائل علي رضي الله عنه، الحديث ٣٣٠١٦ - ١١ / ٦٢١.

(٤) الامامة والسياسة - التحام الحرب ١ / ٧٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٨٧

حديث المؤاخاة، كذب ... ص: ١٨٧

ولقد سعى ابن تيمية جاداً لتكذيب حديث المؤاخاة، وأصرّ على كذبه في مواضع عديدة من كتابه، وما ذلك إلا لعلمه بصحة هذا الحديث وكونه من خصائص أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام...، فلننقل أولاً كلماته:

«أما حديث المؤاخاة فباطل موضوع، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ أحداً» «... ١».

«إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ علياً ولا غيره، وحديث المؤاخاة لعلی، ومؤاخاة أبي بكر لعمر من الأكاذيب» «٢».

«إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ علياً ولا غيره، بل كل ما روى في هذا فهو كذب» «٣».

«إن أحاديث المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم مع بعض والأنصار بعضهم مع بعض، كلها كذب، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ علياً» «٤».

«إن أحاديث المؤاخاة لعلی كلها موضوعه» «٥».

أقول:

والذي نحن الآن بصدد إثباته هو الاخوة بين النبي والأمير - عليهما وآلهما

(١) منهاج السنة ٣٢ / ٤.

(٢) منهاج السنة ٧١ / ٥.

(٣) منهاج السنة ١١٧ / ٧.

(٤) منهاج السنة ٢٧٩ / ٧.

(٥) منهاج السنة ٣٦١ / ٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٨٨

الصلاة والسلام - في قصة «المؤاخاة»، وأما خطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلی «أنت أخي»، وإعلانه للامة - في موارد شتى كونهما أخوين، وقول أمير المؤمنين «أنا عبد الله وأخو رسول الله» ونحو ذلك فكثير جداً، بل يعسر استقصاؤه.. فالمقصود هنا هو قصة المؤاخاة، وابن تيمية أنكرها وكذبها لا مرة بل مرات...

لقد آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه، وكان من ذلك أن آخى بين أبي بكر وعمر... فقال علي عليه السلام له:

آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت أخى فى الدنيا والآخرة». راجع: الترمذى ٥/ ٥٩٥، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١٦، المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٥ - ١٦، مصابيح السنة ٤/ ١٧٣، الإستيعاب ٣/ ١٠٩٩، البداية والنهاية ٧/ ٣٧١، الرياض النضرة ٣/ ١٢٤، مشكاة المصابيح ٣/ ١٧٢١، الصواعق المحرقة: ١٢٢، تاريخ الخلفاء: ١٧٠، وغيرها... وهذه الروايات هي عن جم غفير من الأصحاب، وعلى رأسهم: أمير المؤمنين عليه السلام، ومنهم: عبد الله بن عباس، وأبو ذر الغفارى، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وعمر بن الخطاب، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وزيد بن أرقم...

وفى بعض الروايات أجاب علياً بقوله: «والذى بعثنى بالحق ما أخرتك إلّا لنفسى، وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخى ووارثى». ومن رواته: أحمد بن حنبل فى المناقب، الحديث: ١٤١، وابن عساكر بترجمة على عليه السلام برقم ١٤٨ / ١٠٨، والمتقى فى كنز العمال ١٣/ ١٠٦ عن أحمد فى المناقب.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٨٩
وتجد خبر المؤاخاة، وأنه أخى بينه وبين على عليه السلام فى سائر كتب السير والتواريخ، فراجع: سيرة ابن هشام ٢/ ١٥٠، السيرة النبوية لابن حبان:

١٤٩، عيون الأثر لابن سيد الناس ١/ ٢٣٠، السيرة الحلبية ٢/ ٢٠، وفى هامشها سيرة زينى دحلان ١/ ٢٩٩.
ولقد أحسن غير واحد من الحفاظ والعلماء الأعلام، حيث عنوا بالرد على ابن تيمية فى هذا المقام، وإليك نص عبارة الحافظ ابن حجر - وهو عندهم شيخ الإسلام - فإنه بعد أن ذكر من أخبار المؤاخاة عن: الواقدي، وابن سعد، وابن إسحاق، وابن عبد البر، والسهيلي، وابن كثير، وغيرهم قال: «وأنكر ابن تيمية فى كتاب الرد على ابن المطهر الرافضى المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبی صلى الله عليه وسلم لعلی، قال: لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً، ولتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبی لأحد منهم، ولا لمؤاخاة مهاجرى لمهاجرى.
وهذا رد للنص بالقياس، وإغفال عن حكمه المؤاخاة، لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى فأخى بين الأعلى والأدنى...

قلت: وأخرجه الضياء فى المختارة من المعجم الكبير للطبرانى. وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرک «... ١».

وقال الزرقانى المالکى تحت عنوان «ذكر المؤاخاة بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين»: «وكانت - كما قال ابن عبد البر وغيره - مرتين، الاولى بمكة قبل الهجرة، بين المهاجرين بعضهم بعضاً على الحق والمواساة، فأخى بين أبى بكر

(١) فتح البارى، كتاب مناقب الأنصار، باب كيف أخى النبی بين الصحابة ٧/ ٢٧١.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٩٠
وعمر، و... وهكذا بين كل اثنين منهم إلى أن بقى على فقال: آخيت بين أصحابك فمن أخى؟ قال: أنا أخوك.
وجاءت أحاديث كثيرة فى مؤاخاة النبی صلى الله عليه وسلم لعلی، وقد روى الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلی: أما ترضى أن أكون أخاك؟ قال: بلى قال: أنت أخى فى الدنيا والآخرة.
وأنكر ابن تيمية هذه المؤاخاة بين المهاجرين، خصوصاً بين المصطفى وعلى، وزعم أن ذلك من الأكاذيب، وأنه لم يؤاخ بين مهاجرى ومهاجرى، قال: لأنها شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً...
ورده الحافظ بأنه رد للنص بالقياس «... ١».

وبما ذكرنا كفاية لمن أراد الرشاد والهداية.

حديث الأشباه، كذب ... ص: ٢٩٠

قال العلامة: «وروى البيهقي بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب. فأثبت له ما تفرّق فيهم». فقال ابن تيمية: «هذا الحديث كذب موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بلا ريب عند أهل العلم بالحديث» (٢).

(١) شرح المواهب اللدنية ١/ ٢٧٣.

(٢) منهاج السنة ٥/ ٥١٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٩١
أقول:

وهذا الحديث يعرف بحديث (الأشباه)، وهو مروى عن عدّة من الصّحابة، ورواته أئمة مشاهير في مختلف القرون؛ ومن رواته من الأئمة والحفاظ الكبار:

عبد الرزاق بن همام الصنعاني، وأحمد بن حنبل، وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، والحاكم النيسابوري، وأبو بكر البيهقي، وأبو بكر بن مردويه الإصفهاني، وأبو نعيم الإصفهاني، وغيرهم. ومن أصحّ أسانيده وأجودها: رواية «عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»....

هكذا قال ياقوت الحموي، بترجمته محمد بن أحمد بن عبيد الله الكاتب المعروف بابن المفجّع (١). أمّا (ياقوت الحموي) فهو من أشهر العلماء الأدباء عند القوم، وهو مشهور بالميل عن علي عليه السلام، بل بالعداء والنصب له، كما ذكر المترجمون له (٢).

وأما (عبد الرزاق) فهو شيخ البخاري، ومن رجال الصحيحين (٣).

وأما (معمر) فهو: ابن راشد، من رجال الصحيحين (٤).

(١) معجم الأدباء - الترجمة ٧٩٣، محمد بن أحمد بن عبيد الله الكاتب ٥/ ١٣٧.

(٢) شذرات الذهب الجزء سنة ست وعشرين وستمئة ٣/ ١٢١.

(٣) تقريب التهذيب - حرف العين الترجمة ٤٠٦٤، عبد الرزاق بن همام بن نافع: ٢٩٦.

(٤) تقريب التهذيب - حرف الميم الترجمة ٦٨٠٩ معمر بن راشد الأزدي: ٤٧٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٩٢

وأما (الزهري) فهو أيضاً من رجال الصحيحين (١).

وأما (سعيد بن المسيب) فهو أيضاً من رجال الصحيحين (٢).

هذا، ولا يخفى على الخبير بآراء ابن تيمية في كتاب (منهاج السنة) ثناؤه واعتماده على غير واحد من رجال هذا الإسناد، كعبد الرزاق والزهري.

ولأجل أن هذا الحديث صحيح، ودلالته على الأفضلية واضحة، كان من جملة ما يستدل به على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، في كتب الإمامية، ومن أراد التفصيل فيه - سنداً ودلالة - فليرجع إليها.

ومما يدل على ثبوت هذا الحديث أن كبار المتكلمين من أهل السنة - كالقاضي عضد الدين الإيجي، والشريف الجرجاني، وسعد الدين التفتازاني - لم يرموا الحديث بالكذب والوضع، ولم يناقشوا في سنده، وإنما أجابوا عن الإستدلال به باحتمال تخصيص أبي بكر وعمر منه «٣».

وبعبارة علمية: إنهم لم يتكلموا في جهة الإقتضاء، وإنما احتملوا وجود المانع عنه فقط. ويجب عن ذلك بأن مجرد الاحتمال لا - يكفي، والفضائل المزعومة لأبي بكر وعمر إنما تفرد بها أهل السنة - على فرض ثبوتها عندهم - على أن ابن تيمية لم يعترض على هذا الحديث إلا من جهة المقتضى، وقد عرفت صحة سنده.

(١) تقريب التهذيب - حرف الميم، ذكر من اسمه محمد الترجمة ٦٢٩٦ محمد بن مسلم بن عبيد الله: ٤٤٠.

(٢) تقريب التهذيب - حرف السين، ذكر من اسمه سعيد الترجمة ٢٣٩٦، سعيد بن المسيب ١: ١٨١.

(٣) شرح المقاصد الفصل الرابع في الامامة، المبحث السادس الأفضلية بين الخلفاء الراشدين ٥ / ٢٩٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٩٣

حديث: وهو ولي كل مؤمن بعدى، كذب ... ص: ٢٩٣

قال ابن تيمية: «وكذلك قوله: «هو ولي كل مؤمن بعدى» كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم» «... ١».

أقول:

هذا الحديث من أصح الأحاديث وأثبتها، وأمتن الأخبار وأدللها ... فكان من الطبيعي أن يكذب به ابن تيمية، وإليك البيان:

لقد جاءت رواية هذا الحديث الشريف عن الصحابة التالية أسماؤهم:

١- أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- الإمام السبط الحسن المجتبي عليه السلام.

٣- أبو ذر الغفاري.

٤- عبد الله بن العباس.

٥- أبو سعيد الخدري.

٦- البراء بن عازب الأنصاري.

٧- أبو ليلى الأنصاري.

٨- عمران بن الحصين.

٩- بريده بن الحبيب الأسلمي.

١٠- عبد الله بن عمر.

١١- عمرو بن العاص.

(١) منهاج السنة ٧ / ٣٩١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٩٤

١٢- وهب بن حمزة.

ورواه من الأئمة الاعلام والحفاظ الكبار:

أبو داود الطيالسي، وابن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، والترمذي، والنسائي، وأبو يعلى الموصلي، ومحمد بن جرير الطبري، والطبراني، والحاكم، وابن مردويه، وأبو نعيم، وابن عبد البر، وابن الأثير، والضياء المقدسي، وابن حجر العسقلاني، وجلال الدين السيوطي... وغيرهم.

قال الحافظ ابن عبد البر: «روى أبو داود الطيالسي: قال أخبرنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب: أنت ولي كل مؤمن بعدي».

قال ابن عبد البر الحافظ - وتبعه الحافظ المزي - : «هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد، لصحته وثقة نقلته» (١).

وأخرجه ابن أبي شيبة وصححه، فقد قال الحافظ السيوطي: «الحديث الأربعون: عن عمران بن حصين: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: علي مني وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي».

أخرجه ابن أبي شيبة وصححه (٢).

وقال المتقي الهندي: «علي مني وأنا من علي وعلي ولي كل مؤمن بعدي».

(ش)، عن عمران بن حصين. صحيح (٣).

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - باب علي، الترجمة ١٨٥٥ على بن أبي طالب ٣ / ١٠٩١ - ١٠٩٢.

(٢) القول الجلي في مناقب علي. الحديث: ٤٠.

(٣) كنز العمال فضائل علي رضي الله عنه الحديث ٣٢٩٤١، ١١ / ٦٠٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٩٥

وأخرجه ابن جرير الطبري وصححه «... ١».

وأخرجه أحمد في (المسند) بسند صحيح (٢).

وأخرجه الترمذي وحسنه (٣).

وأخرجه النسائي في (الخصائص) بسند صحيح (٤).

وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كما في (الرياض النضرة) (٥).

وأخرجه الحاكم وصححه على شرط مسلم (٦).

وقال الحافظ ابن حجر بترجمة أمير المؤمنين: «أخرج الترمذي بإسناد قوى عن عمران بن حصين «... ٧».

وبما ذكرناه غنى وكفاية، لمن يطلب الرشاد والهداية.

(١) كنز العمال فضائل علي رضي الله عنه الحديث ٣٦٤٤٤، ١٣ / ١٤٢.

(٢) مسند أحمد حديث عمران بن حصين الحديث ١٩٤٢٦، ٥ / ٦٠٦.

(٣) صحيح الترمذي كتاب المناقب، مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الحديث ٣٧٢١: ٩٧٨.

(٤) خصائص أمير المؤمنين - ذكر قول النبي علي ولي كل مؤمن بعدي، الحديث ٨٨ وما بعده: ١٢٩.

(٥) الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان - كتاب إخباره عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم مناقب علي رضي الله عنه الحديث

٦٩٢٩، ١٥ / ٣٧٤، الرياض النضرة - الباب الرابع في مناقب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب الفصل السادس في خصائصه، ذكر

اختصاصه بأنه من النبي وانه ولي كل مؤمن بعدى ١٢٩ / ٣ - ١٣٠.

(٦) المستدرک على الصحيحين كتاب معرفة الصحابة مناقب أمير المؤمنين على بن أبي طالب، الحديث ٤٥٧٩، ٣ / ١١٩.

(٧) الاصابة في معرفة الصحابة الترجمة ٥٧٠٤ على بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه ٤ / ٤٦٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٩٦

حديث: اللهم وال من والاه، كذب ... ص: ٢٩٦

قال ابن تيمية: «إنّ هذا اللفظ، وهو قوله: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» كذب باتّفاق أهل المعرفة بالحديث» (١).

أقول:

قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم - بعد قوله: من كنت مولاه - «... اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» أخرجه:

أحمد بن حنبل بأسانيد صحيحة (٢).

وكذا ابن أبي شيبة (٣)، وابن راهوية، وابن جرير (٤) وسعيد بن منصور، والطبراني عن جمع من الصحابة، هم أكثر من ثلاثين رجلاً، والحاكم، وابو نعيم، والخطيب (٥).

وأخرجه النسائي في (الخصائص) بسند صحيح (٦).

وأخرجه البزار بأسانيد صحيحة (٧).

(١) منهاج السنة ٧ / ٥٥.

(٢) مسند أحمد أحاديث رجال من أصحاب النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم الحديث ٢٢٦٣٣، ٦ / ٥١٠.

(٣) المصنف - كتاب الفضائل، فضائل على بن أبي طالب رضي الله عنه، الحديث ٢٨ و ٢٩، ٧ / ٤٩٩ والحديث ٥٥، ٧ / ٥٠٣.

(٤) كنز العمال - فضائل على رضي الله عنه، الحديث ٣٦٥١١، ١٣ / ١٦٩.

(٥) كنز العمال - فضائل على رضي الله عنه، الحديث ٣٢٩٥٠، ١١ / ٦٠٩.

(٦) خصائص أمير المؤمنين - باب قول النبي (ص) من كنت وليه فعلي وليه الحديث ٨٧: ١٢٧.

(٧) مختصر زوائد البزار - كتاب مناقب الصحابة الحديث ١٩٠٠ - ١٩٠٧، ٢ / ٣٠١ - ٣٠٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٩٧

وأخرجه أبو يعلى بسنتين صحيحين (١).

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٢).

وقوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله. أخرجه البزار، وابن جرير، والخلعي في الخلعيات.

قال الهيثمي: رجال إسناده ثقات.

قال ابن حجر: ولكنهم شيعة» (٣).

وقال ابن كثير: «رواه أبو العباس بن عقدة الحافظ الشيعي، عن الحسن ابن علي بن عفان العامري، عن عبيد الله بن موسى، عن فطر عن عمرو ذي مر وسعيد ابن وهب، وعن زيد بن شيع، قالوا: سمعنا علياً يقول في الرحبة ... فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا: أن رسول الله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من

خذه.

قال أبو إسحاق حين فرغ من هذا الحديث: يا أبا بكر، أيّ أشياخ هم! «٤». وأخرجه البزار: «حدّثنا يوسف بن موسى: نا عبيد الله بن موسى، عن فطر بن خليفة، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مر، وسعيد بن وهب، وزيد بن

(١) مسند أبي يعلى - الحديث ٦٤٢٣، ٣٠٧/١١، الحديث ٥٦٧، ٤٩٢/١.
(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة، باب مناقب على رضي الله عنه الحديث ٦٩٣١، ٣٧٦/١٥.
(٣) كنز العمال - فضائل على رضي الله عنه، الحديث ٣٦٤٨٧ - ١٨٥/١٣.
(٤) البداية والنهاية - سنة اربعين من الهجرة، حديث غدیر خم - ٣٨٤/٧.
دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٩٨
يثبع، قالوا «... ١».
وأخرجه الطحاوي وقال: «هذا الحديث صحيح الإسناد، لا طعن لأحد في رواته» «٢».
وأخرجه الدارقطني «٣».
وأخرجه ابن عساكر بترجمة أمير المؤمنين عليه السلام «٤».
والنسائي في (الخصائص) «٥».
فهؤلاء من رواه هذا الحديث، أليسوا من «أهل العلم» عند ابن تيمية؟
أليست أسانيدهم صحيحة وكتبهم معتبرة؟
ونحن أيضاً نقول: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله ... آمين
يا رب العالمين.

حديث يوم الدار، كذب ... ص: ٢٩٨

قال العلامة: «المنهج الثالث، في الأدلة المستندة إلى السنة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي اثنا عشر، الأول: ما نقله الناس كافة؛ إنه لما نزل قوله تعالى «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب في دار أبي طالب ...».

(١) مختصر زوائد مسند البزار - كتاب مناقب الصحابة، الحديث ١٩٠٠ - ٣٠١/٢.
(٢) مشكل الآثار - باب بيان مشكل ما روى من كنت مولاة فعلى مولاة ٣٠٨/٢.
(٣) كنز العمال - فضائل على رضي الله عنه، الحديث ٣٦٤١٧ - ١٣١/١٣.
(٤) ترجمة الامام على بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق - الحديث ٥٠١، حديث الغدير ٥/٢.
(٥) خصائص أمير المؤمنين - باب قول النبي من كنت وليه فعلى وليه، الحديث ١٢٧/٨٧.
دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٩٩
قال ابن تيمية: «هذا الحديث كذب عند أهل المعرفة بالحديث، فما من عالم يعرف الحديث إلّا وهو يعلم أنه كذب موضوع، ولهذا لم

يروه أحد منهم في الكتب التي يرجع إليها في المنقولات، لأن أدنى من له معرفة بالحديث يعلم أن هذا كذب «... ١».

أقول:

ترى كيف يقول ابن تيمية هذا، وقد أخرجه إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل في المسند بسند صحيح؟ ففي (المسند): «حدثنا عبد الله، ثنا أبي، ثنا أسود ابن عامر، ثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي - رضي الله عنه - قال:

لما نزلت هذه الآية «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» قال: جمع النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال رجل - لم يسمه شريك -: يا رسول الله، أنت كنت بحراً، من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال الآخر، قال فعرض ذلك على أهل بيته. فقال علي - رضي الله عنه -: أنا «٢».

قال الهيثمي بعد أن رواه: «رواه أحمد، ورجاله ثقات» «٣».

وفي (المسند) أيضاً: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عفان، ثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي - رضي الله عنه - قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم - أو دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) منهاج السنة ٣٠٢ / ٧.

(٢) مسند أحمد - مسند علي بن أبي طالب، الحديث ٨٨٥ - ١ / ١٧٨.

(٣) مجمع الزوائد - كتاب علامات النبوة - باب معجزته في الطعام وبركته فيه - ٨ / ٣٠٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٠٠

- بنى عبد المطلب، فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، قال: فصنع لهم مداً من طعام فأكلوا حتى شبعوا. قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس. ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب. فقال: يا بني عبد المطلب! إني بعثت لكم خاصة وإلى الناس بعامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيتكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟ قال: فلم يقم إليه أحد.

قال:

فقمتم إليه - وكنت أصغر القوم - قال فقال: إجلس. قال: ثلاث مرات. كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: إجلس، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي «١».

أقول: وهذا السند صحيح كذلك.

وقد أخرجه - بهذا السند - النسائي في (الخصائص) عن ربيعة بن ناجذ:

«أن رجلاً قال لعلي: يا أمير المؤمنين لم ورث ابن عمك دون عمك؟ فذكر الإمام عليه السلام حديث يوم الإنذار وفيه: «ثم قال: أنت أخي وصاحبي ووارثي ووزير» قال عليه السلام: «فذلك ورث ابن عمي دون عمي» «٢».

وأخرجه البزار - وأحمد باختصار - والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً... وعنهم الهيثمي، وهذا لفظه:

«وعن علي قال: لما نزلت «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي، إصنع رجل شاةً بصاع من طعام، واجمع لي بني هاشم - وهم يومئذ أربعون رجلاً أو أربعون غير رجل - قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطعام، فوضعه بينهم فأكلوا وشبعوا، وإن منهم لمن يأكل الجذعة

(١) مسند أحمد مسند علي بن أبي طالب - الحديث ١٣٧٥، ١ / ٢٥٧.

(٢) خصائص أمير المؤمنين - ذكر الاخوة، الحديث ٦٥: ٩٧ - ٩٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٠١

بإدامها....

قال الهيثمي: «رجال أحمد وأحد اسنادي البزار رجال الصحيح غير شريك، وهو ثقة» (١).

وأخرجه أيضاً: ابن اسحاق، والطبري، والطحاوي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، والضياء المقدسي ... وعنهم: المتقي الهندي (٢) قال: وصححه الطبري ... كما أن الضياء لا يروى في (المختارة) إلا الصحيح، وقد تقدم نص الحافظ ابن حجر على أن ابن تيمية يرى بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرک.

وهذا نص ما رواه المتقي عن: ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم والبيهقي معاً في دلائل النبوة: «عن علي قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا علي، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنني مهما أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتُ عليها، حتى جاءني جبريل فقال: يا محمد، إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك. فاصنع لي صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واجعل لنا عساً من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وأبلغ ما أمرت به.

ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون

(١) مجمع الزوائد كتاب علامات النبوة- باب معجزته صلى الله عليه وسلم في الطعام وبركته فيه ٣٠٣/٨.

(٢) كنز العمال باب فضائل الصحابة فضائل على رضي الله عنه الحديث ٣٦٤٠٨، ١٢٩/١٣، والحديث ٣٦٤١٩، ١٣/١٣١، والحديث ٣٦٤٦٥، ١٣/١٤٩، والحديث ٣٦٥٢٠، ١٣/١٧٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٠٢

رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحزمة والعباس وأبو لهب.. فلما وضعته تناول النبي صلى الله عليه وسلم جشب حزبه من اللحم فشققها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة، ثم قال: كلوا بسم الله. فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما نرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: إسق القوم يا علي، فجئتهم بذلك العس، فشربوا منه حتى رويوا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله.

فلما أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم. فتفرق القوم، ولم يكلمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فلما كان الغد فقال: يا علي، إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن اكلمهم. فعد لنا مثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثم اجمعهم لي. ففعلت ... ثم تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتم به، إني قد جئتم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأياكم يوازرني على أمرى هذا؟

فقلت: وأنا أحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه.

فأخذ برقبتي فقال: إن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي (١).

(١) كنز العمال- فضائل على رضي الله عنه، الحديث ٣٦٤١٩- ١٣/١٣١- ١٣٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٠٣

أقول:

وقد نصّ بعضهم على صحّة هذا الخبر، كالحافظ الشهاب الخفاجي، حيث أورده في فصل (معجزاته صَلَّى الله عليه وآله وسلم في تكثير الطعام) قال:

«وتفصيله كما في الدلائل للبيهقي وغيره بسند صحيح: أنه لما نزل عليه «... ١».

وتلخص: إن الحديث موجود في «كتب المسلمين التي يستفيدون منها علم المنقولات» فقول ابن تيمية: «لم يروه أحد منهم في الكتب التي يرجع إليها في المنقولات» كذب.

وأن للحديث أسانيد كثيرة صحيحة، وقد نصّ غير واحد من أئمة الحديث على صحّته، فقول ابن تيمية: «هذا الحديث كذب عند أهل المعرفة بالحديث، فما من عالم يعرف الحديث إلّا وهو يعلم أنه كذب موضوع» كذب.

ثم إنّه حاول الطعن في الحديث بأن «بنى عبد المطلب لم يبلغوا أربعين رجلاً حين نزلت هذه الآية» وبأنّه «ليس بنو هاشم معروفين بمثل هذه الكثرة في الأكل» ويجاب عن ذلك - بما أجاب به الحافظ ابن حجر عن كلامه في حديث المؤاخاة - بأنّه «ردّ للنص بالقياس».

وعلى الجملة، فالحديث من أدلّ الأدلّة المعتمدة على إمامة أمير المؤمنين وخلافته بلا فصل، ومن هنا ذكره العلامة قبل غيره، كما لا يخفى.

حديث: هذا فاروق أمّتي، كذب ... ص: ٣٠٣

و: ما كنّا نعرف المنافقين.. إلّا بغضهم علماً، كذب

(١) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضى عياض - فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ٣/ ٣٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٠٤

قال ابن تيمية: «أما هذان الحديثان فلا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبي صَلَّى الله عليه وسلم، ولم يرو واحد منهما في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا لواحدٍ منهما إسناد معروف.. ونحن نقنع في هذا الباب بأن يروى الحديث بإسناد معروفين بالصدق من أي طائفة كانوا...»

كلّ من الحديثين يعلم بالدليل أنه كذب، لا يجوز نسبته إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلم «... ١».

أقول:

لا يخفى أنّ مقولة «ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ليس بحديث عن النبي، وإنّما رواه العلامة رحمه الله عن ابن عمر، فإن كان ابن تيمية يكذب روايته عن النبي، فإنّ أحداً لم ينسبه إليه، وإن كان يكذب بأن يكون ابن عمر أو غيره من الصحابة قد قال هذا الكلام، فسيظهر أن ابن تيمية هو الكاذب.

فأما الحديث: هذا فاروق أمّتي ... ص: ٣٠٤

فلنذكر أولاً الحديث عن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم، فنقول:

أولاً: هذا الحديث رواه جمع من الصحابة عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم، كسلمان وابن عباس وأبي ذر وحذيفة وأبي ليلي... وغيرهم. وقد قاله صَلَّى الله عليه وآله وسلم - بحسب هذه الروايات - مرّتين، مرّة في سياق أوصاف أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

«إن هذا أول من آمن بى، وأول من يصفحنى

(١) منهاج السنة ٢٨٦/٤ - ٢٩٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٠٥

يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين»
واخرى في مقام بيان الاختلاف من بعده والأمر بلزوم أمير المؤمنين، بقوله: «سيكون بعدى فتنة فإذا كان ذلك فالزموا على بن أبى طالب، فإنه الفاروق بين الحق والباطل».

وثانياً: من رواه من أئمة الحديث وحفاظه: الطبراني، والبزار، والبيهقي، وأبو نعيم، وابن عبد البر، وابن عساكر، وابن الأثير، وابن حجر، والمحجب الطبري، والمناوى، والمتقى الهندي ... وغيرهم.

وثالثاً: هو في الكتب المعتمدة أمثال: مسند البزار، ومعجم الطبراني، وتاريخ دمشق، والاستيعاب واسد الغاب والإصابة بترجمة أمير المؤمنين، ومجمع الزوائد وكنز العمال في فضائله، وفي فيض القدير بشرح الجامع الصغير، والرياض النضرة في مناقب العشرة، وذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى

ورابعاً: من أسانيد هذا الحديث «في الكتب المعتمدة» ما أخرجه الطبراني في الكبير بقوله: «حدثنا على بن إسحاق الوزير الإصبهاني، حدثنا إسماعيل بن موسى السدي، ثنا عمر بن سعيد، عن فضيل بن مرزوق، عن أبى سخيعة، عن أبى ذر وعن سلمان قالوا: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد على - رضى الله عنه - فقال: إن هذا أول من آمن بى، وهو أول من يصفحنى يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالم» (١).

(١) المعجم الكبير - الحديث ٦١٨٤، ٦/ ٢٦٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٠٦

ورواه المناوى قال: «ورواه الطبراني والبزار عن أبى ذر وسلمان مطوّلاً قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد على «... ١» ولم يتكلم عليه بشيء أصلاً، وإن تكلم في غيره، وكذا المتقى الهندي «٢».

ولم يورده ابن الجوزي - بهذا السند - لافى (الموضوعات) ولا (العلل) وإن أورده بأسانيد أخرى في الأول كما ستعرف.
نعم قال الهيثمي بعد أن رواه: «رواه الطبراني، والبزار عن أبى ذر وحده وقال فيه: أنت أول من آمن بى. وقال فيه: والمال يعسوب الكفار. وفيه: عمرو ابن سعيد المصري، وهو ضعيف» (٣).
أقول:

الذى في سند الطبراني في الكبير: «عمر بن سعيد» وكذا جاء - بإضافة «البصري» - فى أسماء من يروى عنهم «إسماعيل بن موسى» الراوى عنه هذا الخبر، عند المزي «٤»، لكنه بترجمة «فضيل بن مرزوق» فى أسماء الرواة عنه ذكر «عمر بن سعد» «٥». فهو - على كل حال - ليس «عمر بن سعيد». وليس «المصري» بل «البصري». ثم راجعنا (الميزان) و (اللسان) فوجدنا: «عمر بن سعد، يروى عن عمر

(١) فيض القدير - شرح الجامع الصغير، الحديث ٥٦٠٠ - ٤/ ٤٧٢.

(٢) كنز العمال - فضائل على رضى الله عنه، الحديث ٣٢٩٩٠ - ١١/ ٦١٦.

(٣) مجمع الزوائد - كتاب المناقب، باب إسلام على رضى الله عنه - ٩/ ١٠٢.

(٤) تهذيب الكمال - الترجمة ٤٩١، إسماعيل بن موسى الفزاري ٣/ ٢١٠.

(٥) تهذيب الكمال - الترجمة ٤٧٦٩، فضيل بن مرزوق ٢٣/ ٣٠٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٠٧

ابن عبد الله الثقفي، عن أبيه، عن جدّه، حدّث عنه: إسماعيل بن موسى، عداؤه في البصريين. قال البخاري: لا يصحّ حديثه «١». فالصحيح: إنّ «عمر بن سعد البصري» فإن كان الهيثمي قد التبس عليه الأمر واشتبه الرجل برجل آخر فهو، وإن كان الغلط من النسخة، فإنّي لم أجد الرجل في كتب الضعفاء للبخاري والنسائي والدارقطني، غير أنّ الذهبي وابن حجر نقلا - عن البخاري فيه: «لا يصحّ حديثه».

فإذا كان ابن الجوزي لا يُدرج الحديث بهذا السند في (الموضوعات) ولا (الواهيّة)، والرجل لم يُدرج في الكتب المعدّة للضعفاء والمتروكين، من البخاري والنسائي والدارقطني، بل لا كلام فيه لأحدٍ وإلا لذكر في الميزان ولسانه، ولم يتكلّم غير واحدٍ من المحدّثين على سند هذا الحديث مع روايتهم له، لم يكن قول البخاري «لا يصحّ حديثه» قدحاً في الرجل نفسه. ومما يشهد بذلك: أن ابن أبي حاتم أورد الرجل في كتابه (الجرح والتعديل) - الذي هو في الحقيقة تعقّبات لكتاب (التاريخ الكبير) للبخاري - فلم يذكر فيه طعناً وقدحاً من أحد، وهذه عبارته: «عمر بن سعد النصري «٢». روى عن: عمر ابن عبد الله الثقفي، وليث بن أبي سليم. روى عنه: أبو سلمة موسى بن إسماعيل المنقري، وإسماعيل بن موسى قريب السدي، سمعت أبي يقول ذلك» «٣». هذا، ولا يقال إنّ لم يقدح فيه فلم يعدّله، لأنّه ذكر عن أبيه وعن

(١) ميزان الاعتدال - حرف العين الترجمة ٦١١٩، عمر بن سعد - ٣/ ١٩٩. لسان الميزان - الترجمة ٦١٢١، عمر بن سعد - ٥/ ١٩٠ - ١٩١.

(٢) كذا والصحيح: البصري.

(٣) الجرح والتعديل - باب السين، الترجمة ٥٩٤، عمر بن سعد النصري ٦/ ١١٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٠٨

أبي زرعة التصريح بأنّ «رواية الثقة عن غير المطعون عليه تقوية له» وعقد لهذا باباً «١». وتلخص: صحّة هذا الحديث بهذا السند.

* ومن أسانيد هذا الحديث «في الكتب المعتمدة» ما أخرجه البزار قال:

«حدّثنا عباد بن يعقوب، حدّثنا ابن هاشم، حدّثنا محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، عن أبي ذر، عن النّبي صليّ الله عليه وسلّم أنه قال لعلي بن أبي طالب: أنت أول.... أقول:

رجاله رجال الصّحاح، غير أنّهم شيعة!

فأمّا «عباد بن يعقوب» فقد أخرج عنه البخاري في صحيحه، وكذا غيره من أرباب الصّحاح، قال ابن حجر: «صدوق رافضي» «٢».

وأما: «ابن هاشم» فهو: علي بن هاشم بن البريد، وهو من رجال مسلم والأربعة، والبخاري في الأدب المفرد، قال ابن حجر: «صدوق يتشيع» «٣».

وأما «محمّد بن عبيد الله» فهو من رجال الترمذي وابن ماجه كما علّم الذهبي «٤» وذكره ابن حبان في كتاب الثقات «٥»، وقد تكلم فيه غير واحدٍ منهم لأجل أحاديثه، وبذلك صرح ابن عدي حيث قال: «وهو في عداد شيعة الكوفة،

(١) الجرح والتعديل - باب ما ذكر من معرفة ابن عيينة بالعلم وكلامه في رواة العلم وناقليه ١/ ٣٦.

(٢) تقريب التهذيب - حرف العين، ذكر من اسمه عباد، الترجمة ٣١٥٣ عباد بن يعقوب الرواجني: ٢٣٤.

(٣) تقريب التهذيب - حرف الميم، الترجمة ٥٧٣٠، محمد بن إسماعيل بن رجاء الزبيدي: ٤٠٤.

(٤) ميزان الاعتدال - حرف الميم، الترجمة ٧٩٠٤، محمد بن عبيد الله بن أبي رافع المدني: ٦٣٤ / ٣.

(٥) تهذيب الكمال - الترجمة ٥٤٣٢، محمد بن عبيد الله بن أبي رافع القرشي الهاشمي - ٣٨ / ٢٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٠٩

ويروى من الفضائل أشياء لا يتابع عليها» (١).

* ومن أسانيد هذا الحديث «في الكتب المعتمدة» ما أخرجه البيهقي قال:

«أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم قال: سمعت محمد بن علي الأسفرايني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل قال:

حدثنا مذكور بن سليمان قال: حدثنا أبو الصيلى الهروي قال: حدثنا علي بن هاشم قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، مثله

سواء، إلا أنه قال: والمال يعسوب الظلمة».

أقول: وهذا كسابقه. إذ لم يتكلم إلا في «أبي الصلت» و «علي بن هاشم» و «محمد بن عبيد الله».

أما «علي بن هاشم» و «محمد بن عبيد الله» فقد عرفتهما.

وأما «أبو الصيلى الهروي» فقد تعرضوا لترجمته بمناسبة حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها» ولأجل هذا الحديث ونحوه تكلم فيه

بعضهم ... قال ابن حجر:

«صدوق، له مناكير، وكان يتشيع» (٢).

* ومن أسانيد هذا الحديث «في الكتب المعتمدة» ما أخرجه ابن عدى قال: «حدثنا علي بن سعيد الرازي قال: حدثنا عبد الله بن داهر

بن يحيى الرازي قال: حدثني أبي، عن الأعمش، عن عباية الأسدي، عن ابن عباس قال:

ستكون فتنه، فإن أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول - وهو آخذ بيد علي -: هذا أول من آمن بي ...».

(١) تهذيب الكمال - الترجمة ٥٤٣٢، محمد بن عبيد الله بن أبي رافع القرشي الهاشمي - ٣٨ / ٢٦.

(٢) تقريب التهذيب - حرف العين، الترجمة ٤٠٧٠، عبد السلام بن صالح بن سليمان: ٢٩٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣١٠

وما تكلم في سنده إلا من ناحية «عبد الله بن داهر» وما تكلم فيه إلا لتشيعه، قال العقيلي: «رافضي خبيث» وقد أفصح ابن عدى كذلك

عن السر حيث قال: «عامة ما يرويه في فضائل علي وهو متهم في ذلك» (١).

وأما قول ابن عمر: ما كنا نعرف ...

فإن هذا القول لا يختص به، بل روى أيضاً عن: أبي ذر، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن العباس، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي

سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وغيرهم.

ومن رواة تلك الأخبار من الأئمة والحفاظ: أحمد، والترمذي، والبرز، والطبراني، والحاكم، والخطيب البغدادي، وأبو نعيم

الإصصهاني، وابن عساكر، وابن عبد البر، وابن الأثير، والنووي، والهيثمي، والمحب الطبري، والذهبي، والسيوطي، وابن حجر المكي،

والمتقي الهندي، والآلوسي ...

ومن أسانيد:

* ما أخرجه أحمد قال: «حدثنا أسود بن عامر قال: حدثنا إسرائيل، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري قال: إنما كنا

نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علياً» (٢).

أقول:

وهؤلاء كلهم من رجال الصحاح، وأبو صالح هو ذكوان السمان.. فالسند صحيح بلا كلام.

(١) ميزان الاعتدال - حرف العين، الترجمة ٤٢٩٥، عبد الله بن داهر بن يحيى ٢/٤١٧.

(٢) فضائل الصحابة - فضائل على الترجمة ٩٧٩ - ٢/٧١٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣١١

* وما أخرجه الترمذي: «حدثنا قتيبة، حدثنا جعفر بن سليمان، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى قال: إنا كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم على بن أبى طالب.

قال: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث أبى هارون، وقد تكلم شعبه فى أبى هارون العبدى.

وقد روى هذا عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى سعيد» (١).

أقول: أما السند الثانى فقد عرفت صحته، وإنما أشار إليه الترمذى ليزيل الإشكال فى الأول، لاشتماله على أبى هارون وهو «عمارة بن جوين العبدى».

لكن يظهر السبب فى تكلمهم فى أبى هارون العبدى من العبارة التالية:

«قال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ضعيف الحديث، وقد تحامل بعضهم فنسبه إلى الكذب، روى ذلك عن حماد بن زيد، وكان فيه تشيع، وأهل البصرة يفرطون فيمن يتشيع بين أظهرهم لأنهم عثمانيون».

قال ابن حجر: «قلت: كيف لا ينسبونه إلى الكذب؟ وقد روى ابن عدى فى الكامل عن الحسن بن سفيان، عن عبد العزيز بن سلام، عن على بن مهران، عن بهز بن أسد قال: أتيت إلى أبى هارون العبدى فقلت: أخرج إلى ما سمعت من أبى سعيد، فأخرج لى كتاباً فإذا فيه: حدثنا أبو سعيد: أن عثمان ادخل حفرته وإنه لكافر بالله. قال قلت: تُقرّ بهذا؟ قال: هو كما ترى قال: فدفع الكتاب فى يده وقمت. فهذا كذب ظاهر على أبى سعيد» (٢).

(١) صحيح الترمذى، كتاب المناقب، مناقب على بن أبى طالب، الحديث ٣٧٢٦: ٩٧٩.

(٢) تهذيب التهذيب - الترجمة ٥٠١٨، عمارة بن جوين ٧/٣٤٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣١٢

أقول:

هنا نقطة مهمة وهى ان:

إعتماد ابن حجر على نقل «بهز بن أسد» مثل هذا عجيب جداً، فإن هذا الرجل من النواصب، وقد ذكره ابن حجر فى عداد من تكلم فيه من رجال البخارى لأجل مذهبه (١) وهو من أهل البصرة أيضاً!!

* وما أخرجه ابن عبد البر قال: «وروى عمّار الدهنى، عن أبى الزبير، عن جابر، قال: ما كنا نعرف المنافقين إلّا ببغض على بن أبى طالب رضى الله عنه» (٢).

وهذا سند صحيح.

* وما أخرجه الحاكم بإسناده «عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: ما كنا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» (٣).

حديث: مثل أهل بيتي كسفينه نوح، كذب ... ص: ٣١٢

قال ابن تيمية: «وأما قوله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح. فهذا لا يعرف له إسناد لا صحيح» (٤)، ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها، فإن كان

- (١) مقدمة فتح الباري - الفصل التاسع في تمييز أسباب الطعن في المذكورين: ٤٦٠.
- (٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - باب على، الترجمة ١٨٥٥، على بن أبي طالب رضى الله عنه ٣ / ١١١٠.
- (٣) المستدرک على الصحيحين - كتاب معرفة الصحابة، الحديث ٤٦٤٣، ٣ / ١٣٩.
- (٤) في بعض الكتب نقلًا عن منهاج السنة: لا صحيح ولا ضعيف. وقد اسقطت كلمة «ولا ضعيف» في الطبعتين القديمة والحديثة، وكلمة «لا» من «لا صحيح» غير موجودة في القديمة.
- دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣١٣
- قد رواه مثل من يروى أمثاله من خطّاب الليل الذين يروون الموضوعات، فهذا مما يزيد به وهناً» (١).
- أقول:

هذا الحديث أخرجه بأسانيدهم عن: أمير المؤمنين عليه السلام، وأبي ذر الغفاري، وعبد الله بن عباس، وأبي سعيد الخدري، وأبي الطفيل، وأنس بن مالك، وعبد الله بن الزبير، وسلمه بن الأكوع.

ومن رواه من أصحاب «كتب الحديث التي يعتمد عليها»:

أحمد بن حنبل، والبخاري، وأبو يعلى، وابن جرير الطبري، والنسائي، والطبراني، والدارقطني، والحاكم، وابن مردويه، وأبو نعيم الإصفيهاني، والخطيب البغدادي، وأبو المظفر السمعاني، والمجد ابن الأثير، والمحجب الطبري، والذهبي، وابن حجر العسقلاني، والسخاوي، والسيوطي، وابن حجر المكي، والتمتقي، والقاري، والمناوي، وغيرهم (٢).

(١) منهاج السنة ٧ / ٣٩٥.

- (٢) تجد رواية هؤلاء في: مشكاة المصابيح - كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، الفصل الثالث، الحديث ١٧٤٢، ٣ / ١٧٤٢. تاريخ الخلفاء، مجمع الزوائد - كتاب المناقب، باب في فضل أهل البيت رضى الله عنهم ٩ / ١٦٨. المستدرک على الصحيحين - كتاب التفسير، سورة هود، الحديث ٣٣١٢، ٢ / ٣٧٣. تاريخ بغداد، الترجمة ٦٥٠٧، على بن محمد المطراز ١٢ / ٩١. النهاية في غريب الحديث - باب الزاى مع الخاء ٢ / ٢٩٨. ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى القسم الأول فيما جاء في القرابة على وجه العموم باب فضائل أهل البيت، ذكر أنهم كسفينه نوح عليه السلام: ٢٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير - حرف الهمزة الحديث ٢٤٤٢، ٢ / ٦٥٨، والترجمة ٨١٦٢، ٥ / ٦٦٠. جواهر العقدین - القسم الثانى، الخامس ذكر أنهم أمان الأمة ٢ / ١٢٠. الصواعق المحرقة الباب الحادى عشر فى فضائل أهل البيت النبوى، الفصل الأول فى الآيات الواردة فيهم: ١٥٢. كنز العمال - الباب الخامس فى فضائل أهل البيت، الفصل الأول فى فضلهم مجملًا الحديث ٣٤١٤٤، ١٢ / ٩٦ والحديث ٣٤١٥١، ١٢ / ٩٥ والحديث ٣٤١٦٩، ١٢ / ٩٨ والحديث ٣٤١٧٠، ١٢ / ٩٨. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم، الفصل الثالث ٥ / ٦١٠. المطالب العالیه - كتاب المناقب، باب أهل البيت، الحديث ٤٠٠٣ - ٤٠٠٤، ٤ / ٧٥. وغيرها.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣١٤

فإن كان هؤلاء «من خطّاب الليل الذين يروون الموضوعات» فأهلًا وسهلًا!!

ومن أسانيده المعتبرة عندهم:

* ما أخرجه الحاكم، وصححه على شرط مسلم.

* وما أخرجه الخطيب التبريزي في (المشكاة) فإنه قد التزم فيه - تبعاً للبعوى صاحب (المصاييح) - إخراج الصحاح والحسان فحسب.

* ثم إن من أسانيده المعتبرة ما أخرجه الطبراني في (الصغير) قال: «حدثنا محمد بن عبد العزيز بن محمد بن ربيعة الكلابي أبو مليل الكوفي، حدثنا أبي، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد المقرئ، عن أبي سلمة الصائغ، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل، من دخله غفر له.

لم يروه عن أبي سلمة إلا ابن أبي حماد. تفرد به عبد العزيز بن محمد» (١).

فهذا الإسناد لا يتكلم فيه إلا من جهة «عطية».. وهو من رجال: البخاري في (الأدب المفرد) وأبي داود في (سننه) والترمذي في (سننه) وابن ماجه في (سننه) وأحمد في (مسنده...)

(١) المعجم الصغير - باب الميم، من اسمه محمد ٢/ ٢٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣١٥

ووثقه ابن سعد، وقال الدوري عن ابن معين: صالح، وقال البزار: يعد في التشيع، روى عنه جماعة الناس، وقال أبو حاتم وابن عدي: يكتب حديثه.

وعلى الجملة، فهو من رجال غير واحد من الصيحاء والمسانيد، والبخاري في (الأدب المفرد)، وقد تكلم فيه بعض الرجالين، لأجل تشيعه، وهو غير ضائر.

* وما أخرجه الحاكم وصححه على شرط مسلم، ووافق الذهبي على كونه من شرطه إلا أنه قال: «قلت: مفضل خرج له الترمذي فقط، ضعفه».

إذن، هو على شرط مسلم ومن رجال الترمذي، ولم أعرف السبب في تضعيفه، بل المستفاد من كلماتهم القدح في رواياته لا فيه بنفسه، فقليل: «منكر الحديث» بل ليست جميع رواياته كذلك، فقد قال ابن عدي: «أنكر ما رأيت له حديث الحسن بن علي، وسأله أرجو أن يكون مستقيماً» (١) وهذا الحديث ليس من حديث الحسن بن علي، فهو من المستقيم عند ابن عدي. وتلخص: صحه هذا السند.

* وما أخرجه غير واحد من أئمة الحديث بأسانيدهم، كالبرار والطبراني، عن ابن عباس... ولم يتكلم فيها إلا من جهة «الحسن بن أبي جعفر» (٢).

أقول:

هذا الرجل روى عنه: أبو داود الطيالسي، وابن مهدي، ويزيد بن زريع، وعثمان بن مطر، ومسلم بن إبراهيم، وجماعة غيرهم من مشاهير الرواة والأئمة،

(١) ميزان الاعتدال - حرف الميم، الترجمة ٨٧٢٨، مفضل بن صالح - ١٦٧/٤.

(٢) مجمع الزوائد - باب فضائل أهل البيت رضي الله عنهم - ١٦٨/٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣١٦

وروايتهم عنه تدل على جلالته.

وقال مسلم بن إبراهيم: كان من خيار الناس. وقال عمرو بن علي:

صدوق، وقال أبو بكر بن أبي الأسود: ترك ابن مهدي حديثه ثم حدث عنه وقال:

ما كان لي حجة عند ربي، وقال ابن عدي: الحسن بن أبي جعفر أحاديثه صالحة، وهو يروي الغرائب، وهو عندى ممن لا يتعمد الكذب، وهو صدوق. وقال ابن حبان: من خيار عباد الله الخشن، وكان من المتعبدين المجابين الدعوة «١». وتلخص: صحه هذا السند أيضاً.

* وما أخرجه الحسن بن سفيان الفسوى قال: «حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجل حدثه، عن حنش قال: رأيت أبا ذر أخذاً بحلقه باب الكعبة وهو يقول: يا أيها الناس أنا أبو ذر فمن عرفني؟ ألا وأنا أبو ذر الغفاري، لا أحدثكم إلّا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. سمعته وهو يقول: أيها الناس إنني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي، وأحدهما أفضل من الآخر كتاب الله عز وجل، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، وإن مثلهما كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق» «٢».

وهذا الإسناد رجاله رجال الصيحاء ولا كلام فيه إلّا من ناحية «عن رجل حدثه» لكن غير واحد من الأئمة كالأعمش، يرويه عن أبي إسحاق عن حنش، بلا واسطة ... فيكون الحديث صحيحاً.

(١) راجع تهذيب التهذيب - حرف الحاء - الترجمة ١٢٩٢، حسن بن أبي جعفر عجلان ٢/ ٢٤٠.

(٢) المعرفة والتاريخ - ترجمة عبد الله بن عمر بن الخطاب ١/ ٢٩٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣١٧

حديث الطير: من المكذوبات الموضوعات ... ص: ٣١٧

قال ابن تيمية: «إن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل، قال أبو موسى المديني: قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير للإعتبار والمعرفة، كالحاكم النيسابوري وأبي نعيم وابن مردويه، وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح» «١». أقول:

إن حديث الطير من أصح الأحاديث وأدلهها على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... فلقد رواه عن النبي اثنا عشر رجلاً من الصيحاء: أولهم: علي أمير المؤمنين، وقد روى حديثه جماعة منهم: الحاكم النيسابوري. والثاني: عبد الله بن العباس، وقد روى حديثه جماعة منهم: ابن صاعد، والثالث: أبو سعيد الخدري، وقد روى حديثه جماعة منهم: الحاكم، والرابع: سفيان. وقد روى حديثه جماعة منهم: أحمد والحاكم. والخامس: أبو الطفيل. وقد روى حديثه جماعة منهم: الحاكم. والسادس: أنس بن مالك، وقد روى حديثه جماعة منهم: الترمذي، والبزار، والنسائي، والحاكم، والبيهقي، وابن حجر ... والسابع: سعد بن أبي وقاص، وقد روى حديثه جماعة، منهم: أبو نعيم الإصفهاني. والثامن: عمرو بن العاص، وقد جاءت روايته في كتاب له إلى معاوية، رواه الخوارزمي المكي. والتاسع: أبو مرزم يعلى بن مرّة، وقد روى حديثه: أبو عبد الله الكنجي الشافعي.

(١) منهاج السنة ٧/ ٣٧١ - ٣٧٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣١٨

والعاشر: جابر بن عبد الله الأنصاري، وقد روى حديثه جماعة منهم: ابن عساكر.

والحادى عشر: أبو رافع، وقد روى حديثه: ابن كثير الشامي. والثاني عشر: حبشي بن جنادة، ويوجد حديثه عند ابن كثير. فهؤلاء رواه حديث الطير من الصحابة، وتلك جماعة من رواة هذا الحديث ... ولذا ذكر - مع ذلك - أسماء عدّة من الأئمة والحفاظ الكبار الرواة لهذا الحديث:

أبو حنيفة التّعمان بن ثابت، أحمد بن حنبل، أبو حاتم الرازي، الترمذى، البزار، النسائي، أبو يعلى، محمد بن جرير الطبري، الطبراني، الدار قطنى، ابن بطّة العكبرى، الحاكم، ابن مردويه، البيهقي، ابن عبد البر، الخطيب، أبو المظفر السمعاني، البغوى، ابن عساكر، ابن الأثير، المزي، الذهبي، ابن حجر العسقلاني، السيوطى ...

ولأهميّة هذا الحديث معنى وكثرة طرقه أفردته غير واحد بالتأليف، ومنهم:

ابن جرير الطبري، وابن عقدة، والحاكم، وابن مردويه، وأبو نعيم، وأبو طاهر بن حمدان، والذهبي.

ثم إنّ هذا الجمع والإعتناء به قد يدل على التصحيح، ولذا قال السبكي فى كلام له حول جمع الحاكم طرق هذا الحديث: «قلنا: وغاية جمع هذا الحديث أن يدل على أن الحاكم يحكم بصحته، ولو لا ذلك لما أودعه المستدرک، ولا يدل ذلك منه على تقديم على رضى الله عنه على شيخ المهاجرين والأنصار أبي بكر» ... (١).

(١) طبقات الشافعية الكبرى - الترجمة ٣٢٨، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم ١٦٥ / ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣١٩

بل نصّ المقدسى والذهبي على أنه جمع أخبار الطير، وكان يراه صحيحاً على شرط البخارى ومسلم (١).

قلت: وأخرجه فى المستدرک ونصّ على صحّته على شرط الشيخين وأضاف بأنه قد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً.

(قال): «ثمّ صحت الرواية عن على وأبى سعيد الخدرى وسفينه» (٢).

أمّا الذهبي نفسه فقال: «وأمّا حديث الطير فله طرق كثيرة جدّاً، قد أفردتها بمصنّف، ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل. وأمّا حديث:

من كنت مولاه، فله طرق جيّدة وقد أفردت ذلك أيضاً» (٣).

ومن أسانيده المعتبرة:

* قال الحافظ ابن كثير: «وقد رواه ابن أبى حاتم، عن عمّار بن خالد الواسطى، عن إسحاق الأزرق، عن عبد الملك بن أبى سليمان، عن أنس.

وهذا أجود من إسناد الحاكم» (٤).

أقول:

أمّا «ابن أبى حاتم» فهو الحافظ الثقة، الإمام المشهور.

وأمّا «عمّار بن خالد الواسطى» فقد ترجم له ابن أبى حاتم قال: «كتبته عنه مع أبى بواسط، وكان ثقة صدوقاً. وحدّثنا عبد الرحمن قال سئل أبى عنه

(١) المنتظم ٢٧٥ / ٧ سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٦٨ ترجمة الحاكم.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٣٠.

(٣) تذكرة الحفاظ - الترجمة ٩٦٢، الحاكم ١٠٤٢/٣ - ١٠٤٣.

(٤) البداية والنهاية سنة أربعين من الهجرة، حديث الطير ٣٨٧/٧ - ٣٨٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٢٠

فقال: صدوق» (١).

وأما «إسحاق الأزرق» فهو ثقة، من رجال الكتب الستة» (٢).

وأما «عبد الملك بن أبي سليمان» فكذلك» (٣).

فالحديث صحيح بلا كلام.

* وما أخرجه الطبراني قال: «حدثنا عبيد العجلي، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا حسين بن محمد، ثنا سليمان بن قرم، عن فطر بن

خليفة، عن عبد الرحمن بن أبي نعم، عن سفيان مولى النبي صلى الله عليه وسلم» (٤ ...).

قال الهيثمي بعده: «رجال الطبراني رجال الصحيح، غير فطر بن خليفة وهو ثقة» (٥).

* وما أخرجه الطبراني والحاكم، بسند لم يتكلم فيه إلّا من جهة «أحمد بن عياض بن أبي طيبة» قال الهيثمي: «لم أعرفه. وبقية رجاله

رجال الصحيح» (٦) وكذا قال الذهبي (٧). وقال الصّلاح العلّاني: «رجال هذا السند كلّهم ثقات معروفون، سوى أحمد بن عياض، فلم

أر من ذكره بتوثيق ولا جرح» (٨).

(١) الجرح والتعديل الترجمة ٢٢٠١، عمار بن خالد الواسطي ٣٩٥/٦.

(٢) تقريب التهذيب، حرف الالف، ذكر من اسمه إسحاق - الترجمة ٣٩٦.

(٣) تقريب التهذيب، حرف العين، ذكر من اسمه عبدالمالك، - الترجمة ٤١٨٤، عبدالمالك بن أبي سليمان: ٣٠٤.

(٤) المعجم الكبير الترجمة ٦٤٣٧، ٩٥-٩٦.

(٥) مجمع الزوائد كتاب المناقب، باب فيمن يحبه أو يبغضه أو يسبه، ١٢٦/٩.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) ميزان الاعتدال حرف الميم، الترجمة ٧١٨٠ محمد بن أحمد بن عياض ٣/٤٦٥.

(٨) طبقات الشافعية الكبرى - الترجمة ٣٢٨، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم ٤/١٧٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٢١

أقول: لكن ابن حجر الحافظ تعقب الذهبي قائلاً: «قلت: ذكره ابن يونس في تاريخ مصر قال: أحمد بن عياض بن عبد الملك بن نصير

الفرضي مولى حبيب، من ذا يكنى أبا غسان، يروى عنه يحيى بن حسان، توفي سنة احدى وتسعين ومائتين، هكذا ذكره ولم يذكر فيه

جرحاً. ثم أسند له حديثاً فقال، ... وهذا طرف من حديث الطير» (١ ...).

فالرجل معروف، ولا جرح له، بل مقتضى رواية الحاكم والطبراني وابن يونس حديث الطير عنه يقتضى كونه ثقة. فالسند صحيح.

* هذا، ولحديث الطير أسانيد معتبرة كثيرة، تجد عدّة منها في المجلدين المختصين به في كتابنا الكبير» (٢).

وقول ابن تيمية: «وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح».

مردود بأنّ الحاكم أخرجه في (المستدرک) وأصرّ على صحّته، كما عن غير واحدٍ من الأئمة أنّ الحاكم جمع أسانيد هذا الحديث في

مصنّف ونصّ على صحّته على شرط البخاري ومسلم ... لكنّ القوم لما رأوا ذلك من الحاكم وضعوا على لسانه القول بعدم صحّته،

كما حاولوا الإجابة عن إخراجه هذا الحديث في المستدرک، لكن أجوبتهم لا تغني، كما لا يخفى على من راجع مقدّمه حديث الطير

من كتابنا الكبير.

(١) لسان الميزان - الترجمة ٧٠٣٦، محمد بن أحمد بن عياض ٥ / ٦٨١.

(٢) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ج ١٣ و ١٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٢٢

٥- حول خلافته ... ص: ٣٢٢

إشارة

قد تقدّم قول ابن حجر بترجمة ابن تيمية: «ومنهم من ينسبه إلى النفاق، لقوله.. ولقوله: إنه كان مخذولاً حيث ما توجه، وإنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، وإنما قاتل للرياسة لا للديانة، ولقوله: إنه كان يحب الرياسة، وإن عثمان كان يحب المال».... وقد عقدنا هذا الفصل لذكر طائفة من كلماته في خلافة أمير المؤمنين وإمامته، ليظهر أن الأمر أكثر مما قالوا في حق هذا الرجل، فيعرفه من لا يعرفه على واقعه وحقيقته:

الأقوال في خلافة علي ... ص: ٣٢٢

وأول شيء يكرره ابن تيمية ويؤكد عليه: عدم ثبوت خلافة أمير المؤمنين وإمامته بعد عثمان، إذ الأقوال في ذلك مختلفة، لعدم النصّ المعتبر المتفق عليه، ولعدم تحقق الإجماع!.. يقول ابن تيمية:

«إضطرب الناس في خلافة علي على أقوال: فقالت طائفة: إنه إمام وإن معاوية إمام ... وقالت طائفة: لم يكن في ذلك الزمان إمام عام، بل كان زمان فتنة...

وقالت طائفة ثالثة: بل علي هو الإمام وهو مصيب في قتاله لمن قاتله، وكذلك من قاتله من الصّحابة كطلحة والزبير، كلّهم مجتهدون مصيون ... وطائفة رابعة: تجعل

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٢٣

عليّاً هو الإمام، وكان مجتهداً مصيباً في القتال، ومن قاتله كانوا مجتهدين مخطئين...

وطائفة خامسة تقول: إن عليّاً مع كونه كان خليفة وهو أقرب إلى الحق من معاوية، فكان ترك القتال أولى، وينبغي الإمساك عن القتال لهؤلاء وهؤلاء» (١).

أقول:

لم يذكر قولاً سادساً، وكأنّ الامامية ليسوا من «الناس»! وكأنّ أحداً من غيرهم لا يقول بكون علي إماماً على الحق وأنّ معاوية على الباطل، وهو باغ يجب قتاله، وهو وأصحابه وسائر من خرج على علي من أهل النار!

وعلى الجملة، فالأقوال - في زعمه - مختلفة، فلا إجماع من المسلمين على أن عليّاً عليه السلام رابع الخلفاء!

كثير من الصحابة لم يبايعوه، بل قاتلوه وناصبوه الخلافة ... ص: ٣٢٣

وهذا ممّا كرّره أيضاً، فقال: «ونحن نعلم أن عليّاً لمّا تولّى كان كثير من الناس يختار ولاية معاوية وولاية غيرهما» (٢) وقال: «ومن جوّز

خليفتين في وقت يقول: كلاهما خلافة نبوة... وإن قيل: إن خلافة على ثبت بمبايعة أهل الشوكة كما ثبت خلافة من كان قبله بذلك، أوردوا على ذلك أن طلحة بايعه مكرهاً، والذين بايعوه قاتلوه، فلم تتفق أهل الشوكة على طاعته. وأيضاً: فإنما تجب مبايعته كمبايعة من قبله إذا سار سيرة من قبله» (٣). وقال: «وأما على فكثير من السابقين الأولين لم يتبعوه ولم يبايعوه، وكثير من الصحابة والتابعين

(١) منهاج السنة ١/ ٥٣٧-٥٣٩ ملخصاً.

(٢) منهاج السنة ٢/ ٨٩.

(٣) منهاج السنة ٤/ ٤٦٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٢٤

قاتلوه» (١)، وقال- في الجواب عن حديث: «من ناصب علياً الخلافة فهو كافر»:

«إن هذه الأحاديث تقدر في على وتوجب أنه كان مكذباً بالله ورسوله، فيلزم من صحتها كفر الصحابة كلهم هو وغيره، أما الذين ناصبوه الخلافة فإنهم في هذا الحديث المفترى كفار، وأما على فإنه لم يعمل بموجب هذه النصوص» (٢). وقال: «ولم يكن كذلك على، فإن كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونه ويقاتلونه» (٣). وقال: «ونصف الأمة أو أقل أو أكثر لم يبايعوه، بل كثير منهم قاتلوه وقتلهم، وكثير منهم لم يقاتلوه ولم يقاتلوا معه» (٤... ٤). أقول:

تأمل في كلامه: «نصف الأمة أو أقل أو أكثر» ما معناه؟ ثم قارن بين هذا الكلام وبين قوله: «أما عثمان فلم يتفق على قتله إلا طائفة قليلة لا يبلغون نصف عشر عشر الأمة» (٥).

نسبة الطعن في عدالته إلى رعيته ... ص: ٣٢٤

ثم يقول ابن تيمية بالنسبة إلى «النصف» الذين بايعوه، يقول بأن نصفهم يطعنون في عدالته: «لكن نصف رعيته يطعنون في عدله، فالخوارج يكفرونه،

(١) منهاج السنة ٨/ ٢٣٤.

(٢) منهاج السنة ٧/ ٤٠٥.

(٣) منهاج السنة ٧/ ١٣٧-١٣٨.

(٤) منهاج السنة ٤/ ١٠٥.

(٥) منهاج السنة ٨/ ٣٥٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٢٥

وغير الخوارج من أهل بيته وغير أهل بيته يقولون إنه لم ينصفهم، وشيعة عثمان يقولون: إنه ممن ظلم عثمان. وبالجمله؛ لم يظهر لعل من العدل مع كثرة الرعيّة وانتشارها ما ظهر لعمر ولا قريب منه» (١).

أقول:

وهل الخوارج وشيعة عثمان يعدّون في رعيته؟ وما معنى أن أهل بيته وغيرهم يقولون: إنه لم ينصفهم؟ ومن هؤلاء؟

عذر من تخلف عن بيعته أظهر ... ص: ٣٢٥

ثم ذكر ابن تيمية أن عذر من تخلف عن بيعه أمير المؤمنين أظهر من عذر من تخلف عن بيعه أبي بكر، قال: «وأما تخلف من تخلف عن مبايعته فعذرهم في ذلك أظهر من عذر سعد بن عباد وغيره لما تخلفوا عن بيعه أبي بكر، وإن كان لم يستقر تخلف أحد إلا سعد وحده» (٢).

الخلفاء ثلاثة ... ص: ٣٢٥

بل ذكر عن الشافعي وغيره أنهم كانوا ينكرون خلافته، قال: «وروى عن الشافعي وغيره أنهم قالوا: الخلفاء ثلاثة، أبو بكر وعمر وعثمان» (٣) انتهى

لكن أين قال الشافعي هذا؟ ومن رواه؟ ومن «غيره»؟

ثم ذكر عن الامويين أنهم كانوا لا يربعون بعلي، وأنهم كانوا يربعون بمعاوية

(١) منهاج السنة ١٨ / ٦.

(٢) منهاج السنة ٣٨٨ / ٤.

(٣) منهاج السنة ٤٠٤ / ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٢٦

قال:

«والخلفاء الثلاثة فتحوا الأمصار، وأظهروا الدين في مشارق الأرض ومغاربها، ولم يكن معهم رافضى، بل بنو أمية بعدهم مع انحراف كثير منهم عن على وسب بعضهم له، غلبوا على مدائن الإسلام كلها من مشرق الأرض إلى مغربها، وكان الإسلام في زمنهم أعز منه فيما بعد ذلك بكثير ... وأظهروا الإسلام فيها وأقاموه ... ويقال: إن فيهم من كان يسكت عن على فلا يربع به في الخلافة، لأن الأمة لم تجتمع عليه، ولا يسبونه كما كان بعض الشيعة يسبه! وقد صنف بعض علماء المغرب كتاباً كبيراً في الفتوح، فذكر فتوح النبي صلى الله عليه وسلم وفتوح الخلفاء بعده: أبي بكر وعمر وعثمان، ولم يذكر علياً مع جبه له وموالاته له، لأنه لم يكن في زمنه فتوح» (١).

وقال في موضع آخر: «وكان بالأندلس كثير من بنى أمية ... يقولون: لم يكن خليفة، وإنما الخليفة من اجتمع الناس عليه، ولم يجتمعوا على على، وكان من هؤلاء من يربع بمعاوية في خطبة الجمعة، فيذكر الثلاثة ويربّع بمعاوية ولا يذكر علياً» (٢).

الطعن في خلافته ... ص: ٣٢٦

وقد كرر ابن تيمية هذه العبارات في مواضع، طاعناً في خلافة أمير المؤمنين وولايته وإمامته، من أنه «لم يظهر في خلافته دين الإسلام، بل وقعت الفتنة بين

(١) منهاج السنة ٤١٩ - ٤٢٠ / ٦.

(٢) منهاج السنة ٤٠١ - ٤٠٢ / ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٢٧

أهله، وطمع فيهم عدوهم من الكفار والنصارى والمجوس» (١) قال: «وأما على فلم يتفق المسلمون على مبايعته، بل وقعت الفتنة تلك

المدّة، وكان السيف في تلك المدّة مكفوفاً عن الكفّار مسلّواً على أهل الإسلام... وهذا كان من حجة من كان يربّع بذكر معاوية رضي الله عنه ولا يذكر علياً» (٢) قال: «ولم يكن في خلافة علي للمؤمنين الرحمة التي كانت في زمن عمر وعثمان، بل كانوا يقتتلون ويتلاعنون، ولم يكن لهم على الكفّار سيف، بل الكفّار كانوا قد طمعوا فيهم وأخذوا منهم أموالاً وبلاداً» (٣).

أي لطف كان في خلافته...؟ ص: ٣٢٧

فكلّ ما كان في زمنه فتنة وفتنة وافتراق... قال: «إذا لم يوجد من يدّعي الإمامية فيه أنه معصوم وحصل له سلطان بمبايعة ذي الشوكّة إلّا على وحده، وكان مصلحة المكلّفين واللّطف الذي حصل لهم في دينهم ودنياهم في ذلك الزمان أقل منه في زمن الخلفاء الثلاثة، علم بالضرورة أن ما يدّعون من اللّطف والمصلحة الحاصلة بالأئمة المعصومين باطل قطعاً» (٤).

أي عزّ للإسلام والمسلمين به وبخلافته...؟ ص: ٣٢٧

فما كان من علي وخلافته إلّا الضعف والذلّ للإسلام والمسلمين... وهذا ما

(١) منهاج السنة ١١٧/٤.

(٢) منهاج السنة ١٦١-١٦٢/٤.

(٣) منهاج السنة ٤٨٥/٤.

(٤) منهاج السنة ٣٧٩/٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٢٨

صرّح به حيث قال: «ومن ظنّ أن هؤلاء الاثني عشر هم الذين تعتقد الرافضة إمامتهم، فهو في غاية الجهل، فإنّ هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف إلّا علي بن أبي طالب، ومع هذا فلم يتمكّن في خلافته من غزو الكفّار، ولا فتح مدينة، ولا قتل كافراً، بل كان المسلمون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض، حتى طمع فيهم الكفّار بالشرق والشام من المشرّكين وأهل الكتاب، حتى يقال: إنهم أخذوا بعض بلاد المسلمين، وإن بعض الكفّار كان يحمل إليه كلام حتى يكفّ عن المسلمين، فأى عزّ للإسلام في هذا...؟»
وأيضاً: فالإسلام عند الإمامية هو ما هم عليه، وهم أذلّ فرق الأمية، فليس في أهل الأهواء أذلّ من الرافضة ولا أكتّم لقوله منهم، ولا أكثر استعمالاً للتقية منهم، وهم - على زعمهم - شيعة الاثني عشر وهم في غاية الذلّ، فأى عزّ للإسلام بهؤلاء الاثني عشر على زعمهم؟» (١).

إن علياً قاتل على الولاية... ص: ٣٢٨

إذن! لا عزّ ولا نفع في إمامته، بل الضرر والفتنة والذلّ.. لكنّ الولاية كانت هي الهدف!! «فإنّ علياً قاتل على الولاية، وقتل بسبب ذلك خلق كثير عظيم، ولم يحصل في ولايته لا قتال للكفّار ولا فتح لبلادهم، ولا كان المسلمون في زيادة خير» (٢) وقال: «فلم تصف له قلوب كثير منهم، ولا أمكنه هو قهرهم حتى يطيعوه، ولا اقتضى رأيه أن يكفّ عن القتال حتى ينظر ما يؤول إليه الأمر، بل

(١) منهاج السنة ٢٤١-٢٤٢.

(٢) منهاج السنة ١٩١/٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيميه، ص: ٣٢٩

اقتضى رأيه القتال وظن أنه به تحصل الطاعة والجماعة، فما زاد الأمر إلّا شدّة وجانبه إلّا ضعفًا، وجانب من حاربه إلّا قوة، والامة إلّا افتراقًا» (١).

وهل هناك من النصوص ما يمكن أن يكون دليلًا لإمامته ...؟ ص: ٣٢٩

وإذ لا إجماع على إمامته، فهل هناك من نصّ؟

قال: «جعل طائفة من الناس خلافة على من هذا الباب وقالوا: لم تثبت بنص ولا إجماع» (٢ ... ٢).

فما رأى ابن تيميه؟

قال: لا يوجد نصّ على إمامته في الصّحيح، وإنّما هو في السنن، فهذا أوّل الوهن!: «ليس في الصحيحين ما يدلّ على خلافته، وإنما

روى ذلك أهل السنن» ثم عيّنه بقوله: «وقد طعن بعض أهل الحديث في حديث سفيّنة» (٣ ... ٣) فهو في «السنن» و «مطعون فيه»!

ونصّ في موضع آخر على أنّ حديث سفيّنة - هذا المطعون فيه - عمدة ما يستدلّ به على خلافته:

«وأحمد بن حنبل - مع أنه أعلم أهل زمانه بالحديث - احتجّ على إمامته على بالحديث الذي في السنن: (تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة

ثم تصير ملكاً) وبعض الناس ضعّف هذا الحديث، لكن أحمد وغيره يثبتونه. فهذا عمدتهم من النصوص على خلافة على، فلو ظفروا

بحديث مسند أو مرسل موافق لهذا لفرحوا به.

(١) منهاج السنة ٧ / ٤٥٢.

(٢) منهاج السنة ٨ / ٢٤٣.

(٣) منهاج السنة ٤ / ٣٨٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيميه، ص: ٣٣٠

فعلم أنّ ما تدّعيه الرافضة من النص هو مما لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، لا قديماً ولا حديثاً

«... (١)».

(١) منهاج السنة ٧ / ٥٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيميه، ص: ٣٣١

٦- حول جهاده وقاتله في خلافته ... ص: ٣٣١

إشارة

وبما ذكرنا من كلمات ابن تيميه عرفنا موقفه من حروب أمير المؤمنين عليه السلام في زمن خلافته ... ولكن لا بأس بنقل مزيد من

كلماته في ذلك:

١- قاتل لأن يطاع هو ... ص: ٣٣١

قال: «وعلى يقاتل ليطاع ويتصرف في النفوس والأموال، فكيف يجعل هذا قتالاً على الدين؟» (١).
 «ثم يقال لهؤلاء الرافضة: لو قالت لكم النواصب: على قد استحل دماء المسلمين وقتلهم بغير أمر الله ورسوله، على رياسته، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر. وقال: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. فيكون على كافر لذلك. لم تكن حجبتكم أقوى من حجبتهم، لأن الأحاديث التي احتجوا بها صحيحة. وأيضاً: فيقولون: قتل النفوس فساد، فمن قتل النفوس على طاعته كان مريداً للعلو في الأرض والفساد، وهذا حال فرعون، والله تعالى يقول: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» فمن أراد العلو في الأرض والفساد لم يكن من أهل السعادة في الآخرة.

(١) منهاج السنة ٨ / ٣٢٩ - ٣٣٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٣٢
 وليس هذا كقتال الصديق للمرتدين ولما نعى الزكاة، فإن الصديق إنما قاتلهم على طاعة الله ورسوله لا على طاعته، فإن الزكاة فرض عليهم، فقاتلهم على الإقرار بها وعلى أدائها، بخلاف من قاتل ليطاع هو «... (١)».

٢- كان رأياً رآه ولم يكن عنده نص عليه ... ص: ٣٣٢

فكان قتاله في البصرة وصفين رأياً رآه، قال ابن تيمية: «والذين قاتلوا من الصحابة لم يأت أحد منهم بحجة توجب القتال، لا من كتاب ولا من سنة، بل أقروا بأن قتالهم كان رأياً رآوه، كما أخبر بذلك على رضى الله عنه عن نفسه» (٢) بل صرح أنه لم يكن معه على ذلك نص من النبي: «وأما قتال الجمل وصفين فقد ذكر على رضى الله عنه أنه لم يكن معه نص من النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما كان رأياً، وأكثر الصحابة لم يوافقوه على هذا القتال» «... (٣)».

٣- لم يكن واجباً ولا مستحباً ... ص: ٣٣٢

بل لم يكن قتاله في صفين والبصرة لا واجباً ولا مستحباً «كان قتال فتنة بتأويل، لم يكن من الجهاد الواجب ولا المستحب» (٤).

٤- قتل خلقاً كثيراً من المسلمين ... ص: ٣٣٢

وإذ لم يكن بنص، ولم يكن واجباً ولا مستحباً «وقتل خلقاً كثيراً من

(١) منهاج السنة ٤ / ٤٩٩ - ٥٠٠.

(٢) منهاج السنة ٨ / ٥٢٦.

(٣) منهاج السنة ٦ / ٣٣٣.

(٤) منهاج السنة ٧ / ٥٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٣٣

المسلمين، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون ويصلون «... (١) فقد فعل حراماً وأخطأ!!

٥- لم يحصل إلا زيادة الشر ولم يكن فيه أي عز ... ص: ٣٣٣

ثم الذي حصل لم يكن إلّا زيادة الشر، قال: «وأين أخذ المال وارتفاع بعض الرجال، من قتال الرجال الذين قتلوا بصفين، ولم يكن في ذلك عز ولا ظفر؟.. حرب صفين التي لم يحصل بها إلّا زيادة الشرّ وتضاعفه، لم يحصل بها من المصلحة شيء» «٢».

٦- كان قتاله فتنة وخطأ ... ص: ٣٣٣

ولهذه الامور- قال أهل السنة- بكون قتاله خطأ وفتنة ... «ولهذا كان أئمة السنة كمالك وأحمد وغيرهما يقولون: إن قتاله للخوارج مأمور به، وأمّا قتال الجمل وصفين فهو قتال فتنة» «٣» «أمّا قتال الجمل وصفين فكان قتال فتنة، كرهه فضلاء الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر العلماء، كما دلّت عليه النصوص، حتى الذين حضروه كانوا كارهين له، فكان كارهه في الأئمة أكثر وأفضل من حامده» «٤».

(١)

منهاج السنة ٦ / ٣٥٦.

(٢) منهاج السنة ٨ / ١٤٣.

(٣) منهاج السنة ٨ / ٢٣٣.

(٤) منهاج السنة ٥ / ١٥٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٣٤

٧- ندمه على القتال ... ص: ٣٣٤

ثم إنه ندم! «وعلى بن أبي طالب- رضى الله عنه- ندم على امور فعلها من القتال وغيره... وكان يقول ليالى صفين: لله درّ مقام قامه عبد الله بن عمر وسعد بن مالك، إن كان برّاً إن أجره لعظيم، وإن كان إثماً إن خطره ليسير. وكان يقول: يا حسن يا حسن، ما ظنّ أبوك أن الأمر يبلغ إلى هذا، ودّ أبوك لو مات قبل هذا بعشرين سنة. ولما رجع من صفين تغير كلامه ... وتواترت الآثار بكراهته الأحوال في آخر الأمر، ورؤيته اختلاف الناس وتفريقهم، وكثرة الشر الذي أوجب أنه لو استقبل من أمره ما استدبر ما فعل ما فعل» «١» «وكان على أحياناً يظهر فيه الندم والكراهة للقتال، ممّا يبيّن أنه لم يكن عنده فيه شيء من الأدلة الشرعية، مما يوجب رضاه وفرحه، بخلاف قتاله للخوارج» «... ٢».

وقال أيضاً: «ومما يبيّن أن علياً لم يكن يعلم المستقبل: أنه ندم على أشياء ممّا فعلها.. وكان يقول ليالى صفين: يا حسن يا حسن، ما ظنّ أبوك أن الأمر يبلغ هذا! لله درّ مقام قامه سعد بن مالك وعبد الله بن عمر، إن كان برّاً إن أجره لعظيم وإن كان إثماً إن خطره ليسير. وهذا رواه المصنّفون.

وتواتر عنه أنه كان يتضجّر ويتململ من اختلاف رعيته عليه، وأنه ما كان

(١) منهاج السنة ٦ / ٢٠٩.

(٢) منهاج السنة ٨ / ٥٢٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٣٥

يظنّ أن الأمر يبلغ ما بلغ.

وكان الحسن رأيته ترك القتال، وقد جاء النص الصحيح بتصويب الحسن. وفي البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن ابني هذا سيد وإن الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. فمدح الحسن على الإصلاح بين الطائفتين، وسائر الأحاديث الصحيحة تدل على أن القعود عن القتال والإمساك عن الفتنة كان أحب إلى الله ورسوله «... ١».

٨- حديث أمره بقتال الناكثين والقاسطين ... موضوع ... ص: ٣٣٥

وتلخص:

إن حربه مع طلحة والزبير وعائشة، ومع معاوية وأصحابه ... كانت رأياً رآه، لكي يطاع هو، خطأه فيه الصحابة والتابعون وغيرهم، حتى من كان معه، حتى ولده الحسن ...

ثم إنه ندم على ذلك، ولو كان لا يجهل العواقب لما فعل!!

فإن قلت: ففي كتب الفريقين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أخبره بما يكون وأمره بالقتال؟ قال ابن تيمية: الحديث موضوع: «لم يرو على - رضي الله عنه - في قتال الجمل وصفين شيئاً، كما رواه في قتال الخوارج ...، وأما قتال الجمل وصفين فلم يرو أحد منهم فيه نصاً إلا القاعدون، فإنهم رووا الأحاديث في ترك القتال في الفتنة.

(١) منهاج السنة ٨ / ١٤٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٣٦

وأما الحديث الذي يروى أنه أمر بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فهو حديث موضوع على النبي صلى الله عليه وسلم «١». أقول:

هذا الحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أمير المؤمنين عليه السلام وجماعته من أعلام الصحابة، منهم: أبو أيوب الأنصاري، وعبد الله بن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وعمار بن ياسر ... ومن الأئمة والحفاظ الذين رووه عن هؤلاء الأصحاب وغيرهم:

١- محمد بن جرير الطبري.

٢- أبو بكر البزار.

٣- أبو يعلى الموصلي.

٤- ابن مردويه.

٥- أبو القاسم الطبراني.

٦- الحاكم النيسابوري.

٧- الخطيب البغدادي.

٨- ابن عساكر الدمشقي.

٩- ابن الأثير الجزري.

١٠- جلال الدين السيوطي.

١١- ابن كثير الشامي.

١٢- المحب الطبري.

(١) منهاج السنة ١١٢/٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٣٧

١٣- أبو بكر الهيثمي.

١٤- المتقى الهندي.

ونحن نذكر هنا بعض الأسانيد المعتبرة لهذا الحديث:

* أخرج الحافظ أبو بكر الهيثمي في (باب ما كان بينهم يوم صفين): «عن علي قال: عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وفي رواية: أمرت بقتال الناكثين. فذكره.

رواه البزار والطبراني في الأوسط. وأحد إسناده رجاله رجال الصحيح، غير الزبيد بن سعيد ووثقه ابن حبان» (١).

* قال: «وعن أبي سعيد عقيصا قال: سمعت عمارة - ونحن نريد صفين - يقول: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

رواه الطبراني. وأبو سعيد متروك» (٢).

قلت: ليس متروكاً، فقد أخرج الحاكم والذهبي بإسنادهما حديث: «على مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا على الحوض» فقالا: «هذا حديث صحيح الإسناد، وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون» (٣).

* قال: «وعن قيس بن أبي حازم قال قال علي: إنفروا إلى بقيّة الأحزاب، إنفروا بنا إلى ما قال الله ورسوله، إنا نقول: صدق الله ورسوله، ويقولون: كذب

(١) مجمع الزوائد - كتاب الفتن، باب فيما كان بينهم يوم صفين - ٢٣٨/٧.

(٢) مجمع الزوائد - كتاب الفتن، باب فيما كان بينهم يوم صفين - ٢٣٨/٧ - ٢٣٩.

(٣) المستدرک علی الصحیحین - کتاب معرفة الصحابة، مناقب علي بن أبي طالب، الحديث ٤٦٢٨، ٣/ ١٣٤ وتلخيصه ٩٤/٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٣٨

الله ورسوله.

رواه البزار بإسنادين، في أحدهما يونس بن أرقم، وهو لين. وفي الآخر السيد بن عيسى قال الأزدي: ليس بذاك. وبقيّة رجالهما ثقات» (١).

قلت: أمّا «يونس بن أرقم» فيكفي أنّا لم نجد له جرحاً، وإنّما لئنه ابن خراش فقط، بل إنّ أبا حاتم الرازي - على تعنته في الرجال كما وصفه الذهبي بترجمته في سير أعلام النبلاء - لم يقدح فيه (٢)، بل وثقه ابن حبان (٣)، نعم، قال:

«كان يتشيع» ولعله السبب في تليين ابن خراش، لكن قد نصّ ابن حجر على عدم الالتفات إليه (٤).

فظهر صحّة السند الأول.

وأمّا «السيد بن عيسى» فلم يتكلّم فيه إلّا «الأزدي» وقد نصّ الذهبي على أنّه لا يلتفت إلى قول الأزدي (٥) وقال ابن حجر: «لا يعتبر تجريجه لضعفه هو» (٦).

ثم إن ابن حجر ينصّ على أن ابن حبان ذكر «السيد بن عيسى في الثقات» (٧).

فظهر صحّة السند الثاني أيضاً.

* قال: «وعن زيد بن وهب قال: بينا نحن حول حذيفة إذ قال: كيف أنتم

(١) مجمع الزوائد - كتاب الفتن، باب فيما كان بينهم يوم صفين رضى الله عنهم ٢٣٩ / ٧.

(٢) الجرح والتعديل الترجمة ٩٩٤، يونس بن أرقم الكندي البصري ٢٣٦ / ٩.

(٣) لسان الميزان الترجمة ٩٥٠١ يونس بن أرقم ٥٥٣ / ٧.

(٤) مقدمة فتح الباري الفصل التاسع، حرف العين: ٤٣١.

(٥) ميزان الاعتدال - حرف الألف، الترجمة ١٩٠ إبراهيم بن محمد بن يوسف بن سرج ٦١ / ١.

(٦) مقدمة فتح الباري - الفصل التاسع، حرف العين: ٤٣٠.

(٧) لسان الميزان - الترجمة ٤٠٦٨، السيد بن عيسى الكوفي - ٣ / ٤٦١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٣٩

وقد خرج أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وسلم فرقتين يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف؟ فقلنا: يا أبا عبد الله، وإن ذلك لكائن؟ فقال بعض أصحابه: يا أبا عبد الله، فكيف نصنع إن أدركنا ذلك الزمان؟ قال: انظروا الفرقة التي تدعوا إلى أمر على فالزموها فإنها على الهدى

رواه البزار ورجاله ثقات «١».

أقول:

ونشير هنا إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة في قضية «كلاب الحوآب» وقوله للزبير بأنه سيقا تل علياً وهو له «ظالم» وقوله لعمار: «تقتلك الفئة الباغية...» فلتراجع المصادر.

(١) مجمع الزوائد - كتاب الفتن، باب فيما كان في الجمل وصفين وغيرهما ٢٣٦ / ٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٤٠

٧ - الكذب عليه ... ص: ٣٤٠

ولم يخل بحث من بحوث كتاب (منهاج ابن تيمية) من الكذب والإفتراء على أمير المؤمنين عليه السلام في شتى المجالات ... * فقد تقدّم في فصل (حروبه) أن نسب إلى الإمام عليه السلام الندم على قتال الجمل وصفين، وتصريحه بعدم وجود نصّ معه على ذلك، وأنه كان يقول ليالي صفين: يا حسن يا حسن ... ولله در مقام قامه سعد بن أبي وقاص وعبد الله ابن عمر ... وهو في هذه الامور لا يذكر أحداً رواها، بل يقول - في موضع واحد - «وهذا رواه المصنفون»، ولكن من هم؟ وما هي تصانيفهم؟ وكيف يصدّق أنه كان يقول: «لله در مقام قامه سعد بن أبي وقاص وعبد الله ابن عمر» وقد ثبت أن الرجلين قد ندما على تركهما القتال معه ضد الفئة الباغية؟ «١» وأما أن الحسن السبط عليه السلام كان مخالفاً لوالده في القتال في صفين والجمل، فلم يذكر له إسناداً ولا من رواه أحداً، بل يدعى تواتر ذلك، وهذا من الأكاذيب على الأئمة الأطهار، كما سيأتى في الفصل الخاص بذلك.

(١) المستدرک علی الصحیحین - کتاب معرفة الصحابة، باب مناقب علی الحديث ٤٥٩٨ و ٤٦٠١ - ٣ / ١٢٥ - ١٢٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٤١

وكيف ذلك كله ... مع وجود النصوص المعتمدة مع الإمام عليه السلام في قتاله في البصرة وصفين، وقد ذكرنا بعضها؟

وبذلك ظهر كذبه في تكذيب الحديث ...!

* وكان في كلماته الماضية أن علياً هو الذي ابتدأ بالقتال، وهذا ما كثره في موارد من كتابه بقصد التأكيد عليه، مدّعياً أن قوله تعالى «فَإِنْ بَعَثْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلَا الَّتِي تَبْغَى» ... لا يفيد إلّا قتال المبتدئ بالقتال، وهم لم يكونوا مبتدئين، بل الإمام عليه السلام ابتدأ بقتالهم، ولم يكن له مجوّز في الآية من القرآن الكريم، كما لم يكن معه نص من رسول الله ... وبغض النظر عن معنى الآية المباركة، فإنّ من يلقي نظرة على الأحداث يعلم بأن الإمام عليه السلام لم يكن المبتدئ ... فما ذكره كذب.

* وذكر أن الإمام عليه السلام كان قد تعلّم من أبي بكر وعمر. وهذا أيضاً من الأكاذيب.

* وكثر القول بأنه كان يرى أفضليته أبي بكر وعمر منه ويصرّح بذلك:

«.. كيف؟ وقد ثبت عن علي - من وجوه متواترة - أنه كان يقول: خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر» (١).
«وكذلك علي - رضى الله عنه - قد تواتر عنه من محبتهم وموالاتهم وتعظيمهم وتقديهم على سائر الامة ما يعلم به حاله في ذلك ... وهذا معروف عند من عرف الأخبار الثابتة المتواترة عند الخاصة والعامة، والمنقولة بأخبار الثقات. وأما من رجع إلى ما ينقله من هو من أجهل الناس بالمنقولات، وأبعد الناس عن

(١) منهاج السنة ٢ / ٧٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٤٢

معرفة أمور الإسلام، ومن هو معروف بافتراء الكذب الكثير الذي لا يروج إلّا على البهائم ويروج كذبه على قوم لا يعرفون الإسلام ... « (١).

«وقد روى بضعة وثمانون نفساً عن علي أنه قال: خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر. رواها البخاري في الصحيح عن علي رضى الله عنه. وهذا هو الذي يليق بعلي رضى الله عنه، فإنه من أعلم الصحابة بحق أبي بكر وعمر، وأعرفهم بمكانهما من الإسلام وحسن تأثيرهما في الدين» (٢ ...).

«وقد روى عن علي من نحو ثمانين وجهاً أنه قال على منبر الكوفة: خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر» (٣ ...).

«وطائفة كانت تفضله حتى قال: لا يبلغني عن أحدٍ أنّه فضّلني على أبي بكر وعمر إلّا جلدته جلد المفترى» (٤).

أقول:

فانظر كيف يدّعي التواتر لمثل هذا الكلام الكذب، ولا يعترف بتواتر منقبة واحدة من مناقب الإمام المتواترة قطعاً؟ وانظر كيف يدّعي ثبوت هذا التواتر حتّى عند «الخاصة»؟

ولو وجدنا متسعاً من الوقت لأثبتنا كذب هذا الأثر عن الإمام حتّى في كتب القوم، وعلى ضوء كلمات علمائهم.

أمّا الأثر «لا يبلغني..» فقد كفانا الدكتور رشاد سالم المؤنة حيث قال في الهامش أنه من أخبار كتاب (فضائل الصحابة) وأن محققه قال: «ضعيف».

(١) منهاج السنة ٦ / ١٧٨.

(٢) منهاج السنة ٧ / ٢٨٤.

(٣) منهاج السنة ٧ / ٥١١.

(٤) منهاج السنة ٥١١ / ٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٤٣

وعلى الجملة، فقد ذكرنا في موضعه - نقلًا عن (الفصل لابن حزم) و (الإستيعاب لابن عبد البر) - أن جماعة كبيرة من الصحابة وغيرهم كانوا يقولون بأفضليته الإمام من أبي بكر وعمر ... ثم إننا لم نجد في شيء من الكتب أنه جلد أحدًا على هذا القول!!
* وكذب على الإمام عليه السلام إذ نسب إليه أنه لم يكن يعتقد بعصمته:
«.. بل النقول المتواترة عنه تنفي اعتقاده في نفسه العصمة» (١).

فانظر كيف ينسب إليه هذا ويدعى تواتره، مع عدم ذكر دليل على دعواه! هذا، مع أنه لا يرى العصمة إلّا فعل الواجب وترك المحرم:
«والعصمة مطلقاً - التي هي فعل المأمور وترك المحذور - ليست مقدورة عندهم لله» «... ٢».

فانظر أي شيء ينفيه عن الإمام ناسباً النفي إليه، مدّعياً التواتر عليه!!

* وكذب عليه في قضية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طرقة وفاطمة قائلاً: «ألا تصليان».. وقد كرّر هذا غير مرة:
قال: «والإحتجاج بالقدر من هذا الباب، كما في الصحيح عن علي - رضي الله عنه - قال: طرقتني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة فقال: «ألا تقومان تصليان؟ فقلت: يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله إن شاء أن يبعثنا بعثنا. قال فوّلّي وهو يقول: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا». فإنه لما أمرهم بقيام الليل فاعتلّ على رضي الله عنه بالقدر وأنه لو شاء الله لأيقظنا، علم النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا

(١) منهاج السنة ٤٤٠ / ٦.

(٢) منهاج السنة ٨٥ / ٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٤٤

ليس فيه إلّا مجرد الجدل الذي ليس بحق فقال: وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً» (١).

وذكره مرة أخرى مستشهداً به على مخالفته لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٢).

ومرة ثالثة ضمن الموارد التي آذى فيها الإمام رسول الله وخالفه (٣).

أقول:

وهذا الخبر مما كذب به على الإمام عليه السلام، وقد أخرجه البخاري أربع مرات (٤) وأحمد مرتين (٥) ومسلم في صحيحه (٦) ولكنهم ما روه إلّا بسند واحد فقط، ممّا يبدو أن الخبر من صنع رجل واحد، وقد وجدنا في سند هذا الخبر الموضوع إزراءاً بالإمام والصدّيق الطاهرة: (ابن شهاب الزهري) هذا الرجل الذي كان منحرفاً عن الإمام، وكان شرطياً لبنى أمية (٧)، وله في الخط من الإمام

(١) منهاج السنة ٨٥ / ٣.

(٢) منهاج السنة ٢٨ / ٦.

(٣) منهاج السنة ٢٣٧ / ٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التهجد بالليل، الباب ٧٢١، الحديث ١٠٥١، ٢ / ٤٩٣. صحيح البخاري - كتاب التفسير، الباب ٣٨٩،

الحديث ١١٤٩، ٦ / ٤٤٠. صحيح البخاري - كتاب الاعتصام، الباب ١١٨٣، الحديث ٢١٥١، ٩ / ٧٦٥. صحيح البخاري - كتاب التوحيد،

الباب ١٢٢٦، الحديث ٢٢٦٣، ٩ / ٨٠٨.

(٥) مسند أحمد مسند علي بن أبي طالب، الحديث ٥٧٢ و ٥٧٦، ١ / ١٢٤ - ١٢٥.

(٦) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما روى فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، الحديث ٢٠٦، ١ / ٥٣٨.

(٧) سير اعلام النبلاء- الترجمة ٨٠، شعبة ٧/ ٢٢٦. ميزان الاعتدال- حرف الخاء، الترجمة ٢٣٩٧، خارجه بن مصعب، ١/ ٦٢٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٤٥

وأهل البيت عليهم السلام أخبار وأحاديث أخرى

وعلى فرض صحة الحديث، فليس فيه أية غضاضة عند العلماء عليه وعلى الزهراء البتول، قال القسطلاني بشرحه:

«وهو يقول «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا» قيل قاله تسليماً لعذره، وأنه لا عتب عليه. وقال ابن بطال: ليس للإمام أن يشدد في النوافل، فإنه صلى الله عليه وسلم قنع بقوله: أنفسنا بيد الله. فهو عذر في النافلة لا في الفريضة» (١).

* وكذب عليه شرب الخمر في قضية ونزول الآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى» (٢... ٢). أقول:

هذه الرواية رواها الترمذي بإسناده عن أبي عبد الرحمن السلمي، وفيه غير واحد من المجروحين، لا سيما السلمي، فقد نصوا على كونه عثمانياً (٣).

هذا، ولقد أخرج الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، عن طريق أحمد بن حنبل عن علي عليه السلام قال: دعانا رجل من الأنصار- قبل أن تحرم الخمر- فتقدم رجل فصلّى بهم المغرب، فقرأ «يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» فالتبس عليه فيها فنزلت «لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى».

قال الحاكم والذهبي: «في هذا الحديث فوائد كثيرة، وهي أن الخوارج تنسب هذا السكر وهذه القراءة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب دون غيره وقد

(١) إرشاد الساري شرح صحيح البخاري- كتاب التهجد، باب تحريض النبي على صلاة الليل، ٣/ ١٧٧.

(٢) منهاج السنة ٧/ ٢٣٧.

(٣) تهذيب التهذيب الترجمة ٣٣٨٠، عبد الله بن حبيب بن ربيعة ٥/ ١٦٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٤٦

بَرَّاهُ اللَّهُ منها، فإنه روى هذا الحديث» (١).

أقول: صريح كلامهما أن من نسب هذا إلى أمير المؤمنين هم «الخوارج»، فما بال ابن تيمية يحتج بقول الخوارج ويطعن في الإمام، إن لم يكن منهم؟

ومما يشهد بكذب الخبر أيضاً روايتهم خبراً آخر في شأن نزول الآية، وهو شرب جماعة من الصحابة، وليس فيه ذكر لعل عليه السلام، بل روى بعضهم كابن مردويه خبراً- نص ابن حجر على نفاذه سنده- فيه وجود أبي بكر وعمر فيهم (٢). ولعل هذا هو السر في وضع الخوارج ما سمعت.

* وكذب عليه بأنه خطب ابنه أبي جهل، وكرر هذا في مواضع، وهذا الخبر طعن في النبي والإمام والزهراء، مما حمل بعض الأكابر من العلماء على إظهار تعجبهم منه ومن راويه! قال الحافظ ابن حجر بشرحه:

«ولا أزال أتعجب من المسور كيف بالغ في تعصبه لعل بن الحسين حتى قال أنه لو أودع عنده السيف لا يمكن أحداً منه حتى تزهق روحه، رعاية لكونه ابن ابن فاطمة، محتجاً بحديث الباب؟ ولم يراع خاطره في أن ظاهر سياق الحديث المذكور غضاضة علي بن الحسين، لما فيه من إيهام غض من جدّه علي بن أبي طالب، حيث أقدم على خطبة بنت أبي جهل على فاطمة حتى اقتضى أن يقع من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك من الإنكار ما وقع» (٣).

وستعرض لهذا الخبر في ما يتعلق بالزهراء عليها السلام.

- (١) المستدرک علی الصحیحین - کتاب التفسیر، تفسیر سورة النساء، الحديث ٣١٩٩، ٢/ ٣٣٦.
- (٢) فتح الباری فی شرح البخاری کتاب الأشربة، باب نزول تحريم الخمر وهي من البسر والتمر ١٠ / ٤٠.
- (٣) فتح الباری فی شرح البخاری کتاب النکاح، باب ذب الرجل عن ابنته فی الغيرة والإنصاف ٩ / ٣٢٧.
- دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٤٧

فريه أنه كان في الباطن معادياً للنبي ... ص: ٣٤٧

وبعد ذلك كله، فقد طرح ابن تيمية شبهة أن الإمام كان في الباطن معادياً للنبي وللإسلام.. وإليك عبارته في كلام له: «ثم إن قائل هذا إذا قيل له مثل هذا في علي وقيل له: إنه كان في الباطن معادياً للنبي صلى الله عليه وسلم، وأنه كان عاجزاً في ولاية الخلفاء الثلاثة عن إفساد ملته، فلما ذهب أكابر الصحابة وبقي هو طلب حينئذٍ إفساد ملته وإهلاك أمته، ولهذا قتل من المسلمين خلقاً كثيراً، وكان مراده إهلاك الباقيين لكن عجز، وأنه بسبب ذلك انتسب إليه الزنادقة المنافقون المبغضون للرسول، كالقرامطة والإسماعيلية والنصيرية، فلا تجد عدواً للإسلام إلّا وهو يستعين على ذلك بإظهار موالاه على، استعانة لا تمكنه بإظهار موالاه أبي بكر وعمر. فالشبهة في دعوى موالاه على للرسول أعظم من الشبهة في دعوى معاداة أبي بكر. وكلاهما باطل معلوم الفساد بالاضطرار. لكن الحجج الدالة على بطلان هذه الدعوى في أبي بكر أعظم من الحجج الدالة على بطلانها في حق علي «...» ١.

(١) منهاج السنة ٨ / ٤٣٥ - ٤٣٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٤٩

الباب الخامس: ابن تيمية وفاطمة الزهراء وسائر أئمة أهل البيت ... ص: ٣٤٩

إشارة

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٥١

١- حول الصديقة فاطمة الزهراء ... ص: ٣٥١

إشارة

ولابن تيمية مواقف مشابهة من مناقب فاطمة الزهراء بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقضاياها، لا بد من التعرض لها، لما في هذا الموضوع أيضاً من أهمية:

حديث: إن فاطمة أحصت ... كذب ... ص: ٣٥١

من ذلك قوله: «والحديث الذي ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم عن فاطمة، هو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث، ويظهر كذبه لغير أهل الحديث أيضاً، فإن قوله: إن فاطمة أحصت «...» ١.

أقول:

هذا الحديث أخرجه كبار الأئمة والحفاظ بأسانيدهم، وذكروه في فضائل سيده نساء العالمين، في كتبهم المعتمدة:

كالبرار وأبي يعلى في مسنديهما، وابن شاهين في السنة، وعنهم السيوطي «٢»

- (١) منهاج السنة ٦٢ / ٤.
- (٢) إحياء الميت بفضائل أهل البيت الحديث ٣٨: ٣٥.
- دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٥٢
- والطبراني في الكبير «١» والدارقطني «٢» والحاكم «٣» وأبي نعيم «٤» والخطيب «٥» وابن عساكر «٦» والمزني «٧» والمحب الطبري «٨» وابن حجر العسقلاني «٩» والزرقاني «١٠» والمتقي الهندي «١١» وغيرهم.
- وهؤلاء «أهل المعرفة بالحديث»!
- وأما سند الحديث، فمنهم من صححه كالحاكم النيسابوري، ومنهم من رواه ولم يتكلم بشيء كالمزني قال: «روينا ... وعن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود...» وكالخطيب وسنذكر روايته، ومنهم من تكلم فيه لمكان (عمر بن ثابت) في سنده كالذهبي حيث قال: «فالأفة عمرو» «١٢»، ومنهم من حكم بوضعه كابن الجوزي، إذ أورده بطريقين وقال: «الطريقان على عمر بن غياث، ويقال

- (١) المعجم الكبير الترجمة ١٠١٨، ٢٢ / ٤٠٦ - ٤٠٧.
- (٢) العلل الواردة في الأحاديث النبوية - الثاني من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، السؤال ٧١٠، ٥ / ٦٥.
- (٣) المستدرک على الصحيحين كتاب معرفة الصحابة الحديث ٤٧٢٦، ٣ / ١٦٥.
- (٤) حلية الأولياء الترجمة ٢٧٤، زر بن حبیش ٤ / ١٨٨.
- (٥) تاريخ بغداد الترجمة ٩٩٧، محمد بن علي الرضا احد الأئمة الاثني عشر ٣ / ٥٤.
- (٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير الحديث ٢٣٠٩، ٢ / ٥٨٦.
- (٧) تهذيب الكمال - الترجمة ٧٨٩٩، فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣٥ / ٢٥١.
- (٨) ذخائر العقبى ذكر تحريم ذريتها على النار: ٤٨.
- (٩) المطالب العالیة فی زوائد المسانید الثمانية - كتاب المناقب باب الحسن والحسين، الحديث ٣٩٨٧، ٤ / ٧٠.
- (١٠) شرح المواهب اللدنية ٣ / ٢٠٣.
- (١١) كنز العمال ١٠٨ / ١٢ الرقم ٣٤٢٢٠ عن: البرار وابن عساكر والطبراني والحاكم.
- (١٢) ميزان الاعتدال - حرف العين، الترجمة ٦٤٠٥، عمرو بن عتاب، ٣ / ٢٨٠.
- دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٥٣
- فيه: عمرو، وقد ضعفه الدارقطني وقال: كان من شيوخ الشيعة «... ١».
- أقول:

أما القول بوضعه فباطل، لا سيما والقائل ابن الجوزي الذي نص الأئمة كالتووي والذهبي والسيوطي على تسرعه في الحكم بالوضع ومجازفته في خصوص كتابه الذي أسماه بالموضوعات ... ومما يشهد بطلان الحكم عليه بالوضع أن الذهبي قال في تعقبه قول الحاكم «صحيح» قال: «بل ضعيف».

ثم إن الحافظ السيوطي تعقبه في (اللاكي المصنوعة) فذكر رواية العقيلي وأنه لم يقل بعدها إلّا «في هذا الحديث نظر» وذكر رواية البرار وقوله بعدها: «لا نعلم رواه هكذا إلّا عمر، ولم يتابع عليه»، ثم ذكر رواية ابن شاهين وابن عساكر وليس فيها «عمر بن غياث» وهي «عن تليد، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود» قال السيوطي: «وهذه متبعة لعمر، وتليد روى له الترمذي، لكنه رافضي»، ثم ذكر رواية

المهرواني بسنده عن عاصم عن زر عن حذيفة قال قال رسول الله، وليس فيه لا «عمر بن غياث» ولا «تليد»، ثم ذكر رواية الخطيب الآتية ولم يتكلم في سندها بشيء، ثم ذكر للحديث شاهداً «٢».

وتلخص: سقوط القول بوضعه.

وأما القول بضعفه، فساقط كذلك، لأن هذا الرجل - وهو: «عمر بن غياث» أو «عمرو بن غياث» أو «عمر بن عتاب» - لم يثبت له جرح. أما أولاً: فإن الحاكم وثقه، لتصحيحه الحديث وهو في السند.

(١) الموضوعات - باب ذكر تزويج فاطمة بعلي، الحديث الثامن في تحريمهما وذريتهما عن النار ١/ ٣١٧.

(٢) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة - كتاب السنة، مناقب أهل البيت ١/ ٤٠٠ - ٤٠٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٥٤

وأما ثانياً: فإن العقبلي والبزار لم يقدحا في الرجل كما في (الآلئ المصنوعة) وإنما قال الأول «في هذا الحديث نظر» والثاني قال: «لم يتابع عليه».

وأما ثالثاً: فإن أبا نعيم قال - بعد أن رواه بسنده عن معاوية بن هشام، عن عمرو بن غياث، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله -: «هذا غريب من حديث عاصم عن زر، تفرد به معاوية» فلا طعن في «عمرو» أو «عمر» أصلاً.

وأما رابعاً: فلأن تضعيف الرجل - فيما نقل عن الدارقطني - مستند إلى مذهبه، إذ المنقول عنه: «ضعيف، وكان من شيوخ الشيعة» وأنت تعلم أن التشيع بل الرفض غير مضر، كما قرّر الحافظ ابن حجر في (مقدمته فتح الباري). أو أنه مستند إلى نكارة أحاديثه - عندهم - كما عن أبي حاتم، قال ابنه: «عمر بن غياث الحضرمي، روى عن عاصم بن أبي النجود. روى عنه معاوية بن هشام وأبو نعيم، سمعت أبي يقول ذلك ويقول: هو منكر الحديث وكان مرجئاً» (١).

لكنه هذه المرة نسب إلى «الإرجاء»!!

أقول:

فالحق: إنه ثقة والحديث صحيح كما عليه الحاكم ومن تبعه، غير أن القوم لما رأوا الرجل يحدث بفضائل أهل البيت عليهم السلام حاولوا إسقاطه بكل وسيلة، فذكروا اسمه على أنحاء، ونسبوه تارة إلى التشيع، وأخرى إلى الإرجاء، ومنهم من لم يجرم - كما عن ابن عدي - فقال: «يقال كان مرجئاً» (٢)، ومنهم من قال فقط: «منكر الحديث».

(١) الجرح والتعديل - ٦٩٨، عمر بن غياث الحضرمي ١٢٨/٦.

(٢) لسان الميزان - الترجمة ٦١٦٨، عمرو بن غياث ٢٢٠/٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٥٥

فالحق صحة هذا الحديث كما نص الحاكم، لكن بعضهم - كالحافظ المزني - رواه وسكت عليه، فما كان بالمنصف كالحاكم ولا بالمجحف كمن ضعف.

ثم إن للحديث طرقاتاً غير هذا الطريق، وله شواهد عن الرسول الأعظم، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في كلام السيوطي في (الآلئ): .. ونحن نورد هنا ما رواه ابن شاهين والخطيب البغدادي:

قال ابن شاهين: «حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني، حدثنا يونس بن سابق - قراءة - أنبأنا حفص بن عمر الابلي، حدثنا عبد الملك بن الوليد بن معدان وسلام بن سليم القاري، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبیش عن حذيفة بن اليمان

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فاطمة حصنت فرجها فحرمها الله وذريتها عن النار.

حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن، حدثني محمد بن عبيد بن عتبة، حدثنا محمد بن إسحاق البلخي، حدثنا تليد، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فاطمة - رضي الله عنها - أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار» (١).

وقال الخطيب بترجمة «محمد بن علي» وهو الإمام الجواد ابن الإمام الرضا عليهما السلام «أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا أحمد بن إسحاق، حدثنا إبراهيم ابن نائلة، حدثنا جعفر بن محمد بن يزيد قال: كنت ببغداد فقال لي محمد بن منذر ابن مهران: هل لك أن ادخلك على ابن الرضا؟ قلت: نعم. قال: فأدخلني، فسلمنا عليه وجلسنا، فقال له: حديث النبي صلى الله عليه وسلم: إن فاطمة أحصنت

(١) فضائل فاطمة الزهراء - الرسالة الأولى، الحديث ١١ و ١٢ ص ١٧ - ١٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٥٦

فرجها فحرم الله ذريتها على النار؟ قال: خاص بالحسن والحسين» (١).

فمنه يظهر شهرة الحديث، وكون صدوره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مفروغاً منه، وإنما سأل الرازي عن المراد من «الذرية» فيه.

أقول:

وأما شواهد الحديث فراجع لأجلها (اللاكي المصنوعة) و (فيض القدير) و (شرح المواهب اللدنية ...) لنأ يطول بنا المقام بذكرها.

حديث: إن الله يغضب لغضبك، كذب ... ص: ٣٥٦

وقال ابن تيمية: «وأما قوله: ورووا جميعاً أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا فاطمة، إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك. فهذا كذب منه، ما رووا هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يعرف هذا في شيء من كتب الحديث المعروفة، ولا له إسناد معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا صحيح ولا حسن» (٢).

أقول:

وهذا الحديث كسابقه، فقد رواه جمع غفير من الأئمة المشاهير والحفاظ الأعلام، في كتبهم في الحديث والفضائل، ومنهم من ذكره بترجمتها عليها السلام، فمن رواه:

أبو زرعة الرازي.

(١) تاريخ بغداد - الترجمة ٩٩٧، محمد بن علي الرضا أحد الأئمة الاثني عشر ٣ / ٥٤.

(٢) منهاج السنة ٢٤٨ / ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٥٧

وابن أبي حاتم الرازي.

وهما في طريق رواية الرافعي (١).

وأبو يعلى الموصلي.

وأبو القاسم الطبراني.

والحاكم النيسابوري.

وأبو نعيم الإصفهاني.
 وأبو القاسم ابن عساكر.
 رواه عنهم المتقى الهندي «٢».
 وأبو الحجاج المزي «٣».
 وابن الأثير الجزري «٤».
 وابن حجر العسقلاني «٥».
 وجلال الدين السيوطي «٦».
 والمتقى الهندي «٧».
 وغيرهم من أعلام الأئمة والحفاظ.

(١) التدوين في أخبار قزوين - باب الذال ١١ / ٣.

(٢) كنز العمال الباب الخامس في فضائل أهل البيت، الفصل الثاني الاكمال، الحديث ٣٤٢٣٨، ١٢ / ١١١.

(٣) تهذيب الكمال - الترجمة ٧٨٩٩، فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٥ / ٢٥٠.

(٤) اسد الغابة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ / ٥٢٢.

(٥) تهذيب التهذيب الترجمة ٩٠٠٥، فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢ / ٣٩٢.

(٦) الخصائص الكبرى باب اختصاصه بتفضيل بناته وزوجاته على سائر نساء العالمين، ٣ / ١٧٨.

(٧) كنز العمال - الباب الخامس في فضائل أهل البيت، الفصل الثاني، الاكمال، الحديث ٣٤٢٣٨، ١٢ / ١١١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٥٨

فانظر من الكاذب؟

ثم إن الحاكم قال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» فالحديث له إسناد معروف إلى النبي وهو صحيح.

وتعقبه الذهبي في تلخيصه قائلاً: «بل حسين منكر الحديث، لا يحل أن يحتج به».

لكن قد ذكر غير واحد من الحفاظ كابن حجر العسقلاني والسبكي وغيرهما أنه ينبغي التثبت في الذين يضعفهم المؤلف «١ ...» وهذا

الموضع من ذاك، فإن «حسين بن زيد بن علي» المذكور، من رجال ابن ماجه، وقد روى عنه جمع من الأكابر «٢» ونص الحافظ ابن

حجر على أنه صدوق «٣».

فالحديث صحيح كما قال الحاكم.

وأخرجه الطبراني قال: «حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا عبد الله ابن محمد بن سالم القزاز، حدثنا حسين بن زيد بن علي ...

إلى آخره «٤» قال الهيثمي: «وإسناده حسن» «٥».

فظهر أن الحديث صحيح عند الحاكم، وحسن عند الهيثمي.. فظهر كذب القائل: «ولا يعرف هذا ... لا صحيح ولا حسن».

(١) راجع مثلاً: لسان الميزان - الترجمة ٥٨٨٩، علي بن صالح الأنماطي ٥ / ٤٢.

(٢) انظر تهذيب الكمال - الترجمة ١٣١٠، حسين بن زيد بن علي ٦ / ٣٧٦.

(٣) تقريب التهذيب حرف الحاء - الترجمة ١٣٢١، الحسين بن زيد بن علي: ١٠٦.

(٤) المعجم الكبير - الترجمة ١٨٢، ١ / ١٠٨.

(٥) مجمع الزوائد - كتاب المناقب، باب مناقب فاطمة ٢٠٣/٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٥٩

تزويج علي فاطمة ... ص: ٣٥٩

وعارض ابن تيمية تزويج أمير المؤمنين عليه السلام بالزهراء الطاهرة بأنه صلى الله عليه وآله وسلم زوج عثمان بابنتيه، فكما أن ذاك فضيلة فهذا أيضاً فضيلة:

«وأما تزويجه فاطمة ففضيلة لعل، كما أن تزويجه بابنتيه فضيلة لعثمان أيضاً، ولذلك سمي ذو النورين» (١).

لا عتب من النبي على عثمان وقد عتب على علي ... ص: ٣٥٩

بل إنه يفضل تزويج عثمان! فيقول:

«بل لو قال القائل: إنه لا يعرف من النبي صلى الله عليه وسلم أنه عتب على عثمان في شيء، وقد عتب على علي في غير موضع، لما أبعد. فإنه لما أراد أن يتزوج بنت أبي جهل اشتكته فاطمة لأبيها» (٢ ...).

وقال: «مصاهرة عثمان له لم يزل فيها حميداً، لم يقع منه ما يعتب عليه فيها حتى قال: لو كان عندنا ثالثة لزوجناها عثمان. وهذا يدل على أن مصاهرته للنبي صلى الله عليه وسلم أكمل من مصاهرة علي له» (٣).

أقول:

وهنا مطالب:

(١) منهاج السنة ٣٦/٤.

(٢) منهاج السنة ٢٤٢/٤.

(٣) منهاج السنة ٢٣٥/٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٦٠

الأول: في أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ردّ أبا بكر وعمر، واعتذر بأنّ زواجهما بيد الله، ثمّ لمّا خطبها على زوجها منه وصرّح بأنه كان بأمر من الله.

والأحاديث في هذا كثيرة وصحيحة (١).

ولذا، فقد كان قد تمنى بعض الصحابة أن يكون صهره علي فاطمة، وأن ذلك أحبّ إليه ممّا طلعت عليه الشمس (٢).

وبالجملة، فهذا كلّ من الخصائص، وبذلك تثبت أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام من أبي بكر وعمر وعثمان، كما هو واضح.

والثاني: في أن زينب التي تزوّجت أبا العاص بن الربيع، ورقية وأمّ كلثوم اللتين تزوّجتا عثمان، بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الحقيقة أولاً؟ بحث واسع بين علماء الفريقين منذ القديم ... وليس هنا موضع بسط الكلام فيه.

والثالث: في أنه لم يكن من عثمان شيء يستوجب العتب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحث كبير، ليس هنا موضعه، وسيأتي قريباً أنه عتب على جميع

(١) وهي من روايات: النسائي، وابن جرير الطبري، والطبراني، والحاكم، والخطيب، وابن عساكر، والبيهقي، والهيثمي، والمتقى

الهندي، وغيرهم، فراجع: الخصائص - الحديث ١٢٦، ذكر ما خص به علي دون الأولين والآخرين من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ١٧١-١٧٢، رقم ١٢٣ فما بعد، ومجمع الزوائد، كتاب المناقب باب في فضلها وتزويجها بعلي رضي الله عنهما، ٢٠٤/٩ ونص على أن رجاله ثقات. كنز العمال - كتاب الفضائل، فضائل علي رضي الله عنه الحديث ٣٢٨٩١، ٣٤٤/١١. فيض القدير شرح الجامع الصغير الحديث ١٦٩٣، ٢/٢٧١-٢٧٢. ذخائر العقبى - ذكر ما جاء في مهرها وكيفيته تزويجها: ٢٧-٢٩ ذكر أن تزويج فاطمة علياً كان بأمر الله عز وجل: ٢٩: ٣٠. ذكر أن الله أمره صلى الله عليه وسلم أن يتخذه صهراً: ٨٦.

(٢) خصائص أمير المؤمنين - ذكر ما خص به علي دون الأولين والآخرين الحديث ١٢٦: ١٧١-١٧٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٦١

الصحابة غير علي.

والرابع: في أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لو كانت لنا ثالثة» كما ذكر ابن تيمية، أو: «لو كنّ عشراً لزوجتهن عثمان» كما ذكر ابن سعد؟ «١»

أما ابن تيمية فلم يذكر للخبر راوياً ولا سنداً، وهو ما زال يطالب في البحوث بالسند الصحيح!! نعم ذكره محققه في الهامش ونص على ضعفه.

وأما ابن سعد، فقد عنون «أم كلثوم بنت رسول الله» فذكر أمها وزوجها الأول - وهو عتبة بن أبي لهب - ثم إن عثمان خلف عليها وأنها ماتت عنده فقال رسول الله: «لو كنّ عشراً لزوجتهن عثمان» فأين الإسناد؟

على أننا لو راجعنا أخبار ما جرى من عثمان على البنتين، لعلمنا بالقطع كذب مثل هذين الخبرين!

الخامس: في أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب ابنه أبي جهل، واشتكت فاطمة إلى النبي، فخطب رسول الله فقال...

خطبة بنت أبي جهل ... ص: ٣٦١

وقد كثر ابن تيمية ذكر هذا الخبر المختلق، واستند إليه في كل موضع أخرج ولم يجد مخلصاً:

«وصاهر نبي الله صلى الله عليه وسلم بناته الثلاثه لبنى امية، فزوج أكبر بناته زينب بأبي العاص بن الربيع بن امية بن عبد شمس، وحمد صهره لما أراد على

(١) الطبقات الكبرى - ذكر بنات رسول الله (ص) الترجمة ٤١٠٠، أم كلثوم بنت رسول الله، ٨/ ٣١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٦٢

أن يتزوج بنت أبي جهل «... ١».

فأورده في سياق كلامه في الدفاع عن بنى امية!!

وقال: «وأما قوله: رووا جميعاً: إن فاطمة بضعة مني من آذاها آذاني ومن آذاني آذى الله، فإن هذا الحديث لم يرو بهذا اللفظ، بل روى بغيره، كما روى في سياق حديث خطبة علي لابنه أبي جهل، لما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً فقال «... ٢».

قاله مدافعاً عن أبي بكر الذي آذاها!!...

وقال: «المذكور عن أزواجه كالمذكور عن شهد له بالجنة من أهل بيته وغيرهم من الصحابة، فإن علياً لما خطب ابنه أبي جهل...»

«٣».

قاله في مقام الدفاع عن عائشة وحفصة، اللتين ورد فيهما قوله تعالى «وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ...» وقد ثبت في الصحيح أنهما عائشة وحفصة...

وقال: «وكذلك طلبه نكاح بنت أبي جهل حتى غضب النبي صلى الله عليه وسلم، فرجع عن ذلك» (٤).

قاله في تبرير قوله عمر: «إن النبي ليهجر»!!

وقال: «فإن علياً لما خطب بنت أبي جهل خطب النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة المعروفة، وما حصل مثل هذا في حق أبي بكر قط» (٥).

(١) منهاج السنة ١٤٥ / ٤.

(٢) منهاج السنة ٢٥٠ / ٤.

(٣) منهاج السنة ٣١٤ - ٣١٥ / ٤.

(٤) منهاج السنة ٢٨ / ٦.

(٥) منهاج السنة ٢٣٥ / ٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٦٣

قاله مدافعاً عن أبي بكر وغيره، في الجواب عن قول العلامة: «ولقد عاتب الله تعالى أصحاب محمد في القرآن وما ذكر علياً إلّا بخير. وهذا يدلّ على أنه أفضل فيكون هو الإمام».

مع أنّ هذا الذي ذكره العلامة إنّما هو نصّ حديث عن ابن عباس، أخرجه عنه الطبراني وابن أبي حاتم وغيرهما، قال: «ما أنزل الله يا أيّها الذين آمنوا» إلّا وعلى أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان، وما ذكر علياً إلّا بخير» (١).

وقال: «وقد همّ بتزويج بنت أبي جهل حتى غضب النبي صلى الله عليه وسلم فتركه» (٢).

قاله - وبدون مناسبة - ليجيب به عن قول العلامة بأنّ الفتح في خير كان على يد أمير المؤمنين، وقد انهزم أبو بكر وعمر، وكان فتح مكة بواسطته.

وكأنّه يريد بذلك التغطية على انهزام الشيخين في خير، وعلى عجزهما عن القيام بشيء في فتح مكة!!

وبعد:

فقد حققت في رسالتي مفردة خبر خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بنت أبي جهل، في رواية أحمد في المسند، والبخاري ومسلم في الصحيحين، والأربعة في السنن، والحاكم في المستدرک ... وأثبت كذب هذا الخبر وأنه لا أصل له أصلاً، وإنما وضعه واضعوه للظن في النبي وأمير المؤمنين والصديقة الطاهرة سلام الله عليهم أجمعين، فليرجع إليها من شاء.

(١) تاريخ الخلفاء - أبو السبطين على بن أبي طالب، فصل في الأحاديث الواردة في فضله: ١٧١.

(٢) منهاج السنة ١٢٣ / ٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٦٤

كلماته حول ما لاقته من الامة بعد النبي ... ص: ٣٦٤

واضطربت كلمات ابن تيمية في مسألة ما كان بين فاطمة الزهراء - عليها السلام - وبين أبي بكر، فأنكر أن تكون الزهراء طالبت بإرثها من أبيها وقولها لأبي بكر: «أترث أباك ولا أترث أبي؟» قال ابن تيمية: «لا يعلم صحته عنها» (١).

لكنه بعد ذلك لما ذكر بعض الأخبار في القضية قال:

«فهذه الأحاديث الثابتة المعروفة عند أهل العلم، وفيها ما يبين أن فاطمة - رضى الله عنها - طلبت ميراثها من رسول الله » (٢ ... ٢).

وأنكر - هذه المرّة - أن تكون قد طالبت بشيء بعنوان النحلة، قال: «ولم يسمع أن فاطمة - رضى الله عنها - ادّعت أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاهما إياها، في حديث ثابت متصل، ولا أن شاهداً شهد لها» (٣).

وزعم أنها لمّا طالبت بالإرث وأجابها أبو بكر بأن رسول الله قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» سلّمت «... فاخبرت بما كان من رسول الله فسَلّمت ورجعت» (٤).

ثم تمادى في غيّه وجعل يطعن في بضعة الرسول وقال: «وليس تبرئة الإنسان لفاطمة من الظن والهوى بأولى من تبرئة أبي بكر، فإن أبا بكر إمام لا يتصرّف لنفسه بل للمسلمين، والمال لم يأخذه لنفسه بل للمسلمين، وفاطمة

(١) منهاج السنة ٤ / ١٩٤.

(٢) منهاج السنة ٤ / ٢٣٤.

(٣) منهاج السنة ٤ / ٢٣٠.

(٤) منهاج السنة ٤ / ٢٣٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيميه، ص: ٣٦٥

تطلب لنفسها، وبالضرورة نعلم أن بُعد الحاكم عن اتباع الهوى أعظم من بُعد الخصم الطالب لنفسه، فإن علم أبي بكر وغيره بمثل هذه القضية - لكثرة مباشرتهم للنبي صلى الله عليه وسلم - أعظم من علم فاطمة.

وإذا كان أبو بكر أولى بعلم مثل ذلك وأولى بالعدل، فمن جعل فاطمة أعلم منه في ذلك وأعدل، كان من أجهل الناس، لا سيما وجميع المسلمين الذين لا غرض لهم هم مع أبي بكر في هذه المسألة، فجميع أئمة الفقهاء عندهم أن الأنبياء لا يورثون مالاً... وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: لا أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة. فكيف يسوغ للأمة أن تعدل عمّا علمته من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما يحكى عن فاطمة في كونها طلبت الميراث تظن أنها ترث» (١).

وقال: «إذا كان المسلمون كلّهم ليس فيهم من قال: إن فاطمة رضى الله عنها مظلومة، ولا أن لها حقاً عند أبي بكر وعمر رضى الله عنهما، ولا أنهما ظلماها ولا تكلم أحد في هذا بكلمة واحدة، دلّ ذلك على أن القوم كانوا يعلمون أنها ليست مظلومة، إذ لو علموا أنها مظلومة، لكان تركهم لنصرتها إمّا عجزاً عن نصرتها، وإمّا إهمالاً وإضاعاً لحقّها، وإمّا بغضاً فيها... وكلا الأمرين باطل «...» (٢).

أقول:

وهنا مطالب نذكرها باختصار:

الأول: لقد أعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فداً لابنته فاطمة عليها السلام في حياته، ثم إن أبا بكر انتزع من فاطمة فداً، وهذا ما دلّت عليه أخبار

(١) منهاج السنة ٥ / ٥٢٢ - ٥٢٣.

(٢) منهاج السنة ٤ / ٣٦٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيميه، ص: ٣٦٦

القوم أيضاً، من ذلك ما أخرجه السيوطي بتفسير قوله تعالى «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» عن البزار وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال: لما نزلت هذه الآية «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فأعطاهما فداً.

(قال): وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: لمّا نزلت «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله عليه

وسلم فاطمة فداً «١».

فهذه روايات القوم صريحة في أنه صلى الله عليه وآله وسلم - في مقام امتثال الأمر بإيتاء ذى القربى حقّه - «أعطى و «أقطع» فاطمة فداً.. وأى حديث أصرح من هذا؟ ورواته أئمة أعلام يثق بهم ابن تيمية وسائر أهل السنة ويعتمدون عليهم! فقول الرجل: «لم يسمع أن فاطمة - رضى الله عنها - ادّعت أن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه إياها ... كذب. وقد استفدنا من هذا الحديث اموراً:

الأول: كون فاطمة «ذى القربى» .

والثاني: إن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه فداً بأمر من الله.

والثالث: إن فاطمة تسلمت فداً من رسول الله.

والرابع: إنها كانت صاحبة اليد على فداك.

والخامس: إن أبا سعيد الخدرى وابن عباس من الشهود.

فكان أخذ فداك منها إبطالاً لأمر الله ورداً على رسوله، ومخالفةً للشريعة

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور - سورة الإسراء، الآية ٢٦ - ٢٧ / ٤ - ٣٢٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٦٧

والدين، كما هو واضح.

والثاني: ثم إن فاطمة - بعد أن طلبت من أبى بكر رفع الإستيلاء منه على هذا الملك الحاصل لها إعطاءً وإقطاعاً من رسول الله، فلم يصدقها، وأقامت الشهادة فلم يصدقهم - جاءت تطلب فداً وغير فداك بعنوان الإرث ... وبهذا أحاديث صحاح كما اعترف الرجل. والثالث: إن في نفس هذه الأحاديث تصريحاً بأنها - سلام الله عليها - ماتت وهى واجدة على أبى بكر، مهاجرة له «١ ...» فقله: «فسلمت ورجعت» كذب عليها.

والرابع: إن ما استند إليه أبو بكر - أمام استدلالاتها من الكتاب الشريف والشريعة المطهرة - ونسبه إلى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، ما هو إلّا شىء انفرد به أبو بكر، ولم يسمعه أحد من الرسول ... وقد نصّ غير واحد من أكابر أئمة القوم على أنه حديث واحد انفرد به هو:

قال السيوطى: «اختلفوا في ميراثه، فما وجدوا عند أحد من ذلك علماء، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» «٢».

وقال ابن حجر المكي مثله «٣».

(١)

صحيح البخارى - كتاب المغازى، باب غزوة خيبر، الحديث ٧٠٤ - ٢٥٢ / ٣، صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير، باب قول النّبي صلى الله عليه وآله وسلم «لا نورث ما تركناه صدقة» الحديث ١٧٥٩ - ١٣٨٠ / ٣.

(٢) تاريخ الخلفاء - الخليفة الأول، فصل فيما وقع في خلافته: ٧٣.

(٣) الصواعق المحرقة - الباب الأول الفصل الخامس: ٣٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٦٨

بل إن أئمة القوم في علم الاصول يصرحون بذلك، وعلى أساس ذلك يبحثون عن جواز تخصيص الكتاب به وعدم جوازه، لكونه

خبر واحد، وعندما يبحثون في مسألة جواز التعبد بخبر الواحد يقول القائلون بالجواز بأن هذا خبر واحد من أبي بكر وقد عمل به... فراجع «١».

فدعوى رواية غيره لهذا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذب.

والخامس: على أن من القوم من ينص على أن أبا بكر أيضاً لم يسمعه من النبي ولم يروه، وإنما هذا شيء وضعه (مالك بن أوس بن الحدثن!!...)

لقد قال هذا إمام كبير من أئمة القوم في الحديث والرجال، لكنه لقوله هذا جعل بعضهم - كالذهبي - يسبّه ويقول فيه القبيح... إن هذا الإمام هو: أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف المعروف بابن خراش، البغدادي، المتوفى سنة ٢٨٣، قال ابن المديني: «كان من المعدودين المذكورين بالحفظ والفهم للحديث والرجال» وقال الخطيب: «كان أحد الرّجالين في الحديث إلى الأمصار وممن يوصف بالحفظ والمعرفة» وقال أبو نعيم: «ما رأيت أحفظ منه» وقال السيوطي: «ابن خراش الحافظ البارع الناقد...» فهذا ابن خراش، وقد قال عبدان: «قلت لابن خراش:

حديث لا نورث ما تركنا صدقة؟ قال: باطل. قلت: من تتهم به؟ قال: مالك بن أوس» «٢».

(١) شرح مختصر الاصول، المحصول في علم الاصول، كشف الاسرار في شرح الاصول للبرزوي، مسلم الثبوت في علم الاصول. وغير هذه الكتب.

(٢) راجع: تذكّر الحفظ الترجمة ٧٠٥ ابن خراش ٢ / ٦٨٥. ميزان الاعتدال - حرف العين، الترجمة ٥٠٩، عبد الرحمن بن يوسف بن خراش الحافظ ٢ / ٦٠٠. لسان الميزان الترجمة ٥١٣١ عبد الرحمن بن يوسف بن خراش الحافظ ٤ / ٣٢٢. طبقات الحفاظ - الترجمة ٦٨١، ابن خراش: ٣٠١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٦٩

والسادس: إن مما يؤكّد بطلان هذا الحديث، فعل عمر وعثمان وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من أمراء المسلمين عندهم، فإنهم أعادوا فدكاً إلى أبناء الزهراء، وعملهم مبطل لعمل أبي بكر وقوله.

الهجوم على بيت الزهراء ... ص: ٣٦٩

ولم ينكر ابن تيمية هجوم القوم على بيت الزهراء الطاهرة عليها وعلى أهل البيت، وأنى له ذلك وقد اعترف به أبو بكر نفسه متمنياً عدم الإقدام عليه حيث قال قبيل موته: «ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكبسه» «١» غير أن ابن تيمية برّر ذلك بسخافته وقلة حياء: «إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه وأن يعطيه لمستحقّه، ثم رأى أنّه لو تركه لهم لجاز، فإنه يجوز أن يعطيهم من مال الفيء» «٢».

أقول:

هذا موجز الكلام في هذا المقام، ومن أراد التفاصيل فليرجع إلى كتب هذا الشأن لعلمائنا الأعلام، وسيوافيك بعضها في (الشرح).

(١)

الأموال لابن سلام الجزء الثاني، باب الحكم في رقاب أهل العنوة من الأسارى والنبي، الحديث ٣٥٣: ١٤٤. تاريخ الطبري السنة ١٣، ذكر أسماء قضاته وكتابه وعماله على الصدقات ٢ / ٦١٩.

(٢) منهاج السنة ٨ / ٢٩١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٧٠

٢- حول الحسين ... ص: ٣٧٠

إشارة

وكم كذب ابن تيمية على الإمامين السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وحاول التقليل من شأنهما والخط من مقامهما... نتعرض هنا لبعض ما قال باختصار:

عن بعض الرافضة: الحسن والحسين ما كانا أولاد علي بل أولاد سلمان ...! ص: ٣٧٠

قال العلامة: «إنهم سموا عائشة أم المؤمنين ولم يسموا غيرها بذلك». فقال ابن تيمية: «حتى خفي عليهم أن هذا كذب، وهم ينكرون على بعض النواصب أن الحسين لمّا قال لهم: أما تعلمون أني ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: والله ما نعلم ذلك. وهذا لا يقوله ولا يحدد نسب الحسين إلاّ متعمداً للكذب والإفراء، ومن أعمى الله بصيرته باتباع هواه حتى يخفي عليه مثل هذا، فإن عين الهوى عمياء. والرافضة أعظم جحداً للحق تعميلاً وأعمى من هؤلاء، فإن منهم ومن المتتبعين إليهم، كالنصيرية وغيرهم، من يقول: إن الحسن والحسين ما كانا أولاد علي بل أولاد سلمان الفارسي» (١).

(١) منهاج السنة ٤ / ٣٦٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٧١

أقول:

كذب وبهتان على النواصب وعلى الرافضة كليهما، أمّا على هؤلاء فواضح، وأمّا على أولئك فالمعروف أنهم أجابوا بالإيجاب، فإن الحسين عليه السلام لمّا قال: فعلى م تقاتلونني؟ قالوا: بغضاً منا لأبيك.

جاهدا في الله حتى قتل، كذب ... ص: ٣٧١

قال العلامة رحمه الله عنهما عليهما السلام: «وجاهدا في الله حق جهاده حتى قتل». فقال ابن تيمية: «فهذا كذب عليهما، فإن الحسن تخلى عن الأمر وسلمه إلى معاوية ومعه جيوش العراق، وما كان يختار قتال المسلمين قط، وهذا متواتر من سيرته. وأما موته فقد قيل: إنه مات مسموماً، وهذا شهادة له وكرامة في حقه، لكن لم يمت مقاتلاً. والحسين - رضى الله عنه - ما خرج يريد القتال، ولكن ظن أن الناس يطيعونه، فلما رأى انصرافهم عنه، طلب الرجوع إلى وطنه أو الذهاب إلى الثغر أو إتيان يزيد» (١ ...). أقول:

يقول العلامة: «جاهدا في الله» ويقول ابن تيمية «لم يقاتلا» أترى أنه لم يفهم مراد العلامة ومقصده؟ ثم إن في كلامه عن الإمامين عليهما السلام أكاذيب، فالإمام الحسن كان يرى وجوب قتال معاوية، لكن لما لم تطعه جيوش العراق تخلى عن الحكم بشروط

(١) منهاج السنة ٤ / ٤١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٧٢

معينة، وهذا هو المتواتر من سيرته.

والإمام الحسين عليه السلام كان يعلم باستشهاده في العراق، ولأجل ذلك خرج، وما طلب من القوم شيئاً مما ذكره ابن تيمية، فإنه كذب عليه.

كان الحسن مخالفاً لأبيه...؟! ص: ٣٧٢

ورد ابن تيمية كذباً آخر على الإمام الحسن، وهو أنه كان مخالفاً لأُمير المؤمنين عليه السلام، وكان يرى ترك القتال في الجمل وصفين:

«وقد كان ابنه الحسن وأكثر السابقين الأولين لا يرون القتال مصلحة، وكان هذا الرأي أصح من رأى القتال بالدلائل الكثيرة» (١) «وكان الحسن رأيه ترك القتال، وقد جاء النص الصريح بتصويب الحسن، وفي البخارى ... إن ابني هذا سيد وإن الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. فمدح الحسن على الإصلاح بين الطائفتين» (٢). أقول:

فانظر كيف يكذب على الإمام الحسن؟ إنه لا يعزو ما نسبته إلى الإمام إلى راوٍ من الرواة أو كتاب من الكتب، بل يدّلس فيذكر ما يروونه في صلحه مع معاوية في عهد إمامته؟! ثم يستنتج قائلاً: «فمدح الحسن على الإصلاح بين الطائفتين!» لقد كان رأى الإمام مناهضة معاوية، سواء على عهد أبيه أو في عهد إمامته،

(١) منهاج السنة ٦ / ١١٣.

(٢) منهاج السنة ٨ / ١٤٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٧٣

غير أنه اضطر إلى الصلح في عهده، لكن بشروط هي في الواقع رموز الفوز والغلبة على معاوية...

ما فعل الحسن كان أفضل وأحب عند الله مما فعل الحسين ... ص: ٣٧٣

وقال: «ما فعله الحسن من ترك القتال على الإمامة، وقصد الإصلاح بين المسلمين، كان محبوباً يحبه الله ورسوله ولم يكن ذلك مصيبة، بل كان ذلك أحب إلى الله ورسوله من اقتتال المسلمين ... وهذا نقيض ما عليه الرافضة من أن ذلك الصلح كان مصيبةً وكان ذلاً ... ولم يكن الحسن أعجز عن القتال من الحسين، بل كان أقدر على القتال من الحسين، والحسين قاتل حتى قتل. فإن كان ما فعله الحسين هو الأفضل الواجب كان ما فعله الحسن تركاً للواجب أو عجزاً عنه، وإن كان ما فعله الحسن هو الأفضل الأصلح دلّ على أن ترك القتال هو الأفضل الأصلح، وأن الذي فعله الحسن أحب إلى الله ورسوله مما فعله غيره» (١) ... (١).

«وقد دلّ الواقع على أن رأى الحسن كان أنفع للمسلمين، لما ظهر من العاقبة في هذا وفي هذا ... وكان ما فعله الحسن أفضل عند الله مما فعله الحسين» (٢) ... (٢).

أقول:

وفى هذا الكلام من الكذب والتدليس والمغالطة ما لا يخفى
أما قتال الإمام فليس إلّا لإعلاء كلمة الله وإبقاء الشريعة المطهرة، فقلوله

(١) منهاج السنة ٤ / ٤٠ - ٤١.

(٢) منهاج السنة ٨ / ١٤٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٧٤

«القتال على الإمامة» فريّة وبهتان على الإمام عليه السلام.

وأما تركه القتال فقد كان بعد أن خذله القوم ... كما لا يخفى على من له اطلاع بالسير والتواريخ.

وأما عقيدة الإمامية في صلحه مع معاوية فهي: إن عمل الإمام عليه السلام كان هو الحق والصلاح، لأنه إمام معصوم لا يفعل إلّا ما يؤمر به.

وكذلك العقيدة في قيام الإمام الحسين على يزيد.

ثم إن جعل هذا أفضل أو ذاك غلط فاحش، فالصلح كان من الإمام الحسن عليه السلام وطرفه معاوية، والقيام كان من الإمام الحسين عليه السلام وطرفه يزيد، فلا وجه للمقايضة كى يقال هذا أفضل أو ذاك!

وكما كان الإمام الحسين عليه السلام ساكتاً على معاوية، كأخيه الإمام الحسن، كذلك الإمام الحسن عليه السلام كان يقوم على يزيد - لو كان في زمانه - كأخيه الإمام الحسين.

ثم إذا كان الإمام الحسن عليه السلام غير قاصد للقتال منذ اليوم الأول فلماذا يُبَرَّر سَمّ معاوية له - بعد التشكيك في ذلك - بأنه «من باب قتال بعضهم بعضاً» «١»؟

ويقول - في الإمام الحسن والإمام الحسين كليهما -: «ليس ما وقع من ذلك بأعظم من قتل الأنبياء، فإنّ الله تعالى قد أخبر أن بنى إسرائيل كانوا يقتلون النبيين بغير حق، وقتل النبي أعظم ذنباً ومصيبة» «٢».

وسياتى مزيد من ذلك في الدفاع عن معاوية ويزيد وبنى امية.

(١) منهاج السنة ٤ / ٤٧١.

(٢) منهاج السنة ٤ / ٥٥٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٧٥

لم يكن في فعل الحسين مصلحة بل كان مفسدة ... ص: ٣٧٥

وهذا ما ردّه ابن تيمية غير مرّة، من ذلك قوله: «لم يكن في الخروج لا مصلحة دين ولا دنيا ... وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن حصل لو قعد في بلده» «١».

بل يذهب إلى أنّه قد خالف أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولو لا ذلك لما حدثت الفتن بعد ذلك «٢».

وأوضح من ذلك قوله بأنّ ما حصل منه عليه السّلام «نوع من الاجتهاد مقروناً بالظنّ ونوع من الهوى الخفى، فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغي اتّباعه فيه، وإن كان من أولياء الله المتّقين» «٣».

يزيد لم يأمر بقتل الحسين ولم يُسب أهل البيت ... ص: ٣٧٥

وكثر ابن تيمية القول بأن يزيد لم يأمر بقتل الإمام الحسين عليه السلام:

«وأما قوله: وقتل ابنه يزيد مولانا الحسين ونهب نساءه.

فيقال: إن يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق ... فقاتلوه حتى قتل شهيداً مظلوماً رضى الله عنه.

ولما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع على ذلك، وظهر البكاء في داره، ولم يسب له حريماً

(١) منهاج السنة ٤ / ٥٣٠.

(٢) منهاج السنة ٤ / ٥٣١.

(٣) منهاج السنة ٤ / ٥٤٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٧٦

أصلاً، بل أكرم أهل بيته وأجازهم حتى ردهم إلى بلدهم» (١).

تنظيم ما فعل بأهل البيت بما فعل بعائشة ... ص: ٣٧٦

ثم إنه نظر ما فعل بأهل البيت بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بما فعل بعائشة عند انتهاء حرب الجمل! فقال: «ولو قال المشنع: أنتم تقولون إن آل الحسين سبوا لَمَّا قتل الحسين، ولم يفعل بهم إلّا من جنس ما فعل بعائشة حيث استولى عليها، وردّت إلى بيتها واعطيت نفقتها، وكذلك آل الحسين استولى عليهم وردّوا إلى أهليهم واعطوا نفقة، فإن كان هذا سيئاً واستحلالاً للحرمة النبوية فعائشة قد سببت واستحلّت حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلّم» (٢ ...).

معارضة الحديث في عذاب قاتل الحسين بقول النواصب ... ص: ٣٧٦

وعارض ابن تيمية الاستدلال بالحديث النبوي الوارد في عذاب قاتل الإمام الحسين عليه السلام بعد وصفه بأنه «غلو زائد» بقوله: «فهذا الغلو الزائد يقابل بغلو الناصبة الذين يزعمون أن الحسين كان خارجياً، وأنه كان يجوز قتله لقول النبي صلى الله عليه وسلّم: من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرّق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائناً من كان. رواه مسلم. وأهل السنة والجماعة يردّون غلو هؤلاء وهؤلاء» (٣).

(١) منهاج السنة ٤ / ٤٧٢.

(٢) منهاج السنة ٤ / ٣٥٥.

(٣) منهاج السنة ٤ / ٥٨٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٧٧

أقول:

قد أجبنا عن أباطيل هذا الرجل فيما يتعلّق بالإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في (الشرح) فلا نعيد.. ونقول بالنسبة إلى هذه المعارضة:

بأنّ الحديث متفق عليه بين الشيعة والسنة، ومعارضته بقول الناصبة باطله كما هو واضح.

وفي حديث آخر: أن الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أني قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإنني قاتل بابتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً.
قال الذهبي: «حديث نظيف الإسناد، منكر اللفظ!!» (١).

(١) سير أعلام النبلاء - الترجمة ١١٦، سعيد بن جبير ٣٤٢ / ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٧٨

٣- تكذيب فضائل أهل البيت ... ص: ٣٧٨

إشارة

وكذب ابن تيمية فضائل أهل البيت عليهم السلام أو كابر فيها بما لا يتفوه به مسلم منصف، فراجع كلماته في آية المودة، وآية التطهير، وآية المباهلة، وهل أتى وحديث الثقلين: إني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وحديث السفينة: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، وغير ذلك.
ونحن نكتفي هنا بآية وحديث:

نزول سورة هل أتى فيهم، كذب ... ص: ٣٧٨

قال العلامة: «وهي تدل على فضائل جمّة لم يسبقه إليها أحد، ولا يلحقه أحد، فيكون أفضل من غيره، فيكون هو الإمام» (١).
فقال ابن تيمية: «إن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث، الذي هم أئمة هذا الشأن وحكامه، وقول هؤلاء هو المنقول في هذا الباب، ولهذا لم يرو هذا الحديث في شيء من الكتب التي يرجع إليها في النقل، لا في الصحاح ولا في المساند ولا في الجوامع ولا السنن، ولا رواه المصنفون في الفضائل، وإن كانوا قد يتسامحون في رواية أحاديث ضعيفة...»

(١) منهاج السنة ١٧٧ / ٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٧٩

إن الدلائل على كذب هذا كثيرة، منها: إن علياً إنما تزوج فاطمة بالمدينة...

وسورة هل أتى مكية باتفاق أهل التفسير والنقل، لم يقل أحد منهم إنها مدنيّة» (١).

أقول:

أما أن سورة (هل أتى مدنيّة لا مكية، ففي تفسير البغوي ما نصّه: «سورة الإنسان، مدنيّة، وهي إحدى وثلاثون آية» (٢) وكذا في غيره، بل هو قول الجمهور كما قال الشوكاني (٣) والآلوسي عن ابن عادل (٤) قال: «وعليه الشيعة».

وأما نزولها في أهل البيت عليهم السلام، فذاك ما رواه العلماء المفسرون المحدثون بتفسير السورة، وذكره بترجمة فاطمة الزهراء عليها السلام من كتب معرفة الصحابة وفي كتب المناقب، بل لقد وصف بعضهم الخبر في شأن نزولها بالشهرة (٥).

وإن شئت فراجع:

تفسير الواحدي، والكشاف، وعنهما الفخر الرازي ٢٤٤ / ١٥، والدر المنثور ٤٨٥ / ٦، روح المعاني ١٧٤ / ١٥ عن ابن مردويه، والبيضاوي

٥٥٢ / ٢ والنسفي ٧٥٨ / ٢ والنيسابوري - هامش الطبري ١١٢ / ١٢، والخازن ٣٧٨ / ٤ وغيرهم من المفسرين.

وأسد الغابة في معرفته الصحابة ٥/ ٥٣٠، والإصابة ٨/ ٢٨١ عن أبي موسى

(١) منهاج السنة ٧/ ١٧٧ - ١٧٩.

(٢) تفسير البغوي - سورة الانسان ٤/ ٤٢٦.

(٣) فتح القدير - تفسير سورة الانسان - ٥/ ٣٤٣.

(٤) روح المعاني - سورة الانسان ١٥/ ١٦٦.

(٥) روح المعاني - سورة الانسان ٥/ ١٧٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٨٠

المديني والثعلبي، والرياض النضرة في مناقب العشرة ٢/ ١٨٠ وفرائد السمطين في فضائل النبي والوصي وفاطمة والسبطين ٢/ ٥٣ وكفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٣٤٨ عن الحاكم النيسابوري والحميدي وأبي الصيلاح، وتذكرة خواص الائمة: ٢٨١، ومطالب السؤل في مناقب آل الرسول: ١٢٧ عن الواحدى وغيره من أئمة التفسير...

تنبيه

إن المقصود أصل نزول السورة في حق أهل البيت، وأنت لو راجعت الكتب المذكورة وغيرها وجدتهم يروون الحديث بأسانيد عن ابن عباس وغيره، وقد جاء ذكر الخبر في تفسير القرطبي ١٩/ ١٣١ - عن النقاش والثعلبي والقشيري وغير واحد من المفسرين كما قال - بتفصيل يشتمل على أشعار كثيرة، ثم جعل يكذب الخبر بالنظر إلى تلك التفصيلات والأشعار. وابن الجوزي أدرجه في (الموضوعات) موهماً أن لا سند له إلّا ما ذكره: وهو قوله: «أنبأنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي قال، أنبأنا أبو علي الحسن بن عبد الرحمن البيع قال: أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق، أنبأنا عبد الله بن ثابت، حدّثنا أبي عن الهذيل بن حبيب، عن أبي عبدالله السمرقندي، عن محمد بن كثير الكوفي، عن الأصبغ بن نباتة قال: مرض الحسن والحسين..» قال ابن الجوزي: «وهذا حديث لا يشك في وضعه، ولو لم يدل على ذلك إلّا الأشعار الركيكة والأفعال التي يتنزّه عنها أولئك السادة. قال يحيى بن معين: أصبغ بن نباتة لا يساوى شيئاً، وقال أحمد بن حنبل: حرّقنا حديث محمد بن كثير. وأما أبو عبدالله السمرقندي فلا يوثق به» (١).

(١) الموضوعات - باب في فضائل علي، الحديث الثالث والأربعون في ذكر الحسن والحسين ١/ ٢٩٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٨١

أقول:

لقد أشرنا إلى أن المستدلّ به نزول الآيات في حق أهل البيت عليهم السّلام لإطعامهم المسكين واليتيم والأسير، وأما ذكر الخبر مع الأشعار وغيرها مما لا نلتزم بصحّته، وجعل ذلك ذريعة للطعن في أصل الخبر، فهذا ليس من شأن العلماء المنصفين الأتقياء. وكذلك نقل الخبر بسند من أسانيده والطعن في أصل الخبر بسبب ذلك السند، وكم لهذا من ابن الجوزي من نظير، ولا سبب له إلّا العناد والتعصّب.

ثم إنك إذا لاحظت كلمات القوم في الرجال الذين طعن فيهم ابن الجوزي في هذا السند، لم تجد دليلاً للطعن إلّا التشيع ورواية فضائل أهل البيت.

فأما (الأصبغ بن نباتة) فهو من التابعين، وأخرج عنه ابن ماجه، وروى عنه جماعة من الأكابر، ووثقه بعض الأعلام كالعجلي (١) «...» وتكلّم فيه غير واحد، وكلّ كلماتهم تعود إلى كونه من شيعة علي عليه السلام وروايته لفضائله، كقول ابن حبان: «فتن بحب علي بن أبي طالب عليه السلام، فأتى بالطامات في الروايات فاستحق من أجلها الترك» وقول ابن عدى: «لم أخرج له هاهنا شيئاً، لأنّ عامّة ما

يرويه عن علي لا يتابعه أحد عليه» (٢).

فهذا هو السبب في ترك بعض القوم حديثه.

ثم تأمل في كلام ابن عدي بعد ذلك: «وإذا حدث عن الأصبح ثقة فهو عندي لا بأس بروايته، وإنما أتى الإنكار من جهة من روى عنه، لأن الراوى عنه

(١) تهذيب الكمال- الترجمة ٥٣٧، أصبغ بن نباتة التميمي- ٣/ ٣١٠.

(٢) المصدر، تهذيب التهذيب، الترجمة ٥٨٥، ١/ ٣٢٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٨٢

لعله يكون ضعيفاً لتعرف الإضطراب منه ومن أمثاله عندما يريدون ردّ حديث رجل بلا دليل وسبب إلّا التشيع!!

وأما (محمد بن كثير) فكذلك، فابن حنبل يقول: «خرقنا حديثه» ويحيى ابن معين يقول: «هو شيعي لم يكن به بأس ... سمعت أنا منه»

«١» فالرجل ثقة، لكنّ تشيعه يسبّب لأحمد أن يخرق حديثه! ولا بدّ وأن يترك حديثه وهو يروى عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن

زر، عن عبد الله بن مسعود، عن علي قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لم يقل على خير الناس فقد كفر» (٢).

وأما (أبو عبد الله السمرقندي) فقد جرحه ابن الجوزي جرحاً غير مفسّر، ونحن لا نشك في أن سببه نفس رواية هذا الحديث...

هذا، وقد نصّ ابن تيمية على أن كون الراوى شيعياً لا يستلزم أن تكون رواياته كذباً (٣).

ثم اعلم أن ابن تيمية كذب وجود خادمة لأهل البيت عليهم السلام، وجعل ذلك دليلاً على كذب حديث المباهلة، لاشتماله على أن

فضة خادمتهم نذرت الصوم تبعاً لهم (٤).

ويعدّ هذا الموضع من مئات المواضع التي أنكر فيها ابن تيمية الحقائق الراهنة!! فإنّ فضة كانت خادمة لأهل البيت عليهم السلام، وهي

معدودة في

(١) الجرح والتعديل الترجمة ٣٠٨ محمد بن كثير القرشي ٨/ ٦٩، تاريخ بغداد الترجمة ١٢٣٤ محمد بن كثير القرشي ٣/ ١٩١.

(٢) تاريخ بغداد الترجمة ١٢٣٤، محمد بن كثير القرشي، ٣/ ١٩٢.

(٣) منهاج السنة ٧/ ٣١٢.

(٤) منهاج السنة ٧/ ١٨٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٨٣

الصحابة، كما لا يخفى على من راجع (اسد الغابة) و (الإصابة).

التشكيك في حديث الثقلين، وإنّ النبي لم يأمر باتّباع العترة...! ص: ٣٨٣

وحديث الثقلين الذي يعتبر من الأحاديث المقطوع بصدورها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... يشكك ابن تيمية في صدوره

قائلاً: «إذا كان النبي قد قاله» ثم يصرّح بأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم «لم يأمر باتّباع العترة!» وهذا نصّ كلامه:

«والحديث الذي في مسلم إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قاله، فليس فيه إلّا الوصيّة باتّباع كتاب الله، وهذا أمر قد تقدّمت

الوصيّة به في حجة الوداع قبل ذلك، وهو لم يأمر باتّباع العترة، ولكن قال: اذكّركم الله في أهل بيتي» (١).

«وأما قوله: وعترتي أهل بيتي وأنها لن يفترقا حتى يردها عليّ الحوض.

فهذا رواه الترمذی، وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضّفه، وضعّفه غير واحد من أهل العلم وقالوا: لا يصح» (٢).

أقول:

فهذا حديث الثقلين، المقطوع بصدوره عن رسول رب العالمين صَلَّى الله عليه وآله وسلم ... رواه عنه أكثر من ثلاثين صحابي وصحابيئة، وعنهم عشرات من التابعين، ثم المئات من الأئمة والحفاظ في مختلف القرون ... بأسانيد وطرق متكثرة جداً، متفقين على صحته ...

(١) منهاج السنة ٣١٨ / ٧.

(٢) منهاج السنة ٣٩٤ - ٣٩٥ / ٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٨٤

ولم نجد أحداً ضَعَفَ هذا الحديث ... فأما قوله: «سئل عنه أحمد بن حنبل فضَعَفَه» فلا نثق به، وأما قوله: «ضَعَفَه غير واحد» ... فمن هم؟ وليته ذكر واحداً من «غير واحد قالوا: لا يصح»!

نعم وجدنا في خلال القرون كلها واحداً أدرجه بسندٍ من أسانيدِه في كتابه في (الأحاديث الواهية) بزعمه، وهو ابن الجوزي ... لكن الأئمة المحققين من أهل السنة خطأوه وحذروا من الإغترار بفعله.

وكيف كان، فالحديث متواتر مقطوع الصدور عن النبي ... وقد بحثنا عنه بالتفصيل في الأجزاء الثلاثة الأولى من كتابنا الكبير (نفحات الأزهار) وفي ما كتبناه في الرد على أحمد السالوس، الذي قلّم ابن الجوزي وتبعه في خطئه وخطيئته ... ومن أراد التفصيل فليراجع.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٨٥

٤- حول سائر الأئمة الاثنى عشر ... ص: ٣٨٥

إشارة

لقد ذكرنا في (الشرح) بتراجم الأئمة الاثنى عشر - عليهم السلام - طرفاً من كلمات أعلام أهل السنة المتقدمين منهم والمتأخرين، في مدح الأئمة والإعتراف بفضائلهم ومناقبهم، من العلم والزهد والكرامات ونحوها ... وهناك كلمات أخرى تجدها منهم بتفسير قوله تعالى: «وما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» وفي شرح حديث: «إني تارك فيكم الثقلين ... وحديث: مثل أهل بيتي كسفينه نوح ...

وفي مواضع أخرى

حتى أن بعض المتعصّبين منهم كالفخر الرازي وابن حجر المكي والمولوي عبد العزيز الدهلوي وغيرهم منهم، يدعون في مقام الرد على الإمامية وغيره: أن أهل السنة هم المتمسكون بأهل البيت والتابعون لهم والراكبون سفينتهم والنّاجون بسببهم.

إلا أنك تجد في المقابل من يتجاسر على أهل البيت عليهم السلام ويحطّ من شأنهم ويكذب عليهم وينسب إليهم ما لا يليق ... حتى أن قائلاً منهم قال: بأنّ الحسين قتل بسيف جده. وبعضهم قدح في وثاقه غير واحدٍ من الأئمة الأطهار، ونصّ على أن في نفسه منهم شيئاً ...!!

ولعلّ ابن تيمية من أشهر هذه الفرقة من الناس ... فقد أطلق في كتابه لسانه البذيء عليهم، فحاول سلبهم فضائلهم ومحاسنهم كلها، وجعلهم كأناسٍ عاديين لا يفضّلون بعلم ولا زهد ولا أيّ شيء آخر يميّزون به عن غيرهم ... بل لقد كذب

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٨٦

وافترى عليهم ...

فهو مثلاً في حين يكذب تعلم أبي حنيفة من الإمام الصادق عليه السلام، يدعى تعلم الإمام السجاد من مثل مروان بن الحكم! وهو في حين يعظم الجنيد وسهل التستري وأمثالهما ويصفهم بالزهد، ينفي أن يكون الحسن والحسين عليهم السلام أزهد الناس في عصرهما!

لقد حاول التكتّم على مناقبهم والتنقيص من مراتبهم، وكذب حتى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقب أحدهم ب «زين العابدين» وأحدهم ب «الباقر» وحتى توبة «بشر» بواسطة أحدهم، وكون «معروف» خادماً لأحدهم!! حتى مثل هذه الامور لم يتحملها ابن تيمية... فلننقل عبارات ابن تيمية، كي يقارن بينها وبين عبارات غيره في حق أئمة أهل البيت عليهم السلام المذكور بعضها (في الشرح)، ولكي يُعرف بالتالي عقيدة ابن تيمية وعدالته.

تسمية رسول الله على بن الحسين «سيد العابدين»، لا أصل له ... ص: ٣٨٦

قال: «وكذلك ما ذكر من تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم له سيد العابدين، هو شيء لا أصل له، ولم يروه أحد من أهل العلم والدين» (١). أقول:

ذكرنا جوابه في (الشرح)، فقد رواه غير واحد، حتى قال ابن حجر المكي

(١) منهاج السنة ٤ / ٥٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٨٧

بترجمته قال: «وكفاه شرفاً أن ...» (١) ولذا عنوانه بهذا اللقب في كتب الرجال والتراجم، كالحلية ٣ / ١٣٣، وتهذيب التهذيب ٧ / ٢٥٩ - ٢٦٠، ووفيات الأعيان ٣ / ٢٦٦ وغيرها.

أخذه عن فلان وفلانة وتعلمه من مولى عمر ... ص: ٣٨٧

وذكر جماعة من الصحابة والتابعين أخذ عنهم الإمام على بن الحسين عليه السلام، فذكر فيهم حتى مثل عائشة ومروان بن الحكم. ثم ذكر خبراً في أنه عليه السلام كان يجلس إلى زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب، فلما سئل عن ذلك قال: إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه (٢). أقول:

تكلمنا على ذلك في (الشرح) وبيننا واقع الحال في الخبر المشار إليه، بناءً على لفظه في (حلية الأولياء) (٣) فزيد كان هو المستفيد من الإمام عليه السلام، بناءً على صحة الخبر.

صلاة ألف ركعة، لا يمكن بحال ... ص: ٣٨٧

وذكر العلامة الحلي أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يصلي في كل يوم

(١) الصواعق المحرقة - الباب الحادى عشر فى فضائل أهل البيت النبوى، الفصل الثالث: ٢٠١.

(٢) منهاج السنة ٤ / ٤٨ - ٤٩.

(٣) حلية الأولياء - الترجمة ٢٢٩ زين العابدين على بن الحسين ٣ / ١٣٨.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٨٨

وليلة ألف ركعة، قال: وكذلك كان على بن الحسين عليه السلام.

فكذب ابن تيمية ذلك وقال: «هذا لا يمكن إلّا على وجه يكره فى الشريعة أولاً يمكن بحال، فلا يصلح ذكر مثل هذا فى المناقب»
«١».

أقول:

عندما يذكر هذا فى مناقب أئمة أهل البيت عليهم السلام يقال: «لا يمكن» «... فلا يصلح ذكر مثل هذا فى المناقب» لكنّه بتراجم غيرهم يذكر ويعدّ من المناقب، فيكون «ممكناً» و «منقبةً»!!

لقد ذكروا بتراجم بعض رجالهم مثل هذا ولم يتكلموا عليه بشيء ... حتى أن الذهبى - تلميذ ابن تيمية - ذكر مثله بترجمة أحد العلماء، وبترجمة آخر أنه ختم من الصبح إلى العصر ثمان ختمات «٢» وهذا عجيب!

لكنّ الجدير بالذكر أن مثل هذه العبادات لا يدعونها لأحد من الثلاثة وأتباعهم من الصحابة، فتأمل!

وعلى الجملة، إن هذا من المناقب قطعاً، ولذاذكرونه بتراجم بعض رجالهم، والثلاثة وأمثالهم فاقدون لهذه المنقبة.

تسمية النبى محمد بن على ب «الباقر»، حديث موضوع ... ص: ٣٨٨

وقال: «ونقل تسميته بالباقر عن النبى صلى الله عليه وسلم لا أصل له عند أهل العلم، بل هو من الأحاديث الموضوعه، وكذلك حديث تبليغ جابر له السلام، هو من الموضوعات عند أهل العلم بالحديث» «٣».

(١) منهاج السنة ٤ / ٥٠.

(٢) سير أعلام النبلاء - الترجمة ٢١٠ بكر بن سهل ١٣ / ٤٢٧.

(٣) منهاج السنة ٤ / ٥١.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٨٩

أقول:

أو ضحنا ذلك وأثبتناه فى (الشرح)، عن عدّة من المصادر، وروى ابن قتيبة: «دخل زيد بن علىّ على هشام فقال: ما فعل أخوك البقرة؟ قال زيد: سمّا رسول الله صلى الله عليه وسلم باقراً وتسميه بقرة! لقد اختلفتما» «١».

ومن هنا قال ابن شهر آشوب: «حديث جابر مشهور معروف، رواه فقهاء المدينة والعراق كلّهم» «٢».

الزهرى أعلم منه! ص: ٣٨٩

وكرر أن الزهرى أعلم من الإمام محمد بن على بن الحسين الباقر عليه السلام «٣».

أقول:

قد تبهنّا فى (الشرح) على اختلاف كلام ابن تيمية فى هذا المقام، وعلى أنّه لماذا يخصّ الزهرى بالذكر فى التفضيل على الإمام عليه

السلام!

أخذه العلم عن فلان وفلان وأبى هريرة ... ص: ٣٨٩

وهذا كذب آخر «٤»، وطعن في مقام الإمام عليه السلام ... لا سيما في روايته

(١) عيون الأخبار الجزء الثاني، كتاب الحرب، باب من أخبار الدولة والمنصور والطالبيين ١ / ٢١٢. وابن قتيبة ممن اعتمد ابن تيمية على أخباره.

(٢) مناقب آل أبي طالب باب في إمامة أبي جعفر الباقر عليه السلام فصل في علمه ٤ / ٢١٢.

(٣) منهاج السنة ٢ / ٤٦٠، ٤ / ٥١.

(٤) منهاج السنة ٤ / ٥١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٩٠

عن أبي هريرة، أترى أن يأخذ الإمام عن أبي هريرة المعروف بالكذب عند سائر الأنام؟!

جعفر بن محمد، قرأ عليه أبو حنيفة، كذب ... ص: ٣٩٠

وقال العلامة: «وأما أبو حنيفة فقرأ على الصادق».

فقال ابن تيمية: «إن هذا من الكذب الذي يعرفه من له أدنى علم، فإنَّ أبا حنيفة من أقران جعفر الصادق، توفيَّ الصادق سنة ١٤٨، وتوفيَّ أبو حنيفة سنة ١٥٠، وكان أبو حنيفة يفتي في حياة أبي جعفر والد الصادق. وما يعرف أن أبا حنيفة أخذ عن جعفر الصادق ولا عن أبيه مسألة واحدة» «١».

وقال: «وجعفر بن محمد هو من أقران أبي حنيفة، ولم يكن أبو حنيفة ممن يأخذه عنه مع شهرته بالعلم» «٢».

أقول:

قد ذكرنا في (الشرح) تصريح غير واحد من أئمة القوم بأخذ أبي حنيفة من الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام. وعليك أيضاً بمراجعة تعليقه محقق (منهاج السنة) لترى إذعانه - إلى حدٍّ ما - بتعلّم أبي حنيفة من الإمام عليه السلام «٣». ومن العجيب أن ابن تيمية ينكر تعلّم أبي حنيفة من الصادق عليه السلام ولا مسألة واحدة، مع اعتراف علماء قومه بتلمذه على الإمام، وهو يدّعي تعلّم

(١) منهاج السنة ٧ / ٥٣٢.

(٢) منهاج السنة ٣ / ١٤٠.

(٣) منهاج السنة ٣ / ١٤١ هامش.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٩١

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من أبي بكر، ولا يذكر في مقام الإثبات إلّا حديثاً واحداً فقط يروونه، وفيه ما فيه!!

على بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد في الامة خلق كثير مثلهم وأفضل منهم ... ص: ٣٩١

واستمع إليه يقول:

«وكان علي بن الحسين، وابنه أبو جعفر، وابنه جعفر بن محمد، يعلمون الناس ما علمهم الله، كما علمه علماء زمانهم، وكان في زمانهم من هو أعلم منهم وأنفع للأمة» (١).

أقول:

فمن هذا الأعلم والأنفع؟ لا بد أنه يقصد الزهري!

ثم يترقى فيقول:

«وفي الاثنى عشر من هو مشهور بالعلم والدين، كعلي بن الحسين وابنه أبي جعفر، وابنه جعفر بن محمد. وهؤلاء لهم حكم أمثالهم، ففي الأمة خلق كثير مثل هؤلاء وأفضل منهم» (٢).

لكن من هذا الخلق الكثير الأفضل منهم؟

لا يذكر أحداً أبداً.

ثم يترقى ويدعى أنهم كانوا يتعلمون من علماء زمانهم ويرجعون إليهم؟

(١) منهاج السنة ٦/ ٣٨٧.

(٢) منهاج السنة ٤/ ١٦٩ - ١٧٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٩٢

لكن من العلماء الذين كان هؤلاء الأئمة يتعلمون منهم؟

لا يذكر أحداً. وإنما يذكر كلاماً لشخص لا يُعرف من يكون! كما اعترف محقق كتابه أيضاً! وهذا كلام ابن تيمية بنصه:

«ومن المعلوم أن علي بن الحسين وأبا جعفر محمد بن علي وابنه جعفر بن محمد، كانوا هم العلماء الفضلاء، وأن من بعدهم من الاثنى عشر لم يعرف عنه من العلم ما عرف من هؤلاء.

ومع هذا فكانوا يتعلمون من علماء زمانهم ويرجعون إليهم، حتى قال أبو عمران بن الأسب (١) القاضي البغدادي: أخبرنا أصحابنا أنه ذكر ربيعة بن أبي عبد الرحمن جعفر بن محمد وأنه تعلم العلوم فقال ربيعة: إنه اشترى حائطاً من حيطان المدينة، فبعث إليّ حتى أكتب له شرطاً في ابتياعه. نقله عنه محمد بن حاتم ابن ربحوته البخاري (٢) في كتاب إثبات إمامة الصديق» (٣).

فبالله عليك! هذا استدلال عاقل فاهم على أن هؤلاء الأئمة كانوا يتعلمون من علماء زمانهم ويرجعون إليهم؟ هكذا يستدل لهكذا دعوى كبيرة ضخمة؟ وما الحامل للإنسان على مثل هذا؟!

توبة بشر الحافي على يد موسى بن جعفر، من الأكاذيب ... ص: ٣٩٢

وقد أجمل الكلام على ترجمته ومناقب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ثم كذب قضية توبة بشر الحافي على يده، بدليل أن الإمام عليه السلام كان في

(١) كذا بدون نقط في جميع النسخ كما ذكر محققه قال: ولم أعرف من يكون!

(٢) كذا بدون إعجام، ولم أعرف من يكون. قاله محققه!

(٣) منهاج السنة ٢/ ٤٧٣ - ٤٧٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٩٣

سجن هارون «فلم يكن ممن يجتاز على دار بشر وأمثاله» (١).

أقول:

قد ذكرنا في (الشرح) أن الإمام عليه السلام أفرج عنه مدّة، ثم حبس مرة أخرى إلى أن توفّي في الحبس مسموماً شهيداً، لكن ابن تيمية لعناده مع أهل البيت يجهل أحوالهم ويريد إنكار فضائلهم!

قصة شقيق البلخي، كذب ... ص: ٣٩٣

وكذب أيضاً ما رواه شقيق البلخي من حال الإمام عليه السلام في طريق مكّة، بتوهّمات وخيالات منبعثة من العناد لأهل البيت كذلك (٢).

أقول:

قد ذكرنا القصّة ورواتها في (الشرح)، منهم: الحافظ ابن الجوزي الحنبلي المتوفى سنة: ٥٩٧ «٣» وعنه روى العلامة قائلًا: «قال ابن الجوزي من الحنابلة» وما أكثر اعتماد ابن تيمية عليه في كتابه!

إن الرضا كان أزهّد الناس وأعلمهم في زمانه، دعوى بلا دليل ... ص: ٣٩٣

يقول هذا متناسياً مناظرات الإمام عليه السلام مع أصحاب المذاهب المختلفة، واحتجاجاته عليهم وإفحامه لهم، ومتناسياً التماس علماء نيسابور منه أن يحدثهم ويروى لهم ولو حديثاً واحداً، وأمثال ذلك ...

(١) منهاج السنة ٥٧ / ٤.

(٢) منهاج السنة ٥٧ / ٤.

(٣) صفة الصّفوة - الترجمة ١٩١، موسى بن جعفر بن محمد بن علي ١٨٥ / ٢ - ١٨٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٩٤

وقد ذكرنا طرفاً ممّا أشرنا إليه في (الشرح ...) كما يظهر من ذلك ما كذب به ابن تيمية في هذا الموضع.

كون معروف خادماً له، كذب ... ص: ٣٩٤

وكذب كون معروف الكرخي خادماً له «١» بل أنكر حتّى إجتماعه به، وحتى رؤيته له، فضلاً عن خدمته وإسلامه على يده «٢» متوهّماً أنّ هذه فضيلة فيجب إنكارها!! وقد أوضحنا واقع الحال في (الشرح) ومن رواة كونه خادماً للإمام وإسلامه على يده: ابن خلكان في (وفيات الأعيان) بترجمته معروف، وبذلك اعترف القاضي العضد وشارحه الشريف الجرجاني في (شرح المواقف ٣٧٢ / ٨) قال: «هذا ممّا لا شبهة في صحّته».

لم يجعله المأمون وليّ عهده ... ص: ٣٩٤

وأنكر هذا الأمر الذي يعدّ من الضروريات التاريخية في الإسلام ... كما ذكرنا في (الشرح) عن غير واحدٍ من المصادر المعتمدة عند الجمهور، كالمنتظم لابن الجوزي «٣» الذي قلّده ابن تيمية في غير موضع.

آيات أبي نواس، لا تثبت فضيلة له ... ص: ٣٩٤

واستشهد العلامة الحلي بآيات لأبي نواس في مدح الإمام الرضا عليه

(١) منهاج السنة ٦٠ / ٤.

(٢) منهاج السنة ٤٤ / ٨.

(٣) المنتظم - السنة ٢٠١ - ٩٣ / ١٠ - ٩٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٩٥

السلام، فقال ابن تيمية: «القوم جهال بحقيقة المناقب والمثالب، والطرق التي يعلم بها ذلك، ولهذا يستشهدون بآيات أبي نواس، وهي لو كانت صدقاً لم تصلح أن تثبت فضائل شخص بشهادة شاعر معروف بالكذب والفجور» «... ١».

أقول:

قد ذكرنا بهذه المناسبة ترجمة لأبي نواس ... فراجعها في (الشرح) ففيها فوائد ... والعجب من ابن تيمية يقول بأن آياته لا تثبت فضائل شخص، لكونه شاعراً معروفاً بالكذب، مع أنه يستشهد بكلام أبي سفيان في حال كفره، وبكلام المنافقين، لاثبات فضيلة لأبي بكر!!

خبر الجواد مع يحيى بن أكنم، كذب ... ص: ٣٩٥

وقال: «فإن هذه الحكاية التي حكاها عن يحيى بن أكنم، من الأكاذيب التي لا يفرح بها إلا الجهال، ويحيى بن أكنم كان أفقه وأعلم وأفضل من أن يطلب تعجيز شخص بأن يسأله عن محرم قتل صيداً» «... ٢».

أقول:

لا يخفى أنه لم يصف الإمام عليه السلام بالعلم وإنما قال: «كان من أعيان بني هاشم وهو معروف بالسخاء والسؤدد، ولهذا سمي الجواد»، لكنه مع ذلك لم يدع كون يحيى بن أكنم، أو فلاان وفلان ... أفقه منه وأعلم ... وقد بينا واقع الأمر بقدر الضرورة في (الشرح) «... ٣».

(١) منهاج السنة ٦٥ / ٤.

(٢) منهاج السنة ٦٩ / ٤.

(٣) شرح منهاج الكرامة - الفصل الثاني: في ان مذهب الإمامية واجب الاتباع، الإمام محمد الجواد عليه السلام ٢٠٧ / ١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٩٦

فتوى الهادي في نذر المتوكل، إنما كذب وإما جهل ... ص: ٣٩٦

وتكلم ابن تيمية على رواية فتوى الإمام الهادي عليه السلام في نذر المتوكل، واستناده عليه السلام فيها إلى قوله تعالى «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» بالنظر إلى عدد مواطن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال ابن تيمية بأن هذه الحكاية «إما أن تكون كذباً وإما أن تكون جهلاً ممن أفتى بذلك» واستدل «إن المواطن كانت سبعاً وعشرين غزاة وستاً وخمسين سريه، ليس بصحيح، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يغز سبعاً وعشرين غزاةً باتفاق أهل العلم بالسير، بل أقل من

ذلك» (١).

أقول:

قد بينا واقع الحال في (الشرح) استناداً إلى أقوال «أهل العلم بالسيرة» كالحافظ الخطيب البغدادي (٢) وغيره، وظهر أن ابن تيمية إما كاذب وإما جاهل.

كون الحسن العسكري عالماً زاهداً ... روت عنه العامة كثيراً من الدعاوى المجردة والأكاذيب البينة ... ص: ٣٩٦

وقال العلامة: «وكان ولده الحسن العسكري عالماً زاهداً فاضلاً عابداً أفضل أهل زمانه، وروت عنه العامة كثيراً». فقال ابن تيمية: «فهذا من نمط ما قبله، من الدعاوى المجردة والأكاذيب

(١) منهاج السنة ٨١ / ٤.

(٢) تاريخ بغداد - الترجمة ٦٤٤٠، على بن محمد أبو الحسن العسكري ٥٧ / ١٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٩٧

البينة، فإن العلماء المعروفين بالرواية الذين كانوا في زمن هذا الحسن بن علي العسكري ليست لهم عنه رواية مشهورة في كتب أهل العلم، وشيوخ أهل الكتب الستة: البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، كانوا موجودين في ذلك الزمان وقريباً منه، قبله وبعده ... فليس في هؤلاء من روى عن الحسن» (١ ...).

أقول:

من الواضح أن عدم رواية هؤلاء أو غيرهم عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لا ينفي كونه عليه السلام أفضل أهل زمانه. هذا أولاً.

وثانياً: عدم إخراجهم له في كتبهم لا يثبت عدم روايتهم وعدم أخذهم منه، فكم من حديث سمعوه ورووه ولم يكتبوه.

وثالثاً: قد كان ابن ماجه من الرواة عن الإمام الرضا عليه السلام، حيث أخرج عنه في كتابه - الذي يعد أحد الكتب الستة - ومع ذلك نص ابن تيمية على عدم رواية له عليه السلام في الكتب الستة.

ورابعاً: لقد قال ابن تيمية في مقام تكذيب خبر شقيق البلخي مع الإمام الكاظم عليه السلام - ما نصه: «أما الحكاية المذكورة عن شقيق البلخي فكذب، فإن هذه الحكاية تخالف المعروف من حال موسى بن جعفر، وموسى كان مقيماً بالمدينة بعد موت أبيه جعفر، وجعفر مات سنة ثمان وأربعين، ولم يكن قد جاء إذ ذاك إلى العراق» ...

فنقول: إن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان مقيماً بالمدينة، ثم أتى

(١) منهاج السنة ٨٥ - ٨٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٩٨

به من المدينة إلى العراق، وأسكن في العسكر بسامراء، وأصحاب الكتب الستة لم يكونوا مقيمين لا - بالمدينة ولا بسامراء، فإن لم يكونوا أخذوا عنه، فهذا هو السبب.

وخامساً: إن السبب في عدم اشتهاار الرواية عن الإمام الحسن العسكري هو قصر مدته عليه السلام، وأنه قد قضى عمره الشريف تحت الحراسة الشديدة وبعيداً عن الناس ...

ومع ذلك كله فقد «روت عنه العامة كثيراً».

وراجع (الشرح ...) ففيه التفصيل.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٣٩٩

٥- حول الإمام الثاني عشر: المهدي المنتظر ... ص: ٣٩٩

إشارة

وما زال ابن تيمية يكذب وجود الإمام المهدي ابن الحسن العسكري عليهما السلام، ويكرر ذلك، بمناسبة أو لا بمناسبة، في مواضع عديدة من كتابه، من أوله وإلى آخره ...

وفي الحقيقة، لو يُستخرج ما قاله هذا الرجل حول الإمام المهدي عليه السلام من التكذيب والطعن والإستهزاء ...، وما حوته كلماته من الكذب والبهتان والإفتراء...، لجاؤا كتاباً مفرداً ...

من حماقة الشيعة: الاعتقاد بالإمام المنتظر ... ص: ٣٩٩

قال: «ومن حماقتهم أيضاً: أنهم يجعلون للمنتظر عدّة مشاهد ينتظرونه فيها، كالشّرداب الذي بسامراء، الذي يزعمون أنّه غاب فيه، ومشاهد آخر. وقد يقيمون هناك دابةً - إمّا بغلة وإمّا فرساً وإمّا غير ذلك - ليركبها إذا خرج، ويقيمون هناك إمّا في طرفي النهار وإمّا في أوقاتٍ آخر من ينأى عليه بالخروج: يا مولانا اخرج، يا مولانا اخرج، ويشهرون الشّلاح ولا أحد هناك يقاتلهم، وفيهم من يقوم في أوقات الصلاة دائماً، لا يصلي خشية أن يخرج وهو في الصلاة فيشتغل بها عن خروجه وخدمته، وهم في أماكن بعيدة عن مشهده، كمدينة النبي صلى الله عليه وسلم، إمّا في العشر الأواخر من شهر رمضان وإمّا في غير ذلك، يتوجّهون إلى المشرق وينادونه بأصوات عالية يطلبون خروجه.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٠٠

ومن المعلوم: أنه لو كان موجوداً وقد أمره الله بالخروج، فإنه يخرج سواء نادوه أو لم ينادوه، وإن لم يؤذن له فهو لا يقبل منهم، وأنه إذا خرج فإنّ الله يؤيّده ويأتيه بما يركبه وبمن يعينه وينصره لا يحتاج إلى أن يوقف له دائماً من الآدميين من ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا!

والله سبحانه قد عاب في كتابه من يدعو من لا يستجيب له دعاءه ... هذا مع أنّ الأصنام موجودة، وكان يكون فيها أحياناً شياطين تتراعى لهم وتخاطبهم، ومن خاطب معدوماً كانت حالته أسوأ من حال من خاطب موجوداً وإن كان جماداً. فمن دعا المنتظر الذي لم يخلقه الله كان ضلاله أعظم من ضلال هؤلاء، وإذا قال: أنا أعتقد وجوده، كان بمنزلة قول أولئك: نحن نعتقد أن هذه الأصنام لها شفاعَةٌ عند الله، فيعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، والمقصود أن كليهما يدعو من لا ينفع دعاؤه، وإن كان أولئك اتخذوهم شفعاء آلهة وهؤلاء يقولون: هو إمام معصوم، فهم يوالون عليه ويعادون عليه كموالاة المشركين على آلهتهم، ويجعلونه ركناً في الإيمان لا يتم الدّين إلّا به، كما يجعل بعض المشركين آلهتهم كذلك «...» (١).

لا سبيل إليه فالإيمان به تكليف بما لا يطاق ... ص: ٤٠٠

قال: «وأيضاً: فصاحب الزّمان الذي يدعون إليه، لا سبيل للناس إلى معرفته ولا معرفة ما يأمرهم به وما ينهاهم عنه وما يخبرهم به، فإن كان أحد لا يصير سعيداً إلّا بطاعة هذا الذي لا يعرف أمره ولا نهيه، لزم أنه لا يتمكّن أحد من

(١) منهاج السنة ١/ ٤٤-٤٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٠١

طريق النجاة والسعادة وطاعة الله، وهذا من أعظم تكليف ما لا يطاق، وهم من أعظم الناس إحالة له.

وإن قيل: بل هو يأمر بما عليه الإمامية. قيل: فلا حاجة إلى وجوده ولا شهوده، فإن هذا معروف سواء كان هو حياً أو ميتاً، وسواء كان شاهداً أو غائباً...

لكن الرافضة من أجهل الناس، وذلك أن فعل الواجبات العقلية والشرعية، وترك المستقبحات العقلية والشرعية، إما أن يكون موقوفاً على معرفة ما يأمر به وينهى عنه هذا المنتظر، وإما أن لا يكون موقوفاً، فإن كان موقوفاً لزم تكليف ما لا يطاق، وأن يكون فعل الواجبات وترك المحرمات موقوفاً على شرط لا يقدر عليه عامة الناس بل ولا أحد منهم، فإنه ليس في الأرض من يدعى دعوى صادقة أنه رأى هذا المنتظر أو سمع كلامه. وإن لم يكن موقوفاً على ذلك أمكن فعل الواجبات العقلية والشرعية وترك القبائح العقلية والشرعية بدون هذا المنتظر، فلا يحتاج إليه ولا يجب وجوده ولا شهوده «... ١».

القول بوجوب اتباعه غاية الجهل والضلال ... ص: ٤٠١

قال: «وقد رأيت طائفة من شيوخ الرافضة كابن العود الحلبي يقول: إذا اختلفت الإمامية على قولين أحدهما يعرف قائله والآخر لا يعرف قائله، كان القول الذي لا يعرف قائله هو القول الحق الذي يجب اتباعه، لأن المنتظر المعصوم في تلك الطائفة. وهذا غاية الجهل والضلال، فإنه - بتقدير وجود المنتظر المعصوم - لا يعلم

(١) منهاج السنة ١/ ٨٧-٨٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٠٢

أنه قال ذلك القول، إذ لم ينقله عنه أحد ولا - عمن نقله عنه، فمن أين يجزم بأنه قوله ...؟ فكان أصل دين هؤلاء الرافضة مبتتاً على مجهول ومعدوم «... ١».

أي لطف ومصلحة يحصل به ...؟ ص: ٤٠٢

قال: «وأي من فرض إماماً نافعاً في بعض مصالح الدين والدنيا، كان خيراً ممن لا ينتفع به في شيء من مصالح الإمامية.. فهل يكون أبعد عن مقصود الإمامة وعن الخير والكرامة ممن سلك منهاج الندامة؟» «٢».

«وهذا المنتظر لم ينتفع به لا مؤمن به ولا كافر به» «٣».

«ومن المعلوم المتيقن: أن هذا المنتظر الغائب المفقود لم يحصل به شيء من المصلحة واللطف، سواء كان ميتاً كما يقوله الجمهور، أو كان حياً كما تظنه الإمامية، وكذلك أجداده المتقدمون لم يحصل بهم شيء من المصلحة واللطف الحاصلة من إمام معصوم ذي سلطان «... ٤».

كل من تولّى الامور براً أو فاجراً خير منه ... ص: ٤٠٢

قال: «وكل من تولّى كان خيراً من المعدوم المنتظر الذي تقول الرافضة إنه الخلف الحجة» «... ٥».

(١) منهاج السنة ١ / ٨٩ - ٩٠.

(٢) منهاج السنة ١ / ١٠٠ - ١٠١.

(٣) منهاج السنة ١ / ١٣٣.

(٤) منهاج السنة ٣ / ٣٧٨.

(٥) منهاج السنة ١ / ٥٤٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٠٣

المدعون للمهدوية خير منه ... ص: ٤٠٣

قال: «إن طوائف ادّعى كلّ منهم أنه المهدي المبشّر به، مثل مهدي القرامطة الباطنية ... وممن ادّعى أنه المهدي، ابن التومرت ... ومثل عدّة آخرين ... وبكلّ حال، فهو وأمثاله خير من مهدي الرافضة الذي ليس له عين ولا أثر» «... ١».

حصل باعتقاد وجوده الشرّ والفساد ... ص: ٤٠٣

قال: «بل حصل باعتقاد وجوده من الشرّ والفساد ما لا يحصيه إلّا رب العباد» «٢».

مات الحسن العسكري بلا نسل ولا عقب ... ص: ٤٠٣

قال: «قد ذكر محمّد بن جرير الطبري وعبد الباقي بن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ: إن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب» «٣».

أقول:

هذه جملٌ من أباطيل الرجل وأراجيفه في هذا الباب، وهي أكثر وأكثر ... وقد بحثنا عن هذا المطلب، وأجبنا عمّا ذكر هذا الرجل في (الشرح) ونكتفي

(١) منهاج السنة ٨ / ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٢) منهاج السنة ٨ / ٢٥٩.

(٣) منهاج السنة ٤ / ٨٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٠٤

هنا بالإشارة إلى نقاط:

١- نسبة القول بأن الإمام العسكري مات بلا عقب إلى (محمّد بن جرير الطبري) كذب، وقد حقّقنا هذا هناك. وأما (ابن قانع) فلا ندري قال هذا أو لا، وعلى فرضه: فالرجل اموى بالولاء.

على أنّه كان ضعيفاً عند البرقاني وغيره من الأئمة.

وقال الدار قطني: كان يخطيء ويصّر على الخطأ.

قالوا: واختلط قبل موته بسنتين.

وقال ابن حزم: منكر الحديث، تركه أصحاب الحديث جملةً، وجد في حديثه الكذب البحت والبلاء المبين والوضع اللائح، فإمّا تغييراً، وإمّا حملاً عمّن لا خير فيه من كذاب ومغفل يقبل التلقين، وإمّا الثلاثة وهي أن يكون البلاء من قبله.

وقال حمزة السهمي: سألت أبا بكر بن عبدان عن ابن قانع فقال: لا يدخل في الصحيح.

وقال ابن فتحون في ذيل الاستيعاب: لم أر أحداً ممن ينسب إلى الحفظ أكثر أو هاماً منه ولا أظلم أسانيد ولا أنكر متوناً «... ١».

فانظر على من يعتمد ابن تيمية على تقدير صحّة النسبة!!

وأما (غيرهما) فمن هو؟ وأين؟

(١) سير أعلام النبلاء - الترجمة ٣٠٣، ابن قانع ١٥/٥٢٦، ميزان الاعتدال - حرف العين، الترجمة ٤٧٣٥، لسان الميزان - الترجمة ٤٩٣٦، ٢٠٧/٤ - ٢٠٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٠٥

٢- إن إنكار المصلحة واللطف من إمامته عليه السلام جهل أو تجاهل بمعنى «الامامة»، وخط - عن عمد أو جهل - بين «الإمامة» و «السلطنة».

إن «الإمامة» نيابة عن «النبوة» وحكمها حكمها، فكما أن «النبوة» لا تزول ولا تنتفى فائدتها بغيبة «النبي»، كذلك «الإمامة»، لا تزول ولا تنتفى مصلحتها وفائدتها بغيبة «الإمام».

وهذا موجز الكلام في هذا المقام، وللتفصيل يراجع (الشرح) وغيره من بحوثنا «١» وبحوث سائر علمائنا الأعلام.

٣- إن الشيعة الإمامية ينتفعون بالإمام الغائب عن الأبصار، ولكن المنافقين لا يفقهون.

٤- إن ما نسب إلى الشيعة الإمامية الاثنى عشرية من انتظار الإمام في مشاهد عديدة، ينتظرون خروجه منها، وينادونه فيها، وقيمون هناك الدابة. كل هذا كذب وافتراء وبهتان كما هو ديدنه، والله حسيبه على ما قال.

٥- وكذلك في أقواله في تفضيل ملوك بني أمية، وسلاطين الجور، والمهديين الكاذبين، عليه.

٦- لقد ذكرنا في (الشرح)، وكذلك سائر علمائنا الأعلام، الأدلة القويمة المستندة إلى كتب الفريقين في ولادة الإمام ابن الحسن العسكري، وضرورة وجوده، وإمامته.. وغير ذلك من شئونه... فليراجع.

(١) يراجع: الامامة في أهم الكتب الكلامية وعقيدة الشيعة الامامية.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٠٦

٦- حول الأئمة الاثنى عشر ... ص: ٢٠٦

إشارة

وبعد، فقد تناول ابن تيمية على (الأئمة الاثنى عشر) كلّهم، وطعن وقبح فيهم بعنوان (الاثنى عشر) أي: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والحسين وسائر الأئمة حتى المهدي المنتظر... ولنذكر جملةً من كلماته:

المشابهة بين عقيدة النصاري في الحوارين وعقيدة الشيعة في الاثنى عشر ... ص: ٢٠٦

ذكر ابن تيمية في المشابهات بين النصارى والشيعة ما نصّه:

«وأيضاً: فإنّ النصارى يزعمون أنّ الحواريين الذين اتّبعوا المسيح أفضل من إبراهيم وموسى وغيرهما من الأنبياء والمرسلين، يزعمون أنّ الحواريين رسل شافهمهم الله بالخطاب، لأنهم يقولون: إنّ الله هو المسيح، ويقولون أيضاً: إنّ المسيح ابن الله. والرّافضة تجعل الأئمة الاثني عشر أفضل من السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار» «... ١».

(١) منهاج السنة ١ / ٤٨١ - ٤٨٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٠٧

الطعن في إمامتهم ... ص: ٤٠٧

وقال: «والكلام في أنّ هؤلاء أئمة فرض الله الإيمان بهم وتلقّى الدين منهم دون غيرهم، ثمّ في عصمتهم عن الخطأ، فإنّ كلّاً من هذين القولين ممّا لا- يقوله إلّا مفرط في الجهل أو مفرط في اتّباع الهوى أو في كليهما، فمن عرف دين الإسلام وعرف حال هؤلاء، كان عالماً بالاضطرار من دين محمّد صلى الله عليه وسلّم بطلان هذا القول، لكنّ الجهل لا حدّ له» «١».

الطعن في علمهم ودينهم ... ص: ٤٠٧

وقال: «ويذكرون اثني عشر رجلاً، كلّ واحد من الثلاثة خير من أفضل الاثني عشر وأكمل خلافة وإمامة، وأمّا سائر الاثني عشر فهم أصناف، منهم من هو من الصحابة المشهود لهم بالجنة كالحسن والحسين، وقد شركهم في ذلك من الصحابة المشهود لهم بالجنة خلق كثير، وفي السابقين الأوّلين من هو أفضل منهما مثل أهل بدر، وهما- رضى الله عنهما- وإن كانا سيّدى شباب أهل الجنة، فأبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة، وهذا الصنف أكمل من ذلك الصنف...»

وفي الاثني عشر من هو مشهور بالعلم والدين، كعلي بن الحسين وابنه أبي جعفر وابنه جعفر بن محمّد، وهؤلاء لهم حكم أمثالهم، ففي الأئمة خلق كثير مثل هؤلاء وأفضل منهم، وفيهم المنتظر لا وجود له أو مفقود لا منفعة لهم فيه، فهذا ليس في اتّباعه إلّا شرّ محض بلا خير.

(١) منهاج السنة ٢ / ٤٥٣ - ٤٥٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٠٨

وأمّا سائرهم، ففي بنى هاشم من العلويين والعباسيين جماعات مثلهم في العلم والدين، ومن هو أعلم وأدين منهم، فكيف يجوز أن يعيب ذكر الخلفاء الراشدين الذين ليس في الإسلام أفضل منهم، من يعوّض بذكر قوم، في المسلمين خلق كثير أفضل منهم، وقد انتفع المسلمون في دينهم ودنياهم بخلق كثير، أضعاف أضعاف ما انتفعوا بهؤلاء؟» «١».

لم يحصل بأحدٍ منهم مقاصد الإمامة ... ص: ٤٠٨

قال: «وأيضاً، فالأئمة الاثنا عشر لم يحصل لأحدٍ من الأئمة بأحدٍ منهم جميع مقاصد الإمامة» «... ٢».

(١) منهاج السنة ١٦٨ / ٤ - ١٧٠.

(٢) منهاج السنة ٣٨٧ / ٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٠٩

جوابه عن حديث «الأئمة اثنا عشر...»!! ص: ٤٠٩**إشارة**

وعندما يطعن في إمامة الأئمة الاثني عشر، وفي علمهم ودينهم، ويفضل عليهم غيرهم، أو يجعلهم كسائر الاناس العاديين من عوام المسلمين.. يواجه الحديث المخترج عندهم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن الخلفاء بعده اثنا عشر... فإن هذا الحديث نص في أن الإمامة والخلافة بعده في عدد معين، فما هو جواب أهل السنة الذين لم يجعلوا الأئمة محصورين في عدد معين؟ وإذا لم يكن المراد الأئمة الاثنا عشر من أهل البيت فمن هم؟

لقد تحير ابن تيمية في هذا الموضوع، كغيره من أئمة مذهبه، السابقين عليه والمتأخرين عنه... وإليك كلامه بعين عباراته: قال العلامة رحمه الله: «ولم يجعلوا الأئمة محصورين في عدد معين».

فقال ابن تيمية: «فهذا حق، وذلك أن الله تعالى قال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ولم يوقتهم بعدد معين.

وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم - في الأحاديث الثابتة عنه المستفيضة - لم يوقت ولاية الامور في عدد معين:

ففي الصحيحين عن أبي ذر قال: إن خيلي أوصاني أن أسمع واطيع وإن كان عبداً حبشياً مجدع الأطراف.

وفي صحيح مسلم عن ام الحصين: إنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بمنى أو بعرفات في حجة الوداع يقول: لو استعمل عليكم عبد أسود مجدع يقودكم

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤١٠

بكتاب الله فاسمعوا وأطيعوا.

وروى البخاري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة.

وفي الصحيحين عن جابر أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر أميراً كلهم من قريش.

وفي الصحيحين عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: كتبت إلى جابر بن سمره مع غلامى نافع: أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فكتب إلي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة عشية رجم الأسلمي قال: لا يزال هذا الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم.

وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: الناس تبع لقريش في الخير والشر.

وفى البخارى عن معاوية رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن هذا الأمر فى قریش لا يعاديهم أحد إلّا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين» (١).

(١) منهاج السنة ٣/ ٣٨١-٣٨٥.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤١١ أقول:

هذا كل ما أورده فى هذا الفصل نقلته بنصه... فماذا تفهم من هذا الكلام؟ يقول- فى جواب قول العلامة: «ولم يجعلوا الأئمة محصورين فى عددٍ»:- «هذا حق» ثم يستدل- بزعمه- بأدلة: فاستدل: بظاهر الآية المباركة...

لكن هذه الآية دالة على اشتراط العصمة فى الأئمة (١).

وبما دل على وجوب الإنقياد لكل من ولى أمور المسلمين «وإن عبداً حبشياً».

لكن هذه الأحاديث- وإن دلت على عدم انحصار الإمامة فى عددٍ معين- مردودة بالإجماع على ضرورة كون الإمام قرشياً، ففى (شرح المواقف): فى شروط الإمام: «أن يكون قرشياً، إشرطه الأشاعرة والجبايتان، ومنعه الخوارج وبعض المعتزلة. لنا: قوله عليه السلام: الأئمة من قریش. ثم إن الصحابة عملوا بمضمون هذا الحديث، فإن أبا بكر- رضى الله عنه- استدل به يوم السقيفة على الأنصار حين نازعوا فى الإمامة بمحضر الصحابة فقبلوه، وأجمعوا عليه، فصار دليلاً قاطعاً يفيد اليقين باشتراط القرشية. إحتجوا- أى المانعون من اشتراطها- بقوله عليه السلام: السمع والطاعة ولو عبداً حبشياً، فإنه يدل على أن الإمام قد لا يكون قرشياً. قلنا: ذلك الحديث فىمن أمره الإمام، أى جعله أميراً على سرية وغيرها كناحية، ويجب حمله على هذا دفعاً للتعارض بينه وبين الإجماع، أو نقول:

(١) تفسير الفخر الرازى- سورة النساء، الآية ٥٩، ١٠/ ١٤٤.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤١٢

هو مبالغه على سبيل الفرض، ويدل عليه أنه لا يجوز كون الإمام عبداً إجماعاً» (١). وقال التفتازانى: «واتفقت الامة على اشتراط كونه قرشياً» «... ٢».

وكذا قال علماء الحديث بشرحه. فراجع (٣).

إذن، فهذه الأخبار خارجة عن البحث.

- ثم استدلل بأحاديث فى أن الإمامة فى قریش.

وهذه الأحاديث لا تنافى قول الإمامية باعتبار عددٍ معين، ولا تدل على قول غيرهم بعدم جعل الإمامة فى عددٍ معين.

- ثم استدلل بأحاديث الأئمة اثنا عشر.

وهذه تدل على قول الإمامية، وعلى بطلان قول غيرهم.

فأين الدليل على مدعى ابن تيمية؟

بل بالعكس... فإنه دلت لقول العلامة- أى لمذهب الإمامية- لأنّ حاصل الأدلة التى ذكرها اعتبار العصمة فى الأئمة، وأنهم من قریش، وأنهم اثنا عشر، وهذا ما عليه الإمامية الاثنا عشرية.

* وكما أشرنا سابقاً... فإنك إذا ما رجعت إلى كتب القوم- فى الحديث والكلام والاصول- وجدتهم يضطربون أشد الإضطراب فى معنى حديث «الأئمة الاثنا عشر»، فيذكرون وجوهاً كثيرة متضاربة، ثم يعترفون بالعجز عن فهم

(١) شرح المواقف المرصد الرابع في الإمامة ٨ / ٣٥٠.

(٢) شرح المقاصد الفصل الرابع في الإمامة المبحث الثاني الشروط التي تجب في الامام ٥ / ٢٤٤.

(٣) فتح الباري - كتاب الأحكام، باب الامراء من قريش ١٣ / ١١٣ - ١١٩، عارضة الاحوذى كتاب الفتن، الباب ٤٦ ما جاء في الخلفاء ٥ / ٦٧، تحفة الاحوذى أبواب الفتن باب ما جاء أن الخلفاء من قريش إلى أن تقوم الساعة ٦ / ٣٩٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤١٣

معناه، يقول ابن العربي المالكي: «ولم أعلم للحديث معنى» (١) وعن ابن البطال عن المهلب: «لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث. يعني بشيء معين» (٢).

وعن ابن الجوزي: «قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث، وتطلبت مظانّه، وسألت عنه، فلم أقع على المقصود» (٣). وهكذا ... كان حال ابن تيمية ... وهذا كلامه في موضع آخر:

«وفي الصحيحين عن جابر بن سمرة: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش. ولفظ البخاري:

اثني عشر أميراً، وفي لفظ: لا يزال أمر الناس ماضياً ولهم اثنا عشر رجلاً. وفي لفظ: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش.

وهكذا كان، فكان الخلفاء: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى ثم تولى من اجتمع الناس عليه وصار له عزّ ومنعة: معاوية، وابنه يزيد، ثم عبد الملك وأولاده الأربعة، وبينهم عمر بن عبد العزيز.

وبعد ذلك حصل في دولة الإسلام من النقص ما هو باق إلى الآن.

فإن بني أمية تولّوا على جميع أرض الإسلام، وكانت الدولة في زمنهم عزيزة ... وأعظم ما نقمه الناس على بني أمية شيئان: أحدهما: تكلمهم في علي.

والثاني: تأخير الصلاة عن وقتها ...

ثم كان من نعم الله سبحانه ورحمته بالإسلام: أن الدولة لما انتقلت إلى بني

(١) عارضة الأحوذى بشرح جامع الترمذی - كتاب الفتن الباب ٤٩ ما جاء أن الخلفاء من قريش إلى أن تقوم الساعة ٥ / ٧٠.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري - كتاب الأحكام، باب الاستخلاف ١٣ / ٢١١ و ٢١٢.

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري - كتاب الأحكام، باب الاستخلاف ١٣ / ٢١١ و ٢١٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤١٤

هاشم صارت في بني العباس.. وإلا، فلو تولى والعياذ بالله - رافضي يسبّ الخلفاء والسابقين الأولين لقلب الإسلام.

ولكن دخل في غمار الدولة من كانوا لا يرضون باطنه، ومن كان لا يمكنهم دفعه، كما لم يمكن علياً قمع الامراء الذين هم أكابر عسكره، كالأشعث بن قيس، والأشتر النخعي، وهاشم المرقال، وأمثالهم.

... وهؤلاء الإثنا عشر خليفة هم المذكورون في التوراة، حيث قال في بشارته بإسماعيل: وسيلد اثني عشر عظيماً.

ومن ظن أن هؤلاء الاثني عشر هم الذين تعتقد الرافضة إمامتهم، فهو في غاية الجهل، فإن هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف إلا على بن أبي طالب، ومع هذا فلم يتمكن في خلافته من غزو الكفار، ولا فتح مدينة، ولا قتل كافراً، بل كان المسلمون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض، حتى طمع فيهم الكفار بالشرق والشام، من المشركين وأهل الكتاب، حتى يقال: إنهم أخذوا بعض بلاد المسلمين، وإن

بعض الكفار كان يحمل إليه كلام حتى يكف عن المسلمين.

فأى عز للإسلام في هذا، والسيف يعمل في المسلمين، وعدوهم قد طمع فيهم ونال منهم؟

وأما سائر الأئمة غير علي، فلم يكن لأحد منهم سيف، لا سيما المنتظر...

وأيضاً، فالإسلام عند الإمامية هو ما هم عليه، وهم أذل فرق الأمية، فليس في أهل الأهواء أذل من الرافضة، ولا أكرم لقوله منهم، ولا أكثر استعمالاً للتقية منهم، وهم - على زعمهم - شيعة الاثني عشر، وهم في غاية الذل، فأى عز للإسلام بهؤلاء الاثني عشر على زعمهم؟

وكثير من اليهود إذا أسلم يتشيع، لأنه رأى في التوراة ذكر الاثني عشر،

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤١٥

فظن أن هؤلاء هم أولئك، وليس الأمر كذلك.

بل الاثنا عشر هم الذين ولوا على الأمة من قريش ولاية عامة، فكان الإسلام في زمنهم عزيزاً، وهذا معروف.

وقد تأول ابن هبيرة الحديث على أن المراد: إن قوانين المملكة باثني عشر مثل الوزير والقاضي ونحو ذلك. وهذا ليس بشيء. بل الحديث على ظاهره لا يحتاج إلى تكلف.

وآخرون قالوا فيه مقالته ضعيفة، كأبي الفرج ابن الجوزي وغيره.

ومنهم من قال: لا أفهم معناه، كأبي بكر بن العربي.

وأما مروان وابن الزبير فلم يكن لواحد منهما ولاية عامة، بل كان زمنه زمن فتنة، لم يحصل فيها من عز الإسلام وجهاد أعدائه ما يتناوله الحديث.

ولهذا جعل طائفة من الناس خلافة على من هذا الباب وقالوا: لم تثبت بنص ولا إجماع... والكلام على هذه المسألة لبسطه موضع آخر «...» ١.

أقول:

وفي هذا الكلام - الذي تتجلى فيه الروح الاموية - ترى الإضطراب في أعلى مظاهره، وقبل التعليق عليه ننبه على أن نص الحديث في الصحيحين وغيرهما هو:

من نصوص الحديث ... ص: ٤١٥

في المسند: «عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

(١) منهاج السنة ٨ / ٢٣٨ - ٢٤٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤١٦

يكون لهذه الأمة اثنا عشر خليفة» (١).

وفيه: «عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود - وهو يقرأ القرآن - فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كم تملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما سألتني أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

اثنا عشر، كعده نقباء بني إسرائيل» (٢).

وفيه: «عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامى: أخبرنى بشىء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فكتب إليّ:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يوم جمع عشيء رجم الأسلمى - يقول: لا - يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» (٣).

وفى مسلم: «عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وسلم، فسمعت يقول: إن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة. قال: ثم تكلم بكلام خفى عليّ، قال: فقلت لأبى ما قال؟ قال: كلهم من قريش».

وفيه: «عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: كتبت إلى جابر بن سمرة...».

وفيه: «عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

(١) مسند أحمد - حديث جابر بن سمرة، الحديث ٢٠٥٠٨ - ١١٩ / ٦.

(٢) مسند أحمد - مسند عبدالله بن مسعود، الحديث ٣٧٧٢، ١ / ٦٥٧.

(٣) مسند أحمد - حديث جابر بن سمرة، الحديث ٢٠٣١٩، ٦ / ٩٣ - ٩٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤١٧

لا - يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً. ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت عليّ، فسألت أبى ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقال: كلهم من قريش» (١).

وفى البخارى: «سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يكون اثنا عشر أميراً. فقال كلمة لم أسمعها. فقال أبى إنه قال: كلهم من قريش» (٢).

وفى الترمذى: «عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ يكون من بعدى اثنا عشر أميراً. ثم تكلم بشىء لم أفهمه، فسألت الذى يلينى فقال قال: كلهم من قريش».

قال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح، وقد روى من غير وجه عن جابر بن سمرة... وفى الباب عن ابن مسعود وعبدالله بن عمرو» (٣).

وفى أبى داود: «عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة. قال: فكبر الناس وضجوا. ثم قال كلمة خفية، قلت لأبى: يا أبه ما قال؟ قال: كلهم من قريش» (٤).

وفى الطبرانى: عن جابر بن سمرة: «يكون لهذه الامة اثنا عشر قيماً لا - يضرهم من خذلهم، كلهم من قريش» (٥). وفى هذه الأحاديث نقاط:

(١) صحيح مسلم، كتاب الامارة، باب الخلافة فى قريش ١٢ / ٢٠١ - ٢٠٣.

(٢) صحيح البخارى، كتاب الاحكام، باب الاستخلاف، الباب ١١٤٨، الحديث ٢٠٣٤، ٤ / ٧٢٩.

(٣) الجامع الصحيح - سنن الترمذى - كتاب الفتن، الباب ٤٦، ما جاء فى الخلفاء: ٦٠٩.

(٤) سنن أبى داود، كتاب المهدي، الحديث ٤٢٨٠، ٢ / ٥٠٨.

(٥) كنز العمال، الباب الرابع فى القبائل، الحديث ٣٣٨٥٨، ١٢ / ٣٣، عن الطبرانى.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤١٨

- ١- إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نصّ على هذا الأمر، وأخبر به غير مرّة، وعلى وجه القطع واليقين، وفي مواضع مختلفة...
 - ٢- إنّه نصّ على أنّ هؤلاء الاثني عشر من بعده «خلفاء» و «أمراء» على الامة.
 - ٣- إنّه نصّ على أنّ «خلافة» و «أماره» هؤلاء باقية إلى قيام الساعة.
 - ٤- إنّه نصّ على أنّ عزّ الإسلام وبقاء الدّين منوط بأماره هؤلاء وخلافتهم.
 - ٥- إنّه نصّ على ثبوت خلافتهم وإمامتهم وإن خولفوا وخذلوا.
- وإنه ليبتل - بالنظر إلى هذه الأحاديث وما دلّت عليه - ما ذكره ابن تيمية، وجميع ما ذكره غيره في معنى الحديث، وهذا هو الوجه في اعتراف غير واحد من أئمتهم بعدم فهمه.
- وبعد:

فإنّ الملاحظ على كلام ابن تيمية - بعد غض النظر عن الإفتاء على الشيعة وإهانتهم - أمور، أهمّها:

أولاً: إنّه يعدّ معاوية - وجماعته من بني امية بعده - من «الاثني عشر» وهذا يناقض تصريحه في غير مقام بأنّ معاوية وبني امية ملوك وليسوا بخلفاء «١». وهذا ما نصّ عليه جمهورهم بل كلّهم، أخذاً بحديث سفينة: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضواً» وعليه تلميذه والمحامى عنه ابن كثير الدمشقي «٢».

(١)

منهاج السنة ٤ / ٥٢٢.

(٢) البداية والنهاية - الأخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش ٦ / ٢٧٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤١٩

وثانياً: إنّه لم يذكر في «الاثني عشر» الإمام الحسن بن علي عليه السلام، وقد نصّ كثير من أعلام القوم على كونه عليه السلام من «الخلفاء» ومنهم تلميذه والذاب عنه: ابن كثير حيث قال: «أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، خلافتهم محققة بنص حديث سفينة: الخلافة بعدى ثلاثون سنة. ثم بعدهم: الحسن بن علي كما وقع، لأنّ عليّاً أوصى إليه، وبايعه أهل العراق، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام حتى اصطالح هو ومعاوية، كما دلّ عليه حديث أبي بكره في صحيح البخاري» «١».

وثالثاً: إنّه لم يذكر «المهدي» الذي سيلي أمر الامة، كما في الأحاديث المتواترة، والذي لأجله أورد أبو داود هذا الحديث في «كتاب المهدي» من «صحيحه».

ورابعاً: هل «علي» عليه السلام من هؤلاء «الاثني عشر» أولاً؟

إذا كان المراد من «الاثني عشر» في هذه الأحاديث هم «الذين استولوا على جميع المملكة الإسلامية، وقهروا جميع أعداء الدين، وكان الإسلام في زيادة وقوة، عزيزاً في جميع الأرض» فقد نصّ على أنّ علياً «لم يتمكن في خلافته من غزو الكفار، ولا فتح مدينته، ولا قتل كافراً، بل كان المسلمون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض، حتى طمع فيهم الكفار ... حتى يقال: فأى عزّ للإسلام في هذا»....

فعلى ليس من هؤلاء ... وهذا وإن لم يصرح به ابن تيمية، فهناك من ينصّ عليه، بناءً على أنّ المراد من «الاثني عشر» هم «من تجتمع عليه الامة»، وعلى لم - تجتمع عليه الامة.. فراجع شروح الصحيحين والترمذي، كالنووي وابن حجر

(١) البداية والنهاية - الأخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش - ٦ / ٢٧٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٢٠

وابن العربي وغيرهم، والبداية والنهاية لابن كثير أيضاً...

ثم يقول ابن تيمية- في آخر كلامه في هذا الفصل:- «والمقصود هنا أنّ الحديث الذي فيه ذكر الاثنى عشر خليفة- سواء قدر أنّ علياً دخل فيه أو قدر أنّه لم يدخل- فالمراد بهم من تقدّم من الخلفاء من قريش، وعلى أحقّ الناس بالخلافة في زمنه، بلا ريب عند أحد من العلماء».

وخامساً: هل كان في زمن من ذكره عزّ للإسلام وقوام للدين؟ وهل كان يزيد مثلاً كذلك؟ أكان في قتل الحسين وإباحة المدينة وهدم الكعبة عزّ للإسلام وقوام للدين؟

وسادساً: هل تصدّقه في قوله: «وأعظم ما نقمه الناس على بني امية»...؟

هل كان «تكلّم» أو كان «سب»؟ وهل كان السبّ فقط، ولم يقع على شيعة القتل والنهب؟ وهل كان «تأخير الصلاة» فقط؟ وسابعاً: لو سلّمنا ما ذكره ابن تيمية في تعيين الاثنى عشر، فإنّ الذين ذكرهم قد انتهى أمدهم في القرن الثاني، والأحاديث دلّت على بقاء خلافة الاثنى عشر وأمارتهم وإمامتهم حتى قيام الساعة!

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٢١

٧- حول ما نسب إلى الأئمة من العقائد ... ص: ٢٢١

إشارة

لقد تقدّم- في البحث عن عقيدة ابن تيمية في أمير المؤمنين وخلافته ومناقبه- ذكر بعض ما نسب من العقائد إلى الإمام عليه السلام، ولا أساس لتلك النسب من الصحة...

وهنا نذكر أشياء نسبها إلى سائر الأئمة عليهم السلام في مجال العقيدة:

رؤية الباري ... ص: ٢٢١

لقد نسب إلى الأئمة عليهم السلام القول برؤية الباري، وهذه عبارته:

«ولكنّ الإمامية تخالف أهل البيت في عامّة أصولهم، فليس في أئمة أهل البيت- مثل علي بن الحسين، وأبي جعفر الباقر، وابنه جعفر بن محمّد الصّادق من كان ينكر الرؤية، أو يقول بخلق القرآن، أو ينكر القدر، أو يقول بالنص على علي، أو بعصمة الأئمة الاثنى عشر، أو يسبّ أبا بكر وعمر.

والمنقولات الثابتة المتواترة عن هؤلاء معروفة موجودة، وكانت مما يعتمد عليه أهل السنّة» (١).

أقول:

إنه ينسب إليهم هذه العقائد، ويدّعى تواتر النقل عنهم بها، ويدّعى أن

(١) منهاج السنة ٢/ ٣٦٨-٣٦٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٢٢

الإمامية مخالفون للأئمة فيها، ولكن لا يذكر شيئاً من الأخبار المتواترة في ذلك، ولا يشير إلى روايتها وناقليها!! وكيف أنّ شيئاً من هذه الأخبار لم تصل إلى الإمامية حتى تتبعهم في تلك العقائد؟ أو وصلت إليهم وخالفتهم عن علم وعمد؟! تنبيه: ذكر محقق (منهاج السنة) في الهامش ما هذا نصّه؟ «في النسخ الخمس: من كان ينكر الرؤية، ولا يقول بخلق القرآن، ولا ينكر القدر، ولا يقول بالنص على علي، ولا بعصمة الأئمة الاثنى عشر، ولا يسبّون أبا بكر وعمر (قال):

وهو نقيض المقصود».

إذن، ففي النسخ الخمس تفيد عبارته نقيض المقصود!

القدر ... ص: ٤٢٢

لكن نسب ابن تيمية إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام «إثبات القدر» في مقام تكذيب ما قاله الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، في حال صغر سنّه، لأبي - حنيفة، عندما سأله «ممن المعصية» فقال عليه السلام: «المعصية إما من العبد أو من الله أو منهما. فإن كانت من الله فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويؤاخذه بما لم يفعله. وإن كانت المعصية منهما فهو شريكه، والقوى أولى بإنصاف عبده الضعيف. وإن كانت المعصية من العبد وحده، فعليه وقع الأمر وإليه توجه المدح والذم، وهو أحق بالثواب والعقاب ووجب له الجنة أو النار. فقال أبو حنيفة: ذرية بعضها من بعض».

فقال ابن تيمية:

«فموسى بن جعفر وسائر علماء أهل البيت متفقون على إثبات القدر، والنقل دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٢٣ بذلك عنهم ظاهر معروف» «...»^(١).

القرآن غير مخلوق ... ص: ٤٢٣

وكذلك في مسألة خلق القرآن، حيث نسب إلى «أئمة أهل البيت» القول بأنه غير مخلوق، وهذه عبارته:

«أكثر أئمة الشيعة يقولون: القرآن غير مخلوق، وهو الثابت عن أئمة أهل البيت. وحينئذٍ، فهذا قول من أقوال هؤلاء، فإن لم يكن حقاً أمكن أن يقال بغيره من أقوالهم»^(٢).

أقول:

لكن أين هذا «الثابت»؟ ومن هم «أكثر أئمة الشيعة» القائلون بذلك؟ وكأنه أيضاً غير واثق بما يقول، لأنه يقول: «وحينئذٍ، فهذا قول ...!!»

لا نصّ على ولا عصمة للأئمة ... ص: ٤٢٣

بقي ما نسبته إلى الأئمة - عليهم السلام - من إنكار النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام وإنكار العصمة للأئمة الاثني عشر ... فإننا لم نجد في (منهاج السنة) تصريحاً بذلك، غير العبارة التي نقلناها آنفاً.

فإن كان الصحيح ما جاء في هذه النسخة (المحققة) فقد نسب إلى الأئمة ما هم برآء منه، والله حسيبه على ما قال، وإن كان الصحيح ما جاء في النسخ الخمس، كان (المحقق) هو المسؤول. والله العالم.

(١) منهاج السنة ٣ / ١٣٩.

(٢) منهاج السنة ٣ / ٣٥٣.

الرأى والقياس والاستحسان ... ص: ٢٢٤

وقال ابن تيمية ما نصّه: «إنّ الشيعة في هذا مثل غيرهم، ففي أهل السنة في الرأى والاجتهاد والقياس والاستحسان كما في الشيعة النزاع في ذلك، فالزيدية تقول بذلك وتروى فيه الروايات عن الأئمة» (١). أقول:

لكنه في هذا الموضع غلط، فلم يقل «الإمامية» بل قال «الشيعة»، ثم ذكر «الزيدية».. مع أنّ البحث هو بين «أهل السنة» وبين «الإمامية الإثنى عشرية ...» ومن هنا يحتمل أن يكون مقصوده من «الأئمة» هم أئمة الزيدية، لا أئمة أهل البيت، لكن كلامه غير واضح، وهذا من دجل هذا الرجل وتدليسه...

(١) منهاج السنة ٢/ ٤٦٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٢٥

الباب السادس: ابن تيمية ورجال الأئمة الهاشمية والشيعة الأوائل من أصحاب النبي والأئمة ... ص: ٢٢٥

إشارة

عقائدهم، مناقبهم، أحوالهم
دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٢٧
وكم كذب ابن تيمية على أولاد الأئمة عليهم السلام وأصحابهم، وعلى رجالات الشيعة من الصّحابة المشهورين بالولاية لأمر المؤمنين، كابن عباس وأبي ذر وأمثالهما، كمالك الأشتر وهاشم المرقال ومحمد بن أبي بكر، وكم طعن في عدالتهم، وقدر في مناقبهم، ونسب إليهم ما لم يقولوه؟!...

قول الشيعة الأوائل وأولاد الأئمة بأفضلية أبي بكر وعمر ... ص: ٢٢٧

فأهم شيء بذل سعيه فيه هو نسبة القول بأفضلية أبي بكر وعمر من على عليه السلام إليهم واتّهامهم بذلك، وتكذيب كونهم شيعة على عليه السلام...

وهذا ما زال يكرره ويصرّ عليه في كتابه:

قال: «وإن كذبوا على أبي ذر من الصحابة وسلمان وعمر وغيرهم، فمن المتواتر أنّ هؤلاء كانوا من أعظم الناس تعظيماً لأبي بكر وعمر واتباعاً لهما، وإنّما ينقل عن بعضهم التعت على عثمان، لا على أبي بكر وعمر» (١).

وقال: «وقد اتّهم بمذهب الزيدية: الحسن بن صالح بن حي، وكان فقيهاً صالحاً زاهداً، وقيل: إن ذلك كذب عليه، ولم ينقل أحد عنه أنّه طعن في أبي بكر وعمر، فضلاً عن أن يشك في إمامتهما.

(١) منهاج السنة ٢/ ٩٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٢٨

واتّهم طائفة من الشيعة الأولى بتفضيل على عثمان، ولم يتّهم أحد من الشيعة الأولى بتفضيل على أبي بكر وعمر، بل كانت

عامّة الشيعة الأولى الذين يحبّون علياً يفضّلون عليه أبا بكر وعمر، لكن كان فيهم طائفة ترجّحه على عثمان» (١).
 وقال: «حتى أنّ الشيعة الأولى أصحاب على لم يكونوا يرتابون في تقديم أبي بكر وعمر عليه» (٢).
 وقال: «بل الشيعة الأولى الذين كانوا على عهد على كانوا يفضّلون أبا بكر وعمر. وقال ابن القاسم: سألت مالكا عن أبي بكر وعمر، فقال: ما رأيت أحداً ممن اقتدى به يشكّ في تقديمهما - يعني على علي وعثمان - فحكى إجماع أهل المدينة على تقديمهما» (٣).
 وقال: «ولهذا كانت الشيعة المتقدّمون الذين صحبوا علياً أو كانوا في ذلك الزمان، لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنّما كان نزاعهم في تفضيل على وعثمان، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر، حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي، قال: سألت سائل شريك بن عبد الله بن أبي نمر فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر ... ذكر هذا أبو القاسم البلخي في النقض على ابن الراوندي اعتراضه على الجاحظ، نقله عنه القاضي عبد الجبار الهمداني في كتاب تثبيت النبوة» (٤).

(١) منهاج السنة ١٣١ / ٤ - ١٣٢.

(٢) منهاج السنة ٧٢ / ٢.

(٣) منهاج السنة ٨٤ - ٨٥.

(٤) منهاج السنة ١٣ / ١ - ١٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٢٩
 أقول:

وهنا مطالب:

الأول: فيما يتعلّق بأبي ذر وسلمان وعمّار وغيرهم.. والكلام هنا كثير، لكنّنا نكتفي بإيراد كلام لابن عبد البر، وآخر لابن حزم، وكلاهما متقدّمان على ابن تيمية بكثير، وهما من أئمة أهل السنة المشاهير، لا سيّما الثاني منهما، فإنّ ابن تيمية يقتدى ويهتدى به في كثير من المواضع:

قال ابن عبد البر: «وروى عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم: أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أوّل من أسلم، وفضّله هؤلاء على غيره» (١).

وقال ابن حزم: «اختلف المسلمون فيمن هو أفضل الناس بعد الأنبياء عليهم السلام، فذهب بعض أهل السنة وبعض المعتزلة وبعض المرجئة وجميع الشيعة، إلى أن أفضل الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي بن أبي - طالب. وقد روينا هذا القول نصّاً عن بعض الصحابة رضي الله عنهم، وعن جماعة من التابعين والفقهاء» (قال): «وروي عن نحو عشرين من الصحابة: أن أكرم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام» (٢).
 وقال الذهبي: «ليس تفضيل على برفض ولا هو ببدعة، بل قد ذهب إليه

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب - باب على، الترجمة ١٨٥٥، ٣ / ١٠٩٠.

(٢) الفصل في الملل والاهواء والنحل - الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة ١١١ / ٤ - ولا يخفى أنّ وجود الزبير لا يضرّ بالمقصود.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٣٠

خلق من الصحابة والتابعين» (١).

الثاني: فيما يتعلّق بالحسن بن صالح بن حي، فابن تيمية كتم هنا واقع الحال في رأيه، وصرّح به في موضع آخر حيث قال:

«وما علمت من نقل عنه في ذلك نزاع من أهل الفتيا، إلّا ما نقل عن الحسن ابن صالح بن حي، أنه كان يفضل علياً» (٢).
والثالث: فيما يتعلق بما حكاه عن «شريك بن عبدالله بن أبي نمر» فنقول:
أولاً: ليس هذا الرجل من الشيعة، ولذا لا تجد وصفه بالتشيع في الكتب التي ذكرته (٣).
وثانياً: قد تكلم غير واحد من الأئمة عندهم في هذا الرجل، حتى أن ابن - حزم اتهمه بالوضع (٤).
وثالثاً: قالوا: توفي بعد سنة ١٤٠، وعن ابن عبد البر: مات سنة ١٤٤، فمتى رأى علياً عليه السلام، وكم كان عمره؟ وابن تيمية يصرّ في البحث عن المهدي المنتظر أن أفراد هذه الأمة لا تبلغ أعمارهم المائة!!
ورابعاً: إن نقله هذا الخبر هم المعتزلة، فابن تيمية عيال عليهم، والإمامية الإثنا عشرية لا يثقون بهم.

(١) سير أعلام النبلاء - الترجمة ٣٣٢، الدارقطني ١٦ / ٤٥٧.

(٢) منهاج السنة ٧ / ٢٨٦.

(٣) فراجع: سير أعلام النبلاء الترجمة ٧٣، شريك ١٥٩ / ٦. تهذيب الكمال الترجمة ٢٧٣٧، شريك بن عبدالله بن أبي نمر ١٢ / ٤٧٥، تهذيب التهذيب الترجمة ٢٨٨٤، شريك بن عبدالله بن أبي نمر القرشي ٣٠٧ / ٤.

(٤) فراجع: سير أعلام النبلاء الترجمة ٧٣، شريك ١٥٩ / ٦، ميزان الاعتدال - حرف الشين - الترجمة ٣٦٩٦، شريك بن عبدالله بن أبي نمر ٢ / ٢٦٩ وغيرها.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٣١

سيدنا أبو طالب عليه السلام ... ص: ٤٣١

وأصرّ ابن تيمية على كفر سيدنا أبي طالب - والعياذ بالله - وليس السبب في ذلك إلّا البغض لأمير المؤمنين عليه السلام ... وهذه عبارته:

«وأيضاً، فهم يقدحون في العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تواتر إيمانه، ويمدحون أبا طالب الذي مات كافراً باتفاق أهل العلم، كما دلّت عليه الأحاديث الصحيحة، ففي الصحيحين «... ١» ثم أورد الحديث الموضوع المعروف بحديث الضحاح ونحوه.

أقول:

نعم، إن أعظم ما وضعوه في الباب وأشنعه حديث الضحاح، وقبل الدخول في البحث عنه - بإيجاز - نذكر بأن ابن حزم الأندلسي - الذي طالما استند إليه ابن تيمية واعتمد عليه - يصرّح بأن الإحتجاج بمثل هذه الأحاديث باطل، وهذا نصّ كلامه:
«لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا، فهم لا يصدّقونا، ولا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم فنحن لا نصدّقها، وإنما يجب أن يحتجّ الخصوم بعضهم على بعض بما يصدّقه الذي تقام عليه الحجّة به، سواء صدّقه المحتج أو لم يصدّقه، لأنّ من صدّق بشيء لزمه القول به أو بما يوجب العلم الضروري، فيصير الخصم

(١) منهاج السنة ٤ / ٣٥١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٣٢

يومئذٍ مكابراً منقطعاً إن ثبت على ما كان عليه» (١).

هذا، مضافاً إلى تصريح ابن تيمية بوجود أغلاط في الصحيحين.

أما حديث الضَّحْضاح، فقد أخرجه البخاري في كتابه- الذي هو أصحَّ الصحيحين عند جمهورهم- عن: مسدد، عن يحيى، عن سفيان، عن عبد الملك، عن عبد الله بن الحارث، عن العباس بن عبد المطلب.

ويكفي أن في طريقه «عبد الملك بن عمير اللّخمي» وهذا الرجل- كما ترجمنا له في بعض بحوثنا- مقدوح ومجروح جدًّا، نجد الكلمات في قدحه بترجمته من (ميزان الاعتدال) و (تهذيب التهذيب) وغيرهما. وقد كان من المبغضين لأهل البيت عليهم السلام، حتى روى أنه باشر ذبح سفير الحسين بن علي عليهما السلام إلى الكوفة وهو جريح، فلما عوتب على ذلك قال: أردت أن أريحه!! وروى البخاري- عن: محمود، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبيه- أنه لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي وقال له: أي عم قل لا إله إلا الله ... وفيه نزل قوله تعالى «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» (٢) «ويكفي أن فيه «الزهري»، وهو من أشدَّ الناس انحرافاً عن أمير المؤمنين.

أقول:

والأدلة على جلالة قدر سيدنا أبي طالب عليه السلام وعظيم منزلته عند الله ورسوله- لمواقفه الكريمة ومشاهده الشريفة في الدفاع عن الإسلام ورسوله- كثيرة جدًّا، وهي مذكورة في بطون كتب الفريقين، وقد خصَّ ذلك غير واحدٍ من

(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل- الكلام في الامامة والمفاضلة ٩٤ / ٤.

(٢) صحيح البخاري- كتاب مناقب الانصار، باب قصة أبي طالب، الباب ١٠٢، الحديث ٣٨٩- ٣ / ١٣١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٣٣

أعلام المسلمين بالتأليف، ردًّا على المنافقين ودحضاً لشبهات أعداء الدين والنواصب لأمر المؤمنين.

أبوزر ... ص: ٤٣٣

سكن الربذة ومات بها ... ص: ٤٣٣

وحاول ابن تيمية التكتّم على الحوادث الواقعة بين أبي ذر رضى الله عنه وبين معاوية وعثمان، حمايةً لهما، فكان ظلمه له لا يقلّ عن ظلمهما، حتى أنه قال في الجواب عن قول العلامة في مطاعن عثمان: «إنه نفى أبا ذر إلى الربذة وضربه ضرباً وجيعاً» ... قال: «الجواب: إن أبا ذر سكن الربذة ومات بها، لسبب ما كان يقع بينه وبين الناس» (١).

فانظر كيف يصوّر القضية وكأنّها طبيعيّة، خرج برغبةٍ منه واختيار إلى الربذة، وسكن بها حتى مات، بسبب ما كان يقع بينه وبين الناس، ولم يكن شيء من عثمان ...!! والتفصيل في (الشرح).

حديث: ما أقلّت الغبراء ... ضعيف بل موضوع ... ص: ٤٣٣

واستدلّ العلامة بهذا الحديث في موضعين، فقال ابن تيمية في الموضع

(١) منهاج السنة ٢٧٢ / ٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٣٤

الأول: «هذا الحديث لم يروه الجماعة كلّهم، ولا هو في الصدق بل في أنه علم ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم جملةً وتفصيلاً...

«(١)»

وقال في الموضع الثاني: «والحديث المذكور بهذا اللفظ الذي ذكره الرافضى ضعيف، بل موضوع، وليس له إسناد يقوم به» (٢). أقول:

لقد كفانا محقق كتابه - في الهامش - مؤنة الرد عليه وإبانه كذبه فقال:

«الحديث في سنن الترمذى ٣٣٤ / ٥ كتاب المناقب، باب مناقب أبى ذر. وقد رواه الترمذى بإسنادين وقال عن الأول: هذا حديث حسن، وعن الثانى وهو عن رواية مطولة: هذا حديث حسن وغريب من هذا الوجه. والحديث فى سنن ابن ماجه ١ / ٥٥. المقدمة، باب فضل أبى ذر. والحديث فى المسند ٥ / ١٩٧ عن أبى الدرداء ٦ / ٤٤٢ عن أبى ذر. (قال): بأنه حسن أو صحيح».

عمار ... ص: ٤٣٤

حديث: تقتل عماراً الفئء الباغية ... ص: ٤٣٤

وأطال ابن تيمية الكلام على حديث تقتل عماراً الفئء الباغية، وحاول تهوينه سنداً ودلالةً، فنسب إلى بعض القول بضعفه، وذكر فى كلمة «الباغية»

(١) منهاج السنة ٤ / ٢٦٤.

(٢) منهاج السنة ٦ / ٢٧٦.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٣٥

و «الباغية» احتمالات.. لكنّها كلّها محاولات يائسة، فإنّ هذا الحديث مقطوع بصدوره عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وهو من أعلام نبوته...

ونحن نكتفى بكلامه حول سنده فى موضع واحد، فإنه قال: «الذى فى الصحيح: تقتل عماراً الفئء الباغية. وطائفة من العلماء ضغفوا هذا الحديث، منهم الحسين الكرابيسى وغيره، ونقل ذلك عن أحمد أيضاً. وأما قوله: لا أنالهم الله شفاعتى، فكذب مزيد فى الحديث، لم يروه أحد من أهل العلم بإسناد معروف» (١).

أقول:

أما حديث «تقتل، أو تقتله، أو تقتلك: الفئء الباغية» فحديث أخرجه مسلم وغيره من أرباب الصحاح، وهو متواتر كما نصّ عليه الأئمة المرجوع إليهم فى مثل هذه الأمور، كالحافظ المزى والحافظ ابن حجر العسقلانى (٢) وغيرهما. وأما الحسين الكرابيسى - إن صحّت النسبة إليه - فرجل معروف بالإنحراف عن أهل البيت عليهم السلام. وأما نقل ذلك عن أحمد، فمن الناقل؟ وأين؟

وأما قوله: «لا الله شفاعتى» فى الذيل، فهذا أحد أسانيده كما قال الموفق بن أحمد الخوارزمى:

«أخبرنا الشيخ الزاهد أبو الحسن على بن أحمد العاصمى، أخبرنا القاضى الإمام شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والدى أحمد بن الحسين

(١) منهاج السنة ٦ / ٢٥٩.

(٢) تهذيب الكمال - الترجمة ٤١٧٤، عمار بن ياسر العنسى ٢١ / ٢٢٤، تهذيب التهذيب - الترجمة ٥٠١٤، عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة ٧ / ٣٤٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٣٦

البيهقي، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد السبعي النيسابوري بها، حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا إبراهيم بن مرزوق، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا شعبه، عن خالد الحذاء، عن سعيد بن أبي الحسن، عن أمه، عن أم سلمة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية «... ١» وفي السند غير واحد من الحفاظ والأئمة.

كذبوا على أبي ذر وسلمان وعمار وغيرهم ... ص: ٤٣٦

وإنما ذكر هؤلاء لأنهم عرفوا في حياة النبي صلى الله عليه وآله ب «شيعة علي»، ووردت عنه الأحاديث المعتبرة في لزوم حبهم، وأن الجنة تشتاق إليهم في ثلاثة أو أربعة - ورابعهم: المقداد - وعلى رأسهم على أمير المؤمنين عليه السلام. أخرج أحمد بسند صحيح عن بريدة قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل يحب من أصحابي أربعة أخبرني أنه يحبهم، وأمرني أن أحبهم. قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: إن علياً منهم وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود الكندي» (٢).

وأخرجه: الترمذي، وابن ماجه، والحاكم، وأبو نعيم في الحلية، وابن الأثير في اسد الغابة، والمحب الطبري في الرياض النضرة، والذهبي في تلخيصه وسيره، وابن حجر في الإصابة وتهذيب التهذيب، والسيوطي في تاريخ الخلفاء وغيرهم.

(١) المناقب - الفصل الثالث في بيان قتال أهل الشام أيام صفين الحديث ٢٢٧: ١٩١.

(٢) مسند أحمد - حديث بريدة الأسلمي، الحديث ٢٢٤٥٩، ٦ / ٤٨١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٣٧

عبد الله بن العباس ... ص: ٤٣٧

إشارة

ونال ابن تيمية من «عبد الله بن العباس» كثيراً، ونسب إليه واتهمه بأشياء هو بريء منها، وما زال يؤكد - بأنحاء مختلفة - مفارقتة ومخالفتة لأمير المؤمنين عليه السلام، ونحن نذكر موارد من ذلك:

كان يفضل أبا بكر وعمر ... ص: ٤٣٧

قال: «ومن عرف حال ابن عباس علم أنه كان يفضل أبا بكر وعمر على علي رضي الله عنه» (١).

«والمؤثر عنه أنه كان يفضل عليه أبا بكر وعمر» (٢).

كان لا يوجب اتباع علي ... ص: ٤٣٧

بل كان لا يوجب اتباع علي: «إن علماء العترة - كان عباس وغيره - لم يكونوا يوجبون اتباع علي في كل ما يقوله» «... ٣».

(٢) منهاج السنة ٧ / ٢٣٢.

(٣) منهاج السنة ٧ / ٣٩٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٣٨

كان يفتي بقولهما ويقدمه ... ص: ٤٣٨

بل كان يفتي بقول أبي بكر وعمر ويقدمه على قول غيره: «وثبت عن ابن عباس أنه كان يفتي بكتاب الله، فإن لم يجد فيما في سنة رسول الله، فإن لم يجد أفتي بقول أبي بكر وعمر، ولم يكن يفعل ذلك بعثمان ولا علي. وابن عباس هو حبر الأمة وأعلم الصحابة في زمانه، وهو يفتي بقول أبي بكر وعمر مقدماً لهما على قول غيرهما، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» (١).

كان يوالى غير شيعة على ... ص: ٤٣٨

بل إن ابن عباس كان يوالى غير شيعة على: «من المعلوم المتواتر: إن ابن عباس كان يوالى غير شيعة على، أكثر مما يوالى كثيراً من الشيعة، حتى الخوارج كان يجالسهم ويفتيهم وينظرهم» (٢).

كان يعيب عليا ... ص: ٤٣٨

بل كان يعيب علياً!! «وله معايبات يعيب بها علياً، ويأخذ عليه في أشياء من أموره ... ومن الثابت عن ابن عباس أنه كان يفتي - إذا لم يكن معه نص - بقول أبي بكر وعمر، فهذا أتباعه لأبي بكر وعمر، وهذه معارضته لعلي» (٣).

(١) منهاج السنة ٧ / ٥٠٣.

(٢) منهاج السنة ٧ / ٢٦٢.

(٣) منهاج السنة ٧ / ٢٣٢ - ٢٣٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٣٩

أخذه أموال البصرة وقوله لعلي: ما فعلته دون ما فعلته من سفك دماء المسلمين ... ص: ٤٣٩

بل ذكر: «وقد ذكر غير واحد - منهم الزبير بن بكار - مجاوبته لعلي لما أخذ ما أخذ من مال البصرة، فأرسل إليه رسالة فيها تغليظ عليه، فأجاب علياً بجواب يتضمن: أن ما فعلته دون ما فعلته من سفك دماء المسلمين على الإمارة، ونحو ذلك» (١).

كونه تلميذ على، باطل، ونازع علياً في مسائل ... ص: ٤٣٩

وذكر أن «قوله: ابن عباس تلميذ على، كلام باطل، فإن رواية ابن عباس عن علي قليلة، وغالب أخذه عن: عمر وزيد بن ثابت وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة، وكان يفتي بقول أبي بكر وعمر، ونازع علياً في مسائل» (٢).

«وهذا ابن عباس، نقل عنه من التفسير ما شاء الله بالأسانيد الثابتة، ليس في شيء منها ذكر علي. وابن عباس يروى عن غير واحد من

الصَّحَابَةُ، يروى عن: عمر، وأبي هريرة، وعبد الرحمن بن عوف، وعن زيد بن ثابت، وإبي بن كعب، واسامة بن زيد، وغير واحد من المهاجرين والأنصار، وروايته عن علي قليلة جداً، ولم يخرج أصحاب الصحيح شيئاً من حديثه عن علي» (٣).

(١) منهاج السنة ٧/ ٢٣٣.

(٢) منهاج السنة ٧/ ٥٣٦.

(٣) منهاج السنة ٨/ ٤٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٤٠

معنى قوله: الرزية كل الرزية ... ص: ٤٤٠

وقال العلامة: «وروى أصحاب السنة من مسند ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في مرض موته: إئتوني بدواة وبياض أكتب لكم كتاباً لا تضلّون به بعدى. فقال عمر: إن الرجل ليهجر، حسبنا كتاب الله، فكثّر اللّغط، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أخرجوا عني لا ينبغي التنازع لديّ. فقال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم». فأجاب ابن تيمية:

«وأما قصّة الكتاب الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد أن يكتبه فقد جاء مبيناً ... والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة، فلمّا رأى أن الشك قد وقع، علم أنّ الكتاب لا يرفع الشك فلم يبق فيه فائدة، وعلم أنّ الله يجمعهم على ما عزم عليه كما قال: ويأبى الله والمؤمنون إلّا أبا بكر.

وقول ابن عباس: إن الرزية ... يقتضى أنّ هذا الحائل كان رزية، وهو رزية في حق من شك في خلافة الصديق أو اشتبه عليه الأمر، فإنه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك، فأما من علم أنّ خلافته حق فلا رزية في حقه، ولله الحمد. ومن توهم أنّ هذا الكتاب كان بخلافة على فهو ضالّ باتفاق عامّة الناس من علماء السنة والشيعة. أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه، وأما الشيعة القائلون بأنّ علياً كان هو المستحق للإمامة فيقولون: إنه قد نصّ على إمامته قبل ذلك نصّاً جليّاً ظاهراً معروفاً، وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب» (١).

(١) منهاج السنة ٦/ ٢٣-٢٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٤١

«وهذا الحديث الصحيح، فيه همّة بأن يكتب لأبي بكر كتاباً بالخلافة لئلا يقول قائل: أنا أولى ... وقد أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك مرتين في مرضه..

ولهذا قال ابن عباس: إن الرزية ... فإن ذلك رزية في حق من شك في خلافة الصديق وقدح فيها» (١) ... «١». أقول:

قد تقدّم في غصون البحوث السابقة ما يبيّن كذب ابن تيمية في عدّه من الامور التي نسبها إلى ابن عباس، وحاصل ذلك: إنّه كان من أقرب تلامذة الإمام وأصحابه وأنصاره، المفضّلين له على غيره، والمطيعين له في جميع الشئون، وقد ذكرنا في (الشرح) أنّه كان على قول أمير المؤمنين عليه السلام في المتعنين، وما نسب إليه من المخالفة فكذب موضوع، وكذا قضيه تصرفه في أموال البصرة، كما بيّنا هناك واقع الحال في كلمته: الرزية كل الرزية ...

زيد بن علي بن الحسين ... ص: ٤٤١

كان يتولّى أبا بكر وعمر ... ص: ٤٤١

وقال بالنسبة إلى زيد بن علي بن الحسين - رضى الله عنه -: «كان ممن يتولّى أبا بكر وعمر» (٢).

(١) منهاج السنة ٨ / ٥٧١ - ٥٧٣.

(٢) منهاج السنة ٦ / ٣٤١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٤٢

قال: «وأيضاً، فليست ذريّة فاطمة كلّهم محرّمين على النار، بل فيهم البرّ والفاجر، والرافضة تشهد على كثير منهم بالكفر والفسوق، وهم أهل السنّة منهم المتولّون لأبى بكر وعمر، كزيد بن علي بن الحسين وأمّثاله من ذريّة فاطمة» (١ ... ١).

أولاد الأئمة وأعلام بنى هاشم ... ص: ٤٤٢

يفضّلونهما على ... ص: ٤٤٢

وفي النصّ السابق أضاف كلمة «أمّثاله» فقط، والمدّعى أنهم «يتولّون».

لكنّه في بعض المواضع يصّرّح بالتفضيل وينسبه إلى جميع بنى هاشم ... لاحظ عبارته التالية:

«إنّ العترة لم تجتمع على إمامته ولا أفضليته، بل أئمة العترة كابن عباس وغيره يقدّمون أبا بكر وعمر في الإمامة والأفضلية، وكذلك سائر بنى هاشم من العباسيين والجعفرين وأكثر العلويين، وهم مقرّون بإمامة أبى بكر وعمر ... والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت، من بنى هاشم، من التابعين وتابعيهم، من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما: إنهم كانوا يتولّون أبا بكر وعمر، وكانوا يفضلونهما على علي، والنقول عنهم ثابتة متواترة» (٢).

(١) منهاج السنة ٤ / ٦٣ - ٦٤.

(٢) منهاج السنة ٧ / ٣٩٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٤٣

محمّد بن أبى بكر ... ص: ٤٤٣

إشارة

ولكون محمّد بن أبى بكر «رضى الله عن محمّد» من خلّص شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، فقد عاداه القوم، وحاولوا التنقيص منه، واتّهموه بما لا يليق، ونسبوا إليه القبيح:

أتى حدّاً فجلده عثمان فبقى في نفسه عليه ... ص: ٤٤٣

قال: «يقال إنه أتى حذاً فجلبه عثمان عليه، فبقى في نفسه على عثمان، لما كان في نفسه من تشرفه بأبيه أبي بكر، فلما قام أهل الفتنة على عثمان قالوا: إنه كان معهم، وإنه دخل عليه وأخذ بلحيته، وأن عثمان قال له: لقد أخذت مأخذاً عظيماً ما كان أبوك ليأخذه. ويقال: إنه رجع لما قال له ذلك، وأن الذي قتل عثمان كان غيره» (١).

كان من رجال الفتنة ... ص: ٤٤٣

قال: «ثم إنه كان مع علي في حروبه وولاه مصر، فقتل بمصر، قتله شيعة عثمان لما كانوا يعلمون أنه كان من الخارجين عليه، وحرق في بطن حمار، قتله معاوية بن خديج.

(١) منهاج السنة ٣٧٥ / ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٤٤

والرافضة تغلو في تعظيمه على عاداتهم الفاسدة في أنهم يمدحون رجال الفتنة الذين قاموا على عثمان، ويبالغون في مدح من قاتل مع علي، حتى يفضلون محمد بن أبي بكر على أبيه أبي بكر، فيلعنون أفضل الامم بعد نبيها، ويمدحون ابنه الذي ليس له صحبة ولا سابقة ولا فضيلة.. وهم يعظمونه، وابنه القاسم بن محمد وابن ابنه عبد الرحمن بن القاسم، خير عند المسلمين منه، ولا يذكرونهما بخير، لكونهما ليسا من رجال الفتنة» (١).

معاوية خير منه وأعلم وأدين ... ص: ٤٤٤

ثم قال بعد كلام له: «بل معاوية خير منه وأعلم وأدين وأحلم وأكرم» (٢).

مروان أفضل منه ... ص: ٤٤٤

بل سعى لتفضيل مروان عليه، فإنه قال: «وليس مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن أبي بكر، ولا هو أشهر بالعلم والدين منه، بل أخرج أهل الصحاح عدة أحاديث عن مروان، وله قول مع أهل الفتنة، واختلف في صحبته، ومحمد بن أبي بكر ليس بهذه المنزلة عند الناس» (٣).

دعت عليه عائشة فأحرق بالنار بمصر ... ص: ٤٤٤

وقال مدافعاً عن عائشة: «وأما العسكر الذين قاتلوها، فلو لا أنه كان في

(١) منهاج السنة ٣٧٥ - ٣٧٦.

(٢) منهاج السنة ٣٧٧ / ٤.

(٣) منهاج السنة ٢٤٥ - ٢٥٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٤٥

العسكر محمد بن أبي بكر مدّ يده إليها، لمّد يده إليها الأجانب، ولهذا دعت عائشة على من مدّ يده إليها وقالت: يد من هذه؟ أحرقتها الله بالنار، فقال: أي أخية في الدنيا قبل الآخرة، فقالت: في الدنيا قبل الآخرة. فأحرق بالنار بمصر» (١).

الأشتر النخعي وهاشم المرقال وأمثالهما ... ص: ٤٤٥

وطعن في رجال أمير المؤمنين عليه السلام وامراء جيشه، بأنهم كانوا غير - مرضيين عند أمير المؤمنين، وكان يريد قمعهم إلا أنه لم يمكنه، وقَرَنَهُم بمثل الأشعث بن قيس ... وهذه عبارته: «ثم كان من نعم الله سبحانه ورحمته بالإسلام أن الدولة لما انتقلت إلى بني هاشم صارت في بني العباس ... وإلا فلو تولّى والعياذ بالله - رافضى يسبّ الخلفاء والسابقين الأولين لقلب الإسلام. ولكن دخل في غمار الدولة من كانوا لا - يرضون باطنه، ومن كان لا يمكنهم دفعه، كما لم يمكن علياً قمع الامراء الذين هم أكابر عسكره، كالأشعث بن قيس، والأشتر النخعي، وهاشم المرقال، وأمثالهم» «٢».

(١) منهاج السنة ٣٥٥ / ٤

(٢) منهاج السنة ٢٣٩ / ٨ - ٢٤٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٤٦

المختار بن أبي عبيدة ... ص: ٤٤٦

كذاب ادعى النبوة ... ص: ٤٤٦

وتناول المختار بن أبي عبيدة الثقفي بالسبّ والشتم والبهتان ... لا شيء، وإنما لقتله قتله أبي عبد الله الحسين السبط الشهيد ... قال: «والمنتصرون لعثمان: معاوية وأهل الشام. والمنتصرون من قتله الحسين: المختار بن أبي عبيد الثقفي وأعوانه. ولا يشك عاقل أن معاوية رضي الله عنه خير من المختار، فإن المختار كذاب ادعى النبوة، وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يكون في ثقيف كذاب ومبير. فالكذاب هو المختار، والمبير هو الحجاج بن يوسف ... وكان المختار رجل سوء» «١».

وقال مدافعاً عن عمر بن سعد: «ثم غايه عمر بن سعد وأمثاله أن يعترف بأنه طلب الدنيا بمعصية يعترف أنها معصية، وهذا ذنب كثير وقوعه من المسلمين.

وأما الشيعة فكثير منهم يعترفون بأنهم إنما قصدوا بالملك إفساد دين الإسلام ومعاداة النبي ... وأول هؤلاء بل خيارهم هو: المختار بن أبي عبيد الكذاب، فإنه كان أمير الشيعة، وقتل عبيد الله بن زياد، وأظهر الانتصار للحسين حتى قتل قاتله، وتقرب بذلك إلى محمد بن الحنفية وأهل البيت، ثم ادعى النبوة وأن جبريل يأتيه، وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

(١) منهاج السنة ٣٢٩ / ٤

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٤٧

قال: سيكون في ثقيف كذاب ومبير، فكان الكذاب هو المختار بن أبي عبيد، وكان المبير هو الحجاج بن يوسف الثقفي.

الحجاج خير من المختار ... ص: ٤٤٧

ومن المعلوم أن عمر بن سعد أمير السرية التي قتلت الحسين - مع ظلمه وتقديمه الدنيا على الدين - لم يصل في المعصية إلى فعل المختار بن أبي عبيد الذي أظهر الانتصار للحسين وقتل قاتله، بل كان هذا أكذب وأعظم ذنباً من عمر بن سعد.

فهذا الشيعي شر من ذلك الناصبي.

بل والحجاج بن يوسف خير من المختار بن أبي عبيد، فإن الحجاج كان مبيراً كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم، يسفك الدماء بغير حق، والمختار كان كذاباً يدعى النبوة وإتيان جبريل إليه، وهذا الذنب أعظم من قتل النفوس، فإن هذا كفر، وإن كان لم يتب منه كان مرتدّاً، والفتنة أعظم من القتل» (١).

أقول:

إن جميع ما ذكره عن بنى هاشم وعبد الله بن العباس وزيد بن علي ومحمّد بن أبي بكر، والأشتر والمرقال، والمختار ... كلّ سباب وأكاذيب وافتراءات لا أساس لشيء منها من الصحة، وفي بعضها دلالة على ذلك، لأنك ترى مثلاً - في كلامه عن «محمّد بن أبي بكر» لا - يذكر رواية منقولة عن كتاب، ولا - يأتي بشاهد من كلام لأحد، وإنما فيه «يقال» و «قالوا» ونحو ذلك ... وفي كلامه عن «الأشتر» و «المرقال» يخبر عن باطنهما وعن باطن أمير المؤمنين، وأنه لم يمكنه قمعهما، والحال أنهما من أعلام المجاهدين معه حتى آخر لحظة!!

والشيء المهم الذي ينبغي الكلام عليه هو تطبيقه حديث: «إن في ثقيف

(١) منهاج السنة ٢/ ٦٨ - ٧١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٤٨

كذاباً ومبيراً على المختار والحجاج، بأن يكون «الكذاب» هو «المختار» لكونه ادّعى نزول الوحي عليه، «والمبير» هو الحجاج، لكونه أهلك ناساً وسفك دماء لا تحصى

وقد فسّر غيره أيضاً الحديث المذكور بهذا المعنى ... فهما وصفان لرجلين.

لكنّ منهم من يجعل من أخبر عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً واحداً اجتمع فيه الوصفان فقال: هو المختار لكونه كذب بادعاء الوحي، وقتل قتله الحسين عليه السلام ...

وقائل هذه المقالة أشدّ تعصّباً، لكونه يرى المقتص من قتله الحسين عليه السلام «مبيراً»، وينسب ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاذباً عليه!!

لكنّ وصف «المختار» بشيء من الوصفين باطل، إذ لا دليل على ادّعائه الوحي إطلاقاً، كما أن وصفه ب «المبير» - وهو صفة ذم - باطل، لأنه إنما قتل قتله الإمام الحسين عليه السلام، وشفى بفعله صدور النبي وأهل بيته وصدور قوم مؤمنين.

بل الحق أن «الكذاب المبير» هو «الحجاج». أمّا كونه «مبيراً» فمعلوم عند الكلّ، وأمّا ادّعائه الوحي، فقد رواه أهل السنة أنفسهم بترجمته، وهذه بعض الأخبار في ذلك:

«قال عتاب بن أسيد بن عتاب: لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم، جعلت أمّ أيمن تبكي ولا تستريح من البكاء، فقال أبو بكر لعمر: قم بنا إلى هذه المرأة، فدخلا عليها فقالا: يا أمّ أيمن ما يبكيك؟ قد أفضى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما هو خير له من الدنيا. فقالت: ما أبكي لذلك، إني لأعلم أنه قد أفضى إلى ما هو خير من الدنيا، ولكن أبكي على الوحي انقطع.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٤٩

فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فقال: كذبت أمّ أيمن، ما أعمل إلّا بوحى».

«قال عوف: خرجت يوم عيد فقلت: لأسمعن الليلة خطبة الحجاج، فجئت فجلست على الدكان، وجاء الحجاج يتمايل حتى صعد المنبر فتكلّم، وكان إذا أكثر وضع يده على فيه حتى يفهمنا كلامه، ثم قال:

...ترعمون- يا أهل العراق- إن خبر السماء قد انقطع عن أمير المؤمنين! وكذبتم- واللّه- يا أهل العراق-، واللّه ما انقطع خبر السماء

عنه، إن عنده منه كذا وعنده منه كذا!!».

«حدث بزيع بن خالد الضببي قال: سمعت الحجاج يخطب، فقال في خطبته:

رسول أحدكم في حاجة أكرم عليه أم خليفته في أهله؟ فقلت في نفسي: لله عليّ ألما أصلي خلفك صلاةً أبداً، وإن وجدت قوماً يجاهدونك لأجاهدتك معهم.

«قال عاصم: سمعت الحجاج - وهو على المنبر - يقول: اتقوا الله ما استطعتم، ليس فيها مثوبة، واسمعوا وأطيعوا ليس فيها مثوبة لأمر المؤمنين عبد الملك، والله لو أمرت الناس أن يخرجوا من المسجد فخرجوا من باب آخر، لحلت لي دماؤهم وأموالهم. والله لو أخذت ربيعة بمضر لكان ذلك لي من الله حلالاً.

ويا عذيري من عبد هذيل، يزعم أن قرآنه من عند الله، والله ما هي إلّا رجز من رجز الأعراب، ما أنزلها الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم.

«قال عوف: سمعت الحجاج يخطب وهو يقول: إن مثل عثمان عند الله كمثلي عيسى بن مريم، ثم قرأ هذه الآية يقرأها ويفسرها: «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي تُؤْتِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا» يشير إلينا بيده وإلى أهل الشام» (١).

(١) هذه الكلمات ونحوها في مختصر تاريخ دمشق - الترجمة ١٤١ - الحجاج بن يوسف بن الحكم ٢١٤/٦ - ٢١٥ وتهذيب تاريخ دمشق - ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي المشهور ٧١/٤ - ٧٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٥٠

هذا، وقد ذكر ابن تيمية أنّ الحجاج تزوّج بابنة عبد الله بن جعفر، فخالفته بنو أمية وحملوه على طلاقها. فذكر لذلك سبباً غير ما هو الواقع والحقيقة، بل الحقيقة يرويها إمام الشافعية محمد بن إدريس:

«قال محمد بن إدريس الشافعي: لما تزوّج الحجاج بن يوسف ابنه عبد الله ابن جعفر، قال خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان: أتركت الحجاج يتزوّج ابنه عبد الله بن جعفر؟ قال: نعم، وما بأس بذلك؟ قال: أشد البأس والله! قال: وكيف؟ قال: والله - يا أمير المؤمنين - لقد ذهب ما في صدري على ابن الزبير منذ تزوّجت رملته بنت الزبير. قال: فكأنه كان نائماً فأيقظه، قال: فكتب إليه يعزم عليه في طلاقها. فطلقها» (١).

(١) مختصر تاريخ دمشق - الترجمة ١٤١، الحجاج بن يوسف بن الحكم ٢٠٥/٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٥١

الباب السابع: ابن تيمية وشيعة أهل البيت ... ص: ٤٥١

إشارة

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٥٣

مقدمة ... ص: ٤٥٣

كنت أقرأ في كتاب (كتب حذر منها العلماء) «١» فلقت نظري نقده لكتاب (هموم داعية، لمحمد الغزالي)، وما ذكره من نظرات له حوله ...

لقد جاء في النظره الاولى

«إن المؤلف وصف نفسه على غلاف كتابه بوصف «داعية»، وهذا الوصف لا يتحقق لصاحبه إلا بعد أن يستكمل عدّة صفات، من أبرزها ما ورد في قوله تعالى «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ».

فهل هذه الصفات تنطبق على من أطلق للسانه العنان ليصف طائفة من المسلمين - وهم ما يطلق عليهم (السلفيون) - بصفات لا تليق بهم لمن عرفهم وأدرك حالهم؟

فهل الذي حصل للمؤلف من مواقف مع أفراد قلّة من هذه الطائفة، يجوز له ذلك أن يصفهم بهذه الصفات التي لا يرضى منها واحدة لنفسه، فكيف يرضاها لغيره؟ وهاك بعضها:

١... (جهلة المحدثين) ... ص ٤٤.

٢... (فكانوا للأسف بلاءً على السنّة وفتانين على الإسلام كلّ) ... ص ١٠٢.

(١)

لأحد أتباع ابن تيمية في هذا العصر، يحذّر فيه من قراءة مئات الكتب المؤلفة ضدّهم، بعد التعريف بها وبمؤلفيها، وهم من علماء المسلمين شيعةً وسنةً.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٥٤

٣... (الواقع أن الأمراض النفسية عند هؤلاء المتعصّبين) ... ص ١٢.

٤... (أصحاب الفكر المختل) ... ص ٢١.

٥... (عقول بها مسّ) ... ص ١٤٤.

٦... (فكلم ظلمت السنّة ممّن يتشدّقون بها) ... ص ٢٧.

٧... (خفاف الفقه) ... ص ١٠٦.

٨... (الجهال القاصرين) ... ص ١٤١.

٩... (إن الإسلام لا يؤخذ من أصحاب العقد النفسية، سواء كانت غيرتهم من ضعف جنسي أو شبق جنسي) ... ص ١٤٣.

١٠... (متكلمين باسم الإسلام) ... ص ١٤٤.

١١... (أعداد غفيرة من المتحدّثين في الدعوة يشبهون هذا المدرس الجهول) ... ص ١٥٠.

١٢... (إن فهم هؤلاء الناس للدين غريب، وإثارة هذه القضايا دون غيرها من أساسيات الإسلام مرض عقلي، إنه ضرب من الخيال) ... ص ١٥٢.

١٣... (وإننا نحمل السنّة من أفهام الأرذال) ... ص ١٥٢.

١٤... (ودين الله أشرف من أن يتحدّث فيه هؤلاء الحمقى) ... ص ١٦١ ثم قال مؤلف الكتاب المذكور:

«قلت: هذه بعض الصّيفات التي وصف بها المؤلف الجماعة السلفية، وأترك الحكم للقارئ المنصف الذي يريد وجه الله والدار الآخرة» «... ١».

(١) كتب حذر منها العلماء - كتب تقدح في الدعوة السلفية، ٣٩، هموم داعية، لمحمد الغزالي، النظره الاولى - ١ / ٢١٥ - ٢١٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٥٥

ثم إنه ذكر في النظره الرابعة ما نصّه:

«لمز الأستاذ بعض علماء الإسلام الأفاضل الذين بذلوا حياتهم خدمة للإسلام والمسلمين، أمثال الحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمهما الله تعالى وهاك ما قاله الاستاذ بعد أن أورد قوله تعالى «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ» قال: «فهل وعى ذلك من قبل حديث الغرائق وقال: إن تظاهر الروايات يجعل له أصلاً ما، والقائل محدث كبير؟ وهذا المحدث الكبير الذي لمزه الاستاذ بعدم الوعي لم يسمه لنا هنا، ولكن سمّاه لنا في كتاب آخر بأنه «ابن حجر». سبحان الله! حافظ علامة عالم رباني، رحمه الله تعالى تعتبر كتبه من أعظم الكنوز في المعارف الإسلامية، يلزمه الاستاذ- هداه الله- بقوله: «فهل وعى؟ هذه الكلمة قد تقال في بعض المتعلمين، أما جبال العلم أمثال ابن حجر رحمه الله فلا أتصور أن الاستاذ يوافقني على لمزهم بهذا. ويستطرد الاستاذ قائلاً: «وقد قبل فريضة الغرائق مدّع للسلفية كبير، ووضعها في سيرة ألفها. نعم، لقد أشار الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- إلى قصّة الغرائق في مختصر السيرة الذي ألفه، ولكن هل يعنى هذا الخطأ الذي لا يتجاوز ثلاثة أسطر أن يوصف صاحبه بأنه «مدّع للسلفية» «...» ١. أقول:

لقد انزعج هذا الرجل عندما رأى أن أتباع ابن تيمية وابن عبد الوهاب

(١) المصدر ١/ ٢٢١-٢٢٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٥٦

يوصفون ب «الجهال القاصرين» و «الأراذل» و «الحمقى» و «أصحاب العقد النفسية» و «الفكر المختل» و «خفاف الفقه» وأمثال ذلك... من قبل أحد كبار العلماء والكتّاب من أهل السنة!! وهم- في نفس الوقت- يصفون إحدى الطائفتين الكبيرتين من المسلمين، أعني «الشيعة الإمامية الإثني عشرية» بصفات تعتبر هذه الصفات- التي وصف بها الغزالي الجماعة المتسمين بالسلفية- بالنسبة إليها لا شيء!!... وانزعج الرجل من وصف الحافظ ابن حجر ب «عدم الوعي» في قضية واحدة معينة، وذلك لقبوله خبراً موضوعاً أخرجه بعض أئمة أهل السنة، يتضمّن نسبة «عدم الوعي» إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك قدح وطعن في النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته الكريمة!!

لكنهم- في نفس الوقت- يطيلون ألسنتهم وتخرج من أفواههم الكلمات الكبيرة بحق الكثيرين من رجالات الإسلام... إن من لا يرضى أن يُقال فيه أقل شيء أو يلزم بأدنى لمز، كيف تصدر منه في حق المسلمين أنواع الافتراءات والإتهامات!!... دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٥٧

(١) تحاملات ابن تيمية على الإمامية وإتهاماته لهم ... ص: ٤٥٧

إشارة

لكن القوم- في كلّ ذلك- تبع لإمامهم... لقد أنصف ابن حجر العسقلاني- وهو «حافظ علامة عالم رباني» أحد «جبال العلم» كما وصفه- عندما أشار إلى كتاب (منهاج السنة) وقال: «إلا أنه تحامل في مواضع عديدة» ١. ولما كان الغرض من هذه الدراسات: معرفة ابن تيمية عقيدة وعلماً وعدالته، كان من المناسب أن نشير إلى بعض كلمات ابن تيمية، وتحاملاته بحق «الشيعة» و «ابن المطهر» صاحب (منهاج الكرامة) وغيره من أعلام الإمامية.

فهذا- أولًا- جانب مما صدر من ابن تيمية بحق طائفة الشيعة الإمامية الاثني عشرية:

١- ما نقله عن الشعبي ... ص: ٤٥٧

قال: «وهذا المصنف سَمَّى كتابه (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) وهو خليف بأن يسمي (منهاج الندامة)، كما أن من ادعى الطهارة- وهو من الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم، بل من أهل الجبت والطاغوت والنفاق- كان وصفه

(١) الدرر الكامنة الترجمة ١٦١٨ الحسين بن يوسف بن المطهر الحلي ٧١ / ٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٥٨

بالنجاسة والتكدير أولى من وصفه بالتطهير «...١»

ومن أخبر الناس بهم الشعبي وأمثاله من علماء الكوفة، وقد ثبت عن الشعبي أنه قال: ما رأيت أحق من الخشبية، لو كانوا من الطير لكانوا رخماً ولو كانوا من البهائم لكانوا حمراً. والله لو طلبت منهم أن يملئوا لي هذا البيت ذهباً على أن أكذب على لأعطوني، والله ما أكذب عليه أبداً.

وقد روى هذا الكلام مبسوطاً عنه أكثر من هذا، لكن الأظهر أن المبسوط من كلام غيره، كما روى أبو حفص ابن شاهين في كتاب (اللطيف في السنة):

حدثنا محمد بن أبي القاسم بن هارون، حدثنا أحمد بن الوليد الواسطي، حدثني جعفر بن نصير الطوسي الواسطي، عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن أبيه، قال: قال لي الشعبي:

أحذركم هذه الأهواء المضلّة، وشرّها الرافضة، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة، ولكن مقتاً لأهل الإسلام وبغياً عليهم، قد حرّقهم على - رضى الله عنه - بالنار ونفاهم إلى البلدان، منهم عبد الله بن سبأ، يهودى من يهود صنعاء، نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن يسار نفاه إلى خازر.

وآية ذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود. قالت اليهود: لا يصلح الملك إلّا في آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلّا في ولد على، وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل سيف من السماء، وقال الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي منادٍ من السماء...

واليهود لا يرون المسح على الخفين وكذلك الرافضة. واليهود يستحلّون أموال

(١) سيأتى أنه كان يسمى «ابن المطهر» ب «ابن المنجس».

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٥٩

الناس كلّهم وكذلك الرافضة ... واليهود تبغض جبريل ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذلك الرافضة يقولون: غلط جبريل بالوحي على محمد صلى الله عليه وسلم.

وكذلك الرافضة وافقوا النصارى في خصلة النصارى ليس لنسائهم صداق، إنما يتمتعون بهنّ تمتعاً، وكذلك الرافضة يتزوجون بالمتعة، ويستحلّون المتعة.

وفضّلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير أهل ملّتكم؟ قالوا: أصحاب موسى. وسئلت النصارى: من خير أهل ملّتكم؟

قالوا: حوارى عيسى، وسئلت الرافضة: من شرّ أهل ملّتكم؟ قالوا: أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، امروا بالاستغفار لهم فسبّوهم،

فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا يثبت لهم قدم، ولا تجتمع لهم كلمة، ولا- تجاب لهم دعوة، دعوتهم مدحوضة، وكلمتهم مختلقة، وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله «١».

قال ابن تيمية بعد نقله بطوله:

«قلت: هذا الكلام بعضه ثابت عن الشعبي، كقوله: «لو كانت الشيعة من البهائم لكانوا حمراً، ولو كانت من الطير لكانوا رخماً» فإن هذا ثابت عنه، قال ابن شاهين: حدثنا محمد بن العباس النحوي، حدثنا إبراهيم الحربي، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا وكيع بن الجراح، حدثنا مالك بن مغول. فذكره.

(١) هذا أحد المواضع التي ذكر فيها المشابهة بين الشيعة وبين اليهود والنصارى وهناك مواضع عديدة، سنذكر بعضها تحت عنوان يخص ذلك.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٦٠

وأما السياق المذكور فهو معروف عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن أبيه، عن الشعبي.

ثم إنه روى الكلام المذكور- مع بعض الاختلاف- مرة أخرى بسند آخر، قال:

«وروى أبو عاصم خشيش بن أصرم في كتابه، ورواه من طريقه أبو عمرو الطلمنكي في كتابه في الاصول. قال أبو عاصم: حدثنا أحمد بن محمد وعبد- الوارث بن إبراهيم، حدثنا السندی بن سليمان الفارسي، حدثني عبدالله بن جعفر الرقي، عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول، عن أبيه، قال: قلت لعامر الشعبي: ما ردك عن هؤلاء القوم وقد كنت فيهم رأساً؟ قال «....»
قال ابن تيمية:

«وقد روى أبو القاسم الطبري في (شرح اصول السنة) نحو هذا الكلام، من حديث وهب بن بقيه الواسطي، عن محمد بن حجر الباهلي، عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول.

فهذا الأثر قد روى عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول، من وجوه متعددة يصدق بعضها بعضاً، وبعضها يزيد على بعض». ثم قال ابن تيمية:

«لكن عبد الرحمن بن مالك بن مغول ضعيف».

فقال:

«وذم الشعبي لهم ثابت من طرق أخرى لكنه استدرك قائلاً:

«لكن لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين، في خلافة هشام، وقصة زيد بن علي بن الحسين كانت بعد العشرين ومائة، سنة إحدى

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٦١

وعشرين أو اثنتين وعشرين ومائة... والشعبي توفي في أوائل خلافة هشام، أو آخر خلافة يزيد بن عبد الملك أخيه، سنة خمس ومائة أو قريباً من ذلك، فلم- يكن لفظ الرافضة معروفاً إذ ذاك، وبهذا وغيره يعرف كذب لفظ الأحاديث المرفوعة التي فيها لفظ الرافضة.. فيكون المعبر عنهم بلفظ الرافضة ذكره بالمعنى مع ضعف عبد الرحمن، ومع أن الظاهر أن هذا الكلام إنما هو نظم عبد الرحمن بن مالك بن مغول وتأليفه، وقد سمع طرفاً منه عن الشعبي.

وسواء كان هو ألفه أو نظمه، لما رآه من أمور الشيعة في زمانه، ولما سمعه عنهم، أو لما سمع من أقوال أهل العلم فيهم، أو بعضه، أو مجموع الأمرين، أو بعضه لهذا وبعضه لهذا، فهذا الكلام معروف بالدليل، لا يحتاج إلى نقل وإسناد.

وقول القائل إن الرافضة تفعل كذا وكذا، المراد به بعض الرافضة».

أقول:

لقد استغرق هذا الكلام وما قاله ابن تيمية حوله ١٤ صفحة من صفحات الجزء الأول من كتابه، من الصفحة ٢١ إلى الصفحة ٣٦. ثم عقب ذلك بفصلٍ أورد فيه أموراً سماها ب «الحماقات» (١). فهذا ما افتتح كتابه به.

والغرض من ذلك كله سب الشيعة وشتيمهم، على لسان أهل الكوفة، لكونهم أعرف الناس بهم!! نعم... الغرض من ذلك هو السب والشتيم، مع علمه واعترافه بسقوط الحكاية سنداً، لتصريحه بضعف «عبد الرحمن بن مالك بن مغول»، ومتناً، لأن لفظ «الرافضة» إنما ظهر بعد موت الشعبي...

(١) سنتعرض لها ولأمثالها في فصل خاص.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٦٢

فلماذا سؤد صحائفه بذكره؟

ومن هنا يقول في آخر كلامه على السند:

«فهذا الكلام معروفٌ بالدليل لا يحتاج إلى نقلٍ وإسناد!!»

ثم يصرح بحصول «المقصود» - وهو «السب والشتيم» - بنقل هذا الكلام، سواء كان ثابتاً عن الشعبي أو غير ثابت!!، إنه يقول في الصفحة ٥٦:

«إن المقصود أنه من ذلك الزمان القديم يصفهم الناس بمثل هذا، من عهد التابعين وتابعيهم، كما ثبت بعض ذلك، إما عن الشعبي، وإما أن يكون من كلام عبد الرحمن، وعلى التقديرين فالمقصود حاصل، فإن عبد الرحمن كان في زمن تابعي التابعين، وإنما ذكرنا هذا لأن عبد الرحمن وكثير من الناس لا يحتج بروايته المفردة، إما لسوء حفظه وإما لتهمته في تحسين الحديث». نعم، كان هذا هو المقصود!

ويشهد بذلك أيضاً قوله في الصفحة ٤٤.

«وينبغي أيضاً أن يعلم أنه ليس كل ما أنكره بعض الناس عليهم يكون باطلاً... وقوله في الصفحة ٥٧:

«لكن قد لا يكون هذا كله في الإمامية الاثني عشرية، ولا في الزيدية.

ولكن يكون كثير منه في الغالية».

فلماذا كل هذا التطويل؟

«فلنترك الحكم للقارئ المنصف الذي يريد الله والدّار الآخرة».

وهنا نقاط:

الأولى إنه إذا كان ما روى عن الشعبي يتعلّق ب «الغالية» وكان لفظ

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٦٣

«الرافضة» قد ظهر بعد الشعبي، كان المقصود من الفرقة التي منها «عبد الله بن سبأ» و «عبد الله بن يسار» غير «الإمامية الاثني عشرية»، فلا علاقة لهذين الرجلين - بناءً على وجودهما تاريخياً - بهذه الطائفة...

وعلى هذا يبطل تشييعه عليها ب «عبد الله بن سبأ» في غير موضعٍ من كتابه (١).

هذا بناءً على ثبوت الكلام عن الشعبي.

الثانية: لكنّ هذا الكلام مكذوب موضوع على الشعبي، لسقوط أسانيد الخبر كلها: فالوكيع بن الجراح، في الطريق الأول، تكلم فيه،

لوقوعه في السلف وشربه المسكر، ولقد أدرجه الذهبي في (ميزانه) لما ذكر وغيره.

و «السندی بن سليمان» في الطريق الثاني، مجهول، وكذا غيره فيه.

و «محمد بن حجر الباهلي» في الطريق الثالث، مجهول لا يعرف كذلك.

ومداره على «عبد الرحمن بن مالك بن مغول»:

الثالثة: ولم يشر إلى كلمات أئمتهم في الجرح والتعديل في «عبد الرحمن» جهلاً أو عمداً، وقد قال فيه أبو داود: «كذاب يضع الحديث»، وقال أحمد والدارقطني: متروك، وقال النسائي وغيره: ليس بثقة، أورده الذهبي في (ميزانه) فنقل هذه الكلمات، ولا كلمة مدح أصلاً «٢».

الرابعة: إنه على فرض ثبوت الكلام عن الشَّعبي، فإنَّ هذا الرجل لا يجوز قبول قوله في الحطِّ على الشيعة، لأنَّه كان امويَّ الهوى منحرفاً عن أهل البيت عليهم السلام، والشواهد على ذلك عديدة.

(١) سنتعرض لذلك في فصل خاص.

(٢) ميزان الاعتدال - حرف العين، الترجمة ٤٩٤٩، عبد الرحمن بن مالك بن مغول ٢ / ٥٨٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٦٤

٢- الرِّفْضُ وَمِنْ ابْتِدَعُ مَذْهَبَ الرِّافِضَةِ ... ص: ٤٦٤

وقال ابن تيمية:

«ولا ريب أنَّ الرِّفْضَ مشتق من الشرك والإلحاد والنفاق لكن تارةً يظهر لهم ذلك فيه وتارةً يخفى «١».

وكثر القول بأنَّ الذي ابتدع مذهب الرافضة كان زنديقاً ...

١- «إن الذي ابتدع مذهب الرافضة كان زنديقاً ملحداً عدواً لدين الإسلام وأهله، ولم يكن من أهل البدع المتأولين كالخوارج والقدرية، وإن كان قول الرافضة راجع بعد ذلك على قوم فيهم إيمان لفرط جهلهم» «٢».

٢- «لأنَّ أصل الرِّفْض كان من وضع قوم زنادقة منافقين، مقصودهم الطعن في القرآن والرسول ودين الإسلام، فوضعوا من الأحاديث ما يكون التصديق به طعناً في دين الإسلام، ورَّجوها على أقوام» «... ٣».

٣- «ولا ريب أنَّ الذي ابتدع الرِّفْض لم يكن محباً لله ورسوله، بل كان عدواً لله» «٤».

ثم إنه نسب هذا في غير موضعٍ إلى «أهل العلم»:

«هو في الأصل من ابتداع منافق زنديق، كما قد ذكر ذلك أهل العلم» «٥».

(١) منهاج السنة ٧ / ٢٧.

(٢) منهاج السنة ٤ / ٣٦٣.

(٣) منهاج السنة ٧ / ٩.

(٤) منهاج السنة ٧ / ١٠٩.

(٥) منهاج السنة ٦ / ٤٢٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٦٥

«ما زال أهل العلم يقولون: إنَّ الرِّفْض من إحداث الزنادقة الملاحدة، الذين قصدوا إفساد الدين، دين الإسلام، ويأبى الله إلَّا أن يتم

نوره ولو كره الكافرون» (١).

«ولهذا قال أهل العلم: إن الرافضة دسيئة الزندقة وإنه وضع عليها» (٢).

ولا يخفى أن كل هذه العبارات مجملّة، ولأتباع ابن تيمية أن يقولوا بأن المقصود من «الرافضة» غير «الشيعية الإمامية الاثني عشرية»، كما أن «الزنديق» و «الملحد» و «المنافق» الذي ابتدع ذلك غير معلوم... فلعل هناك فرقة هي «من وضع قوم زنادقة منافقين».... أقول:

قد يقال هذا دفاعاً عن ابن تيمية، بعد افتراض وجود فرقة كذلك، لكن ابن تيمية لا يدع مجالاً لمثل هذا التوجيه والتأويل...

٣- عبد الله بن سبأ شيخ الرافضة ... ص: ٢٦٥

إنه يقول:

«فإن أصل الرفض إنما أحدثه زنديق غرضه إبطال دين الإسلام والقدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قد ذكر ذلك العلماء. وكان عبد الله بن سبأ شيخ الرافضة لما أظهر الإسلام أراد أن يفسد الإسلام بمكره وخبثه، كما فعل بولص بدين النصاري فأظهر النسك ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى

(١) منهاج السنة ٧ / ٢٠٩.

(٢) منهاج السنة ٧ / ٢٥٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٦٦

سعى في فتنه عثمان وقتله، ثم لما قدم على الكوفة أظهر الغلو في علي والنص عليه، ليتمكن بذلك من أغراضه، وبلغ ذلك علياً، فطلب قتله، فهرب منه إلى قرقيسيا، وخبره معروف، وقد ذكره غير واحد من العلماء...

ولهذا كانت الزنادقة الذين قصدهم إفساد الإسلام، يأمرّون بإظهار التشيع والدخول إلى مقاصدهم من باب الشيعة، كما ذكر ذلك إمامهم صاحب (البلاغ الأكبر) و (الناموس الأعظم)...

ثم نقل كلاماً طويلاً للباقلاني في الطعن على الباطنية، ثم قال:

«قلت: وهذا بين، فإن الملاحدة من الباطنية الإسماعيلية وغيرهم، والغلاة النصيرية وغير النصيرية، إنما يظهرّون التشيع وهم في الباطن أكفر من اليهود والنصارى فدلّ ذلك على أن التشيع دهليز الكفر والنفاق» (١).

أقول:

ففي هذا الكلام بين «المبتدع» وعينه، وهو «ابن سبأ»، إلّا أنه يقال بأن المقصود من «الرافضة» هم «الإسماعيلية» و «النصيرية» وأمثالهما من الغلاة، لا «الإمامية الاثني عشرية...» لا سيما وأنه صرح باسم هاتين الفرقتين في آخر كلامه، بل نص عليه في كلام آخر له حيث قال: «من أظهر الناس ردة: الغالية الذين حرّقهم على رضى الله عنه بالنار لما ادّعوا فيه الإلهية، وهم السبائية أتباع عبد الله بن سبأ» (٢).

ولكن الواقع ليس كذلك، وإليك عبارته التالية:

(١) منهاج السنة ٨ / ٢٧٨ - ٢٨٦.

(٢) منهاج السنة ٣ / ٢٥٨ - ٢٥٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٢٦٧

«والعلماء دائماً يذكرون أن الذي ابتدع الرفض كان زنديقاً ملحداً، مقصوده إفساد دين الإسلام، ولهذا صار الرفض مأوى الزنادقة الملحدين من الغالية والمعطلة، كالنصيرية والإسماعيلية ونحوهم، وأول الفكرة آخر العمل، فالذي ابتدع الرفض كان مقصوده إفساد دين الإسلام ونقض عراه وقلعه بعروشه آخرًا، لكن صار يظهر منه ما يكتنه من ذلك، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. وهذا معروف عن ابن سبأ وأتباعه، وهو الذي ابتدع النص في علي، وابتدع أنه معصوم، فالرافضة الإمامية هم أتباع المرتدين، وغللمان الملحدين، وورثة المنافقين» (١).

وقال- وهو يدافع عثمان:-

«ونشأ في خلافته من دخل في الإسلام كرهاً فكان منافقاً، مثل ابن سبأ وأمثاله، وهم الذين سعوا في الفتنة بقتله، وفي المؤمنين من يسمع المنافقين» (٢ ... ٢).

ثم إنه نسب قتل عثمان- في غير موضع- إلى الشيعة بصراحة، قال:

«أما الفتنة، فإنما ظهرت في الإسلام من الشيعة، فإنهم أساس كل فتنة وشر، وهم قطب رحى الفتن، فإن أول فتنة كانت في الإسلام قتل عثمان» (٣).

تناقضات ابن تيمية

فهنا مطالب يتبين فيها تناقضات ابن تيمية وأباطيله:

الأول: قد ذكر سابقاً عن الشعبي أن علياً عليه السلام نفى عبد الله بن سبأ

(١) منهاج السنة ٧/ ٢١٩- ٢٢٠.

(٢) منهاج السنة ٨/ ٣١٥- ٣١٦.

(٣) منهاج السنة ٦/ ٣٦٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٦٨

إلى ساباط، وهو يقول في كلامه «فهرب منه إلى قرقيسيا»، وبين الخبرين تكاذب.

الثاني: قد ذكر في كلامه أن دعوة عبد الله بن سبأ إنما ظهرت في الكوفة أيام أمير المؤمنين عليه السلام، ثم اتهم الشيعة- وعلى رأسهم ابن سبأ- بالسعي في قتل عثمان، وهذا معناه ظهوره قبل أيام على عليه السلام بمدّة طويلة. وهذا تناقض آخر.

الثالث: إذا كان الشيعة هم الذين سعوا في قتل عثمان، فقد كان لهم من العدد والعدة ما مكنهم من قتله، ومن المعلوم أن حصول هذا العدد والعدة يحتاج إلى مدّة مديدة من الزمن، وهذا يعنى وجود العدد الهائل من الشيعة في عصر النبوة وأصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

لكنه في موضع آخر ينكر أن يكون في الصحابة شيعة، فإنه قال:

«الأحاديث التي في فضائل علي إنما رواها الصحابة الذين قدحت فيهم، فإن كان القدح صحيحاً بطل النقل، وإن كان النقل صحيحاً بطل القدح.

وإن قال: بنقل الشيعة أو تواترهم.

قيل له: الصّحابة لم يكن فيهم من الرافضة أحد، والرافضة تطعن في جميع الصحابة إلا نفرًا قليلاً: بضعة عشر، ومثل هذا قد يقال: إنهم قد تواطأوا على ما نقلوه» (١ ... ١).

فهذا تناقض.

وأيضاً، فقد ذكر أن بدء التشيع والتسمية بـ «الشيعة» كان في زمن علي عليه السلام، وهذه عبارته: «إنما سمّوا شيعة علي لما افرق

الناس فرقتين: فرقة شايعة

(١) منهاج السنة ١٠٦/٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٦٩

أولياء عثمان، وفرقة شايعة علياً «١».

وهذا تناقض آخر.

الرابع: لقد زعم هنا أن الساعين في قتل عثمان: هم «الشيعة» أتباع ابن سبأ، الملحد، المنافق، الزنديق ... ثم صرح في موضع آخر بما هذا نصه:

«وأما الساعون في قتله فكلهم مخطئون، بل ظالمون باغون معتدون، وإن قدر أن فيهم من قد يغفر الله له، فهذا لا يمنع كون عثمان قتل مظلوماً» «٢».

وهذا معناه أن يكون الساعون في قتله - كلهم - أناساً مؤمنين في نظره، فليسوا إلا أعلام الصحابة والتابعين.

وهذا تناقض آخر منه.

بل في كلام آخر له تصريح بأن «أهل الشوكة» - ومراده منهم كبار الصيحية كطلحة والزبير وسعد وأمثالهم - كان لهم ضلع في القضية، وهذه عبارته:

«والمباشر منهم للقتل - وإن كان قليلاً - فكان دروهم أهل الشوكة، ولو لا ذلك لم يتمكنا» «٣».

لا يقال: لعله يقصد علياً عليه السلام.

لأنه قال قبل هذا الكلام: «هذا كله كذب على على رضى الله عنه وافترأ عليه، فعلى رضى الله عنه لم يشارك في دم عثمان ولا أمر ولا رضى» «٤».

وبعد:

(١) منهاج السنة ٩١/٢.

(٢) منهاج السنة ٢٩٧/٦.

(٣) منهاج السنة ٤٠٧/٤.

(٤) منهاج السنة ٤٠٦/٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٧٠

فإن الشيعة - قديماً وحديثاً - يتبرأون عن عبد الله بن سبأ، وبعض المحققين من الشيعة وأهل السنة على أن لا وجود لهذا الرجل في التاريخ، وعلى كل حال فإن التشيع لعلي عليه السلام كان مبدؤه في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان سمة لعدة من مشاهير أصحابه، وسندل على ذلك في موضعه، مع التعرض لمكابرة ابن تيمية.

ثم إن ابن سبأ أقل وأحق من أن يتبعه أحد من الشيعة في عقائدهم، أو واحد من الصحابة والتابعين في قضايهم، كقيامهم ضد عثمان بن عفان وقتله، وفي العبارات التي نقلناها عن ابن تيمية شواهد على ذلك.

٤ - الشيعة تتولى مسيلمة ... ص: ٤٧٠

ومن الشواهد - على أن دعوى ابن تيمية بكون الشيعة أتباعاً لابن سبأ فريضة محضة - زعم هذا المفترى أن الشيعة يتولون مسيلمة الكذاب

وأتباعه من المرتدّين، وهذه عبارته:

«أشهر الناس بالردة خصوم أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - وأتباعه، كمسيلمة الكذاب وأتباعه وغيرهم، وهؤلاء تتولاهم الرفضة، كما ذكر ذلك غير واحد من شيوخهم، مثل هذا الإمامي وغيره، ويقولون: إنهم كانوا على الحق، وأنّ الصديق قاتلهم بغير حق» (١).

وهل فوق هذا سبّ وشتم؟

(١) منهاج السنة ٣ / ٤٥٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٧١

وماذا تقول لمن لا يخشى الله والدار الآخرة؟ إنّ الذين تقول الشيعة - إستناداً إلى الأدلّة والشواهد وأقوال المؤرخين كابن جرير الطبري وغيره - بأنّ أبا بكر قتلهم بغير حق: هم مالك بن نويرة وعشيرته ... كما سنفضّل الكلام في بيان واقع الأمر في قضيتهم في الموضوع المناسب له من (الشرح).

٥- حماقات الشيعة ... ص: ٤٧١

وذكر ابن تيمية أموراً عزاها إلى الشيعة وجعلها من حماقاتهم، قال:

«وأما سائر حماقاتهم فكثيرة جداً:

مثل: كون بعضهم لا يشرب من نهر حفره يزيد...

ومثل: كونهم يكرهون التكلم بلفظ العشرة أو فعل شيء يكون عشرة، حتى في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة، ولا بعشرة جذوع، ونحو ذلك، لكونهم يبغضون خيار الصحابة وهم العشرة المشهود لهم بالجنة...

وكذلك هجرهم لاسم أبي بكر وعمر وعثمان، ولمن يتسمّى بذلك، حتى أنهم يكرهون معاملته ... ثمّ مع هذا، إذا تسمى الرجل عندهم باسم على أو جعفر أو حسن أو حسين أو نحو ذلك، عاملوه وأكرموه...

ومن حماقاتهم أيضاً أنهم يجعلون المنتظر عدّة مشاهد ينتظرونه فيها، كالسيرداب الذي بسامراء، الذي يزعمون أنه غاب فيه، ومشاهد آخر، وقد يقيمون هناك دابةً - إما بغلة وإما فرساً وإما غير ذلك - ليركبها إذا خرج، ويقيمون هناك - إمّا في طرفي النهار وإما في أوقات آخر - من ينادى عليه بالخروج: يا مولانا اخرج يا مولانا اخرج، ويشهرون السلاح، ولا أحد هناك يقاتلهم، وفيهم من يقوم في أوقات الصلاة دائماً لا يصلّي خشية أن يخرج وهو في الصلاة، فيشتغل بها

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٧٢

عن خروجه وخدمته، وهم في أماكن بعيدة عن مشهده، كمدينة النبي صلى الله عليه وسلم، إمّا في العشر الأواخر من شهر رمضان، وإمّا في غير ذلك، يتوجهون إلى المشرق وينادونه بأصوات عالية يطلبون خروجه...

ومن حماقاتهم تمثيلهم لمن يبغضونه بالجماد أو حيوان، ثم يفعلون بذلك الجماد والحيوان ما يرونه عقوبة لمن يبغضونه، مثل اتّخاذهم نعجة - وقد تكون نعجة حمراء، لكون عائشة تسمى الحميراء - يجعلونها عائشة ويعدّونها بنتف شعرها وغير ذلك، ويرون أن ذلك عقوبة لعائشة. ومثل اتّخاذهم جلياً مملوءاً سمناً ثم يبعجون بطنه فيخرج السيمن فيشربونه ويقولون: هذا مثل ضرب عمر وشرب دمه. ومثل تسمية بعضهم لحمارين من حمر الرحا أحدهما بأبي بكر والآخر بعمر، ثم يعاقبون الحمارين جعلاً منهم تلك العقوبة عقوبة لأبي بكر وعمر...

ومن حمقاتهم إظهارهم لما يجعلونه مشهداً، فكم كذبوا الناس وادّعوا أن في هذا المكان ميتاً من أهل البيت، وربما جعلوه مقتولاً،

فينون ذلك مشهداً، وقد يكون ذلك قبر كافر أو قبر بعض الناس، ويظهر ذلك بعلامات كثيرة...
ومن حماقاتهم إقامة المآتم والنياحة على من قد قتل من سنين عديدة...
وحماقاتهم يطول وصفها لا يحتاج إلى أن تنقل بإسناد» (١).
* وأعاد ذكر هذه الامور مرة أخرى فقال:
«إن فيهم من حرّم لحم الجمل، لأن عائشة قاتلت على جمل...
ومن تعصّبهم: إنهم لا يذكرون اسم العشرة...
وكذلك من جهلهم وتعصّبهم أنّهم يبغضون أهل الشام، لكونهم كان فيهم

(١) منهاج السنة ١/ ٣٨-٥٥ ملخصاً.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٧٣
أولاً من يبغض علياً...

وكذلك من جهلهم أنهم يذمّون من ينتفع بشيء من آثار بني امية، كالشرب من نهر يزيد...
ومن فرط جهلهم وتعصّبهم أنهم يعمدون إلى يوم أحبّ الله صيامه فيرون فطره، كيوم عاشوراء...
ومن فرط جهلهم وتعصّبهم أنهم يعمدون إلى دابة عجماء، فيؤذونها بغير حق» (١... ١).
* وكّرر هذه القضايا مرة ثالثة حيث قال:

«وكذلك كراحتهم لأسماء، نظير أسماء من يبغضونه، ومحبتهم لأسماء نظير أسماء من يحبّونه، من غير نظر إلى المسمّى وكراحتهم لأن يُتكلّم أو يعمل بشيء عدده عشرة، لكراحتهم نفراً عشرة، واشتقاقهم ممّن يبغضونه كعمر وعائشة وغيرهما، بأن يقدّروا جماداً كالحيس أو حيواناً كالشاة الحمراء، أنه هو الذي يعادونه، ويعذّبون تلك الشاة تشفياً من العدو، من الجهل البليغ الذي لم يعرف عن غيرهم.
وكذلك إقامة المآتم والنوح، ولطم الخدود وشق الجيوب وفرش الرماد وتعليق المسوح وأكل المالح حتى يعطش ولا يشرب ماء، تشبّهاً بمن ظلم وقتل وإقامة مأتم بعد خمسمائة أو ستمائة سنة من قتله، لا يعرف لغيرهم من طوائف الامة» (٢).

(١) منهاج السنة ٤/ ١٣٨-١٤٩. ملخصاً.

(٢) منهاج السنة ٥/ ١٧٦-١٧٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٧٤
تناقضات ابن تيمية

أمّا صيام يوم عاشوراء، فقد ورد في روايات أهل البيت عليهم السّلام أيضاً، لكنّ أتباعهم يمسكون في هذا اليوم عن الأكل والشرب حزناً على سيّد الشهداء وأهل بيته وأنصاره وتأسياً بهم، فالقول بأنهم يرون إفطاره كذبٌ عليهم، وأتباع آل أبي سفيان يصومونه سروراً بقتل سبط النّبى وسيد شباب أهل الجنّة.

وأما إقامة المآتم على هذا الإمام الشهيد المظلوم، فتلك سنة جدّه الطاهر وآله وأصحابه، وليس المانع إلّا عمر.
وأما سائر الأمور التي ذكرها ونسبها إلى الشيعة، فكأنّها كذبٌ عليهم، وابن تيمية عالمٌ بأنه يكذب عليهم فيها، ولذا يقول في أحد الموارد التي عنون فيها هذه القضايا:

«ومما ينبغي أن يعرف أن ما يوجد في جنس الشيعة من الأقوال والأفعال المذمومة وإن كان أضعاف ما ذكر، لكن قد لا يكون هذا كلّهُ في الإمامية الاثنى عشرية، ولا في الزيدية، ولكن يكون كثير منه في الغالية، وفي كثير من عوامهم» (١).

وأيضاً، فإنه يشنّ على الشيعة ببعض القضايا التي نسبها إليهم، ومع ذلك ينصّ بالتالى على أن هذا قول عوامهم، وعلمائهم لا يقولون ذلك!! فانظر إلى كلامه الآتى:

«مثل ما يذكر عنهم من تحريم لحم الجمل، وأن الطلاق يشترط فيه رضا

(١) منهاج السنة ١/ ٥٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٧٥

المرأة، ونحو ذلك، ممّا يقوله بعض عوامهم، وإن كان علمائهم لا يقولون ذلك» (١).

فيلاحظ:

أولاً: يقول هنا: «مثل يُذكر عنهم» فكأنه يريد الخروج عن عهده المطلب، مع أنه نسب إلى الشيعة هذه الأمور جازماً بالنسبة «٢».

وثانياً: لقد نسب هذا القول إلى كلّ الفرقة، ويقول هنا «يقوله بعض عوامهم» وحتى لا كلّهم!!

وثالثاً: إنه ينصّ على أنه «كان علمائهم لا يقولون ذلك» وحتى لا بعضهم!! فلماذا هذه الشتائم؟! «وأترك الحكم للقارئ المنصف الذى يريد الله والدار الآخرة»!

٦- المشابهات بين الشيعة وبين اليهود والنصارى ... ص: ٤٧٥

وشبه ابن تيمية الشيعة باليهود والنصارى في وجوه كثيرة زعمها!! تجد ذلك في كتابه في مواضع عديدة من أجزائه، نذكر هنا نصوص عباراته في بعضها:

«والإسلام مبنى على أصلين: أن لا- نعبد إلّا الله، وأن نعبد بما شرع، لا- نعبد بالبدع. فالنصارى خرجوا عن الأصلين، وكذلك المبتدعون من هذه الأمة من الرافضة وغيرهم.

وأيضاً، فإنّ النصارى يزعمون أن الحواريين الذين اتّبوا المسيح أفضل من إبراهيم وموسى وغيرهما من الأنبياء والمرسلين... والرافضة تجعل الأئمة الاثنى

(١) منهاج السنة ١/ ٥٧.

(٢) وانظر أيضاً: منهاج السنة ٥/ ١٧٦ وفيه النسبة القطعية الى «كثير من عوامهم».

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٧٦

عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وغاليتهم يقولون:

إنهم أفضل من الأنبياء، لأنهم يعتقدون فيهم الإلهية كما اعتقدته النصارى فى المسيح.

والنصارى يقولون: إنّ الدين مسلّم للأخبار والرهبان، فالحلال ما حلّوه والحرام ما حرّموه، والدين ما شرّعه. والرافضة تزعم أنّ الدين مسلّم إلى الأئمة، فالحلال ما حلّوه والحرام ما حرّموه والدين ما شرّعه.

وأما من دخل فى غلو الشيعة كالإسماعيلية، الذين يقولون بالهية الحاكم ونحوه من أئمتهم ويقولون: إنّ محمّد بن إسماعيل نسخ شريعة محمّد بن عبد الله، وغير ذلك من المقالات التي هي من مقالات الغالية من الرافضة، فهؤلاء شرّ من أكثر الكفار من اليهود والنصارى والمشرّكين، وهم ينتسبون إلى الشيعة يتظاهرون بمذاهبهم» (١).

أقول:

لا ريب أنّ مراده من «الرافضة» فى هذا الكلام هم «الاثنا عشرية»، لأنّ من عقيدة الشيعة الاثنى عشرية أنّ الأئمة الاثنى عشر أفضل من

جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولهم على ذلك أدلة وبراهين من الكتاب والسنة وغيرهما، ذكر العلامة طرفاً منها في كتاب (منهاج الكرامة). وأين هذا من تفضيل النصارى إن صح عنهم - الحواريين على الأنبياء والمرسلين، ولا سيما إبراهيم وموسى وغيرهما من أولى العزم؟! بل إنهم يقولون «إنهم أفضل من الأنبياء» وهذا ليس بغلو، وإنما للأدلة

(١) منهاج السنة ١ / ٤٨١ - ٤٨٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٧٧

المقتضية ذلك، ولا «لأنهم يعتقدون فيهم الإلهية كما اعتقدته النصارى في المسيح» لأن الإمامية الاثني عشرية لا يعتقدون في الأئمة الإلهية، وابن تيمية يعلم بذلك ولا - ينكره.

* وقال ابن تيمية في جواب قول العلامة: «بعضهم طلب الأمر لنفسه بغير حق، وبايعه أكثر الناس طلباً للدنيا» قال: «أهل السنة مع الرفض كالمسلمين مع النصارى فإن المسلمين يؤمنون بأن المسيح عبد الله ورسوله ولا - يغلون فيه غلو النصارى ولا يجفون جفاء اليهود، والنصارى تدعى فيه الإلهية وتريد أن تفضله على محمد وإبراهيم وموسى، بل تفضل الحواريين على هؤلاء الرسل، كما تريد الروافض أن تفضل من قاتل مع علي كحميد بن أبي بكر والأشتر النخعي على أبي بكر وعمر وعثمان، وجمهور الصحابة من المهاجرين والأنصار...»

ولهذا كانت الرفض من أجهل الناس وأضلهم، كما أن النصارى من أجهل الناس، والرفض من أخبث الناس كما أن اليهود من أخبث الناس، ففيهم نوع من ضلال النصارى ونوع من خبث اليهود «١».

* وقال في مبحث عصمة الأنبياء، وهو قول الإمامية الاثني عشرية:

«وهم قصدوا تعظيم الأنبياء بجهل، كما قصدت النصارى تعظيم المسيح وأخبارهم ورهبانهم بجهل، فأشركوا بهم واتخذوهم أرباباً من دون الله، وأعرضوا عن اتباعهم فيما أمروهم به ونهواهم عنه. وكذلك الغلاة في العصمة، يعرضون عما أمروا به من طاعة أمرهم والإقتداء بأفعالهم، إلى ما نهوا عنه من الغلو والإشراك بهم،

(١) منهاج السنة ٢ / ٥٥، ٦٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٧٨

فيتخذونهم أرباباً من دون الله، يستغيثون بهم في غيبتهم وبعد مماتهم وعند قبورهم، ويدخلون فيما حرمه الله تعالى ورسوله من العبادات الشريكة التي ضاهوا بها النصارى «... ١» ثم عرج على زيارة القبور وبناء المشاهد ... كما ذكرنا في محله.

* وقال في عصمة الأئمة: «وأما عصمة الأئمة، فلم يقل بها إلّا - كما قال - الإمامية والإسماعيلية، وناهيك بقول لم يوافقهم عليه إلّا الملاحدة المنافقون الذين شيوخهم الكبار أكفر من اليهود والنصارى والمشركين.

وهذا دأب الرفض، دائماً يتجاوزون عن جماعة المسلمين إلى اليهود والنصارى والمشركين في الأقوال والموالاة والمعاونة والقتال وغير ذلك، فهل يوجد أضل من قوم يعادون السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ويوالون الكفار والمنافقين، وقد قال الله ... فهذه الآيات نزلت في المنافقين، وليس المنافقون في طائفة أكثر منهم في الرفض، حتى أنه ليس في الروافض إلّا من فيه شعبة من شعب النفاق» (٢).

* وقال في الجواب عن قول العلامة: «إن عائشة كانت في كل وقت تأمر بقتل عثمان» ... قال: «ما ظهر من عائشة وجمهور الصحابة وجمهور المسلمين من الملام لعلّي!! أعظم ممّا ظهر منهم من الملام لعثمان...!! نحن لسنا ندعى لواحد من هؤلاء العصمة من كل

ذنب.. ونقول: إن الذنوب جائزة على من هو أفضل منهم من الصديقين ومن هو أكبر من الصديقين «٣»!! ولكن الذنوب يرفع عقابها بالتوبة

(١) منهاج السنة ٢ / ٤٣٥.

(٢) منهاج السنة ٣ / ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٣) ومن هو «الأكبر من الصديقين» غير الأنبياء؟ أليس هذا الكلام ظاهراً في تجويز الذنوب والمعاصي على الأنبياء والمرسلين؟! دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٧٩ والاستغفار...

والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل «١»!!

* وقال: «فالشيعَةُ القائلون بالإمام المعصوم ونحوهم من أبعاد الطوائف عن اتباع هذا المعصوم... ولهذا كانوا يشبهون اليهود في أحوال كثيرة... ولا بد لهم من نسبة إلى الإسلام يظهرون بها خلاف ما في قلوبهم» «٢».

* وقال في العناية بالحديث: «والرافضة أقل معرفة وعناية بهذا... وهم في ذلك شبه باليهود والنصارى فإنه ليس لهم إسناد، والإسناد من خصائص هذه الأمة، وهو من خصائص الإسلام، ثم هو في الإسلام من خصائص أهل السنة» «٣»...

* وقال في الكلام على آية المباهلة: «فقد تبين أن الآية لا دلالة فيها أصلاً على مطلوب الرافضة، لكنه وأمثاله ممن في قلبه زيغ، كالنصارى الذين يتعلّقون بالألفاظ المجملّة، ويدعون النصوص الصريحة» «٤».

* وقال: «والنصارى يكثر فيهم المفترون للكذب على الله، واليهود يكثر فيهم المكذبون بالحق... وهذا وإن كان يوجد في عامّة الطوائف شيء منه، فليس في الطوائف أدخل في ذلك من الرافضة، فإنّها أعظم الطوائف كذباً على الله وعلى رسوله، وعلى الصحابة وعلى ذوى القربى وكذلك هم من أعظم الطوائف تكديباً

(١) يلاحظ: أنّه عندما يصل البحث إلى أنّ عائشة كانت تأمر بقتل عثمان يقول: «الكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل لا بجهل وظلم» كأنّ الإمامية الاثنى عشرية ليسوا من «الناس»؟

(٢) منهاج السنة ٦ / ٤١٧.

(٣) منهاج السنة ٧ / ٣٧.

(٤) منهاج السنة ٧ / ١٢٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٨٠

بالصدق، فيكذبون بالصدق الثابت المعلوم من المنقول الصحيح والمعقول الصريح» «١».

* وقال: «وأيضاً: فالإسلام عند الإمامية هو ما هم عليه، وهم أذلّ فرق الأمية، فليس في أهل الأهواء أذلّ من الرافضة ولا أكتّم لقوله منهم، ولا أكثر استعمالاً للتقية منهم، وهم على زعمهم شيعة الاثنى عشر، وهم في غاية الذلّ، فأى عزّ للإسلام بهؤلاء الاثنى عشر على زعمهم؟! وكثير من اليهود إذا أسلم يتشيع، لأنه رأى في التوراة ذكر الاثنى عشر، فظنّ أن هؤلاء هم أولئك، وليس الأمر كذلك، بل الاثنا عشر هم الذين ولّوا على الأمة من قريش ولأية عامّة، فكان الإسلام في زمنهم عزيزاً، وهذا معروف» «٢».

٧- الرافضة لا تعتني بالقرآن والسنة ... ص: ٤٨٠

وقال ابن تيمية ما نصّه: «والرافضة لا تعتني بحفظ القرآن ومعرفة معانيه وتفسيره، وطلب الأدلة الدالة على معانيه، ولا تعتني أيضاً

بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعرفة صحيحه من سقيم، والبحث عن معانيه، ولا- تعتني بآثار الصحابة والتابعين حتى تعرف مأخذهم ومسالكهم، ويرد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول. بل عمدتها آثار تنقل عن بعض أهل البيت، فيها صدق وكذب «... ٣».

(١) منهاج السنة ٧/ ١٩٣.

(٢) منهاج السنة ٨/ ٢٤٢.

(٣) منهاج السنة ٥/ ١٦٣-١٦٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٨١

٨- الرافضة لا تصلّي جمعة ولا جماعة مطلقا ... ص: ٤٨١

قال: «الرافضة لا تصلّي جمعة ولا جماعة، لا خلف أصحابهم ولا غير أصحابهم، ولا يصلّون إلّا خلف المعصوم، ولا معصوم عندهم «... ١»».

٩- المقارنة بين الشيعة والخوارج والنواصب ... ص: ٤٨١

وفي كتابه من هذا شيء كثير، وهو في جميع المواضع يفضّل الخوارج والنواصب على الشيعة، في الدين والورع والصدق وغير ذلك... وفي فصل دفاعه عن النواصب والخوارج بعض النماذج، فانتظر.

(١) منهاج السنة ٥/ ١٧٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٨٢

(٢) تحاملات ابن تيمية على العلماء وأعلام الامامية واتهامهم ... ص: ٤٨٢

هذا، وإنّ من يقرأ كتاب (منهاج الكرامة) لا يجد فيه من مثل هذه الكلمات التي سمعتها من ابن تيمية ولا كلمة. وحتى لما وصل إليه كتاب ابن تيمية المشحون- من أوله إلى آخره- بالشتم والسباب، ذكروا أنه ما قال في الجواب إلّا أن كتب إليه: «لو كنت تعلم كلّ ما علم الوري طرّاً لصرت صديق كلّ العالم» الأبيات «١».

وقال: «لو كان يفهم ما أقول أجبت» «٢».

بل حكى أنّهما اجتماعاً في الحج وتذاكراً، فأعجب ابن تيمية بكلامه فقال له:

من تكون يا هذا؟ فقال: الذي تسميه ابن المنجس «٣».

والمقصود أنّه لم يقابله بالمثل أبداً، لا عندما وصل إليه كتابه، ولا عندما اجتمع به على ما روى...

بل لقد أفهم العلماء- بأدبٍ وظرافة- ابن تيمية بما يتحلّى به كغيره ممّن تربّى

(١) الدرر الكامنة الترجمة ١٦١٨، الحسين بن يوسف بن المطهر الحلي، ٢/ ٧١.

(٢) لسان الميزان الترجمة ٢٨٤١، الحسين بن يوسف بن المطهر الحلّي، ٥٨٧/٢.

(٣) الدرر الكامنة ٧٢/٢ في الهامش نقلًا عن خط السخاوي.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٨٣

بمدرسة أهل البيت - عليهم السلام - من الصفات الجميلة، وبما يتّصف به المتخرج من مدرسة غيرهم!!

* نعم ... لقد ذكروا أنّه كان يعبر عن العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر ب «ابن المنجس» «١».

وجاء في مقدمته منهاجه: «وهذا المصنّف سمّى كتابه منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، وهو خليق بأن يسمى منهاج الندامة. كما أن من ادّعى الطهارة - وهو من الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، بل من أهل الجبت والطاغوت والنفاق - كان وصفه بالنجاسة والتكدير أولى من وصفه بالتطهير» «٢».

* وقال: «فالمصنّف قد احتجّ بأحاديث موضوعه كذب باتّفاق أهل المعرفة» «... ٣».

* وقال: «إنّ هذا المصنّف الرافضي الخبيث الكذاب المفترى» «٤».

* وقال في كلام له: «وهذا أمر معلوم بالضرورة لمن عرف هؤلاء وهؤلاء، واعتبر هذا مما تجده في كلّ زمانٍ من شيوخ السنة وشيوخ الرافضة كمصنّف هذا الكتاب، فإنّه عند الإماميّة أفضلهم في زمانه بل يقول بعض الناس: ليس في بلاد المشرق أفضل منه في جنس العلوم مطلقاً، ومع هذا، فكلامه يدلّ على أنه من أجهل خلق الله بحال النبي صلى الله عليه وسلّم وأقواله وأعماله، فيروى الكذب

(١) النجوم الزاهرة السنة السابعة عشر من سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة على مصر، ٩/ ١٩٢.

(٢) منهاج السنة ١/ ٢١.

(٣) منهاج السنة ١/ ١٠٧.

(٤) منهاج السنة ٣/ ٤٥٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٨٤

الذي يظهر أنه كذب من وجوه كثيرة، فإن كان عالماً بأنه كذب فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلّم أنه قال: من حدّث عنّي بحديثٍ وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين. وإن كان جاهلاً بذلك دلّ على أنّه من أجهل الناس بأحوال النبي صلى الله عليه وسلّم كما قيل:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم «١»

* وقال: «وهؤلاء الرافضة إمّا منافق وإمّا جاهل.. وشيوخهم المصنّفون فيهم طوائف يعلمون أن كثيراً ممّا يقولونه كذب، ولكن يصنّفون لهم لرياستهم عليهم، وهذا المصنّف يتّهمه الناس بهذا... فهو من جنس علماء اليهود» «... ٢».

* وقال: «وهذا الرافضي المصنّف وإن كان من أفضل بني جنسه ومن المبرزين على طائفته، فلا ريب أن الطائفة كلّها جهّال» «... ٣».

* وقال: «هذا الرافضي الجاهل الظالم، يبني أمره على مقدمات باطلة، فإنّه لا يعلم في طوائف أهل البدع أو هي من حجج الرافضة... ليس لهم عقل ولا نقل، ولا دين صحيح ولا دنيا منصور» «٤».

* وقال: «هذا الجاهل الذي جعل هذا فضيلة لعلّ... لا يقول هذا إلّا زنديق أو جاهل مفرط في الجهل» «٥».

* وقال: «هذا الحمار الرافضي الذي هو أحمر من عقلاء اليهود، الذين قال

(١) منهاج السنة ٤/ ١٢٧ - ١٢٨.

(٢) منهاج السنة ٥/ ١٦١.

(٣) منهاج السنة ٦ / ٤٤٤.

(٤) منهاج السنة ٧ / ١٧٢.

(٥) منهاج السنة ٧ / ٢٥٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٨٥

اللَّهِ فِيهِمْ «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا» «...» ١.

* وقال: «وهذا الرجل سلك مسلك سلفه شيوخ الرافضة، كابن النعمان المفيد ومتبعيه، كالكرجكي وأبي القاسم الموسوي والطوسي وأمثالهم، فإن الرافضة في الأصل ليسوا أهل علم وخبرة بطريق النظر والمناظرة ومعرفة الأدلة... كما أنهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار... وإنما عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة الإسناد، وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب بل والإلحاد «...» ٢».

* وقال: «ومصنف هذا الكتاب وأمثاله من الرافضة، إنما نقابلهم ببعض ما فعلوه بآمة محمد صلى الله عليه وسلم سلفها وخلفها، فإنهم عمدوا إلى خيار أهل الأرض من الأولين والآخرين بعد النبيين والمرسلين، وإلى خيار أمية اخرجت للناس، فجعلوهم شرار الناس، وافتروا عليهم العظائم، وجعلوا حسناتهم سيئات، وجأوا إلى شر من انتسب إلى الإسلام من أهل الأهواء وهم الرافضة، بأصنافها غاليها وإماميتها وزيديها، والله يعلم وكفى بالله عليمًا، ليس في جميع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام مع بدعة وضلالة شر منهم، لا أجهل ولا أكذب ولا أظلم، ولا أقرب إلى الكفر والفسوق والعصيان، وأبعد عن حقائق الإيمان منهم، فزعموا أن هؤلاء هم صفوة الله من عباده «...» ٣».

* وأما سببه المحقق العظيم الشيخ نصير الدين الطوسي... فقد تكلمنا عليه بالتفصيل في مدخل الدراسات. أقول: فالله يحكم بينهم وبينه بالعدل، وهو خير الحاكمين.

(١) منهاج السنة ٧ / ٢٩٠.

(٢) منهاج السنة ١ / ٥٩.

(٣) منهاج السنة ٥ / ١٦٠ - ١٦١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٨٧

الباب الثامن: مواقف ابن تيمية من المناوئين لعلی وأهل البيت ... ص: ٤٨٧

إشارة

الدفاع عنهم، والثناء عليهم

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٨٩

وكان موقفه من المناوئين لعلی وأهل البيت عليهم السلام على العكس تمامًا، فقد حاول الدفاع عنهم، وتبرير ما صدر منهم، والمدح والثناء لهم، بما أمكنه من الأساليب...

وقد تلخص أساليب الدفاع عنهم بما يلي:

١- التأويل: فطالما أول الأقوال والأفعال مما لا يتحمل التأويل أصلاً، وحتى في بعض الموارد يصرح بضرورة التأويل، فمثلاً يذكر - من باب التمهيد - بعد الآيات التي ظاهرها القدح في الأنبياء، كالواردة في قضية آدم وحواء، وفي قضية موسى، ثم يقول: «وإن ادعى مدع

أن هذه النصوص مؤولة، قيل له: فيجوز لغيرك أن يتأول قول الصديق، لما ثبت بالدلائل الكثيرة من إيمانه وعلمه وتقواه وورعه. فإذا ورد لفظ مجمل يعارض ما علم وجب تأويله» (١).

٢- المعارضة: حتى بالكاذب والإفتراءات، وحتى بدعاوى النواصب والخوارج، وما أكثر هذه الموارد، (وسنذكر طرفاً منها في موضعها). وقد صرح باستعماله هذا الأسلوب حيث قال: «ومن الطرق الحسنه في مناظره هذا، أن يورد عليه من جنس ما يورده على أهل الحق وما هو أغلظ منه، فإن المعارضة نافعه، وحينئذ، فإن فهم الجواب الصحيح علم الجواب عما يورد على الحق، وإن وقع في

(١) منهاج السنة ٨ / ٢٧٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٩٠

الحيرة والعجز عن الجواب اندفع شره بذلك، وقيل له: جوابك عن هذا هو جوابنا عن هذا» (١).

٣- السب والشتيم: للشيعة عامية ولعلمائهم - العلماء الحلّي وغيره - خاصة ... وقد ذكرنا من هذا نماذج في فصل خاص ... ولنذكر مورداً واحداً: قال العلامة عن عمر: «إنه ابتدع التراويح»

فقال ابن تيمية في الجواب: «يقال: ما روى في طوائف أهل البدع والضلال أجراً من هذه الطائفة الرافضة على الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقولها عليه ما لم يقله، والوقاحة المفرطة في الكذب، وإن كان فيهم من لا يعرف أنها كذب فهو مفرط في الجهل كما قال:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم» (٢).

ثم اعترف بكون هذا الفعل بدعه لم يفعل من قبل.

٤- إنكار الحقائق وتكذيبها، كقوله في انهزام الشيخين في بعض الحروب:

«كذب» (٣) وفي أمر عثمان بضرب ابن مسعود: «كذب» (٤) وفي كون أبي بكر في بعث اسامه: «كذب» (٥) ... وهكذا ...

٥- التصحيح والإلتزام، والإعتذار بما يضحك منه كل عاقل، فإنه بعد أن لم يمكنه لا التكذيب ولا المعارضة ولا التأويل، يلتزم بما كان!، انظر مثلاً إلى قوله -

(١) منهاج السنة ٨ / ٢٨٣.

(٢) منهاج السنة ٨ / ٣٠٤.

(٣) منهاج السنة ٨ / ٩١، ١١٨، ١٢٢.

(٤) منهاج السنة ٦ / ٢٥٥.

(٥) منهاج السنة ٥ / ٤٨٦، ٦ / ٣١٩، ٨ / ٢٩٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٩١

في الدفاع عن أبي بكر وعمر وأصحابهما، في الهجوم على بيت فاطمة:

«غاية ما يقال: إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه، وأن يعطيه لمستحقّه» !! «...» (١).

أقول:

فهذه عمدة أساليبه في الدفاع عن مناوئ أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، ولنذكر ذلك ببعض التفصيل تحت عناوين عامة ثم عناوين خاصة:

إن الكلام في خلافة الثلاثة يقع في جهتين، الأولى في أدلة خلافتهم، مما يدعى كونه نصاً أو يدعى دلالة على الأفضلية، في روايات القوم. والثانية: في الموانع عن خلافتهم، مما يكون نصاً في عدم النص عليهم، أو يدل على عدم العدالة بل مطلق الفضيلة فيهم، مما جاء في أقوالهم وأفعالهم... وقد بحث العلامة في كلتا الجهتين.

ويقول ابن تيمية: «لا يطعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا أحد رجلين: إما رجل منافق زنديق ملحد عدو للإسلام، يتوصل بالطعن فيهما إلى الطعن في الرسول ودين الإسلام. وهذا حال المعلم الأول للرافضة، أول من ابتدع الرفض، وحال أئمة الباطنية. وإما جاهل مفرط في الجهل والهوى وهو الغالب على عامة الشيعة، إذا كانوا مسلمين في الباطن» (٢).

(١) منهاج السنة ٨ / ٢٩١.

(٢) منهاج السنة ٦ / ١١٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٩٢

يقول العلامة: «إن الإمامية لَمَّا رأوا فضائل أمير المؤمنين وكمالاته لا- تحصى قد رواها المخالف والموافق، ورأوا الجمهور قد نقلوا عن غيره من الصحابة مطاعن كثيرة، ولم ينقلوا في علي طعناً ألبته، اتبعوا قوله وجعلوه إماماً لهم، حيث نزهه المخالف والموافق، وتركوا غيره حيث روى فيه من يعتقد إمامته من المطاعن ما يطعن في إمامته. ونحن نذكر هنا شيئاً يسيراً مما هو صحيح عندهم، ونقلوه في المعتمد من قولهم وكتبهم، ليكون حجة عليهم يوم القيامة» (١).

فذكر طرفاً من الأحاديث عن الكتب الستة وغيرها.

هذا كلام العلامة. فانظر إلى كلام ابن تيمية، حيث يقول في جوابه:

«والجواب أن يقال: إن الفضائل الثابتة في الأحاديث الصحيحة لأبي بكر وعمر أكثر وأعظم من الفضائل الثابتة لعلي، والأحاديث التي ذكرها هذا وذكر أنها في الصحيح عند الجمهور وأنهم نقلوها في المعتمد من قولهم وكتبهم، هو من أبين الكذب على علماء الجمهور، فإن هذه الأحاديث التي ذكرها أكثرها كذب أو ضعيف باتفاق أهل المعرفة بالحديث، والصحيح الذي فيها ليس فيه ما يدل على إمامة علي، ولا على فضيلته على أبي بكر وعمر، بل وليست من خصائصه...

وأما ما ذكره من المطاعن، فلا يمكن أن يوجه على الخلفاء الثلاثة من مطعن إلا وجه على ما هو مثله أو أعظم منه.

فتبين أن ما ذكره في هذا الوجه من أعظم الباطل...

وأما قوله: إنهم جعلوه إماماً لهم حيث نزهه المخالف والموافق...

فيقال: هذا كذب بين، فإن علياً رضي الله عنه لم ينزهه المخالفون... فإن

(١) منهاج السنة ٥ / ٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٩٣

الخوارج متفقون على كفره، وهم عند المسلمين كلهم خير من الغلاة... والخوارج المكفرون لعلي يوالون أبا بكر وعمر ويترضون عنهما، والمروانية الذين ينسبون علياً إلى الظلم ويقولون إنه لم يكن خليفه يوالون أبا بكر وعمر، مع أنهما ليسا من أقاربهم فكيف يقال مع هذا: إن علياً نزهه المؤلف والمخالف... والذين قدحوا في علي رضي الله عنه وجعلوه كافراً وظالماً، ليس فيهم طائفة معروفة بالرذلة عن الإسلام، بخلاف الذين يمدحونه ويقدمون في الثلاثة» (١)...

أقول:

قارن بين الكلامين! وقرأ كلامه بإمعان وتفهم، واحكم بما يقتضيه الدين والإنصاف!!

٢- دفاعه عن الصحابة عموماً ... ص: ٤٩٣

ويقول ابن تيمية بأن «الصحابة كلهم معروفون بالصدق» ثم يمثل ب «بسر ابن أوطاه» في حين يقدح في «الحسن والحسين» قائلاً: «مات النبي وهما صغيران» وفي سائر الأئمة بأنهم «لم يدركوا النبي ...» وهذه عبارته:

«ولهذا كان الصحابة كلهم ثقات باتفاق أهل العلم بالحديث والفقه ... وحتى بسر بن أبي أوطاه- مع ما عرف منه ...- لأنهم معروفون بالصدق عن النبي.. وأما الحسن والحسين فمات النبي صلى الله عليه وسلم وهما صغيران ... وأما سائر الاثنى عشر فلم يدركوا النبي صلى الله عليه وسلم» «... ٢».

(١) منهاج السنة ٥/ ٤٠٦.

(٢) منهاج السنة ٢/ ٤٥٧- ٤٥٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٩٤

فهذا من جهة.. ومن جهة أخرى ينص ويصر على المنع عن الكلام فيما شجر بين الصحابة!!:

«وقد أمر الله المسلمين كلهم إذا تنازعوا في شيء أن يردّوه إلى الله والرسول فقال تعالى ... وهذا واجب على الأئمة في كل ما تنازعت فيه من الامور الاعتقادية والعملية. قال تعالى ... والمقصود هنا: أنه إذا وجب فيما شجر بين عموم المؤمنين أن لا يتكلم إلا بعلم وعدل، ويردّ ذلك إلى الله والرسول، فذاك في أمر الصحابة أظهر ... والرافضة سلكوا في الصحابة مسلك التفرق» «... ١».

٣- دفاعه عن بنى امية ... ص: ٤٩٤

وقد أكثر من الدفاع عن بنى امية والمدح لهم ...، فقرأ كلامه الآتي:

«فإن بنى امية تولّوا على جميع أرض الإسلام، وكانت الدولة في زمنهم عزيزة».

أما «الأئمة الإثنا عشر» فأى عز للإسلام منهم؟: «فأى عز للإسلام بهؤلاء الاثنى عشر على زعمهم؟»

وهل كان في بنى امية ما يقدح به فيهم وينقم به عليهم؟

يجيب ابن تيمية: «وأعظم ما نقمه الناس على بنى امية شيان: أحدهما: تكلمهم في على. والثاني: تأخير الصلاة عن وقتها» «٢».

(١) منهاج السنة ٥/ ١٣٠- ١٣٣.

(٢) منهاج السنة ٨/ ٢٣٨- ٢٣٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٩٥

أقول:

فاقرأ واحكم!!

ويقول في موضع آخر: «ثم السنة كانت قبل دولة بنى العباس أظهر منها وأقوى في دولة بنى العباس».

أى: فكانت «السنة» في دولة «بنى أمية» أقوى منها في دولة «بنى العباس».. لماذا؟ يجب بلا فصل: «فإن بنى العباس دخل في دولتهم كثير من الشيعة وغيرهم من أهل البدع» (١).

ويدافع عن بنى أمية بإنكاره نزول الآية «وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ» فيهم، ويجعل تفسيرها بذلك من تحريفات الشيعة للقرآن الكريم، يقول: «الذين أدخلوا في دين الله ما ليس منه وحرفوا أحكام الشريعة، ليسوا في طائفة أكثر منهم في الرفض، فإنهم أدخلوا في دين الله من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يكذب غيرهم، وردوا من الصديق ما لم يرد غيرهم، وحرفوا القرآن تحريفاً لم يحرفه غيرهم. مثل قولهم: إن قوله تعالى «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» نزلت في علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة ... وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ» هم بنو أمية «... ٢».

أقول:

الشجرة الملعونة في القرآن والسنة: بنو أمية، كما في المستدرک ٥٢٧/٤، تاريخ الخطيب ٩/٤٤، ٨/٢٨٠، الفخر الرازي والخازن والسيوطي بتفسير

(١) منهاج السنة ١٣٠/٤.

(٢) منهاج السنة ٣/٤٠٣-٤٠٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٩٦

الآية ... بل هو إجماع المفسرين كما في تاريخ أبي الفداء ٣/١١٥.

ولعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مروان وأباه خاضية كما في الحديث، أخرجه أحمد في المسند ٣/٨٨، والحاكم ٤/٥٢٨.

وقال ابن عبد البر بترجمته: «كان يقال له خيط باطل». وقال الذهبي في الميزان: «له أعمال موبقة، رمى طلحة بسهم، وفعل ما فعل».

٤- دفاعه عن بنى العباس ... ص: ٤٩٦

ومع ذلك، يحمد الله تعالى على انتقال الدولة إلى «بنى العباس» لا إلى «بنى علي»، لماذا؟

«ثم كان من نعم الله سبحانه ورحمته بالإسلام: أن الدولة لما انتقلت إلى بنى هاشم صارت في بنى العباس ... فلم يظهر في دولتهم إلّا تعظيم الخلفاء الراشدين وذكرهم على المنابر والثناء عليهم وتعظيم الصحابة ... ولكن دخل في غمار الدولة من كانوا لا يرضون بباطنه ومن كان لا يمكنهم دفعه ... ودخل من أبناء المجوس ومن في قلبه غل على الإسلام من أهل البدع والزنادقة، وتتبعهم المهدي بقتلهم حتى اندفع بذلك شر كبير، وكان من خيار خلفاء بنى العباس. وكذلك الرشيد، كان فيه من تعظيم العلم والجهاد والدين ما كانت به دولته من خيار دول بنى العباس، وكأنها كانت تمام سعادتهم، فلم ينتظم بعدها الأمر لهم» (١) ... ١.

أقول:

ولماذا خصّ «المهدي» و«هارون» بالذكر، ولم يذكر «المأمون»؟ فافراً واحكم!

(١) منهاج السنة ٨/٢٣٩-٢٤٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٩٧

٥- دفاعه عن الولاة الظلمة ... ص: ٤٩٧

ويؤكد ابن تيمية على حرمة الخروج على «الولاة الظلمة» وقتالهم، وعلى وجوب إطاعتهم والإنصياح لهم ... فيقول بعد كلام له:

«فهذا أمره بقتال الخوارج، وهذا نهيه عن قتال الولاة الظلمة، وهذا مما يستدل به على أنه ليس كل ظالم باغ يجوز قتاله» (١). وقال في الجواب عما ذكره العلامة من حكم العقل بضرورة كون الإمام معصوماً، وأن لا معصوم إلا على، فهو الإمام. قال: «وأما المقدمة الثانية، فلو قدر أنه لا بد من معصوم، فقولهم ليس بمعصوم غير على إتفاقاً ممنوع، بل كثير من الناس من عبادهم وصوفيتهم وجندهم وعامتهم يعتقدون في كثير من شيوئهم من العصمة... أيضاً، فكثير من أتباع بني امية أو أكثرهم كانوا يعتقدون أن الإمام لا حساب عليه ولا عذاب، وأن الله لا يؤاخذهم على ما يطيعون فيه الإمام، بل تجب عليهم طاعة الإمام في كل شيء، والله أمرهم بذلك، وكلامهم في ذلك معروف كثير... ولهذا تجد في كلام كثير من كبارهم الأمر بطاعة ولي الأمر مطلقاً وأن من أطاعه فقد أطاع الله... وحينئذ، فالجواب من وجهين: أحدهما: أن يقال: كل من هذه الطوائف إذا قيل لها: إنه لا بد لها من إمام معصوم تقول: يكفيني عصمة الإمام الذي ائتممت به، لا احتاج إلى عصمة الاثنى عشر، لا على ولا غيره... بل كثير من الناس يعتقدون

(١) منهاج السنة ٥ / ١٥١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٩٨

أنه من يطع الملوكة لا ذنب له في ذلك كائناً من كان، ويتأولون قوله: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ». فإن قيل: هؤلاء لا يعتد بخلافهم.

قيل: هؤلاء خير من الرافضة الإسماعيلية.

وأيضاً: فإن أئمة هؤلاء وشيوخهم خير من معدوم لا ينتفع به بحال.

فهم بكل حال خير من الرافضة.

وأيضاً: فبطلت حجة الرافضة بقولهم: لم تدع العصمة إلا في على وأهل بيته «...» (١).

أقول:

فاقرأ واحكم!

٦- دفاعه عن الذين قاتلوا علياً وعن الذين لم يقاتلوا معه ... ص: ٤٩٨

وهذا أيضاً في كلامه كثير، ننقل بعض الجمل:

«وأما على، فلا ريب أنه قاتل معه طائفة من السابقين الأولين، كسهل بن حنيف وعمار بن ياسر، لكن الذين لم يقاتلوا معه كانوا أفضل

...

ثم إن هؤلاء الذين قاتلوه لم يخذلوا، بل ما زالوا منصورين يفتحون البلاد ويقتلون الكفار.. والعسكر الذين قاتلوا مع معاوية ما خذلوا

قط، بل ولا في قتال على، فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم اخذل من خذله ... بل

(١) منهاج السنة ٦ / ٤٣٠ - ٤٣٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٤٩٩

الشيعة.. ما زالوا مخدولين مقهورين «...» (١).

وهم من أهل الجنة عند ابن تيمية: «والصَّحابة الذين لم يقاتلوا معه كانوا يعتقدون أن ترك القتال خير من القتال أو أنه معصية، فلم

يجب عليهم موافقته في ذلك.

والذين قاتلوه لا يخلو إما أن يكونوا عصاة أو مجتهدين مخطئين أو مصيبين.
وعلى كل تقدير، فهذا لا يقدح في إيمانهم ولا يمنعهم الجنة» (٢).

٧- دفاعه عن أئمة المذاهب الأربعة ... ص: ٤٩٩

وقال ابن تيمية- في مقام الحط من شأن الأئمة عليهم السلام- ما نصّه:
«ولولا أن الناس وجدوا عند مالك والشافعي وأحمد أكثر ممّا وجدوه عند موسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن علي، لما عدلوا عن هؤلاء إلى هؤلاء، وإلا فأى غرض لأهل العلم والدين أن يعدلوا عن موسى بن جعفر إلى مالك بن أنس، وكلاهما من بلد واحد في عصر واحد، لو وجدوا عند موسى بن جعفر من علم الرسول ما وجدوه عند مالك...؟
ثم الشافعي جاء بعد مالك ... فلو وجد عند أحد من بنى هاشم أعظم من العلم الذي وجده عند مالك، لكان أشد الناس مسارعاً إلى ذلك...
وكذلك أحمد بن حنبل ... فلو وجد مطلوبه عند مثل هؤلاء لكان أشد الناس رغبة في ذلك» (٣).

(١) منهاج السنة ٧/ ٥٧-٥٩.

(٢) منهاج السنة ٤/ ٣٩٣.

(٣) منهاج السنة ٤/ ١٢٤-١٢٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٠٠
أقول:

هل الرجل صادق فيما يقول؟ وهل عدم الرواية تدل على عدم العلم؟ أو عدم الأخذ؟ ولماذا لم يذكر أبا حنيفة؟
إن الشيخين - البخاري ومسلم - لم يخرجوا عن الشافعي وأبي حنيفة، ولم يخرج البخاري عن أحمد إلا حديثاً واحداً في آخر كتاب الصدقات تعليقاً.
فما يقول ابن تيمية؟

٨- دفاعه عن المنافقين ... ص: ٥٠٠

وفي كلماته دفاع عن المنافقين أيضاً:
لقد نص القرآن الكريم في غير سورة وآية على وجود المنافقين والذين في قلوبهم مرض، بين من كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكة وهاجر معه إلى المدينة ... يقول سبحانه وتعالى في سورة المدثر التي لا خلاف في كونها مكية: «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزَوَّاتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ...»
لكن ابن تيمية ينكر وجود المنافقين، خلافاً للقرآن الكريم:
«واعلم أنه ليس في المهاجرين منافق، وإنما كان النفاق في قبائل الأنصار، لأن أحداً لم يهاجر إلا باختياره، والكافر بمكة لم يكن يختار الهجرة ومفارقة وطنه» (١ ...).

(١) منهاج السنة ٨/ ٤٤٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٠١

قوله:

«والكافر بمكة لم يكن يختار الهجرة»....

أقول:

هذا صحيح، لكن الكلام في «المنافق بمكة» فإنه يختار الهجرة ومفارقة وطنه طمعاً في الدنيا والرياسة كما هو واضح ... والكلام في «المنافق» لا «الكافر».

ولا يخفى أن ابن تيمية قد طرح هذا المطلب في جواب قول العلامة عن كون أبي بكر مع النبي في الغار، حيث قال: «يجوز أن يستصحبه معه لئلا يظهر أمره، حذراً منه».

فتأمل!! فكأن في نفس ابن تيمية أيضاً شيئاً عن أبي بكر!!

٩- دفاعه عن النواصب ... ص: ٥٠١

وعن النواصب أيضاً، يدافع بكثرة، ويستند إلى أقوالهم، ويعارض بها الأدلة القويمة، فمثلاً:

يقول العلامة في عائشة: «وخرجت في ملاء من الناس لتقاتل علياً على غير ذنب ... فأى ذنب كان لعلی؟ وكيف استجاز طلحة والزبير وغيرهما مطاوعتها على ذلك؟ وبأى وجه يلقون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟».

فيقول ابن تيمية في الجواب: «إنهم يعظمون عائشة في هذا المقام طعناً في طلحة والزبير، ولا يعلمون أن هذا إن كان متوجهاً فالطعن في علي بذلك أوجه، فإن طلحة والزبير كانا معظمين عائشة، موافقين لها، مؤتمرين بأمرها، وهما وهى من أبعد الناس عن الفواحش والمعاونه عليها».

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٠٢

فإن جاز لرافضی أن يقدح فيهما يقول: بأى وجه يلقون رسول الله ... مع أن ذلك إنما جعلها بمنزلة الملكة التي يأتمر بأمرها ويطيعها ولم يكن إخراجها لمظان الفاحشة. كان لناصبی أن يقول: بأى وجه يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل امرأته وسلط عليها أعوانه، حتى عقروا بها بغيرها، وسقطت من هودجها...

والمقصود هنا أن ما يذكرونه من القدح في طلحة والزبير ينقلب بما هو أعظم منه في حق علي «... ١».

أقول:

فاقرأ واحكم!

ومثلاً: يقول العلامة: «إنهم سمّوا عائشة أم المؤمنين ولم يسمّوا غيرها بذلك».

أقول:

وهذا سؤال وجيه، لا سيما وأن ابن تيمية يصرّح بأن أهل السنة ليسوا مجمعين على أن عائشة أفضل نسائه «٢».

فيقول ابن تيمية: «هذا من البهتان الواضح الظاهر لكل أحد، وما أدري هل هذا الرجل وأمثاله يتعمدون الكذب، أم أعمى الله أبصارهم لفرط هواهم حتى خفى عليهم أن هذا كذب، وهم ينكرون على بعض النواصب أن الحسين لما قال لهم: أما تعلمون أني ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا:

والله ما نعلم ذلك! «... ٣».

(٢) منهاج السنة ٣٠١-٣٠٢.

(٣) منهاج السنة ٣٦٧/٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٠٣
أقول:

أى ناصبي يقول هذا؟ ولماذا يذكره لو قاله قائل منهم؟ وما ارتباطه بالمطلب؟ أكل هذا دفاعاً عن عائشة وطلحة والزبير ... الذين خرجوا إلى «البصرة» يطلبون قتله عثمان في «المدينة»، ويخرجون على إمام زمانهم وولي أمرهم؟ الأمر الذي لأجله - مع أمور أخرى سموها ب «أم المؤمنين» دون غيرها من زوجات النبي ورفعوا منزلتها عليهن؟! ومثلاً: يقول ابن تيمية - دفاعاً عن معاوية -: «وأما الرافضي، فإذا قدح في معاوية بأنه كان باغياً ظالماً، قال له الناصبي: وعلى أيضاً كان باغياً ظالماً لما قاتل المسلمين على إمارته، وبدأهم بالقتال وصال عليهم، وسفك دماء الأمة بغير فائدة» «... ١».

أقول:

لا يخفى أن هذا هو رأى ابن تيمية ... وقد تقدّمت كلماته حول أمير المؤمنين عليه السلام، لا سيما إصراره على أن حربه في الجمل وصفين كان فتنه وشرّاً ونحو ذلك، وأنه كان هو البادي في حرب صفين ... فاعرف - إذن - من «الناصري»!!

وقال ابن تيمية أيضاً - دفاعاً عن معاوية والفرقة الباغية -: «ثم يقال لهؤلاء الرافضة: لو قالت لكم النواصب: على قد استحلّ دماء المسلمين وقتلهم بغير أمر الله ورسوله على رياسته، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: سباب المسلم وقتاله كفر ... لم تكن حجتكم أقوى من حجتهم، لأن الأحاديث التي احتجوا بها صحيحة.

(١) منهاج السنة ٣٨٩/٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٠٤

وأيضاً، يقولون: قتل النفوس فساد، فمن قتل النفوس على طاعته كان مريداً للعلو في الأرض والفساد، وهذا حال فرعون، والله تعالى يقول: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» «... ١».

أقول:

تقدّمت هذه الكلمات عن ابن تيمية مباشرة من دون نسبة منه لها إلى النواصب ... فاقراً واحكم من «الناصري»؟

١٠- دفاعه عن الخوارج ... ص: ٥٠٤

وكذا دفاعه عن الخوارج، ومدحه لهم، وتفضيلهم على الشيعة، والمعارضة والإستشهاد بكلامهم ... كثير جداً ... كقوله - في جواب قول العلامة عن علي عليه السلام: «وظهرت منه معجزات كثيرة ... حتى ادّعى قوم فيه الربوبية وقتلهم» -: «فإن جاز أن يقال: إنما ادّعت فيه الإلهية لقوة الشبهة، جاز أن يقال: إنما ادّعى فيه الكفر لقوة الشبهة، وجاز أن يقال: صدرت منه ذنوب اقتضت أن يكفر بها الخوارج. والخوارج أكثر وأعقل وأدين من الذين ادّعوا فيه الإلهية ... فالخوارج من أعظم الناس صلاة وصياماً وقراءة للقرآن، ولهم جيوش وعساكر، وهم متدينون بدين الإسلام باطنًا وظاهرًا» «... ٢».

وكقوله - في أن السيف كان مسلولاً في زمان علي بخلاف المتقدمين عليه -

(١) منهاج السنة ٥٠٠/٤.

(٢) منهاج السنة ٣٧/٤ - ٣٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٥

«وإنما كان السيف مسلولاً في خلافة علي، فإن كان هذا قدحاً فالقدح يختص بمن كان السيف في زمانه بين الامة، وهذه حجة للخوارج.

وحجتهم أقوى من حجة الشيعة، كما أن سيوفهم أقوى من سيوف الشيعة؛ ودينهم أصح، وهم صادقون لا يكذبون» (١).
وكقوله: «والخوارج.. أصدق من الرافضة وأدين وأورع، بل الخوارج لا- نعرف عنهم أنهم يتعمدون الكذب، بل هم من أصدق الناس» (٢).

وكقوله: «الخوارج أعقل وأصدق وأتبع للحق من الرافضة... الرافضة...

كثير من أئمتهم وعامتهم زنادقة ملاحدة» (٣).

أقول:

وكما وصف «الخوارج» بأنهم «أصدق الناس وأعقلهم» فقد وصف «الشيعة» بأنهم «أكذب الناس وأجهلهم» في غير موضع.
قال في العلامة: «ولا ريب أن هذا الرافضي الجاهل الظالم يبنى أمره على مقدمات باطلة، فإنه لا يعلم في طوائف أهل البدع أوهى من حجج الرافضة، بخلاف المعتزلة ونحوهم، فإن لهم حججاً وأدلة قد تشبه على كثير من أهل العلم والعقل. وأما الرافضة فليس لهم حجة قط تنفق إلّا على جاهل أو ظالم صاحب هوى يقبل ما يوافق هواه، سواء كان حقاً أو باطلاً.
ولهذا يقال فيهم: ليس لهم عقل ولا نقل، ولا دين صحيح ولا دنيا منصوره.
وقالت طائفة من العلماء: لو علق حكماً بأجهل الناس لتناول الرافضة، مثل

(١) منهاج السنة ٣٤٤/٦

(٢) منهاج السنة ٣٦/٧

(٣) منهاج السنة ٢٦٠/٧

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٦

أن يحلف: إنني ابغض أجهل الناس، ونحو ذلك» (١).

وقال في عموم الشيعة أيضاً: «إن العقلاء وأهل العلم بالنقل يعلمون أنه ليس في فرق المسلمين أكثر تعمداً للكذب وتكديباً للحق من الشيعة. بخلاف غيرهم، فإن الخوارج- وإن كانوا مارقين- فهم يصدقون» (٢...٢).
وقال أيضاً: «لكن الرافضي- يقصد العلامة- أخذ ينكت على كل طائفة بما يظن أنه يجرحها به في الاصول والفروع، ظاناً أن طائفته هي السليمة من الجرح.

وقد اتفق عقلاء المسلمين على أنه ليس في طائفة من طوائف أهل القبلة أكثر جهلاً وضلالاً وكذباً وبدعاً، وأقرب إلى كل شر، وأبعد عن كل خير، من طائفته» (٣).

معاوية ... ص: ٥٦

حديث: تقتلك الفئة الباغية ... ص: ٥٦

تقدمت عن ابن تيمية جملة فيه، وهذه جملة اخرى إذ يقول:

«فإن قال الذاب عن علي: هؤلاء الذين قاتلهم علي كانوا بغاة، فقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية» وهم قتلوا عماراً. فههنا للناس أقوال، منهم من قدح في حديث عمار. ومنهم من تأوله على أن

(١) منهاج السنة ١٧٢ / ٧ - ١٧٣.

(٢) منهاج السنة ٢٥٠ / ٨.

(٣) منهاج السنة ٦٠٧ / ٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيميه، ص: ٥٠٧

الباغي: الطالب، وهو تأويل ضعيف. وأما السلف والأئمة فيقول أكثرهم - كأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم - لم يوجد شرط قتال الطائفة الباغية، فإن الله لم يأمر بقتالها ابتداءً....

معاوية مجتهد ... ص: ٥٠٧

قال: «فإن قال الذاب عن علي: كان مجتهداً في ذلك.

قال له منازعه: ومعاوية كان مجتهداً في ذلك.

فإن قال: كان مجتهداً مصيباً.

ففي الناس من يقول له: ومعاوية كان مجتهداً مصيباً أيضاً، بناءً على أن كل مجتهد مصيب، وهو قول الأشعري. ومنهم من يقول: بل معاوية مجتهد مخطيء وخطأ المجتهد مغفور، ومنهم من يقول: بل المصيب أحدهما لا بعينه «... ١».

حديث لعنه وقتله، كذب ... ص: ٥٠٧

قال: «أما ما ذكره من أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن معاوية وأمر بقتله إذا رأى على المنبر. فهذا الحديث ليس في شيء من كتب الإسلام ... كذب موضوع مختلق ...

ومما يبين كذبه: أن منبر النبي صلى الله عليه وسلم قد صعد عليه بعد معاوية من كان معاوية خيراً منه باتفاق المسلمين. فإن كان يجب قتل من صعد عليه لمجرد الصعود على المنبر، وجب قتل هؤلاء كلهم.

(١) منهاج السنة ٣٩١ - ٣٩٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيميه، ص: ٥٠٨

ثم هذا خلاف المعلوم بالإضطرار من دين الإسلام، فإن مجرد صعود المنبر لا يبيح قتل المسلم «... ١».

أقول:

أهذا معنى الحديث؟

وهذا الحديث موجود «في كتب الإسلام» وقد ذكرنا ذلك في (الشرح) «٢» وقد صححه الذهبي في الميزان ٣٨٠ / ٢.

كان من أحسن الناس سيرة ... ص: ٥٠٨

وهذا ما قاله عن معاوية عدّة مرّات، ولا بدّ وأنه يقصد التعريض بأمير المؤمنين عليه السلام «٣».

حجّة من ادّعى ارتداد علي أظهر من حجّة من ادّعى ارتداد معاوية

وهكذا يدافع عن معاوية! يدافع عنه ولو بالطعن في أمير المؤمنين عليه السلام!! بل إنّ الطعن في أمير المؤمنين عليه السلام هو المقصود!! أنّه يجعل الشيعة قائلين بارتداد معاوية عن الإسلام، ليقول بأنّ حجّة من ادّعى ارتداد علي أظهر من حجّة من ادّعى ارتداد معاوية:

(١) منهاج السنة ٣٧٩/٤ - ٣٨٠.

(٢) عن صحيح ابن حبان - الأخبار عن وقعة صفين ١٥/١٣١ تاريخ الطبري - سنة ٢٨٤، ٨/١٨٦، تاريخ بغداد - الترجمة ٨٨، محمد بن اسحاق أبو بكر ١/٢٥٩، ميزان الاعتدال - حرف العين، الترجمة ٤١٤٩، عباد بن يعقوب الأسدي ٢/٣٨٠ مجمع الزوائد، كتاب الخلافة ٥/٢٤٠.

(٣) منهاج السنة ٢٢٩/٤، ٢٢٩، ٤٦٠، ٥١٦، ١٥٠/٦، ٢٣٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٠٩

«والمدّعى لارتداد معاوية وعثمان وأبي بكر وعمر رضى الله عنهم، ليس هو أظهر حجّة من المدّعى لارتداد علي، فإن كان المدّعى لارتداد علي كاذباً، فالمدّعى لارتداد هؤلاء أظهر كذباً، لأنّ الحجّة على بقاء إيمان هؤلاء أظهر، وشبهه الخوارج أظهر من شبهه الروافض» (١).

لكنّ الشيعة لا توافق على أصل إسلام هؤلاء بالمعنى الصحيح، لا سيّما معاوية، فإنّهم يجعلون ما صدر عنه قولاً وفعلًا - ممّا هو ضروريّ في كتب المسلمين - بالنسبة إلى النبي والدين وعقائد الإسلام، كواشف عن عدم إسلامه في الأصل، لا أنّه يدلّ على ارتداده عن الإسلام.

زياد بن أبي سفيان ...!! ص: ٥٠٩

وقد ارتضى وأمضى ابن تيمية فعلة معاوية واحدوثته في استلحاق زياد بن أبيه...!! إنه يقول في كلام له: «وقد ولى على رضى الله عنه زياد بن أبي سفيان - أبا عبيد الله بن زياد، قاتل الحسين - وولى الأشتر النخعي، وولى محمد بن أبي بكر. وأمثال هؤلاء» (٢).

والحال أنّ هذا من جملة موبقات معاوية التي لا تقبل التأويل أو النقاش، وقد ذكر المؤرّخون هذا الخبر في حوادث سنة ٤٤ تحت عنوان: «استلحاق معاوية زياد بن أبيه» فراجع: الطبري وابن الأثير وابن كثير والذهبي وأبي الفداء وغيرهم.

(١) منهاج السنة ٥١٣/٤.

(٢) منهاج السنة ١٨٤/٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥١٠

بل إنّ بعض أنميّة القوم يذكره في عداد ما لا يغفر له من الذنوب، فلاحظ كلمات أعلام الصحابة والتابعين في هذه القضية، كقول الحسن البصري - فيما رواه ابن الجوزي بسنده عنه - «أربع خصال كنّ في معاوية، لو لم يكن فيه إلّا واحدة لكانت موبقة، وهي: أخذه الخلافة بالسيف من غير مشاورة وفي الناس بقايا الصحابة وذوو الفضيلة. واستخلافه ابنه يزيد وكان سكّيراً خميّراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير. وادّعاؤه زياداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الولد للفراس وللعاقر الحجر. وقتله حجر بن عدى وأصحابه،

فياويلا له من حجر وأصحاب حجر». وعقبه أبو الفداء بما رواه ابن الجوزي أيضاً: «عن الشافعي رحمه الله عليه أنه أسر إلى الربيع: أنه لا يقبل شهادة أربعة من الصحابة، وهم: معاوية وعمر بن العاص والمغيرة وزياد» (١).

يزيد بن معاوية ... ص: ٥١٠

لم يأمر بقتل الحسين ... ص: ٥١٠

وهذا ما قاله غير مرة (٢).

(١) المختصر في أخبار البشر - ذكر استلحاق معاوية زياداً، سنة خمس وأربعين ١٨٦ / ١.

(٢) منهاج السنة ٤ / ٤٧٢، ٥١٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥١١

لم يقصد إهانة الكعبة ... ص: ٥١١

قال: «وأما ملوك المسلمين، من بني أمية وبني العباس ونوابهم، فلا ريب أن أحداً منهم لم يقصد إهانة الكعبة، لا نائب يزيد ولا نائب عبد الملك الحجاج بن يوسف، ولا غيرهما، بل كل المسلمين كانوا معظمين للكعبة، وإنما كان مقصودهم حصار ابن الزبير، والضرب بالمنجنق كان له لا للكعبة، ويزيد لم يهدم الكعبة ولم - يقصد إحراقها، لا هو ولا نوابه باتفاق المسلمين. ولكن ابن الزبير هدمها » (١ ...).

لم يقتل جميع الأشراف في الحرّة ولا بلغ عدد القتلى ١٠٠٠٠ ... ص: ٥١١

وهذا كلامه في الدفاع عن يزيد في وقعة الحرّة، بعد أن ألقى باللائمة على أهلها لخلعهم إياه، وأبدا العذر ليزيد بأنه طلب منهم الطاعة مرة بعد أخرى ...

«لكن لم يقتل جميع الأشراف، ولا بلغ عدد القتلى عشرة آلاف، ولا وصلت الدماء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولا إلى الروضة، ولا كان القتل في المسجد » (١ ... ٢).

أقول:

اقرأ خبرها لتعرف على يقين بأن ابن تيمية عندما يقول هذا الكلام يتمنى أن لو كان الواقع أكثر ممّا وَقَعَ ... إستهانة بالدين ودماء المسلمين وحرّمهم وأعراضهم، وحبّاً وشغفاً لبني أمية وعمّالهم وأيادهم ...

(١) منهاج السنة ٤ / ٥٧٧.

(٢) منهاج السنة ٤ / ٥٧٥ - ٥٧٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥١٢

غزوه القسطنطينية ص: ٥١٢

ثم يذكر فضلاً وجهاً ليزيد بن معاوية:

«... فمن أن يعلم الإنسان أن يزيد أو غيره من الظلمة لم يتب من هذه؟ أو لم تكن له حسنات ماحية تمحو ظلمه؟ ولم يتبل بمصائب تكفر عنه...؟ وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم. وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد، والجيش عدد معين لا مطلق، وشمول المغفرة لآحاد هذا الجيش أقوى من شمول اللعنة لكل واحدٍ واحدٍ من الظالمين، فإن هذا أخص والجيش معينون. ويقال: إن يزيد إنما غزا القسطنطينية لأجل هذا الحديث. ونحن نعلم أن أكثر المسلمين لا بد لهم من ظلم، فإن فتح هذا الباب ساغ أن يلعن أكثر موتى المسلمين، والله تعالى أمر بالصيالة على موتى المسلمين، لم يأمر بلعنهم» (١).

أقول:

أولاً: إذا كان يزيد لم يأمر بقتل الحسين، ولم يهن الكعبة، وكان في وقعه الحرة معذوراً، فأى ذنب له حتى يتوب منه؟ وثانياً: كم واحد من المسلمين صدر منه ما صدر من يزيد حتى يقال: «نحن نعلم أن أكثر المسلمين لا بد لهم من ظلم»...؟ وثالثاً: وهو المهم ... إنه ينقل حديثاً عن (صحيح البخاري) في فتح

(١) منهاج السنة ٤ / ٥٧١ - ٥٧٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥١٣

القسطنطينية ثم يخبر عن غزو يزيد لها ... وقد كفانا محققه مؤنة الفحص عن هذا الحديث وتحقيقه بقوله: «لم أجد الحديث بهذا اللفظ، ولكن وجدت عن عبادة بن الصامت الحديث في البخاري ٢ / ٤٥٠ (كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم) ونص الحديث: أول جيش من امتي يغزون البحر قد أوجبوا. قالت أمّ حرام: قلت: يا رسول الله: أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم، ثم قال النبي: أول جيش من امتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا...». ثم هل كان غزو يزيد وكونه «مغفوراً له» قبل الوقائع المذكورة أو بعدها؟ وإذا كان يزيد «مغفوراً له» بحكم الحديث الصحيح!! فلماذا أوجب أحمد ابن حنبل وابن الجوزي والتفتازاني - وكثيرون غيرهم - لعن يزيد والبراء منه؟! وتجد كلماتهم في (الشرح).

خالد بن الوليد ... ص: ٥١٣

وحاول ابن تيمية الذب عن خالد بن الوليد، بعد اتّهام مالك بن نويرة وقومه بالإرتداد بمتابعة مسيلمة، ودعوى أن الذين اعترض عمر على قتلهم كانوا قوماً آخرين.. لكن من هم؟ قال: «ومن أعظم فضائل أبي بكر عند الامّة - أولهم وآخرهم - أنه قاتل المرتدين، وأعظم الناس ردة كان بنو حنيفة، ولم يكن قتاله لهم على منع الزكاة، بل قاتلهم على أنّهم آمنوا بمسيلمة الكذاب ... وأما الذين قاتلهم على منع الزكاة

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥١٤

فأولئك ناس آخرون، ولم يكونوا يؤدّونها وقالوا: لا تؤدّيها إليك ... فهؤلاء حصل لعمر أولاً شبهة في قتالهم، حتى ناظره الصديق وبين له وجوب قتالهم، فرجع إليه «...» (١).

وقال العلامة- في أبي بكر-: «وأهمل حدود الله فلم يقتص من خالد بن الوليد، ولا حدّه، حيث قتل مالك بن نويرة وكان مسلماً، وتزوج امرأته في ليلة قتله وضاجعها، وأشار عليه عمر بقتله فلم يفعل» (٢).

فجعل ابن تيمية يردّ عليه بالمعارضة فقال: «فإن عثمان خير من ملء الأرض من مثل مالك بن نويرة، وهو خليفة المسلمين، وقد قتل مظلوماً شهيداً بلا تأويل مسوّغ لقتله، وعلى لم يقتل قتلته. وكان هذا من أعظم ما امتنعت به شيعة عثمان عن مبايعته على، فإن كان على له عذر شرعي في ترك قتل قتله عثمان، فعذر أبي بكر في ترك قتل قاتل مالك بن نويرة أقوى وإن لم يكن لأبي بكر عذر في ذلك، فعلى أولى أن لا يكون له عذر في ترك قتل قتله عثمان.

وأما ما تفعله الرافضة من الإنكار على أبي بكر في هذه القضية الصغيرة، وترك إنكار ما هو أعظم منها على على، فهذا من فرط جهلهم وتناقضهم».

وأيضاً، بالتأويل لخالد بن الوليد: «وإن خالداً قتله متأولاً».

ثم قال: «وليس عندنا أخبار صحيحة ثابتة بأن الأمر جرى على وجه يوجب قتل خالد».

ثم أنكر تزوجه بامرأته فقال: «وأما ما ذكره من تزوجه بامرأته ليلة قتله،

(١) منهاج السنة ٨/ ٣٢٤-٣٢٧.

(٢) منهاج السنة ٥/ ٥١٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥١٥

فهذا مما لم يعرف بثبوته» (١).

أقول:

فاستعمل في هذه القضية الواحدة عدّة أساليب، حمايةً لأبي بكر وخالد بن الوليد ... وإن شئت واقع القضية فارجع إلى (الشرح)، وإلى كتابنا (الإمامة في أهم الكتب الكلامية).

الحجاج بن يوسف ... ص: ٥١٥

وحثي الحجاج بن يوسف الثقفي حاول الدفاع عنه، فإنه تعرّض له في أكثر من موضع، وزعم أنه اتهم بقتل الأشراف، فنفي ذلك عنه، ولم يعترف بقتله شيعة أمير المؤمنين، أمثال الكميل بن زياد النخعي، ولم يتبرء من أفعاله (٢)، والحال أن مثل الذهبي - وهو تلميذه والمحامي عنه - يقول: «وكان ظلوماً جباراً ناصباً خبيثاً سفاكاً للدماء ... فنسبه ولا نجبه، بل نبغضه في الله، فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان» (٣).

أما أنه قتل أحداً من بني هاشم أو لا؟ فلا بدّ من التحقيق عن ذلك.

(١) منهاج السنة ٥/ ٥١٤-٥١٩.

(٢) منهاج السنة ٥/ ١٥٦، ٨/ ١٠٤.

(٣) سير أعلام النبلاء - الترجمة ١١٧، الحجاج ٤/ ٣٤٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥١٦

ابن ملجم المرادي ... ص: ٥١٦

إشارة

بل ... وحتى ابن ملجم ... قال:
«والذى قتل علياً كان يصلى ويصوم ويقرأ القرآن، وقتله معتقداً أن الله ورسوله يحب قتل علي، وفعل ذلك محبةً لله ورسوله في زعمه، وإن كان في ذلك ضالاً مبتدعاً» (١).

بل «كان من أعبد الناس» (٢) ... ص: ٥١٦

هكذا يصف «ابن ملجم» ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصفه بـ «أشقى الناس» كعاقرة ناقة ثمود، في حديث صحيح، وقد أخرجه:

أحمد في مسنده ١/ ٢٠٩، والنسائي في خصائصه: ٢١١-٢١٥، الحديث ١٥٣، وابن سعد في طبقاته ٣/ ٢٤-٢٥، والبيهقي في سننه ٨/ ٥٩، وابن أبي حاتم وابن مردويه والبعثي وأبو نعيم والطبراني، وعنهم السيوطي في الدر المنثور بتفسير «إذ انبعث أشقاها» والطحاوي في مشكل الآثار ١/ ٣٥١، وابن عبد البر وابن الأثير بترجمته الإمام عليه السلام من الاستيعاب واسد الغاب ... وغيرهم.

(١) منهاج السنة ٧/ ١٥٣.

(٢) منهاج السنة ٥/ ٤٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥١٧

محمود بن سبكتين ... ص: ٥١٧

قال ابن تيمية- في جواب العلامة حيث أشار إلى صلاة القفال على مذهب أبي حنيفة في محضر الملك محمود بن سبكتين، في قصيدته معروفة:- «وكان من خيار الملوك وأعدلهم، وكان من أشد الناس قياماً على أهل البدع، لا سيما الرافضة، فإنه كان قد أمر بلعنهم ولعنهم أمثالهم في بلاده» (١) ...

فهل يقصد من «أهل البدع الرافضة» الشيعة الامامية أو غيرهم؟

لقد ذكروا لهذا الملك تراجم أثنوا عليه فيها ووصفوه بالعدل، مع أنهم أشاروا- في كفيته وصوله إلى الحكم وتغلبه على الأمر- إلى الدماء الكثيرة التي أراقها في سبيل ذلك. بل ذكروا بترجمته أنه كان يتوصّل إلى أخذ الأموال بكلّ طريق، وأنه كان يتهم الناس بالأديان والمذاهب الباطلة ليصادر أموالهم.

هذا، وقد ذكروا أيضاً أنه جدّد عمارة المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا والرشيد، وأحسن عمارته، وكان أبوه سبكتين أخربه، وكان أهل طوس يؤذون من يزوره، فمنعهم عن ذلك. وكان سبب فعله أنه رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في المنام وهو يقول له: إلى متى هذا؟ فعلم أنه يريد أمر المشهد. فأمر بعمارته (٢).

(١) منهاج السنة ٣/ ٤٢٩-٤٣٠.

(٢) الكامل في التاريخ- سنة احدى وعشرين وأربعمائه، ذكر بعض سيرة يمين الدولة ٩/ ٤٠١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥١٨

أقول:

وتعمير القبور وتشبيدها من سنن الكفار ومن البدع في الإسلام، عند ابن تيمية، وهو مع هذا يصف هذا الملك بكونه من أنصار السنة ومن أشد الناس على أهل البدع!!

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥١٩

الباب التاسع: ابن تيمية ومناهجه في منهاجه ... ص: ٥١٩

إشارة

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٢١

وهنا نريد أن نتعرف على أساليب ابن تيمية ومناهجه في كتاب (منهاج السنة)، وعن هذا الطريق أيضاً نتمكن من معرفة ابن تيمية على حقيقته وواقعه، عقيدة وعلماً وعدالة...

تنبيه مهم

ولابد قبل الورود في دراسة كتابه من هذه الناحية، من التنبيه على أمر مهم جداً، وهو: إن كتاب (منهاج الكرامة) لم يعتمد في بحوثه إلّا على كتب أهل السنة من أهل المذاهب الأربعة، كما أنّه في مجال عقائد الشيعة لم يذكر إلّا عقائد الشيعة الاثني عشرية، ولم يدافع إلّا عن هذه العقائد، فهو في مقام الردّ على أهل السنة لا يستند إلى أقوال الغلاة أو الفرق الاخرى من الشيعة، ولا ينسب إليهم أقوال النواصب والخوارج ليطعن بها على عموم المخالفين للإمامية الاثني عشرية.

وعلى الجملة، فإنّ منهج العلامة - يرحمه الله - هو المقارنة بين مذهب (الشيعة الاثني عشرية) و (المذاهب الأربعة) المعروفة التي عليها أهل السنة، لا عموم القائلين بإمامة الثلاثة، ليشمل النواصب والخوارج وغيرهم.

ولما كان هذا هو منهج كتاب (منهاج الكرامة) المردود عليه، كان مقتضى قواعد البحث وآداب المناظرة أن يردّ عليه طبق هذا المنهج.

إلّا أن ابن تيمية خرج في بحثه عن هذا الإطار، فكثيراً ما خلط بين (الامامية الاثني عشرية) وغيرها من فرق الشيعة، ما كان له واقعيه وما لم يكن...

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٢٢

وأيضاً: كثيراً ما خلط بين (الأشاعرة) و (المعتزلة) من جهة، وبين أرباب (المذاهب الأربعة) وبين (النواصب) و (الخوارج) من جهة أخرى

وأكثر ما تجد هذا الخلط في مقام (المعارضه) من أساليبه. مع أن المسلمين (الشيعة) و (السنة) متفقون على ضلال (النواصب) و (الخوارج) من القائلين بإمامة الثلاثة و (الغلاة) وأمثالهم من القائلين ببطلان إمامة الثلاثة، وأنّه لا اعتبار لمقالاتهم وضلالاتهم...

وبهذا الموجز يتضح سقوط كثير من استدالات ابن تيمية ومعارضاته، وإليك بعض التفصيل:

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٢٣

(١) الخلط بين المذاهب ... ص: ٥٢٣

يقول العلامة:

«وذهب الجميع منهم إلى القول بالقياس، والأخذ بالرأى، فأدخلوا في دين الله ما ليس منه» «١».

وهو لا يقصد من «الجميع منهم» إلّا: (المذاهب الأربعة).

كما أن عدم أخذ (الشيعة الاثني عشرية) بالقياس معروف.

فانظر إلى رد ابن تيمية:

«إن دعواه على جميع أهل السنة المثبتين لإمامة الخلفاء الثلاثة أنهم يقولون بالقياس، دعوى باطلة، فقد عرف فيهم طوائف لا يقولون بالقياس، كالمعتزلة البغداديين، وكالظاهرية كداود وابن حزم وغيرهما، وطائفة من أهل الحديث والصوفية. وأيضاً، ففي الشيعة من يقول بالقياس كالزيدية.

فصار النزاع فيه بين الشيعة، كما هو بين أهل السنة والجماعة» (٢).

* وعندما يريد الحط على الشيعة يسود صحائف كثيرة من كتابه، ملؤها

(١) منهاج السنة ٣ / ٤٠٠.

(٢) منهاج السنة ٣ / ٤٠١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٢٤

القذف والإفراء، والسب والشتم.. ثم يقول في التالي في سطرين بأن الأشياء التي نسبها إلى الشيعة، وطعن عليهم بسببها «ليست في الاثني عشرية» منهم...

لاحظ هذا المورد:

«فصل: وهذا المصنف سمي كتابه (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) وهو خليف بأن يسمى (منهاج الندامة). كما أن من ادعى الطهارة - وهو من الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، بل هو من أهل الجبت والطاغوت والنفاق - كان وصفه بالنجاسة والتكدير أولى من وصفه بالتطهير» (١) «فجعل يشتم العلامة ويسبّه إلى أن قال:

«ومن أخبر الناس بهم الشعبي وأمثاله من علماء الكوفة» ... فجعل يقول ما الله حسيه، من الصفحة (٢٢) إلى الصفحة (٥٧) من الجزء الأول (٢) حتى قال (٣):

«ومما ينبغي أن يعرف: أن ما يوجد في جنس الشيعة من الأقوال والأفعال المذمومة، وإن كان أضعاف ما ذكر، لكن قد لا يكون هذا كله في الإمامية الاثني عشرية»....

وهكذا ينتهي هذا الفصل الذي بدأه بسبب العلامة، ثم نسب إليه ما هو وطائفته الاثني عشرية برآء منه، ثم ختم الكلام بكلمتين!! * وقال:

«فصل: ونحن نبين - إن شاء الله تعالى طريق الاستقامة في معرفة هذا

(١) إشارة إلى اسم العلامة، فإنه (الحسن بن يوسف بن المطهر) وقد كان ابن تيمية يسميه ب (ابن المنجس) كما نص عليه الصفدي وابن تغري بردي وغيرهما.

(٢) هكذا يتضح الكتاب!!

(٣) وهو محلّ الشاهد، وقد ذكرنا طرفاً من سبابه وشتائمه في تلك الصفحات، في الفصل المخصص لذلك.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٢٥

الكتاب (منهاج الندامة) بحول الله وقوته.

وهذا الرجل سلك مسلك سلفه شيوخ الرافضة، كابن النعمان المفيد، ومتبعيه كالكرجكي وأبي القاسم الموسوي والطوسي، وأمثالهم «... فجعل يسب ... إلى أن قال:

«وقال أبو معاوية: سمعت الأعمش يقول: أدركت الناس وما يسمونهم إلّا الكذابين. يعنى: أصحاب المغيرة بن سعيد» (١).
 فأى علاقة بين «العلامة» و «سلفه» الذين ذكرهم، وبين «أصحاب المغيرة بن سعيد» اللعين؟
 ثم قال بعد كلام له:
 «ولهذا ذكر الشافعي ما ذكره أبو حنيفة وأصحابه أنه يردّ شهادة من عرف بالكذب كالخطابي» (٢).
 وأى ارتباط بين «العلامة» و «سلفه» الذين بدأ بهم الفصل، وبين «الخطابي»؟!
 * ويقول العلامة:
 «إنّ الإمامية أخذوا مذهبهم عن الأئمة المعصومين، المشهورين بالفضل والعلم والزهد والورع.. فأولهم على بن أبى طالب «... ٣»
 وهكذا يعدّدهم العلامة إلى الثانى عشر، عليهم الصلاة والسلام.
 فهو يريد الإمامية الاثنى عشرية.

(١) منهاج السنة ١/ ٥٧-٦١.

(٢) منهاج السنة ١/ ٦٢.

(٣) منهاج السنة ٤/ ٥-٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٢٦

فيقول ابن تيمية فى الجواب:

«قد علم أنّ الشيعة مختلفون اختلافاً كثيراً فى مسائل الإمامة والصفات والقدر، وغير ذلك من مسائل اصول دينهم، فأى قول لهم هو المأخوذ عن الأئمة المعصومين، حتى مسائل الإمامة قد عرف اضطرابهم فيها.
 وقد تقدّم بعض اختلافهم فى النص، وفى المنتظر... فجعل يذكر أقوالاً من بعض الفرق غير الاثنى عشرية، فقال بالتالى: «فبطل قولهم: إن أقوالهم مأخوذة عن معصوم» (١).
 أقول:

هكذا يُبطل قول العلامة؟!

(٢) المعارضة ... ص: ٥٢٦

إشارة

و «المعارضة» طريق من طرق «المناظرة» يتبعه العلماء فى بحوثهم واستدلالاتهم، ويستعمله ابن تيمية فى كتابه بكثرة، حتى أنه فى موضعٍ يصرّح قائلاً:
 «كما يلزم مثل ذلك اليهود والنصارى إذا قدحوا فى نبوة محمّد دون نبوة موسى وعيسى فما يورد الكتابى على نبوة محمّد سؤالاً إلّا ويرد على نبوة موسى

(١) منهاج السنة ٤/ ١٧-١٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٢٧

وعيسى أعظم منه.

وما يورد الرافضي على إمامة الثلاثة إلّا ويرد على إمامة على ما هو أعظم منه.

وما يورده الفيلسوف على أهل الملل يرد عليه ما هو أعظم منه.

وهكذا كلّ من كان أبعد عن الحق من غيره، يرد عليه أعظم ممّا يرد على الأقرب إلى الحق.

ومن الطرق الحسنة في مناظرة هذا «١»، أن يورد عليه من جنس ما يورده على أهل الحق وما هو أغلظ منه، فإنّ المعارضة نافعة، وحينئذٍ، فإن فهم الجواب الصحيح علم الجواب عمّا يورد على الحق، وإن وقع في الحيرة والعجز عن الجواب اندفع شرّه بذلك وقيل له: جوابك عن هذا هو جوابنا عن هذا «٢».

أقول:

لكنّ قاعدة «المعارضة» هي «أن يورد عليه من جنس ما يورده» من قائل مقبول عند الطرفين أو عند الطرف المورد عليه في الأقل ... وإلّا فكيف يُلزم بكلام من يراه على ضلال في أصل مذهبه؟

ولذا لم نجد العلّامة يورد على أهل السنّة إلّا من كتبهم المعتمدة من الصحاح وغيرها ... وليس في كتاب العلّامة إيراد على أهل السنّة بقول أحد من «الشيعة الاثني عشرية» فضلاً عن غيرهم من أرباب الفرق الشيعية، الذين لا يرتضيهم السنّة ولا الشيعة.

(١)

يعني العلامة الحلّي.

(٢) منهاج السنّة ٨ / ٢٨٢ - ٢٨٣ ولا يخفى ما في هذا الكلام وحده من اشكالات!!

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٢٨

وعلى الجملة، فإن العلامة ملتزم بقاعدة المعارضة في مناظرته.

وأما ابن تيمية ... فلا ... وإليك بيان ذلك:

١ - معارضة قول الشيعة الاثني عشرية بقول أهل السنّة ...: ص: ٥٢٨

وهذا في كتابه كثير:

فمن ذلك: قوله في دعوى النصّ على أبي بكر:

«ودعوى أولئك للنصّ الجلي أو الخفي على أبي بكر، أقوى وأظهر بكثير من دعوى هؤلاء للنصّ على علي» «١».

أقول:

كأنّ الرجل لا يفهم أنّ العلّامة يدّعي النصّ على علي استناداً إلى كتب أهل السنّة، وأما أهل السنّة فلا يوجد لهم دليل على إمامة أبي بكر في كتب الشيعة الاثني عشرية ... فأين المعارضة فضلاً عن تقدّم قول أهل السنّة؟

وأيضاً: فإنّ الشيعة الإمامية الاثني عشرية لا يعتبرون بما يدّعيه أهل السنّة نصّاً في إمامة أبي بكر، فضلاً عن أن يكون أكثر وأظهر.

وأيضاً: فإن النصوص المزعومة، فيها كلام سنداً ودلالة حتى على أصول أهل السنّة وبناءً على آراء علماءهم.

ومن ذلك: في قضية إعطاء أمير المؤمنين عليه السلام الخاتم في الصلوة، فقد عارض ابن تيمية الحديث الوارد والدال على نزول الآية المباركة في ذلك، بما

(١) منهاج السنّة ٤ / ٢٧١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٢٩

رواه البخارى ومسلم ... وهذا كلامه:

«فمن المعلوم أنّ الصحابة أنفقوا في سبيل الله وقت الحاجة إليه ما هو أعظم قدراً ونفعاً من إعطاء سائل خاتماً، وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما نفعنى مال كمال أبى بكر» ... «١».

أقول:

الحديث الذى تستدل به الإمامية متفق عليه بين الطرفين، وهم يروونه عن كثير من كتب أهل السنة المعتمدين، فكيف يعارض بما لا يرضى به الإمامية؟ بل بما هو باطل في نفسه؟

ومن ذلك: في مخالقات عائشة لله ولرسوله، فيدعى معارضة ذلك بما يروونه من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام ابنه أبى جهل «٢».

أقول:

لكن قضايا عائشة بلغت حد الدراية، وخبر خطبة بنت أبى جهل خبر مفتعل من قبل بعض المناوئين لأمر المؤمنين والصدّيقة الطاهرة، كما عرفت في محله.

ومن ذلك: في طعن بعض الأصحاب في وصية أبى بكر لعمر بالخلافة، فعارضه ابن تيمية بطعن بعضهم في أماره زيد بن حارثة «٣».

(١) منهاج السنة ٢٢/٧.

(٢) منهاج السنة ٣١٥/٤.

(٣) منهاج السنة ٣٥٠/٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٣٠

أقول:

كأن الرجل لا يدري أن ذلك الطعن ردّ على الله ورسوله، وأمّا الطعن في صنع أبى بكر فلا يدعى كونه ردّاً على الله ورسوله إلّا معتوه لا يفقه ما يقول.

ومن ذلك: في رواية نزول سورة (هل أتى في أهل البيت. وقد جاء فيها ذكر «فضّة» خادمة أهل البيت. فعارضها ابن تيمية برواية أن علياً وفاطمة طلبا خادماً من رسول الله، فلم يعطهما، وعلمهما التسيّحات «١»).

أقول:

كأنّ المسكين لا يفهم كون الواقعتين في وقتين!!

ومن ذلك: معارضة حديث: «الحسين سيّد شباب أهل الجنّة» المتفق عليه، بما انفرد بعضهم بروايته من أنّه «أبو بكر وعمر سيّداه كهول أهل الجنّة» وهذه المعارضة باطلة، مع أنّ الحديث المذكور ساقط سنداً، كما أو ضحناه في رسالته لنا في (الأحاديث المقلوبة...)

٢- معارضة قول الاثنى عشرية بقول غير الاثنى عشرية ... ص: ٥٣٠

ومن هذا القبيل موارد كثيرة، نذكر بعضها:

* يقول العلامة: «الفصل الرابع: في إمامة باقى الأئمة الاثنى عشر. لنا في ذلك طرق: أحدها: النص. وقد توارثته الشيعة في البلاد المتباعدة خلفاً عن سلف:

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للحسين: هذا إمام، ابن إمام، أخو

(١) منهاج السنة ١٨٣/٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٣١

إمام، أبو أئمة تسعة» «... ١».

فهو- رحمه الله- يستدل على إمامة الأئمة الاثني عشر بالنص الذي توارثه القائلون بإمامتهم ... فيذكر واحداً.

لكن ابن تيمية يعارض هذا الاستدلال بقول «الزيدية» الذين لا يقولون إلا بإمامة أربعة منهم، ويقول: «الإسماعيلية» الذين لا يقولون إلا بإمامة ستة منهم!! فيقول:

«والجواب من وجوه: أحدها: أن يقال: أولاً هذا كذب على الشيعة، فإن هذا لا ينقله إلا طائفة من طوائف الشيعة، وسائر طوائف الشيعة تكذب هذا، والزيدية بأسرها تكذب هذا- وهم أعقل الشيعة وأعلمهم وخيارهم- والإسماعيلية كلهم يكذبون بهذا. وسائر فرق الشيعة تكذب بهذا إلا الاثني عشرية، وهم فرقة من نحو سبعين فرقة من طوائف الشيعة.

وبالجملة، فالشيعة فرق متعددة جداً، وفرقهم الكبار أكثر من عشرين فرقة، كلهم تكذب هذا، إلا فرقة واحدة، فأين تواتر الشيعة؟ الثاني: أن يقال: هذا معارض بما نقله غير الاثني عشرية من الشيعة من نص آخر يناقض هذا، كالقائلين بإمامة غير الاثني عشر، وبما نقله الراوندي أيضاً، فإن كلاً من هؤلاء يدعى من النص» «... ٢».

أقول: قد ذكر العلامة طريق الشيعة الاثني عشرية لإثبات إمامة باقي الأئمة الاثني عشر، وكان لابن تيمية أن يورد على هذا الطريق بالرد عليه سنداً أو دالة،

(١) منهاج السنة ٨ / ٢٤٧.

(٢) منهاج السنة ٨ / ٢٤٧ - ٢٤٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٣٢

لا أن يورد عليه بقول من لا يرتضيه لاهو ولا العلماء طاب ثراه.

* بل إنه يعارض قول الاثني عشرية بقول العباسية، وهو قول مردود عند الشيعة والسنة جميعاً، يقول ابن تيمية بعد كلام له:

«والمقصود هنا أن أقوال الرافضة معارضة بنظيرها، فإن دعواهم النص على علي، كدعوى أولئك النص على العباس، وكلا القولين مما يعلم فساده بالإضطرار..» «١».

٣- معارضة استدلال الإمامية بأقوال النواصب ... ص: ٥٣٢

وموارد ذلك كثيرة:

من ذلك: دعوى المعارضة بين ما روى في مدح الإمام الحسين الشهيد، ودم قاتله، وبين قول النواصب: كان الحسين خارجياً، وهذا نص كلامه:

«وأما الحديث الذي رواه وقوله: إن قاتل الحسين في تابوت من نار ... فهذا من أحاديث الكذابين ... فهذا الغلو الزائد يقابل بغلو الناصبة، الذين يزعمون أن الحسين كان خارجياً، وأنه كان يجوز قتله، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه بالسيف كائناً من كان. رواه مسلم.

وأهل السنة والجماعة يردون غلو هؤلاء وهؤلاء» «... ٢».

أقول:

(١) منهاج السنة ١ / ٥٠٤.

(٢) منهاج السنة ٥٨٥ / ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٣٣

فهو يرى صحة هذه المعارضة، ويرى القول بكون قاتل الحسين في النار غلوًا، بل يقدم قول الناصبة، وكأنه يستحي من التصريح بمعتقد، وفي كلامه إيعاز بذلك، لأنه حكم بكذب ذاك الحديث، وذكر في هذا الحديث: «رواه مسلم» فهو في الحقيقة يقدم قول الناصبة... وإن كان قد نسب إلى أهل السنة والجماعة أنهم يردون غلو هؤلاء وهؤلاء!!

ومن ذلك: في فضائل أمير المؤمنين، فإنه لما يعجز عن المناقشة في السند أو في الدلالة، ونحو ذلك من الطرق العلمية المتبعة في مختلف العلوم، يعارض بأقويل النواصب والخوارج، وهو بدلًا من أن يعارض بما وضعوه - مثلًا - لأئمتهم من الروايات، يأتي بأبائيلهم في أصل إيمان أمير المؤمنين وأهل البيت وعدالتهم ونحو ذلك... وهذا هو الذي قصده بقوله المنقول سابقًا: «وما هو أغلظ منه!!» كقوله - في جواب قول العلامة في أمير المؤمنين عليه السلام: «حتى ادعى قوم فيه الربوبية فقتلهم» - : «فإن جاز أن يقال: إنما ادّعت فيه الإلهية لقوة الشبهة، جاز أن يقال: إنما ادعى فيه الكفر لقوة الشبهة، وجاز أن يقال: صدرت منه ذنوب اقتضت أن يكفر بها الخوارج» (١).

وكقوله: «إن النواصب - من الخوارج وغيرهم - الذين يكفرون عليًا أو يفسدونه أو يشكون في عدالته، من المعتزلة والمروانية وغيرهم، لو قالوا لكم: ما الدليل على إيمان علي وإمامته وعدله؟ لم يكن لكم حجة»... إلى أن قال: «وأما إمامة علي، فهؤلاء ينازعونكم في إمامته هم وغيرهم، فإن احتجتم عليهم بالنص الذي تدعون، كان احتجاجهم بالنصوص التي يدعونها

(١) منهاج السنة ٣٧ / ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٣٤

لأبي بكر - بل العباس - معارضاً لذلك، ولا ريب عند كل من يعرف الحديث أن تلك أولى بالقبول والتّصديق «...» (١).

وكقوله - دفاعاً عن معاوية -:

«والمدعى لارتداد معاوية وعثمان وأبي بكر وعمر رضى الله عنهم، ليس هو أظهر حجة من المدعى لارتداد علي، فإن كان المدعى لارتداد علي كاذباً، فالمدعى لارتداد هؤلاء أظهر كذباً، لأن الحجة على بقاء إيمان هؤلاء أظهر، وشبهة الخوارج أظهر من شبهة الروافض» (٢).

وكقوله - في الجواب عن استدلال العلامة بحديث أبي نعيم عن ابن عباس، في قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» - : «هذا معارض بمن يقول: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم النواصب، كالخوارج وغيرهم، ويقولون: إن من تولاه فهو كافر مرتد، فلا يدخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويحتجون على ذلك بقوله: «وَمَنْ لَّمْ يَخُكْمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» قالوا: ومن حكم الرجال في دين الله فقد حكم بغير ما أنزل الله، فيكون كافراً، ومن تولى الكافر فهو كافر لقوله: «وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ»...» إلى أن قال: «فهذا وأمثاله من حجج الخوارج، وهو وإن كان باطلاً بلا ريب، فحجج الرافضة أبطل منه، والخوارج أعقل وأصدق وأتبع للحق من الرافضة»...» (٣).

وكقوله - في جواب استدلال العلامة بالآية المتممة للأربعين، النازلة في

(١) منهاج السنة ٣٨٦ - ٣٨٧.

(٢) منهاج السنة ٥١٣ / ٤.

(٣) منهاج السنة ٧/ ٢٥٩ - ٢٦٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٣٥

فضل أمير المؤمنين، أخذاً بروايات أهل السنة في تفاسيرها- بأنّ الخوارج فسّروا قوله تعالى «فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ» فقالوا: «إنّهم على والحسن والحسين». قال:

«وكلّ هذا باطل، لكن الغرض أنّهم يقابلون بمثل حجّتهم، والدليل على فسادها يعمّ النوعين، فعلم بطلان الجميع» (١).

(٣) التنظير والقياس غير الصحيح ... ص: ٥٣٥

وهذا طريق آخر من طرق ابن تيمية ... ولا ضمير لو كان استعماله لهذا الطريق صحيحاً وعلى القواعد ... ولكن ... وإليك بعض الموارد:

من ذلك: قوله دفاعاً عن أبي بكر في منعه فاطمة الزهراء عليها السلام إرثها من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وفاطمة- رضى الله عنها- قد طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم مالاً فلم يعطها إياه، كما ثبت في الصحيحين عن علي- رضى الله عنه- في حديث الخادم- لما ذهبت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً، فلم يعطها خادماً وعلمها التسبيح. وإذا جاز أن تطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ما يمنعه النبي صلى الله عليه وسلم إياه، ولا يجب عليه أن يعطيها إياه، جاز أن تطلب ذلك من

(١) منهاج السنة ٧/ ٢٩٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٣٦

أبي بكر «...» (١).

أقول:

أى: فكان لأبي بكر أن لا يعطيها نحلته أو إرثها، كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعطها الخادم!! ... ألا يدرى الرجل: أن طلبها من أبي بكر كان طلباً لملكها أو لحقّها الثابت كتاباً وسنّة؟ وأين هذا الطلب عن طلب الخادم؟! لقد كان من المحرّم على أبي بكر الاستيلاء على ملك الزهراء، وكان الواجب عليه ردّه إليها في أوّل لحظة، وأمّا النبي فقد رأى أن تعليمها التسبيح حينذاك خير لها من إعطاء الخادم، فأين هذا من ذاك؟

ومن ذلك قوله: دفاعاً عن طلحة والزبير في إخراج عائشة إلى البصرة، ثم دفاعاً عن يزيد وبنى أمية وأشياهم:

«ولو قال المشنّع: أنتم تقولون: إن آل الحسين سيّوا لما قتل الحسين، ولم يفعل بهم إلّا من جنس ما فعل بعائشة، حيث استولى عليها ورُدّت إلى بيتها وأعطيت نفقتها، وكذلك آل الحسين، استولى عليهم ورُدّوا إلى أهليهم واعطوا نفقة. فإن كان هذا سبباً واستحلالاً للحرمة النبوية، فعائشة قد سببت واستحلّت حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهم يشنّعون ويزعمون أن بعض أهل الشام طلب أن يسترّق فاطمة بنت الحسين، وأنها قالت: لا هاللك حتى تكفر بديننا. وهذا إلى كان وقع، فالذين طلبوا من علي رضى الله عنه أن يسبى من قاتلهم من أهل الجمل وصفين ويغنموا

(١) منهاج السنة ٤/ ٢٤٦ - ٢٤٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٣٧

أموالهم، أعظم جرماً من هؤلاء، وكان في ذلك لو سبوا عائشة وغيرها «...» (١).

أقول:

انظر إلى الروح الاموية، واحكم بما تمليه عليك أحكام الشريعة المحمدية!!

(٤) النقض غير الوارد ... ص: ٥٣٧

والنقض أيضاً من الطرق التي سلكها، ونحن نذكر موارد من هذا القبيل، فلاحظها بتدبر واحكم على قائلها بما شاء الدين والعلم:

* قال ابن تيمية - دفاعاً عن طلحة والزبير في إخراجهما عائشة إلى حرب البصرة - «والمقصود هنا: إن ما يذكرونه من القدح في طلحة والزبير ينقلب بما هو أعظم منه في حق علي، فإن أجابوا عن ذلك بأن علياً كان مجتهداً فيما فعل، وأنه أولى بالحق من طلحة والزبير. قيل: نعم، وطلحة والزبير كانا مجتهدين ...

فإن قالوا: هما أحوجاً علينا إلى ذلك، لأنهما أتيا بها، فما فعله علي مضاف إليهما لا إلى علي.

قيل: وهكذا معاوية، لما قيل له: قد قتل عمار، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: تقتلك الفئة الباغية، قال: أو نحن قتلناه؟ إنما قتله الذين جاءوا به حتى جعلوه تحت سيوفنا.

(١) منهاج السنة ٤ / ٣٥٥ - ٣٥٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٣٨

فإن كانت هذه الحجة مردودة، فحجة من احتج بأن طلحة والزبير هما فعلاً بعائشة ما جرى عليها من إهانة عسكر على لها واستيلائهم عليها، مردودة أيضاً. وإن قبلت هذه الحجة قبلت حجة معاوية «١».

أقول:

أهكذا يكون النقض؟ أليس من شرطه التسوية بين الأمرين من جميع الجهات؟

أمّا عائشة فقد أخرجها طلحة والزبير - بلا كلام - إلى حرب الإمام عليه السلام، ثم لما انكسر عسكرهم وتفرق الناس عن هودجها، أرسل أمير المؤمنين عليه السلام إليها أخاها محمداً - الذي يقول ابن تيمية بأنها دعت عليه فاحرق بالنار بمصر «٢» - ثم حملت مكراً إلى بيتها.

فأى شيء فعل علي؟ وما الذي جرى عليها بواسطته؟

أمّا عمار فقد خرج بنفسه إلى قتال القاسطين، بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعهد منه، ومعاوية وابن العاص وعسكرهما يعرفونه ويعلمون بذلك، فقتلوه تلك القتل الشنيعة.

والحاصل: إن حجة معاوية مردودة، وحجة من قال بأن طلحة والزبير وأنصارهما أخرجوا عائشة مقبولة ... وإنكار الفرق مكابرة.

وقال ابن تيمية - دفاعاً عن أبي بكر في إهماله حدود الله، فلم يقتص من خالد بن الوليد ولا حده، حيث قتل مالك بن نويرة وكان مسلماً، وتزوج امرأته

(١) منهاج السنة ٤ / ٣٥٧ - ٣٥٨.

(٢) منهاج السنة ٤ / ٣٥٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٣٩

في ليلة قتله وضاجعها:-

«إن كان ترك قتال المعصوم مما ينكر على الأئمة، كان هذا من أعظم حجة شيعة عثمان على علي ... وعلى لم يقتل قتله ...»

قال:

«وَأَمَّا مَا تَفْعَلُهُ الرَّافِضَةُ مِنَ الْإِنْكَارِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الصَّغِيرَةِ، وَتَرْكُ إِنْكَارِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا عَلَى عَلِيٍّ، فَهَذَا مِنْ فِرْطِ جَهْلِهِمْ وَتَنَاقُضِهِمْ» ... ١».

أقول:

لقد كان لقتل المسلمين عثمان بن عفان أسباب، ومن جملة تلك الأسباب إهماله حدود الله وتبديله لأحكام الله، فلو أن أبا بكر لم يهمل حد الله وأحكامه في قصة خالد ومالك بن نويرة، لم تصدر تلك الأمور من عثمان، حتى نقم عليه لأجلها المسلمون وقتلوه!! وكم فرق بين زمن أبي بكر وزمن أمير المؤمنين؟ وهل حصلت لأمر المؤمنين فرصة للقيام بالأمر؟ وأيضاً، فقد تبرأ أمير المؤمنين من فعل قتله عثمان، أما أبو بكر فقد برأ خالدًا من الذنب وجعل يعتذر له! وأيضاً، فقد كان أمير المؤمنين ينادى بالهدوء والاستقرار حتى يبادر إلى وظائفه، أما معاوية فقد استتب له الأمر وتغلب على الأمة كلها بعد صلح الحسن السبط عليه السلام، فلماذا لم يقتل قتله عثمان ... الأمر الذي استغرب منه حتى ابن تيمية نفسه «٢»؟

(١) منهاج السنة ٥/ ٥١٤-٥١٥.

(٢) منهاج السنة ٤/ ٤٠٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٤٠

* وقال ابن تيمية - ناقضاً على العلامة قوله عن أبي بكر: «خالف أمر النبي في توريث بنت النبي ومنعها فداً:-

«ثم لو احتج محتج بأن علياً كان يمنع المال ابن عباس وغيره من بني هاشم، حتى أخذ ابن عباس بعض مال البصرة وذهب به، لم يكن الجواب عن علي إلا بأنه إمام عادل قاصد للحق، لا يتهم في ذلك، وهذا الجواب هو في حق أبي بكر بطريق الأولى والأخرى «١».

أقول:

أى مال منعه ابن عباس وغيره من بني هاشم؟

وأخذ ابن عباس بعض مال البصرة أول الكلام!

وعلى فرض منع أمير المؤمنين ابن عباس، فالنقض بمنع أبي بكر فاطمة عليها السلام قياس مع الفارق، ففاطمة الزهراء مُنعت نحلته ثم إرثها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الثابت لها كتاباً وسنة ... وأى إرث كان لابن عباس عند أمير المؤمنين؟

(٥) التكذيب للحقائق ... ص: ٥٤٠

والتكذيب أول ما يتدرج به ابن تيمية في بحوثه وأكثره، وهو - في نفس

(١) منهاج السنة ٥/ ٥٢١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٤١

الوقت - أسخفه وأضعفه ...

لقد كذب أغلب فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت:

فبالنسبة إلى ما نزل في علي وأهل البيت من القرآن:

- نزول قوله تعالى «وَتَعِيَهَا أُنْذُنٌ وَاعِيَةٌ» في علي «موضوع باتفاق أهل العلم».

- نزول قوله تعالى «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ» ... في علي: «كذب بإجماع أهل العلم بالنقل».

- نزول قوله تعالى «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» ... في علي: «إن هذا كذب».

- نزول قوله تعالى «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» في علي: «إن هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، فيجب تكذيبه وردّه».

- نزول قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» في علي: «إن هذا مما هو كذب موضوع باتفاق العلماء وأهل المعرفة بالمتنولات».

- نزول سورة (هل أتى في أهل البيت: «إن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث».... إلى غير ذلك ... من الآيات ...

والأحاديث.. كذلك:

فحديث: «أنا مدينة العلم وعلى بابها»: «يعدّ في الموضوعات ... والكذب يعرف من نفس متنه».

وحديث: «أقضاكم علي»: «لم يثبت».

وحديث: «علي مع الحق والحق مع علي»: «كذب قطعاً».

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٤٢

وحديث: «المؤاخاة»: «باطل موضوع».

وحديث: «الأشباه»: «كذب موضوع».

وحديث: «هو ولي كل مؤمن بعدى»: «كذب على رسول الله» صلى الله عليه وآله وسلم.

وحديث: «الإنذار»: «كذب عند أهل المعرفة بالحديث».

وحديث: «هذا فاروق امتي»: «كذب».

وحديث: «مثل أهل بيتي كسفينه نوح»: «... لا يعرف له إسناد لا صحيح ولا ضعيف»....

وحديث «الطير»: «من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل».

وهكذا...

وجميع ما روى في مواقف أمير المؤمنين في الحروب والغزوات مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كله كذب.

وأمره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين من بعده، «موضوع».

- وفي قضايا الزهراء - سلام الله عليها - وحدها، قال كلمه «هذا كذب» ونحوها: (١٦) مرة.

وحديث: «إن فاطمة أحصنت»: «... كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث».

وحديث: «إن الله يغضب لغضبك»: «... كذب».

- وحول الحسن والحسين عليهما السلام:

كذب كل فضيلة لهما تذكر...

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٤٣

- وخبر تسمية الإمام علي بن الحسين ب (زين العابدين) قال: «لا أصل له».

- وخبر تسمية الإمام محمد بن علي ب (الباقر) قال: «حديث موضوع».

- وخبر توبة بشر الحافي على يد (الكاظم) قال: «من الأكاذيب».

- وخبر كون معروف الكرخي خادماً للإمام (الرضا) وأنه أسلم على يده:

«كذب».

- وخبر الإمام (الجواد) مع يحيى بن أكثم، قال: «من الأكاذيب».

- وخبر فتوى الإمام (الهادي) في نذر المتوكل: «كذب أو جهل».
 - وكون الإمام (العسكري) عالماً زاهداً روت عنه العامة كثيراً قال: «من الدعاوى المجردة والأكاذيب البينة».
 - والإعتقاد بالإمام المهدي «من حماقات الشيعة».
 - بل وحتى وجود (فضة) وهي خادمة أهل البيت: «كذب».
- أقول:

فأى شيء بقي لعلی وأهل البيت، ليس بكذب!!

تنبيهان:

- الأول: إنه قد لا يكتفى بالتكذيب، بل يضيف موكداً بأنه «لم يرو لا بسند صحيح ولا ضعيف» أو «لم ينقل لا بسند صحيح ولا حسن».
- والثاني: إنه قد لا يكتفى بتكذيبه، بل يعزو التكذيب إلى «أهل العلم» و «أهل المعرفة بالأخبار» و «الإجماع» ونحو ذلك...
- دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٤٤

(٦) الإنكار للشوات ... ص: ٥٤٤

بل في كتابه إنكار الحقائق التاريخية الراهنة ... وهذا من أجلى ستمات كتابه، وأكثر أساليبه استعمالاً فيه ... ولعل من أوضح مصاديق هذا العنوان إنكاره - بإصرارٍ وتأکید - كون أبي بكرٍ وعمر في بعث اسامه، ودعواه أن أحداً من أهل السير لم يرو ذلك أبداً، بل اتفقوا على أن أبا بكر بالخصوص لم يكن في هذا البعث ... مع أن القضية بالعكس تماماً، وأنه لا خلاف بينهم في أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر أبا بكر وعمر وغيرهما من مشايخ الصحابة وكبارهم بالخروج مع اسامه، وقد ذكرنا في محله نص كلام الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري.

ومن ذلك أيضاً: إنكاره وجود المنافق بين المهاجرين «١». مع أنه مخالف لما دلّت عليه سور القرآن الكريم وآياته، لا سيما سورة (المدثر) المكية بالإجماع ...

وهذا من المباحث المهمة ذات الأثر الكبير جداً، والتفصيل في محله.

بل حاول إنكار وجود بعض الأشخاص في هذا العالم، كإنكاره العالم المدرّس في المستنصرية الذي كان في الباطن إمامياً، وأوصى بأن يدفن عند الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في بغداد ... وقد أثبتنا هذه الحقيقة في (الشرح).

(١)

منهاج السنة ٨ / ٤٤٩، ٤٧٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٤٥

(٧) الكذب الواضح ... ص: ٥٤٥

وأما الكذب على أئمة أهل البيت، في العقائد والأقوال ... وغير ذلك ... فما أكثره ...

وما أكثره أيضاً ... في أصحابهم وشيعتهم ...

وقد عرفت طرفاً من ذلك فيما تقدم ... فلا نعيد ...

لقد كذب على الأئمة والإمامية ...

وكذب على مناوئهم متى ما أراد الدفاع عنهم ... فيقول - مثلاً - في قضية زواج الحجاج بن يوسف الثقفي من ابنة عبد الله بن جعفر:

«فلم يرض بذلك بنو امية حتى نزعوها منه، لأنهم معظّمون لبنى هاشم» «١...» وهذا كذب...

فقد قال محمّد بن إدريس الشافعي «لما تزوّج الحجاج بن يوسف ابنه عبد الله بن جعفر، قال خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان: أتركت الحجاج يتزوّج ابنه عبد الله بن جعفر؟ قال: نعم ما بأس بذلك؟ قال: أشدّ البأس والله. قال: وكيف؟ قال: والله - يا أمير المؤمنين - لقد ذهب ما في صدري على ابن الزبير منذ تزوّجت رمله بنت الزبير. قال: فكأنّه كان نائماً فأيقظه. قال: فكتب إليه يعزم عليه في طلاقها. فطلقها».

(١) منهاج السنة ٤/ ٥٥٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٤٦

فلاحظ البون الشاسع بين واقع الأمر وما قاله ابن تيمية! وهذا أحد الموارد، ولنكتف به...

(٨) المغالطة الفاضحة ... ص: ٥٤٦

وقد يلجأ ابن تيمية في بحوثه إلى المغالطة:

فتراه يجيب عن قول العلامة: «أنهم سمّوا عائشة رضي الله عنها أمّ المؤمنين ولم يسمّوا غيرها بذلك»: «فهذا من البهتان الواضح الظاهر لكلّ أحد، وما أدري هل هذا الرجل وأمثاله يتعمّدون الكذب، أم أعمى الله أبصارهم لفرط هواهم، حتى خفى عليهم أن هذا كذب؟ وهم ينكرون على بعض النواصب أن الحسين لما قال لهم: أما تعلمون أني ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم؟ قالوا: والله ما نعلم ذلك. وهذا لا يقوله ولا يجحد نسب الحسين إلّا متعمّد للكذب والافتراء» «١...».

أقول:

أين هذا؟ ومن رواه؟ بل الثابت أنّهم أجابوه، لمّا سألهم: «فلم تقاتلونني؟» بأن قالوا: «بغضاً منا لأبيك» بل في المصادر أنهم كانوا يخاطبونه «يا

(١) منهاج السنة ٤/ ٣٦٧ - ٣٦٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٤٧

ابن فاطمة» «١».

ويجيب عن قول العلامة في معاوية: «قتل جمعاً كثيراً من خيار الصحابة» بقوله: «الذين قتلوا قتلوا من الطائفتين، قتل هؤلاء من هؤلاء، وهؤلاء من هؤلاء» «٢...».

أقول:

فقد غلط الرجل، لأن كلام العلامة مطلق، وليس في خصوص الحرب والقتال.. فالذين قتلهم معاوية - من خيار الصحابة - لا في الحرب جمع كثير...

ويجيب عن استدلال العلامة لإمامة أمير المؤمنين: بلزوم كون الإمام معصوماً، وأهل السنة لا يدعون العصمة لأحد من أئمتهم، وعلى معصوم فهو الإمام، فيقول ابن تيمية:

«قولهم: ليس بمعصوم غير على اتفاقاً. ممنوع... فكثير من أتباع بنى امية - أو أكثرهم - كانوا يعتقدون أنّ الإمام لا حساب عليه ولا عذاب، وأن الله لا يؤاخذهم على ما يطيعون فيه الإمام، بل تجب عليهم طاعة الإمام في كلّ شيء، والله أمرهم بذلك، وكلامهم في ذلك معروف كثير» «٣...».

أقول:

فهل هذا معنى العصمة؟

ويجيب عن الإستدلال بكون أمير المؤمنين أول من أسلم:

(١) مقتل الحسين للخوارزمي المتوفى سنة ٥٦٨، ٣٨ / ٢.

(٢) منهاج السنة ٤٦٧ / ٤.

(٣) منهاج السنة ٤٣٠ / ٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٤٨

«إن كون الشخص لم يسجد لصنم فضيلة يشاركه فيها جميع من ولد على الإسلام، مع أن السابقين الأولين أفضل منه، فكيف يجعل المفضل مستحقاً لهذه المرتبة دون الفاضل؟» (١).

أقول:

إن الكلام في المفاضلة بين أمير المؤمنين عليه السلام وغيره من الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر، فالعلامة يريد إثبات أفضليته لكونه عليه السلام أول من أسلم ولم يسجد لصنم قط، دون أولئك كلهم، فكيف يجعل من ولد على الإسلام مشاركاً له في هذه الفضيلة؟
ويجيب عن قول العلامة: «وفي غزوة خيبر كان الفتح فيها على يد أمير المؤمنين» ... فيقول:
«لعنة الله على الكاذبين، من ذكر هذا من علماء النقل؟ وأين إسناده وصحته؟ وهو من الكذب، فإن خيبر لم تفتح كلها في يوم واحد، بل كانت حصوناً متفرقة، بعضها فتح عنوة وبعضها فتح صلحاً» ... (٢).

أقول:

ومتى قال العلامة كانت حصناً واحدة؟ وفتح كلها في يوم واحد؟ وهل البحث في هذا؟

(١) منهاج السنة ١٣٤ / ٧.

(٢) منهاج السنة ١٢٣ / ٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٤٩

(٩) الإستطراد والخروج عن البحث ... ص: ٥٤٩

وقد يضطرُّ إلى الخروج عن البحث وذكر أمورٍ استطراداً، تخلصاً من الورطة التي وقع فيها...
وربما يستوعب الإستطراد عشرات الصفحات من كتابه.
فمن ذلك:

الإستطراد في الرد على قول الفلاسفة بقدوم العالم. وقد استوعب الصفحات ١٤٨ - ٤٤٦، من الجزء الأول.

والإستطراد في مناقشة نفاة الصفات. وقد استوعب الصفحات ٥٦٣ - ٥٨١، من الجزء الثاني.

والإستطراد في باب المطاعن. وقد استوعب الصفحات ٨٣ - ٤٦١ من الجزء الخامس.

والإستطراد في أن العقوبة في الآخرة تندفع بنحو عشرة أسباب. وقد استوعب الصفحات ٢٠٥ - ٢٣٩، من الجزء السادس.

والإستطراد في التمييز بين الصدق والكذب في المنقولات. وقد استوعب الصفحات: ٣٤ - ٤٣. من الجزء السابع.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٥٠

(١٠) الإقرار ببعض الحق ... ص: ٥٥٠

وقد يضطرّ إلى أن يقرّ ببعض الأمور، وكأنّه يرى أن الإقرار بها لا يضرّ بمقاصده الأصليّة، كإقراره بأنّه: «لم يقل أحد من علماء المسلمين أن الحق منحصر في أربعة من علماء المسلمين، كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، كما يشنّع بذلك الشيعة على أهل السنة» (١).

ففيه الإقرار- ولو بنحو الإجمال- بكون غير المذاهب الأربعة على الحق. وكقوله: «نحن لا- نقصد تصويب قول كلّ من انتسب إلى السنة» و«نحن لا ننكر أن يكون في بعض أهل السنة من يقول الخطأ»... (٢).

وهذا معناه: أن هناك في أقوال أهل السنة ما لا يمكن توجيهه ولو بارتكاب التمحّلات.. فلا بدّ من الاعتراف بوجود تلك الضلالات...

وكإقراره بدلالة آية الوضوء على مسح الرجلين لا غسلهما (٣) وفيه ردّ على من تنطّع منهم وحاول إنكار ذلك. وكإقراره بأنّ بعض الأزواج في قوله تعالى «وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ

(١) منهاج السنة ٢/ ٣٦٩.

(٢) منهاج السنة ٣/ ٩٨، ١١٠.

(٣) منهاج السنة ٤/ ١٧٦.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٥١

أَزْوَاجِهِ»: ... عائشة وحفصة (١).

وكإقراره بذهاب أهل السنة إلى الفتاوى الشاذّة عن الكتاب والسنة، عملاً بالقياس (٢).

وكقوله: «نحن نعلم أنهم كذبوا في كثير ممّا روه في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان» (٣).

(١١) الاستدلال بخارج الصحاح، أمّا في مقام الردّ فيقول: «ليس في الصحيحين ... ص: ٥٥١

ومن مناهجه في كتابه أنّه يحتجّ بروايات من غير كتابي البخاري ومسلم بل من غير الكتب الستة، وربما يحتجّ بروايات غير مسندة في كتب غير مشهورة، ككتاب (تثبيت النبوة) للقاضي عبد الجبار المعتزلي، و (كتاب الزينة) لأبي حاتم، و (الإبانه) لابن بطّة ... ونحوها. أمّا في مقام الردّ على العلّامة فيقول: «ليس في الصحيحين» فلا يرتضى (السنن الأربعة) و (مسند أحمد) وأمثالها، من الكتب المشهورة المعتبرة عندهم.

فلاحظ مثلاً: ٣/ ٤٥٦، ٤/ ٤٦٤، ٥/ ٣٩٦.

(١) منهاج السنة ٤/ ٣١٣.

(٢) منهاج السنة ٤/ ٣٣٨ - ٣٤٠.

(٣) منهاج السنة ٧/ ٤١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٥٢

(١٢) التكرار الممل ... ص: ٥٥٢

وقد يكرّر المطلب مرّات، وكأنّه لغرض تضخيم الكتاب، فمن ذلك مثلاً:

إنه تكلم أكثر من مرّة عن الجواهر الفردة أو الأجزاء التي لا تتجزأ، فلاحظ مثلاً ١/ ٤١٤، ٢/ ١٣٤ - ١٣٩، ٢٠٨ - ٢٠٩.

(١٣) الإطناب لئلا يظهر إقراره بما قاله العلّامة ... ص: ٥٥٢

وهذا أيضاً من أساليبه، فهو لا يعترف رأساً وفي أوّل الأمر بما ينسبه إليهم العلّامة من العقائد مثلاً، بل يتكلم كثيراً ويخلط، وقد يخرج عن البحث، وفي الأثناء - أو في آخر الكلام - يضطرّ إلى الاعتراف، فيتخيّل أنّ الحق يضيع على الباحثين.

* فمثلاً تراه في جواب قول العلّامة - في الأمور الشنيعة المترتبة على مذهب القوم - «ومنها: أنه يلزم تكليف ما لا يطاق، لأنه تكليف للكافر بالإيمان ولا قدرة له عليه، وهو قبيح عقلاً» يذكر وجوهاً، ويطلّل الكلام، ثم يقول في آخره:

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٥٣

«إن من أهل الإثبات للقدر من يجوز تكليف ما لا يطاق للعجز عنه، بل من غاليتهم من يجوز تكليف الممتنع لذاته، وبعضهم يدّعي أنّ ذلك واقع في الشريعة» «... ١».

* ويقول في جواب قول العلّامة: «ومنها: أنه يلزم أن تكون أفعالنا الاختيارية ... كالأفعال الإضطرارية» ...:

«والجواب: إن هذا إنما يلزم من يقول: إن العبد لا قدرة له على أفعاله الاختيارية، وليس هذا قول إمام معروف ولا طائفة معروفة من طوائف أهل السنّة، بل ولا من طوائف المثبتين للقدر، إلّا ما يحكى عن الجهم بن صفوان وغلاة المثبتة أنهم سلبوا العبد قدرته ... وأشد الطوائف قرباً من هؤلاء هو الأشعرى ومن وافقه من الفقهاء من أصحاب مالِك والشافعي وأحمد وغيرهم ... وقد قلنا غير مرّة: نحن لا ننكر أن يكون في بعض أهل السنّة من يقول الخطأ، لكن لا يتفقون على خطأ كما تتفق الإمامية على خطأ» «... ٢».

* ويقول في جواب قول العلّامة بأن أهل السنّة يغيّرون بعض الأحكام الشرعية، لكونها أصبحت شعاراً للشيعة الاثني عشرية، كالتختم باليمين وغيره:

«والجواب من طريقين:

أحدهما: إن هذا الذي ذكره هو بالرافضة ألصق.

والثاني: إن أئمة السنّة برآء من هذا» قاله في الصفحة ١٣٧.

ثم يبيّن الطريقين ويطنّب في الكلام جداً ... ويتهجّم فيه على الشيعة

(١) منهاج السنّة ٣/ ١٠٧.

(٢) منهاج السنّة ٣/ ١٠٩ - ١١٠، ولاحظ الصفحات بعدها.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٥٤

ويفترى.. إلى أن يقول في الصفحة: ١٥٤: وفي الأسطر الأخيرة من الفصل:

«إذا كان في فعلٍ مستحبٍ مفسدة راجحة لم يصّر مستحباً. ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم، فإنّه لم يترك واجباً بذلك، لكن قال في إظهار ذلك مشابهة لهم، فلا يتميّز السنّي من الرافضي، ومصلحة التميّز عنهم - لأجل هجرانهم ومخالفتهم - أعظم من مصلحة هذا المستحب» «... ١».

أقول:

فكيف يقول في أول الكلام: «والجواب من طريقين؟» ... و «إن أئمة السنّة برآء من هذا»؟

* ويقول - في جواب العلّامة حيث ذكر من بدع القوم: ذكر الخلفاء في الخطبة - «الجواب من وجوه» فيظنّ الناظر أنّه سيجيب عمّا نسبته

العلامة إليهم في هذا المجال، لكنه يذكر وجوهاً ويلوف ويدور من الصفحة ١٥٦- إلى الصفحة ١٧٠ ... فتراه يقول في الأثناء ما نصّه: «وإذا كان ذكر الخلفاء الراشدين هو الذى يحصل به المقاصد المأمور بها عند مثل هذه الأحوال، كان هذا مما يؤمر به في مثل هذه الأحوال، وإن لم يكن من الواجبات التى تجب مطلقاً» «... ٢».

وهكذا في موارد آخر لا نطيل بذكرها...

(١) منهاج السنة ١٥٤ / ٤.

(٢) منهاج السنة ١٦٦ / ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٥٥

(١٤) المطالبة بالسند الصحيح مع الاستدلال بالمرسل وما لا سند له ... ص: ٥٥٥

وذكر ابن تيمية في غير موضع من كتابه بأنه «لابد من السند المعتبر في النقلات» «١».

فما أكثر الموارد التى طالب فيها بتصحيح السند، بأن يأتى العلامة لمدّعه برواية مسندة بسند صحيح، وإلا فلا يقبل:

كالمطالبة بصحة النقل فى نزول الآيات الكريمة: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ» «... ٢»

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» «... ٣»

«الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» «... ٤»

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ «... ٥»

وغير ذلك من الآيات، وفى نزول سورة «هَلْ أَتَىٰ» «... ٦»

وفى خطبة الشقشقية «٧» وغير ذلك...

(١) انظر: ١٣٨ / ٣، ٤٨١ / ٥، ٢٤٩ / ٦، ٤٢ / ٧، ١٣٦ / ٧ وغيرها.

(٢) منهاج السنة ٦٠ / ٧.

(٣) منهاج السنة ١٥٤ / ٧.

(٤) منهاج السنة ٢٢٨ / ٧.

(٥) منهاج السنة ٩٥ / ٧.

(٦) منهاج السنة ١٧٧ / ٧.

(٧) منهاج السنة ٨٦ / ٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٥٦

ومع ذلك.. فما أكثر استدلاله، مع عدم ذكر السند وتصحيحه، ولو أردنا ذكر أشياء من هذا القليل لطال بنا المقام...

بل إنه يورد روايات ويرسلها إرسال المسلم ولا يعطى أى سند، ولا يذكر الراوى لها أصلاً «١».

وقد يروى الخبر المرسل ويحتج به ويعترف بكونه مرسلًا «٢».

وقد يروى الخبر بطوله ويستند إليه ... ثم بالتالى يعترف بضعف راويه «٣».

وقد يُسند الخبر إلى كتاب، فيعترف محقق (منهاج السنة) بعدم وجوده فى ذلك الكتاب، أو وجوده فيه بلفظ آخر لا دلالة فيه على مدّعه.

(١٥) ردّ السند الصحيح المتصل بدعوى الإرسال ... ص: ٥٥٦

وبالرغم من استدلاله بالمرسل - كما عرفت - يردّ على بعض الأحاديث التي استدلل بها العلامة بدعوى كونها مرسله... كقوله - في حديث عمرو بن ميمون عن ابن عباس، المشتمل على الخصائص العشر لأمر المؤمنين عليه السلام: «إن هذا ليس مسنداً بل هو مرسل» ثم يشكك في ثبوته عن عمرو بن ميمون. ثم يقول: «وفيه ألفاظ هي

(١) منهاج السنة ١/ ٣٠٨.

(٢) منهاج السنة ١/ ٥٣٦.

(٣) منهاج السنة ١/ ٣٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٥٧

كذب على رسول الله «... ١».

والمقصود: أنه إذا كان مرسلًا، والمرسل لا يجوز الاستدلال به، فلماذا تستدل بالمرسل وأنت معترف بإرساله؟

لكن حديث عمرو بن ميمون ليس مرسلًا، بل هو مسندٌ، وسنده صحيح، كما عرفت في محله...

وإذا صحّ سنده فألفاظه صادقة.

وفي هذا الحديث خصوصيات يضطرّ ابن تيمية إلى الطعن فيه!

١- صحّحه سنده، فلا بدّ أن يطعن فيه.

٢- اشتماله على عشرة من خصائص أمير المؤمنين، وهو ينكر وجود خصائص له عليه السلام، ووجود الخصائص يدلّ على أفضليته، فيكون هو الإمام.

٣- كون الحديث عن ابن عباس، وابن تيمية يدّعي أن ابن عباس كان يقدّم الشيخين على أمير المؤمنين.

(١٦) إنتقاؤه أقوال الحاقدين ... ص: ٥٥٧

وأنت إذا ما قارنت كلام ابن تيمية في كتابه بكلام السابقين عليه، وجدته

(١) منهاج السنة ٥/ ٣٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٥٨

ينتقى أقوال الحاقدين على الأئمة والإمامية، من المعتزلة والأشاعرة، فقد أخذ من المعتزلة من جماعته، على رأسهم:

١- القاضي عبد الجبار صاحب المغنى.

٢- أبو القاسم البلخي.

٣- عمرو بن بحر الجاحظ صاحب العثمانية.

وأخذ من الأشاعرة وأهل السنة المتعصّبين أمثال:

١- ابن العربي المالكي، صاحب العواصم من القواصم.

٢- ابن الجوزي، صاحب كتاب الموضوعات وغيره.

٣- ابن حزم الأندلسي، صاحب الفصل وغيره.

٤- الفخر الرازي، صاحب التفسير الكبير.

بل يمكن القول بأنه في جلّ بحوثه عيالٌ على هؤلاء الأربعة، وإن كان في أكثر الأحيان يتحاشى من ذكر الأسماء... فأكثر دفاعاته عن معاوية ويزيد وبنى امية متخذ من (العواصم من القواصم)، وأكثر استدلالاته على فضائل الثلاثة والدفاع عنهم متخذ من (الفصل)، وأكثر أجوبته السندية عن فضائل أمير المؤمنين عليهم السلام متخذ من (الموضوعات) وأكثر تشكيكاته في دلالاتها متخذ من (المغنى) و (العثمانية). وهو في البحوث الفلسفية والكلامية عيال على (الفخر الرازي) لأنه- أى ابن تيمية- راجل فيها، كما اعترف بذلك محقق كتابه في هامشه «١».

(١) منهاج السنة ٣/ ١٤٠ الهامش.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٥٩

(١٧) مواقفه من العلماء والكتب ... ص: ٥٥٩

إشارة

ومن سبر كتاب (منهاج السنّة) وتأمله.. وجد ابن تيمية يمدح ويشنّى أو يقدح ويطنّ.. في العلماء وكتبهم ... حسب ما يهوى ... فكلّ حديث وافق هواه، نقله عن الكتاب وجعله حجةً وأثنى على مولفه، وكلّ حديثٍ يحتجّ به الإماميّة ويقوّى قولهم، ردّه، وتكلّم في الكتاب المخرج له، وربّما في المؤلّف أيضاً... ولذا يقع في التناقض بالنسبة إلى عدّة من الكتب، لأنّه حينما يريد الجواب عن استدلال العلّامة يطعن، أمّا حين يريد الاستدلال بحديث- لا يجده إلّا في نفس الكتاب- يحتجّ به... وهذا من أقوى المؤاخذات على كتاب (منهاج السنّة) وأظهر التناقضات الموجودة فيه. ونحن نوضّح هذه الحقيقة بشيء من التفصيل، فنقول:

من الكتب التي احتجّ بها ... ص: ٥٥٩

إنّ من الكتب التي احتجّ بها ابن تيمية، واستند إلى رواياتها هي الكتب التالية:

البخارى ومسلم

واستدلّاه بهذين الكتابين مع وصفهما بالصحيحين كثيرًا، ولا حاجة إلى الإرشاد إلى موارد ذلك.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٦٠

السنن الأربعة

واستدلّ بكتب النسائي، وأبي داود، والترمذى، وابن ماجه... فمن موارد رواياته عن «السنن»: ج ١/ ٥١، ٢/ ٤٣٦، ٣/ ١٦٦، ٥/ ٢٠٢.

ومن موارد استدلاله ب (الترمذى): ١/ ٤٨، ٤/ ٩٢، ٥/ ١٠٥، ٦/ ١٤، ٧/ ٥٠٨، ٨/ ٦٤، ٣٦١.

ومن موارد استدلاله ب (أبي داود): ١/ ٤٦٩، ٥٤٠، ٤/ ٢٢٣، ٦/ ١١١، ٨/ ٣٦١.

ومن موارد استدلاله ب (النسائي): ٢/ ١١٤.

ومن موارد استدلاله ب (ابن ماجه): ٤/ ٥٥١.

وتجدر الإشارة إلى أنه اعتمد على روايات الترمذى لفصائل عمر ٨ / ٦٤ وعلى تحسينه فضيلةً لعمر هي: «لو لم أبعث فيكم لبعث عمر» ٧ / ٥٠٨.

مسند أحمد ومناقب الصحابة له

واحتج بروايات أحمد في (المسند) كما في ج ١ / ٤٧٥، ٢ / ١٥٩، ٦ / ١٧، ٨ / ٣٦١.

وبروايته في مناقب الصحابة في ٨ / ٤٥٧.

هذا، وقد أثنى على أحمد في موضعٍ قائلاً: «أحمد بن حنبل مع أنه أعلم أهل زمانه» ١ «و على أحاديث مسنده غير مرة، كقوله: «هي أجود من أحاديث سنن

(١) منهاج السنة ٧ / ٥٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيميه، ص: ٥٦١
أبي داود» ١ «.

صحيح الحاكم وابن حبان

واحتج بصحيح ابن حبان في غير موضع كما في ج ١ / ٤٧٥، ٢ / ١٥٩، ٥ / ٢٠٢...

وهكذا بالمستدرك على الصحيحين للحاكم، كما في: ٥ / ١٠٥ قائلاً: «الحاكم في صحيحه» و ٧ / ٣٧٢، ٨ / ٣٥٠ و ٣٥٤.

وذكر الحاكم في جماعته من الأئمة قال: «هؤلاء ... أعلم بأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيرهم» ٢ «.

كتب التفسير

واحتج بروايات كتب التفسير، كالثعلبي ٢ / ٢٤٧، والطبري ٧ / ١١٨، و ١٤١ والبغوي ١ / ٤٥٧.

وقد جاء في كتابه الثناء على عدّة كتب من التفسير، قال: «أهل العلم الكبار، أهل التفسير، مثل: تفسير محمد بن جرير الطبري، وبقى بن مخلد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر ... وأمثالهم، فلم يذكروا فيها مثل هذه الموضوعات» ٣ «.

ووصف كتب الطبري، ابن أبي حاتم، ابن المنذر ... في جماعته من المفسرين ب «الذين لهم في الإسلام لسان صدق، وتفسيرهم متضمنة للمنقولات التي يعتمد

(١) منهاج السنة ٧ / ٢٢٣ وانظر ٧ / ٣٥.

(٢) منهاج السنة ٧ / ٤٢٦ - ٤٢٨.

(٣) منهاج السنة ٧ / ١٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيميه، ص: ٥٦٢
عليها في التفسير» ١ «.

كتب اخرى

واحتج بكتب اخرى

كتاريخ الطبري ١ / ١٢٢.

والممل والنحل للشهرستاني ١ / ١٥٧.

والحلية لأبي نعيم ٥ / ٤٨٣ و ٦ / ٨ و ٨ / ٥٣٠.

والسيرة النبوية لابن هشام ٨ / ٩٦ وقال: «ابن هشام صاحب السيرة، صادق».

والموضوعات لابن الجوزي، في مواضع، منها: ٦٣ / ٧.

والفصل لابن حزم، في مواضع، منها ٤٤٣ / ٥.

وابن أبي الدنيا، ٥٢٩ / ٤.

أقول:

إذن، فهذا الكتب يجوز الإستدلال بها، وعلى ابن تيمية أن يخضع لذلك.

من الكتب التي طعن فيها ... ص: ٥٦٢

وطعن ابن تيمية في كتب وفي أصحابها:

ككتاب (تذكرة الخواص) لسبط ابن الجوزي ٩٧ / ٤.

و (مناقب أمير المؤمنين) للخوارزمي المكي ٤١ / ٥، ٤٠٣ / ٧.

(١) منهاج السنة ١٧٩ / ٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٦٣

و (مروج الذهب) للمسعودي ٨٤ / ٤.

و (فردوس الأخبار) للديلمى ٧٣ / ٥.

و (مناقب أمير المؤمنين) لابن المغازلي وقال: «وقد جمع الموضوعات» ١٥ / ٧.

و (تاريخ دمشق) لابن عساكر، قال: «فيه ما يعرف أهل العلم بالحديث أنه كذب» ٤٠ / ٧.

و (خصائص أمير المؤمنين) للنسائي، قال: «فيها عدة أحاديث ضعيفة» ١٧٨ / ٨ بل موضوعه ٥١١ / ٥.

أقول:

وكل ذلك لروايتهم فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت.

وطعن في غير واحد من الأئمة والعلماء الكبار، لذلك أيضاً:

فقال في الطحاوى: «والطحاوى ليست عادته نقد الحديث كنقد أهل العلم ... فإنه لم تكن معرفته بالأسناد كمعرفة أهل العلم به، وإن

كان كثير الحديث فقيهاً عالماً» (١).

وقال في أبي العباس ثعلب: «ليس ثعلب من أئمة الحديث» (٢).

وفي روايات ابن خالويه: «الأحاديث التي رواها ابن خالويه كذب موضوعه» (٣).

(١) منهاج السنة ١٩٥ / ٨.

(٢) منهاج السنة ٥١٢ / ٥.

(٣) منهاج السنة ٤٠١ / ٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٦٤

أقول:

لو سلمنا كل هذا الذي قاله بالنسبة إلى تلك الكتب وأولئك الأعلام، فقد وقع في التناقض في غير مقام.

تناقضاته ... ص: ٥٦٤

فهو في حين يحتج ب (صحيح البخاري) كما عرفت، يضطر إلى التنقيص من شأنه والطعن فيه ١٠١ / ٥ - ١٠٢ / ٧، ٢١٥ / ٧ ويقول: «في البخاري أغلاط»!!

فكأن الصحيح منه ما وافق هواه فقط!!

وفي الوقت الذي يستند إلى (السنن) بكثرة ويحتج بها، يخاطب الإمامية إذا احتجوا بها قائلاً: «والحديث نفسه ليس في الصحيحين، بل قد طعن فيه بعض أهل الحديث، كابن حزم وغيره، ولكن قد رواه أهل السنن، كأبي داود والترمذي وابن ماجه، ورواه أهل المسانيد كالإمام أحمد وغيره.

فمن أين لكم على اصولكم ثبوته حتى تحتجوا به؟ وبتقدير ثبوته، فهو من أخبار الآحاد» (١).

ويستند إلى كتاب الترمذي، خاصة في فضائل عمر، لكنه يقول في جواب الاستدلال به في فضائل أمير المؤمنين «والترمذي في جامعه روى أحاديث كثيرة في فضائل علي، كثير منها ضعيف» (٢)، «والترمذي قد ذكر أحاديث متعددة في فضائله، وفيها ما هو ضعيف بل موضوع» (٣) ويقول في حديث أنا مدينة العلم

(١) منهاج السنة ٣ / ٤٥٦.

(٢) منهاج السنة ٨ / ١٧٨.

(٣) منهاج السنة ٥ / ٥١١.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٦٥

وعلى بابها «إنما يعد في الموضوعات وإن رواه الترمذي» (١).

ويكثر من الاحتجاج بأحاديث أحمد في (المسند) ويصفه بما عرفت. ولكن عندما يحتج الإمامية برواياته فيه يقول: «قد يروى الإمام أحمد وإسحاق وغيرهما أحاديث تكون ضعيفة عندهم» (٢)، وفي موضع آخر: «ليس كل ما رواه أحمد في المسند وغيره يكون حجة عنده» (٣). وفي موضع ثالث: «مجرد رواية أحمد لا توجب أن يكون صحيحاً يجب العمل به» (٤).

إذن، فما وافق هوى ابن تيمية يكون حجة عند أحمد، وما خالفه ليس حجة عنده!!

ويحتج برواية الحاكم في المستدرک ويصفه بالصحيح، لكنه عندما يحتج الإمامية بحديث فيه - صححه الحاكم ووافقه الذهبي في تلخيصه - يقول: «أسناده ضعيف» (٥).

ويعتمد على الشهرستاني فيما يشتهيه، أما حيث يحكى الشهرستاني ما لا يرتضيه ابن تيمية، أو ما فيه تقوية لقول الإمامية، يتهم عليه فيقول:

«الشهرستاني لا خبرة له»! (٦) ويعتمد على الثعلبي في حكاية مطلب عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

(١) منهاج السنة ٧ / ٥١٥.

(٢) منهاج السنة ٧ / ٥٣.

(٣) منهاج السنة ٧ / ٩٦ - ٩٧.

(٤) منهاج السنة ٧ / ٤٠٠.

(٥) منهاج السنة ٥ / ٣٩٦.

(٦) منهاج السنة ٣١٩ / ٦ وانظر: ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٢٦، ٣٦٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٦٦

قال: «كما نقل ذلك الثعلبي عنه بإسناده في تفسير قوله: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا» (١)»

... لكن عندما يحتج العلامة بما رواه الثعلبي في تفسيره من فضائل أمير المؤمنين يقول:

«مجرد عزوه إلى الثعلبي ... ليس بحجة» (٢).

الثعلبي والواحدى، يرويان الموضوعات (٣).

بل يقول:

«أجمع أهل العلم بالحديث على أنه لا يجوز الاستدلال بمجرد خبر يرويه الواحد من جنس الثعلبي والنقاش والواحدى» (٤).

وكذا قال في أبي نعيم الاصفهاني (٥)، وقال: «صاحب الحلية قد روى ...

أحاديث ... موضوعه» (٦).

ورأيته كيف يثنى على تفاسير (الطبري) و (ابن أبي حاتم) و (البغوي) لدى النقل عنها فيما ينفعه ...

لكنه عندما يستدل علماء الإمامية بروايات هؤلاء يقول:

«لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء دليلاً» (٧) ويصف كتبهم بأنها جامعة بين الغث والسمين، والموضوع المكذوب ...

(١)

منهاج السنة ٢ / ٢٤٧.

(٢) منهاج السنة ٧ / ١٠.

(٣) منهاج السنة ٧ / ١٢.

(٤) منهاج السنة ٧ / ١٣.

(٥) منهاج السنة ٧ / ٣٤.

(٦) منهاج السنة ٥ / ٧٩.

(٧) منهاج السنة ٧ / ٣٠٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٦٧

(١٨) السب والشتم ... ص: ٥٦٧

وقد استغرق كثيراً من كتابه السباب والشتم، بحيث لو جمعت في مكانٍ لكانت كتاباً ضخماً.. وقد ذكرنا طرفاً من ذلك فيما تقدم، ولا حاجة إلى الإعادة أو الزيادة.

(١٩) التجاهل أو سوء الفهم ... ص: ٥٦٧

ومن هذا القبيل أيضاً موارد ...

فمثلاً يقول العلامة أن الإمامية الاثنى عشرية جعلوا علياً إماماً لهم «حيث نزهه المخالف والموافق» يعنى: حيث نزهه الموافق لإمامته والقائل بها، والمخالف لإمامته المنكر لها وهم أهل السنة.

فيقول ابن تيمية في جوابه:

«يقال: هذا كذب يبين، فإنّ علياً رضى الله عنه لم يترّفه المخالفون، بل القادحون في على طوائف متعددة، وهم أفضل من القادحين في أبى بكر وعمر وعثمان، والقادحون فيه أفضل من الغلاة فيه، فإنّ الخوارج متفقون على كفره.. فكيف يقال مع هذا: إن علياً نرّفه المؤلف والمخالف؟» (١).

(١) منهاج السنة ٥/ ٧-٨.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٦٨

ويقول العلامة: إن طلحة والزبير أخرجا عائشة من مكة إلى البصرة، «بأى وجه سيلقون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟». فيقول ابن تيمية في الجواب:

«من تناقضهم أنّهم يعظمون عائشة في هذا المقام طعناً في طلحة والزبير» «... (١).

مع أنه لم يكن في كلام العلامة أىّ تعظيم لعائشة!!

ويقول العلامة في محمد بن أبى بكر «فارق أباه».

فيقول ابن تيمية في الجواب: «كذب يبين، وذلك أن محمد بن أبى بكر في حياة أبيه لم يكن إلّا طفلاً له أقل من ثلاث سنين» (٢). وهل هذا مراد العلامة؟

وجاء ذكر «الأبطح» في سبب نزول قوله تعالى «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» في واقعه الغدير، فيقول ابن تيمية؛

«وفى هذا الحديث يذكر أنه بعد أن قال هذا بغدير خم وشاع في البلاد، جاءه الحارث وهو بالأبطح، والأبطح بمكة. فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصة غدير خم» (٣).

فجهل ابن تيمية أو تجاهل معنى «الأبطح» في اللغة، فزعم أنه اسم مكان بمكة. فاعترض بما ذكر...!!

(١) منهاج السنة ٤/ ٣٥٣.

(٢) منهاج السنة ٤/ ٣٩٤.

(٣) منهاج السنة ٧/ ٤٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٦٩

(٢٠) التناقض البين ... ص: ٥٦٩

وفى كلماته في المباحث المختلفة تناقضات بيّنة، وهى كثيرة جداً، وقد بيّنا بعضها في هذه (الدراسات).

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٧١

الباب العاشر: ابن تيمية ومواقف العلماء منه ... ص: ٥٧١

إشارة

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٧٣

إن لابن تيمية مؤلفات كثيرة ومتنوعة ... فله كتب في العقائد والتفسير والفقه ... وغير ذلك.. كانت مورد الأخذ والرد، وموضع القبول والنقد، بين علماء طائفته، وما زالت كذلك، وإلى يومنا هذا.

لكن الجميع توافقوا على أن كتاب (منهاج السنة) هو أهم وأوسع كتبه، وأنه الكتاب الذي أودع فيه مجمل عقائده، لا سيما في المسائل الخلافية، سواء بين الشيعة والسنة، أو بين السنة أنفسهم.

ومن هنا، فقد اهتم به مثل الذهبي، حيث اختصره في كتاب أسماء ب (المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرضا والاعتزال) «١». ومثل صفى الدين عبد المؤمن البغدادي الحنبلي، المتوفى سنة ٧٣٩، في كتاب أسماء ب (المطالب العوال لتقرير منهاج الاستقامة والاعتدال).

ومما يدل على اهتمام القوم بهذا الكتاب، كثرة نسخه الخطية في مكتبات العالم، ثم استفادة المتأخرين عن ابن تيمية منه واعتمادهم عليه، لا سيما كتاب عصرنا، أصحاب المؤلفات والمقالات في العقائد والفرق، وأرباب الكتب المؤلفة ضد الشيعة الاثنى عشرية، فإنك إذا نظرت إلى كتاباتهم وجدتهم عيالاً على ابن تيمية، ووجدت مطالبها منقولة عن كتبه وخاصة (منهاج السنة) مع التصريح

(١) وهو مطبوع بهذا الاسم، وقد يسمّى بغيره أيضاً.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٧٤

بذلك والإرجاع إليه أو بدون ذلك ...

كما قد ذكرنا- في محلّه- كون ابن تيمية عيالاً في كتابه المذكور على ابن حزم وابن الجوزي وابن العربي المالكي، وقد نبّه الصلاح الصفدي على كونه عيالاً على ابن حزم، في كلامه الذي سننقله فيما بعد.

ولهذه الأسباب ... فقد رأينا أن ندرس كتاب (منهاج السنة) لنرى مدى موفقيته في الرد على (منهاج الكرامة) والشيعة الامامية الاثنى عشرية، بعد الوقوف على مناهجه وأساليبه في البحث، وأيضاً لتعرّف على ابن تيمية، في عقائده وعلومه ونفسياته.

لقد رأينا من الإنصاف أن نترك ما كتب عن الرجل، مدحاً أو قدحاً، وأن نمسك عن الحكم عليه أولاً، قبل دراسة كتابه (منهاج السنة) الذي هو أهم كتبه، دراسة شاملة ...

حتى إذا انتهينا من جولتنا العلمية التحقيقية في أعماق هذا الكتاب الكبير، واستخرجنا منه ما يمكن الوقوف به على واقع عقائد ابن تيمية، وحدود معلوماته، وحقائق نفسياته وأخلاقه.. كنّا قد حكمنا على ضوء ما نطق به لسانه وخطّ قلمه في أهم كتبه ومصنّفاته ...

ولو أنّ جميع الأحكام التي تصدر بحق الأشخاص استندت إلى أقاريرهم، واعتمدت على أقوالهم الثابتة عنهم ... لم يقع الخلاف حول واحدٍ بين اثنين، ولا ارتفع كثير من الجدل والخلاف- من هذا النوع- من البين.

لقد ثبت- نتيجة هذه الدراسات- كونه قائلًا بالتجسيم والجهة ونحو ذلك من العقائد ... واستخرجنا جملةً من عقائده فيما يتعلق بالنبوة وغيرها ... ثم عقدنا أبواباً لبيان عقائده وآرائه في مسائل الإمامة والخلاف، وما كان يعتقده في

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٧٥

أمير المؤمنين على بن أبي طالب، وأهل بيت النبي، وأصحابهم وشيعتهم ... وعمدة ذلك: تنقيص أمير المؤمنين، وإنكار مناقبه، والتحامل على الامامية، وخصصنا أحد الأبواب للوقوف على مناهجه في (منهاجه) والتي من خلالها يمكن التعرف على نفسياته، وحدود معلوماته، والتزامه بقواعد البحث وآداب المناظرة ...

والآن، فقد آن الأوان لنقل كلمات العلماء الأعلام والمحققين الأعيان من أهل السنة، حول ابن تيمية وعقائده وآرائه وأخلاقه ... في خصوص (منهاج السنة) وسائر كتبه:

كلمات في منهاج السنة ... ص: ٥٧٥

لقد رأينا غير واحدٍ من الأئمة الأعلام ينسبون إليه ما ذكرناه عنه من العقائد في الصّيفات والتجسيم ونحو ذلك، كما جاء في كتابه..

كقول السبكي، فإنه وإن أثنى على (منهاج السنة) لكونه مؤلفاً في الرد على الامامية، غير أنه قال: «يرى حوادث لا مبدأ لأولها في الله سبحانه عما يظن به»

وفي كونه معادياً للأمير المؤمنين مبغضاً له، كقول الحافظ ابن حجر العسقلاني، في موقفه من أمير المؤمنين وأتباعه: «طالعت الرد المذكور فوجدته كما قال السبكي في الاستيفاء، لكن وجدته كثير التحامل إلى الغاية في رد الأحاديث التي يوردها ابن المطهر ... رد في رده كثيراً من الأحاديث الجياد ... وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدته أحياناً إلى تنقيص على رضى الله عنه». وهذا الكلام من الحافظ ابن حجر العسقلاني مهم للغاية، لأنه قال بترجمة ابن تيمية من (الدرر الكامنة): «ومنهم من ينسبه إلى الزندقة ...»

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٧٦

ومنهم من ينسبه إلى النفاق، لقوله في على ما تقدم، ولقوله: إنه كان مخذولاً حيثما توجه، وأنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، وإنما قاتل للرياسة لا للديانة «... ١».

وقد وجدنا هذه الكلمات منه في (منهاج السنة) ..

فكان الحافظ الذي نص على أن كلامه أدى إلى «تنقيص على» ممن «ينسبه إلى النفاق».

وفي كونه فحاشاً بذي اللسان، كقول الصفدي في أنه كان يقول عن ابن المطهر: «ابن المنجس» ونحو ذلك ...

(١) الدرر الكامنة- الترجمة ٤٠٩، أحمد بن عبد الحليم ... بن تيمية الحراني ١/ ١٥٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٧٧

بعض النصوص في ابن تيمية وأسماء بعض من انحرف عنه ... ص: ٥٧٧

إشارة

هذا، ولأجل ما ذكرنا من عقائده وحالاته ومناهجه، فقد تكلم فيه كثير من أئمة المذاهب من أئمة عصره والمتأخرين عنه، وحتى أن غير واحد منهم انحرف عنه وتركه وعاداه بعد أن كان صديقاً له ... فرأينا من المناسب أن نذكر هنا أسماء بعض الأعلام من المعاصرين له الذين انحرفوا عنه، أو قاموا عليه، وشرطاً من الكلمات في حقّه، المشتملة على نقاطٍ مهمّة ترجع إلى عقائد أو صفات ابن تيمية، مما سيكون مؤيداً لما استفدناه في (الدراسات) من كلماته، ومؤكداً لما نسبنا إليه من عقائد وصفات:

صفى الدين الهندي (٧١٥ ...) ص: ٥٧٧

لما عقد بعض المجالس لابن تيمية، عُيّن الصفي الهندي لمناظرته، فقال لابن تيمية في أثناء البحث: «أنت مثل العصفور، تنط من هنا إلى هنا، ومن هنا إلى هنا» «١».

(١) الدرر الكامنة- الترجمة ٢٩، صفى الدين محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندي الفقيه الشافعي ١٥/ ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٧٨

ابن الزمكاني (٧٢٧ ...) ص: ٥٧٨

انحرف عنه.

«وصنف رسالته في الرد على ابن تيمية في الطلاق، واخرى في الرد عليه في الزيارة» (١).

أبو حيان الاندلسي (٧٤٥ ... ص: ٥٧٨)

قال الحافظ ابن حجر:

«كان يعظم ابن تيمية، ومدحه بقصيده، ثم انحرف عنه، وذكره في تفسيره الصغير بكل سوء، ونسبه إلى التجسيم ... قيل: بل وقف له على كتاب العرش فاعتقد أنه مجسم» (٢).

وأيضاً، فقد نافر به بسبب تكلمه في سيويه، حتى قال أبو حيان: «هذا لا يستحق الخطاب».

وقد تقدم في باب عقيدة ابن تيمية بالتجسيم ماله نفع في المقام.

وأما كلامه في تفسيره الصغير، فهذا نصه بتفسير: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»: «وقرأت في كتاب لأحمد ابن تيمية، هذا الذي عاصرنا، وهو بخطه، سماه كتاب العرش: إن الله تعالى يجلس على الكرسي وقد أدخل منه مكاناً يقعد فيه معه رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحيل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق

(١) الدرر الكامنة- الترجمة ٢١٠، ابن الزملكاني ٧٥ / ٤.

(٢) الدرر الكامنة- الترجمة ٨٣٢، أبو حيان الاندلسي ٣٠٨ / ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٧٩

البار نباري، وكان أظهر أنه داعية له، حتى أخذه منه، وقرأنا ذلك فيه» (١).

قال الزبيدي: «قال السبكي: وكتاب العرش من أقبح كتبه.. ولما وقف عليه الشيخ أبو حيان ما زال يلعنه حتى مات بعد أن كان يعظمه» (٢).

الذهبي (٧٤٨ ... ص: ٥٧٩)

والذهبي، وإن كان كتب إلى السبكي يعاتبه بسبب كلام وقع منه في حق ابن تيمية، فقد قال: «ينقمون عليه أخلاقاً وأفعالاً»

«كان تعتريه حدة في البحث وغضب وشظف للخصم، تزرع له عداوة في النفوس».

«أنا مخالف له في مسائل أصلية وفرعية» (٣).

وقال الذهبي:

«هو بشر له ذنوب وخطأ» (٤) وقد تقدم في فصل زيارة القبور والاستشفاع والتبرك بها، ماله نفع في المقام، لأنه قال تلك الكلمات رداً على ابن تيمية، كما اعترف بذلك محقق كتابه (سير أعلام النبلاء).

وقال الذهبي في رسالته لابن تيمية المعروفة بالنصيحة الذهبية ... في نسخة

(١) النهر الماء من البحر المحيط سورة البقرة، الآية ٢٥٥ - ٣٧٢ / ١.

(٢) إتحاف السادة المتقين ١٧٣ / ٢.

(٣) الدرر الكامنة - الترجمة ٤٠٩، أحمد بن عبد الحليم ... بن تيمية الحراني، ١ / ١٥١.

(٤) المعجم المختص: ٢٥.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٨٠

البرهان ابن جماعة التي كتبها من نسخة الحافظ الصلاح العلائي من خط الذهبي (.. وهي التي عنها الحافظ السخاوي في الإعلان بالتوبيخ: ٧٧) .. قال موجهاً كلامه لابن تيمية:

«.. يا رجل قد بلغت سموم الفلاسفة ومصنفاتهم مرات.. وبكثرة استعمال السموم يدمن عليها الجسم وتكمن والله في البدن».. وقال: «.. يا خبيث من اتبعك فإنه معرض للزندقة والانحلال».. وقال: «فهل معظم أتباعك إلّا قعيد مربوط خفيف العقل، أو عامي كذاب بليد الذهن، أو غريب واجم قوى المكر، أو ناشف صالح عديم الفهم، فإن لم تصدقني ففتشهم وزنهم بالعدل» وقال: «إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا- تمدح بها- والله- أحاديث الصحيحين، يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك. بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار أو بالتأويل والإنكار، أما آن لك أن ترعوى؟ أما حان لك أن تتوب وتنب.. أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل، بلى- والله- ما أذكر أنك تذكر الموت.. بل تزدري بمن يذكر الموت.. فما أظنك تقبل على قولي وتصغي إلى وعظي»....

تقي الدين السبكي (٧٥٦ ... ص: ٥٨٠)

قال ولده تاج الدين بترجمته من الطبقات، في ذكر مناقبه:

«إمام ناضح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنضاله وجاهد بجذاله، ولم يلطخ بالدماء حد نضاله، حمى جناب النبوة الشريف، بقيامه في نصره وتسديد سهامه للذئب عنه من كنانة مصره، فلم يخط على بعد الديار سهمه الراشق ولم يخف مسام تلك الدسائس فهمه الناشق، ثم لم يزل حتى نفى الصدور من شبه دنسها

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٨١

ووقى من الوقوع في ظلم حندسها.

قام حين خلط على ابن تيمية الأمر، وسؤل له قرينه الخوض في ضحضاح ذلك الجمر، حين سد باب الوسيلة، يغفر الله له ولا حرمها، وأنكر شد الرحال لمجرد الزيارة لا واخذه الله وقطع رحمها.

وما برح يدلج ويسير، حتى نصر صاحب ذلك الحمى الذي لا ينتهك نصراً مؤزراً، وكشف من خب الضمائر في الصدور عنه صدرأ موغراً، فأمسك ما تماسك من باقى العرى وحصل أجراً في الدنيا وفي الآخرة يرى حتى سهل السبيل إلى زيارة صاحب القبر عليه الصلاة والسلام، وقد كادت تزور عنه قسراً صدور الركائب، وتجز قهراً أعنة القلوب وهنّ لوائب، بتلك الشبهة التي كادت شرارتها تعلق بحداد الأوهام، وتمد غيب صداها صدأ على مزايا الأفهام، وهيئات، كيف يزار المسجد ويخفى صاحبه صلى الله عليه وسلم أو يخفيه الإبهام أو تزداد المطى عنه وهي تراشق إليه كالسهام، ولولاه عليه الصلاة والسلام لما عرف تفضيل ذلك المسجد، ولا يم إلى ذلك المحلّ تأميل المغير ولا المنجد، ولولاه لما قدس الوادى ولا أسيس على التقوى مسجد في ذلك النادى، وكذلك قبلها، شكر الله له، قام في لزوم ما انعقد عليه الإجماع، وبعد الظهور بمخالفته على الأطماع.

ومنع في مسألة الطلاق أن تجرى في الكفارة مجرى اليمين، وأن تجلى في صورة إن حقت لا- تبين، خوفاً على محفوظ الأنساب ومحفوظ الأحساب، لما كانت تؤدى إليه هذه العظيمة وتستولى عليه هذه المصيبة العميمة.

وصنّف في الرد على هاتين المسألتين كتابيه، بل جرد سيفه وأرهف ذبائيه، ورد القرن وهو ألد خصيم، وشد عليه وهو يشد على غير هزيم، وقابله وهو الشمس التي تعشى الأبصار، وقاتله وكم جهد ما يثبت البطل لعلّ وفي يده

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٨٢

ذو الفقار.. بجهاد أيد صاحب الشريعة وآزره، وردّ على من سدّ باب الذريعة وخدّل ناصره، وأمضى يسابق إليه مرمى طرفه «...»^١. وذكر السبكي بترجمة والده الشعر الذي قرّظ به منهاج السنّة، وفيه إشارة إلى عقائد ابن تيمية ومناهجه في كتابه المذكور: «أنشدنا شيخ الإسلام الشيخ الإمام لنفسه، وقد وقف على كتاب صنفه ابن تيمية في الردّ على ابن المطهر الرافضي: ولا بن تيمية ردّ عليه وفي بمقصد الردّ واستيفاء أضربه لكنّه خلط الحق المبين بما يشوبه كدرّاً في صفو مشربه يخالط الحشو أنى كان فهو له حثيث سيرٍ بشرقٍ أو بمغربه يرى حوادث لا مبداً لأولها في الله سبحانه عمّا يظنّ به لو كان حيّاً يرى قولي ويفهمه رددت ما قال أقفوا إثر سبسه كما رددت عليه في الطلاق وفي ترك الزيارة ردّاً غير مشتبّه وبعده لا أرى للردّ فائدة هذا وجوهره ممّا أضنّ به» إلى آخر الأبيات «٢».

صلاح الدين العلائي (٧٦١...): ص: ٥٨٢

وقال الحافظ صلاح الدين العلائي:
«.. ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الأصول والفروع... و

(١) طبقات الشافعية الكبرى الترجمة ١٣٩٣، على بن عبد الكافي بن علي بن تمام، ١٠/ ١٤٩ - ١٥١.

(٢) طبقات الشافعية ١٠/ ١٧٦ - ١٧٧.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٨٣

بعد أن عدد مسائل الفروع التي شذّ فيها.. منها أن الحائض يجوز طوافها بالبيت ويصح ولا كفارة، وأن الصلاة إذا تركت عمداً لا يشرع قضاؤها، وأن المكوس حلال لمن أقطعها وإذا أخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة وإن لم تكن باسم الزكاة ولا على رسمها... وأن المائعات لا تنجس بموت الفأرة ونحوها فيها.. وأن الجنب يصلى تطوّعه بالليل بالتيمم ولا يؤخّره إلى أن يغتسل... وأن شرط الواقف للوقف غير معتبر بالكلية.. وأن بيع أمهات الأولاد جائز.. وغير ذلك العديد... ثم قال صلاح الدين العلائي:
«.. وأما مقالاته في أصول الدين.

فمنها: قوله أن الله سبحانه محلّ الحوادث تعالى الله عمّا يقول علوّاً كبيراً. وأن الله مركّب مفتقر إلى ذاته افتقار الكلّ إلى الجزء. وأن القرآن محدث في ذاته تعالى.

وأن العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله مخلوق دائماً، فجعله موجّباً بالذات لا فاعلاً بالإختيار سبحانه ما أحلمه. ومنها قوله بالجسمية والجهة والانتقال وهو معروف. وصرّح في بعض تصانيفه بأن الله تعالى بقدر العرش لا أكبر منه ولا أصغر تعالى الله عن ذلك. وصنف جزءاً في أن علم الله لا يتعلق بما لا يتناهى كنعيم أهل الجنة وأنه لا يحيط بالتناهي وهي التي زلق فيها الإمام. ومنها أن الأنبياء غير معصومين. وأن نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام ليس له جاه ولا يتوسل به أحد إلّا ويكون مخطئاً وصنّف في ذلك عدّة أوراق.

وأن إنشاء السفر لزيارة نبينا صلى الله عليه وسلم معصية لا تقصر فيها الصلاة، وبالع في ذلك، ولم يقل به أحد من المسلمين قبله. وأن عذاب أهل النار ينقطع ولا يتأبد، حكاه بعض الفقهاء عن تصانيفه.

ومن إفراده أيضاً أن التوراة والإنجيل لم تبدل ألفاظهما بل هي باقية على ما
دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٨٤
أنزلت، وإنما وقع التحريف في تأويلها، وله فيه مصنف.
واستغفر الله من كتابه مثل هذا فضلاً عن اعتقاده» (١).

صلاح الدين الصفدي (٧٦٤ ... ص: ٥٨٤)

وقال صلاح الدين الصفدي بترجمه ابن تيمية:
«ما أظنه رأى مثله في الحافظة والإطلاع.
وأرى أن مادته كانت من كلام ابن حزم، حتى شاعه على من خالفه.
وكان مغرئ بسبب ابن عربي محيي الدين، والعفيف التلمساني، وابن سبعين، وغيرهم من الذين ينخرطون في سلوكهم.
وربما صرح بسبب الغزالي وقال: هو قلاووز الفلاسفة. أو قال ذلك عن الإمام فخر الدين...
وسمعه يقول عن نجم الدين الكاتبي المعروف بـ «ديران». بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة» وهو الكاتبي صاحب التوالمف
البديعة في المنطق، فإذا ذكره لا يقول إلّا «ديران» بضم الدال وفتح الباء.
وسمعه يقول: ابن المنجس يريد ابن المطهر الحلّي...
وطلب إلى مصر أيام ركن الدين بيبرس الجاشنكير وعقد له مجلس في مقالة قال بها، فطال الأمر، وحكموا بحبسه، فحبس
بالإسكندرية. ثم إن الملك الناصر لما جاء من الكرك أخرجه فيما أظن...»

(١) ذخائر القصر في تراجم أهل العصر لشمس الدين ابن طولون، عن نسخته المخطوطة في الخزائن التيمورية تحت رقم ١٤٢٠ تاريخ،
ص ٣٢-٣٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٨٥
وكان في ربيع الأول سنة ٩٨ قد قام عليه جماعة من الشافعية، وأنكروا عليه كلامه في الصفات، وأخذوا فتياه الحموية وردّوا عليه فيها،
وعملوا له مجلساً، فدافع الأفرم عنه ولم يبلغهم فيه ارباً، ونودي في دمشق بإبطال العقيدة الحموية، فانتصر له جاغان المشد، وكان قد
منع من الكلام، ثم إنّه جلس على عادته يوم الجمعة وتكلّم، ثم حضر عند قاضي القضاة إمام الدين، وبحثوا معه وطال الأمر بينهم...
فلما كان في أيام القاضي جلال الدين، تكلموا معه في مسألة الزيارة، وكتب في ذلك إلى مصر، فورد مرسوم السلطان باعتقاله في
القلعة، فلم يزل معتقلاً بها إلى أن مات سنة ٧٢٨» (١).

اليافعي (٧٦٨ ... ص: ٥٨٥)

قال الحافظ ابن حجر بترجمته:
«له كلام في ذم ابن تيمية» (٢).
قلت:
قال اليافعي ما نصّه في حوادث سنة ٧٠٥.
«فيها وقعت فتنة شيخ الحنابلة ابن تيمية، وسؤالهم عن عقيدته، وعقدوا له ثلاث مجالس، وقرئت عقيدته الملقبة بالواسطية، وضايقوه،

وثارت غوغاء الفقهاء له وعليه. ثم إنّه طلب على البريد إلى مصر، وأقيمت عليه دعوى عند

(١) الوافي بالوفيات- الترجمة ٦١٩- ١٣/ ٧- ١٦.

(٢) الدرر الكامنة- الترجمة ٢١٢٠- ٢/ ٢٤٩.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٨٦

قاضي المالكية، فاستخصمه ابن تيمية المذكور، وقاموا، فسجن هو وأخوه بضعة عشر يوماً، ثم أخرج ثم حبس بحبس الحاكم، ثم أبعده إلى الإسكندرية، فلما تمكن السلطان سنة تسع طلبه واحترمه، وصالح بينه وبين الحاكم، وكان الذي ادّعى به عليه بمصر أنه يقول: إن الرحمن على العرش استوى حقيقةً، وأنه يتكلم بحرف وصوت. ثم نودي بدمشق وغيرها: من كان على عقيدة ابن تيمية حلّ ماله ودمه» (١).

قال: «ومصنفاته قيل أكثر من مأتي مجلد، وله مسائل غريبة أنكر عليه فيها، وحبس بسببها، مباينة لمذهب أهل السنة. ومن أقبحها نهيه عن زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام.

وطعنه في مشايخ الصوفية العارفين، كحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، والاستاذ الإمام أبي القاسم القشيري، والشيخ ابن العريف، والشيخ أبي الحسن الشاذلي، وخلائق من أولياء الله الكبار الصفوة الأخيار.

وكذلك ما قد عرف من مذهبه، كمسئلة الطلاق وغيرها.

وكذلك عقيدته في الجهة وما نقل عنه فيها من الأقوال الباطلة، وغير ذلك ممّا هو معروف من مذهبه.

ولقد رأيت مناماً طويلاً في وقتٍ مباركٍ يتعلّق بعضه بعقيدته ويدلّ على خطائه فيها. وقد قدّمت ذكره في سنة ثمان وخمسين وخمس مائة في ترجمته صاحب البيان. فمن أراد أن يطّلع على ذلك فليطالع هناك، فهو من المنامات التي تشرح بها

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان- سنة خمس وسبع مائة ٢٤٠ / ٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٨٧

الصدور، ويطمئن به قلب من رآه وينفتح لقبول الهدى والنور» (١).

تاج الدين السبكي (٧٧١ ... ص: ٥٨٧)

وقال تاج الدين السبكي بترجمة المزني من طبقاته:

«واعلم أن هذه الرفقة، أعنى: المزي والذهبي والبرزالي وكثيراً من أتباعهم، أضربهم أبو العباس ابن تيمية إضراراً بيناً، وحملهم من عظام الأمور أمراً ليس هيناً، وجرّهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم، وأوقفهم في دكاك من نار، المرجو من الله أن يتجاوزها لهم ولأصحابهم» (٢).

أبو زرعة العراقي (٨٢٦ ... ص: ٥٨٧)

وقال الحافظ ولي الدين أبو زرعة العراقي:

«.. وأما الشيخ ابن تيمية، فهو زاهد في الدنيا، لكنه كما قيل فيه: علمه أكثر من عقله. فأدّاه اجتهاده إلى خرق الإجماع في مسائل كثيرة قيل: إنها تبلغ ستين مسألة. فأخذته الألسنة بسبب ذلك. وتطرّق إليه اللوم وامتنحن بهذا السبب وأسرع علماء عصره للردّ عليه وتخطّته

وتبديعه، ومات مسجوناً بسبب ذلك.

والمنتصر له يجعله كغيره من الأئمة في أنه لا- تضره المخالفة في الفروع إذا كان ذلك عن اجتهاد. لكن المخالف له يقول ليست مسائله كلها في الفروع بل كثير منها في الأصول. وما كان منها في الفروع فما كان يسوغ له المخالفة فيها بعد انعقاد

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، سنة ثمان وعشرين وسبعمئة- ٢٧٨ / ٤.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى- الترجمة ١٤١٧، يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف ١٠ / ٤٠٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٨٨

الإجماع عليها، ولم يقع للأئمة المتبوعين مخالفة في مسائل انعقد الإجماع عليها قبلهم. بل ما يقع لأحد منهم إلّا وهو مسبوق به عن بعض السلف كما صرح به غير واحد من الأئمة، وما أبشع مسألتى ابن تيمية في الطلاق والزياره، وقد ردّ عليه فيهما معاً الشيخ الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله، وأفرد في ذلك بالتصنيف فأجاد وأحسن» (١).

أبو بكر الحصني (٨٢٩ ... ص: ٥٨٨)

وقال تقي الدين أبو بكر الحصني الدمشقي الشافعي في كتابه (دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد): «.. وقد بالغ جمع من الأخيار من المتعبدين وغيرهم من العلماء كأهل مكة وغيرها أن أذكر ما وقع لهذا الرجل من الحيدة عن طريق هذه الأئمة، ولو كان أحرافاً يسيرة إما بالتصريح أو بالتلويح مشيرة. فاستخرت الله عز وجل في ذلك مدة مديدة ثم قلت لا أبالك، وتأمّلت ما حصل وحدث بسببه من الإغواء والمهالك، فلم يسعني عند ذلك أن أكتب ما علمت، وإلّا الجمت بلجام من نار ومقت. وها أنا أذكر الرجل وأشير باسمه الذي شاع وذاع واتسع به الباع وسار، بل طار في أهل القرى والأمصار، وأذكر بعض ما انطوى باطنه الخبيث عليه وما عوّل في الإفساد بالتصريح أو الإشارة إليه. ولو ذكرت كثيراً مما ذكره ودوّنه في كتبه المختصرات لطال جداً فضلاً عن المبسوطات، وله مصنفات أخر لا يمكن أن يطّلع

(١) الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية، في جواب سؤال للحافظ ابن فهد المكي. مخطوطة بالظاهرية.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٨٩

عليها إلّا من تحقق أنه على عقيدته الخبيثة، ولو عصر هو وأتباعه بالعاصرات لما فيها من الزيغ والقبايح النحسات. قال بعض العلماء من الحنابلة في الجامع الأموي في ملأ من الناس: لو اطلع الحصني على ما اطلعنا عليه من كلامه لأخرجه من قبره وأحرقه، وأكد هؤلاء أن أتعرض لبعض ما وقفت عليه.... ثم قال:

«.. فأول شيء سلكه من المكر والخديعة أن انتمى إلى مذهب الإمام أحمد، وشرع يطلب العلم ويتعبد، فمالت إليه قلوب المشايخ، فشرعوا في إكرامه والتوسعة عليه، فأظهر التعفّف، فزادوه في الرغبة فيه والوقوع عليه، ثم شرع ينظر في كلام العلماء ويعلّق في مسودّاته، حتى ظن أنه صار له قوة في التصنيف والمناظرة، وأخذ يدوّن ويذكر أنه جاءه استفتاء من بلد كذا وليس لذلك حقيقة، فيكتب عليها صورة الجواب ويذكر ما لا ينتقد عليه، وفي بعضها ما يمكن أن ينتقد إلّا أنه يشير إليه على وجه التلبّيس بحيث لا يقف على مراده إلّا حاذق عالم متفنّن، فإذا ناظر أمكنه أن يقطع من ناظره إلّا ذلك المتفنّن الفطن.

ثم شرع يتلقى الناس بالأنس وبسط الوجه ولين الكلام ويذكر أشياء تحلو للنفس، لاسيما الألفاظ العذبة مع اشتمالها على الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، فطلبوا منه أن يذكر الناس ففعل، فطار ذكره بالعلم والتعبد والتعفّف، ففرغ الناس إليه بالأسئلة، فكان إذا جاءه

أحد يسأله عن مسألة قال له: عاودني فيها، فإذا جاءه قال: هذه مسألة مشكّلة، ولكن لك عندى مخرج أقوله لك بشرط فإنى أتقلدها فى عنقى، فيقول: أنا أوفى لك، فيقول: أن تكتم على، فيعطيه العهود والمواثيق على ذلك، فيفتيه بما فيه فرجه، حتى صار له بذلك أتباع كثيرة يقومون

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٩٠

بنصرته إن عرض له عارض.

ثم إنه علم أن ذلك لا يخلصه، فكان إذا كان فى بعض المجالس قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قد انفتقت فتوق من أنواع المفسد يبعد ارتفاقها، ولو كان لى حكم لكنت أجعل فلاناً وزيراً وفلاناً محتسباً وفلاناً دو يداراً وفلاناً أمير البلد، فيسمع أولئك وفى قلوبهم من تلك المناصب، فكانوا يقومون فى نصرته.

ثم أعلم أن مثل هؤلاء قد لا يقدرّون على مقاومة العلماء إذا قاموا فى نحره، فجعل له مخلصاً منهم، بأن ينظر إلى من الأمر إليه فى ذلك المجلس فيقول له: ما عقيدة إمامك؟ فإذا قال كذا وكذا، قال: أشهد أنها حق وأنا مخطئ، واشهدوا أنى على عقيدة إمامك. وهذا كان سبب عدم إراقه دمه، فإذا انفضّ المجلس أشاع أتباعه أن الحق فى جهته ومعه وأنه قطع الجميع؛ ألا ترون كيف خرج سالماً. حتى حصل بسبب ذلك افتتان خلق كثير لا سيما من العوام.

فلما تكرر ذلك منه علموا أنه إنما يفعل ذلك خديعة ومكرًا، فكانوا مع قوله ذلك يسجنونه، ولم يزل ينتقل من سجن إلى سجن حتى أهلكه الله عزّ وجلّ فى سجن الزندقة والكفر» (١).

«... ولنرجع إلى ما ذكره ابن شاكّر فى تاريخه، ذكره فى الجزء العشرين قال:

وفى سنة خمس وسبعمائه فى ثامن رجب، عقد مجلس بالقضاء والفقهاء بحضرة نائب السلطنة بالقصر الأبلق، فسئل ابن تيمية عن عقيدته، فأملئ شيئاً منها، ثم أحضرت عقيدته الواسطية وقرئت فى المجلس ووقعت بحوث كثيرة وبقيت مواضع آخرت إلى مجلس ثان، ثم اجتمعوا يوم الجمعة ثانى عشر رجب وحضر

(١) دفع شبهه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد- ابن تيمية الحرانى وآراؤه: ٧٥-٧٨.

دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٩١

المجلس صفى الدين الهندى وبحثوا، ثم اتفقوا على أن كمال الدين ابن الزملكاني يحاقد ابن تيمية ورضوا كلهم بذلك، فأفحم كمال الدين ابن تيمية، وخاف ابن تيمية على نفسه فأشهد على نفسه الحاضرين أنه شافعى المذهب، ويعتقد ما يعتقده الإمام الشافعى، فرضوا منه بذلك وانصرفوا، ثم إن أصحاب ابن تيمية أظهروا أن الحق ظهر مع شيخهم، وأن الحق معه، فأحضروا إلى مجلس القاضى جلال الدين القزوينى وأحضروا ابن تيمية وصفع ورسم بتعزيره «...» (١).

وقال:

«... وأنه عقد لهم مجلس بقلعة القاهرة بحضرة القضاء والفقهاء والعلماء والأمراء، فتكلم الشيخ شمس الدين عدنان الشافعى، وأدعى على ابن تيمية فى أمر العقيدة، فذكر منها فصولاً، فشرع ابن تيمية فحمد الله تعالى وأثنى عليه وتكلم بما يقتضى الوعظ، فقليل له: يا شيخ، إن الذى تقوله نحن نعرفه وما لنا حاجة إلى وعظك، وقد ادعى عليك بدعوى شرعية فأجب. فأراد ابن تيمية أن يعيد التحميد فلم يمكنه من ذلك بل قيل له: أجب، فتوقف وكثر عليه القول مراراً، فلم يزد هم على ذلك شيئاً، وطال الأمر، فعند ذلك حكم القاضى المالكى بحبسه وحبس أخويه معه، فحبسوه فى برج من أبراج القلعة، فتردد إليه جماعة من الأمراء، فسمع القاضى بذلك، فاجتمع بالأمراء وقال: يجب عليه التضييق إذا لم يقتل، وإلا فقد وجب قتله وثبت كفره» (٢).

(١) دفع شبهه من شبه وتمرد - تاريخ ابن تيمية الأسود: ٩٠ - ٩١.

(٢) المصدر - تاريخ ابن تيمية الأسود: ٩٢.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٩٢
وقال:

«.. فكتب عليها الإمام العلامة برهان الدين الفزاري نحو أربعين سطراً بأشياء، وآخر القول أنه أفنى بتكفيره، ووافقه على ذلك الشيخ شهاب الدين ابن جهل الشافعي، وكتب تحت خطه كذلك المالكي، وكذلك كتب غيرهم ووقع الاتفاق على تضليله بذلك وتبديعه وزندقته.

ثم أراد النائب أن يعقد لهم مجلساً ويجمع العلماء والقضاة، فرأى أن الأمر يتسع فيه الكلام ولا بد من إعلام السلطان بما وقع، فأخذ الفتوى وجعلها في مطالعه وسيرها، فجمع السلطان لها القضاة، فلما قرئت عليهم أخذها قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وكتب عليها: القائل بهذه المقالة ضال مبتدع. ووافقه على ذلك الحنفى والحنبل، فصار كفره مجمعاً عليه «... ١».

وقال:

«.. وهذا وغيره مما هو كثير في كلامه، يتحقق به جهله وفساد تصوّره وبلادته. وكان بعضهم يسمّيه حاطب ليل، وبعضهم يسميه الهدّار المهذار، وكان الإمام العلامة شيخ الإسلام في زمانه أبو الحسن عليّ بن إسماعيل القونوي يصرّح بأنه من الجهلة، بحيث لا يعقل ما يقول «... ٢».

ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ ... ص: ٥٩٢)

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة:

(١) دفع شبهه من شبه وتمرد: ٩٤ - ٩٥.

(٢) المصدر - كلام ابن تيمية في الاستواء ووثوب الناس عليه: ٨٩ - ٩٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٩٣

«استشعر أنه مجتهد، فسار يردّ على صغير العلماء وكبيرهم، قديمهم وحديثهم. حتى انتهى إلى عمر، فخطّاه في شيء، فبلغ الشيخ إبراهيم الرقيّ فأنكر عليه، فذهب إليه واعتذر واستغفر. وقال في حق علي: أخطأ في سبعة عشر شيئاً، ثم خالف فيها نصّ الكتاب!».

فذكر ابن حجر من تكلم ابن تيمية في العلماء:

«اغلظ ابن تيمية القول في سيبويه، فنافره أبو حيان وقطعه بسببه، قال:
يفشّر سيبويه».

«سبّ الغزالي. فقام عليه قوم كادوا يقتلونه».

«كان.. يقع في ابن عربي...».

وذكر من عقائده:

«حديث النزول، فنزل عن المنبر درجتين فقال: كنزولي هذا».

و «ردّه على من توسّل بالنبي صلى الله عليه وسلّم أو استغاث».

قال: «كتب عليه محضر بالتوبة عن القول بالتجسيم... في خامس عشر ربيع الأول سنة ٧٠٧».

قال: «كان إذا حوَّق وألزم يقول: لم ارد هذا، إنما أردت كذا، فيذكر احتمالاً بعيداً».

وذكر من مواقف العلماء معه: كلام الذهبي الآتي، وأنه:

«انحرف عنه ابن الزملكاني وأبو حيان».

وأورد الاختلاف بينهم حول ابن تيمية:

«وافترق الناس فيه شيعاً:

فمنهم: من نسبه إلى التجسيم...

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٩٤

ومنهم: من ينسبه إلى الزندقة..

ومنهم: من ينسبه إلى النفاق، لقوله في على ما تقدّم، ولقوله: إنه كان مخذولاً حيثما توجه، وأنه حاول الخلافة مراراً، فلم ينلها، وإنما قاتل للرياسة لا للديانة...

ونسبه قوم إلى أنه يسعى في الإمامة الكبرى فإنه كان يلهج بذكر ابن تومرت ويطريه «... ١».

وقال ابن حجر العسقلاني أيضاً بذكر العلامة:

«صنّف كتاباً في فضائل على رضى الله عنه، نقضه الشيخ تقي الدين ابن تيمية، في كتاب كبير، وقد أشار الشيخ تقي الدين السبكي إلى ذلك في أبياته المشهورة»....

قال: «فذكر في بقية الأبيات ما يعاب به ابن تيمية من العقيدة» «٢».

قال: «طالعت الردّ المذكور فوجدته كما قال السبكي في الاستيفاء، لكن وجدته كثير التحامل إلى الغاية في ردّ الأحاديث التي يوردها ابن المطهر... ردّ في ردّه كثيراً من الأحاديث الجياد التي لم يستحضر حالة التصنيف مظانها، لأنه كان لا تساعه في الحفظ يتكل على ما في صدره، والانسان عائد للنسيان.

وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدته أحياناً إلى تنقيص على رضى الله عنه. وهذه الترجمة لا تحتمل إيضاح ذلك وإيراد أمثلته» «٣».

وقال ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مكة والمدينة:

(١) الدرر الكامنة- الترجمة ٤٠٩، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام- ١/ ١٤٤ - ١٦٠.

(٢) ذكرنا الأبيات سابقاً.

(٣) لسان الميزان، الترجمة ٩٤٦٥، يوسف والد الحسن بن المطهر الحلبي ٧/ ٥٢٩ - ٥٣٠.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٩٥

«.. والحاصل أنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شدّ الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكرنا صورة ذلك، وفي شرح ذلك من الطرفين طول. وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية. ومن جملة ما استدلل به على دفع ما ادّعاه غيره من الإجماع على مشروعية زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ما نقل عن مالك أنه كره أن يقول زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أجاب عنه المحققون من أصحابه بأنه كره اللفظ أدباً لا أصل الزيارة، فإنها من أفضل الأعمال وأجل القربات الموصلة إلى ذي الجلال، وأن مشروعيتها محل إجماع بلا نزاع، والله الهادي إلى الصواب» «١».

ابن حجر المكي (٩٧٤ ... ص: ٥٩٥)

وفى فتاوى شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكي:

«.. وسئل نفع الله به بما لفظه: لابن تيمية اعتراض على متأخرى الصوفية، وله خوارق في الفقه والأصول، فما محصل ذلك؟ فأجاب بقوله: ابن تيمية عبدٌ خذله الله وأضله وأعماه وأصمّه وأذله. وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولد التاج والشيخ الإمام العز ابن جماعة، وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية. ولم يقصر اعتراضه على متأخرى الصوفية، بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب

(١) فتح الباري ٦٦/٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٩٦

وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما كما يأتي «... ١».

ثم قال- بعد أن ساق عبارات ابن تيمية و ردّها- في كلامه عن عقيدة أحمد:

«.. وما اشتهر بين جهلة المنسويين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد، من أنه قائل بشيء من الجهة أو نحوها، فكذبٌ وبهتانٌ وافتراء عليه، فلعن الله من نسب ذلك إليه أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برأه الله منها، وقد بين الحافظ الحجة القدوة الإمام أبو الفرج ابن الجوزي- من أئمة مذهبه المبرئين من هذه الوصمة القبيحة الشنيعة-: أن كل ما نسب إليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان، وأن نصوصه صريحة في بطلان ذلك وتنزيه الله تعالى عنه، فاعلم ذلك فإنه مهم.

وإياك أن تصغى إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله، وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة، فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك، بل هم على أسوأ الضلال وأقبح خصال، وأبلغ المقت والخسران وأنهى الكذب والبهتان، فخذل الله متبعهم وطهر الأرض من أمثالهم» (٢).

وقال ابن حجر المكي أيضاً، في مسألة الزيارة:

«وابن تيمية من متأخرى الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله، كما رآه السبكي في خطه، وقد أطال ابن تيمية الاستدلال لذلك بما تمجّه الأسماع وتنفّر عنه الطباع، بل زعم حرمة السفر لها إجماعاً، وأنه لا تقصر فيه الصلاة، وأن جميع

(١) الفتاوى الحديثية- اعتراض ابن تيمية على متأخرى الصوفية: ١١٤-١١٥.

(٢) المصدر- في عقيدة الإمام أحمد: ٢٠٣-٢٠٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٩٧

الأحاديث الواردة فيها موضوعاً، وتبعه بعض من تأخر عنه من أهل مذهبه.

قلت: من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول في شيء من أمور الدين عليه؟ وهل هو إلّا كما قال جماعة، من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة، حتى أظهروا عوار سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته، كالعز ابن جماعة: عبدٌ أضله الله تعالى وأغواه، وألبسه رداء الخزي وأرداه، وبوّاه من قوّة الإفتراء والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان. ولقد تصدّى شيخ الإسلام وعالم الأنام المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته: التقى السبكي، قدس الله روحه ونور ضريحه، للردّ عليه في تصنيف مستقل، أفاد فيه وأجاد وأصاب، وأوضح بباهر حججه طريق الصواب.

ثم قال:

هذا، وما وقع من ابن تيمية ممّا ذكر وإن كان عثرة لا تقال أبداً، ومصيبةٌ يستمرّ شؤمها سرمداً، وليس بعجيب، فإنّه سوّلت له نفسه

وهواه وشيطانه أنه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب، وما درى المحروم أنه أتى بأقبح المعائب، إذ خالف إجماعهم في مسائل كثيرة، وتدارك على أئمتهم سيما الخلفاء الراشدين باعتراضاتٍ سخيّةٍ شهيرة، حتى تجاوز إلى الجنب الأقدس المنزه سبحانه عن كلّ نقص والمستحق لكلّ كمال أنفس، فنسب إليه الكبائر والعظائم، وخرق سياج عظمته بما أظهره للعامة على المنابر، من دعوى الجهة والتجسيم، وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين، حتى قام عليه علماء عصره، وألزموا السلطان بقتله أو حبسه وقهره، فحبسه إلى أن مات، وخمدت تلك البدع وزالت تلك الضلالات، ثم انتصر له أتباع لم يرفع الله لهم رأساً ولم يظهر لهم جاهاً ولا

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٩٨

بأساً، بل ضربت عليهم الذلّة والمسكنة وباءوا بغضب من الله، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» (١).

الغماري ... ص: ٥٩٨

وقال الحافظ أبو الفضل عبد الله الغماري:

«... وابن تيمية يحتج كثير من الناس بكلامه ويسميهم بعضهم شيخ الإسلام، وهو ناصبيّ عدوّ لعلّى كرم الله وجهه، وأنهم فاطمة عليها السلام بأن فيها شعبة من النفاق، وكان مع ذلك مشبهاً، إلى بدع أخرى كانت فيه. ومن ثمّ عاقبه الله تعالى ... فكانت المبتدعة بعد عصره تلامذة كتبه ونتائج أفكاره وثمار غرسه» (٢ ...).

التهانوي ... ص: ٥٩٨

وقال العلامة المحدث ظفر أحمد العثماني التهانوي:

«إنّ لكلّ علمٍ رجالاً يعرفون به، وإن المرجع في معرفة الحديث إلى المحدثين، ولكنّ منهم من هو متعنّت أو متشدّد أو متعصب، ومنهم من هو منصف معتدل في الجرح والتعديل. فهذا ابن تيمية نفسه متشدّد في الجرح، فقد قال الحافظ في لسان الميزان ٣١٩/٦: وجدته كثير التحامل إلى الغاية في ردّ الأحاديث التي يوردها ابن المطهر

(١) الجوهر المنظّم في زيارة القبر المكرّم: ١٢.

(٢) الصبح السافر: ٥٤.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٥٩٩

– الحلّي الرافضي، مصنّف كتاب في فضائل على رضي الله عنه – وإن كان معظم ذلك من الموضوعات والواهيات، لكنه ردّ في ردّه كثيراً من الأحاديث الجياد التي لم يستحضر مظانّها حالة التصنيف، لأنه كان لا تساعه في الحفظ يتكل على ما في صدره، والإنسان عائد للنسيان، وكم من مبالغٍ لتوهين كلام الرافضي أدته أحياناً إلى تنقيص على رضي الله تعالى عنه...

قلت: وممّا ردّه ابن تيمية من الأحاديث الجياد في كتابه (منهاج السنة) حديث ردّ الشمس لعلّى رضي الله تعالى عنه. ولما رأى الطحاويّ قد حسنه وأثبتته جعل يجرح الطحاويّ بلسانٍ ذلق وكلام طلق، وأيم الله، إن درجة الطحاوي في علم الحديث فوق آلاف من مثل ابن تيمية، وأين لابن تيمية أن يكون كتراب نعليه، فمثل هؤلاء المتشدّدين لا يحتجّ بقولهم إلّا بعد التثبت والتأمل. والله تعالى أعلم» (١).

* وهذه أسماء مستخرجة من (الدرر الكامنة) فقط، وقد أثنى عليهم الحافظ ابن حجر وجعلهم من أعيان المائة الثامنة:

- أبو العباس السروجي، «له ردّ على ابن تيمية، بأدبٍ وسكينَةٍ وصحّة ذهن» (٢).
- علاء الدين علي بن أسلمح يعقوبى الشافعى: «شديد الحطّ على ابن تيمية» (٣).
- أبو الفضل الإسكندراني، «هو ممّن قام على الشيخ تقى الدين ابن تيمية،

(١) قواعد في علوم الحديث: ٤٤١.

(٢) الدرر الكامنة- الترجمة ٢٤١، ٩٢ / ١.

(٣) الدرر الكامنة- الترجمة ٥٧، ٢٩ / ٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٠٠

فبالغ في ذلك» (١).

- أبو الحسن المصرى، «ممن كان يشدد على ابن تيمية لما امتحن بالقاهرة..

وكان وثب مرة على ابن تيمية ونال منه وأكثر القلاقل» (٢).

- أبو الحسن النحوى، المعروف بالشيخ على، «كان ممّن يحطّ على ابن تيمية» (٣).

- نصر المنبجى، «كان يحطّ على ابن تيمية من أجل حطّه على ابن العربى» (٤).

- ابن جملة، «كان يبالغ في أذى ابن تيمية وجماعته ويتمتّع ويعجب بنفسه، لكنّه كان يحبّ الله ورسوله، ويؤذى المبتدعة، وفيه ديانة وحسن معتقد» (٥).

- صدر الدين ابن الوكيل، «كان لا يقوم بمناظرة ابن تيمية أحد سواه، حتى أنهما تناظرا يوماً بالكلاسة، فاستشهد ابن تيمية بعض الحاضرين، فأنشد الصدر في الحال:

إن انتصارك بالإخوان من عجب وهل رأى الناس منصوراً بمنكسر

.. ولما بلغت وفاته ابن تيمية قال: أحسن الله عزاء المسلمين فيك يا صدر الدين «... ٦».

(١) الدرر الكامنة- الترجمة ٧٠٠، ٢٧٣ / ١.

(٢) الدرر الكامنة- الترجمة ٣٢١، ١٤١ / ٣.

(٣) الدرر الكامنة- الترجمة ١٨٥، ٨٦ / ٣.

(٤) الدرر الكامنة- الترجمة ١٠٧٦، ٣٩٢ / ٤.

(٥) الدرر الكامنة- الترجمة ١٢٢٥، ٤٤٤ / ٤.

(٦) الدرر الكامنة الترجمة ٣١٨، محمّد بن عمر بن مكى ١١٦-١٢٣.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٠١

أسماء بعض من ناظره أو ردّ عليه من العلماء ... ص: ٦٠١

.. وبعد.. فذاك بعض ما ذكره العلماء من أمر ابن تيمية.. وها نحن نذكر قائمة بأسماء بعض من ناظره أو ردّ عليه من معاصريه أو من تأخر عنه...

فمنهم:

- ١- القاضي محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي.
- ٢- القاضي محمد بن الحريري الانصاري الحنفي.
- ٣- القاضي محمد بن أبي بكر المالكي.
- ٤- القاضي أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي.
- .. وقد حبس بفتوى موقعه منهم سنة ٧٢٦ أنظر: (عيون التاريخ) للكتبي، و (نجم المهتدي) لابن المعلم.
- ٥- الحافظ المجتهد تقي الدين السبكي (٧٥٦): ردّ عليه في (الإعتبار ببقاء الجنة والنار) و (الدرّة المضيئة) وغيرهما.
- ٦- الإمام الفقيه محمد بن عمر بن مكى المعروف بابن المرحّل (٧١٦):
ناظره.
- ٧- الإمام الحافظ صلاح الدين العلائي (٧٦١).
- ٨- القاضي المفسر بدر الدين ابن جماعة (٧٣٣).
- ٩- الإمام أحمد بن يحيى الكلابي الحلبي المعروف بابن جهيل (٧٣٣):
دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٠٢
وألّف رسالة في نفى الجهة.
- ١٠- الإمام القاضي جلال الدين القزويني: ناظره.
- ١١- القاضي كمال الدين ابن الزملكاني (٧٢٧): ناظره وأفحمه وردّ عليه في رسالتين.
- ١٢- القاضي صفى الدين الهندي (٧١٥): ناظره.
- ١٣- الفقيه المحدث علي بن محمد الباجي الشافعي (٧١٤): ناظره في أربعة عشر موضعاً وأفحمه كما في (الدرر الكامنة).
- ١٤- المؤرخ الفخر ابن المعلم القرشي (٧٤١): أنظر (نجم المهتدي ورجم المعتدي).
- ١٥- الحافظ الذهبي (٧٤٨): أنظر (بيان زغل العلم والطلب) و (النصيحة الذهبية) وغيرهما.
- ١٦- الإمام المفسر اللغوي أبو حيان الأندلسي (٧٤٥): أنظر (النهر الماد).
- ١٧- الفقيه الرخالة ابن بطوطة (٧٧٩).
- ١٨- الفقيه تاج الدين السبكي (٧٧١): انظر (طبقات الشافعية الكبرى).
- ١٩- تلميذه المؤرخ ابن شاکر الكتبي (٧٦٤): (عيون التاريخ).
- ٢٠- الإمام عمر بن أبي اليمن اللخمي الفاكهي المالكي (٧٣٤): (الدرّة المختارة).
- ٢١- القاضي محمد السعدى المصرى الأخنانى (٧٥٠): (المقالة المرضية).
- ٢٢- الإمام الزواوى (٧٤٣).
- ٢٣- الإمام الجوزجاني الحنفي (٧٤٤): (الأبحاث الجلية في الرد على ابن تيمية).
- دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٠٣
- ٢٤- الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢): (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) و (لسان الميزان) وغيرهما.
- ٢٥- الحافظ ولى الدين العراقي (٨٢٦): (الأجوبة المرضية في الرد على الأسئلة المكية).
- ٢٦- الفقيه المؤرخ ابن قاضى شهبه الشافعي (٨٥١): (تاريخ ابن قاضى شهبه).
- ٢٧- الإمام الفقيه تقي الدين أبو بكر الحصنى الشافعي (٨٢٩): (دفع شبه من شبه وتمرد).
- ٢٨- الإمام ابن عرفة التونسي المالكي (٨٠٣).

- ٢٩- العلامة علاء الدين البخاري الحنفي (٨٤١): كفره وكفر من سماه شيخ الإسلام، قال ابن حجر في (الدرر): «كان شديد الحط على ابن تيمية».
- ٣٠- الشيخ زروق الفاسي المالكي (٨٩٩).
- ٣١- الحافظ السخاوي (٩٠٢): (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ).
- ٣٢- الإمام أحمد بن محمد الوترى (٩٨٠): (روضة الناظرين).
- ٣٣- الإمام الفقيه ابن حجر الهيتمي (٩٧٤): (الفتاوى الحديثية) و (الجواهر المنظم).
- ٣٤- الشيخ ابن عراق الدمشقي (٩٣٣).
- ٣٥- الإمام جلال الدين الدواني (٩٢٨): (شرح العضدية).
- ٣٦- القاضي أبو عبد الله المقرئ: (نظم اللاكلى فى سلوك الأمالى).
- ٣٧- المحدث محمد بن علي بن علان الصديقي المكي (١٠٥٧): (المبرد المبكى فى رد الصارم المنكى).
- دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٠٤
- ٣٨- الشيخ المناوى الشافعى (١٠٢٩): (شرح الشمائل).
- ٣٩- القاضي البياضى الحنفى: (إشارات المرام من عبارات الإمام).
- ٤٠- الشيخ الخفاجى المصرى الحنفى (١٠٦٩): (شرح الشفا).
- ٤١- المؤرخ أبو العباس أحمد المقرئ (١٠٤١): (أزهار الرياض).
- ٤٢- الإمام محمد الزرقانى المالكى (١١٢٢): (شرح المواهب اللدنية).
- ٤٣- الشيخ عبد الغنى النابلسى (١١٤٣): ذمه فى أكثر من كتاب.
- ٤٤- الفقيه محمد مهدي بن علي الصيادى المشهور بالرواس (١٢٨٧).
- ٤٥- الشيخ محمد أبو الهدى الصيادى (١٣٢٨): (قلادة الجوهر).
- ٤٦- العلامة سلامة العزامى الشافعى (١٣٧٦): (البراهين الساطعة).
- ٤٧- محمود خطاب السبكى (١٣٥٢): (الدين الخالص).
- ٤٨- الإمام محمد زاهد الكوثرى، وكيل المشيخة الإسلامية فى دار الخلافة العثمانية (١٣٧١): (مقالات الكوثرى) وغيره من كتبه.
- ٤٩- المفتى مصطفى بن أحمد الشطى الحنبلى الدمشقى (١٣٤٨): (النقول الشرعية).
- ٥٠- الشيخ محمد بخيت المطيعى، مفتى الديار المصرية (١٣٥٤): (تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد).
- ٥١- الشيخ إبراهيم بن عثمان السمنودى المصرى: (نصرة الإمام السبكى برّد الصارم المنكى).
- ٥٢- عالم مكة أبو حامد بن مرزوق (١٣٩٠): (براءة الأشعرين من عقائد المخالفين).
- ٥٣- الشيخ منصور محمد عويس: (ابن تيمية ليس سلفياً).
- دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٠٥
- ٥٤- الشيخ الحافظ أبو الفضل عبد الله بن الصديق الغمارى: (إتقان الصنعة) و (الصبح السافر) وغيرهما.
- ٥٥- المسند أبو الأشبال سالم بن جندان الأندونيسى: (الخلاصة الكافية فى الأسانيد العالية).
- ٥٦- المحدث الفقيه عبد الله الهررى المعروف بالحبشى ...
- دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٠٦

إشارة

هذا، ولو رجعت إلى معاجم الكتب والمؤلفين، أمثال (كشف الظنون) و (هدية العارفين) و (معجم المؤلفين) وكذا إلى كتب التراجم أمثال (الوفاء بالوفيات) و (الدرر الكامنة) و (الضوء اللامع) و (البدر الطالع) و (شذرات الذهب) و (طبقات الشافعية) وغيرها، لأمكنك ترتيب قائمة طويلة جداً بأسماء الكتب التي ألفها علماء أهل السنة ممن عاصر ابن تيمية أو تأخر عنه، في الرد على عقائد ابن تيمية.

ومنها:

السيف الصقيل

شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام

الدرّة المضيئة في الرد على ابن تيمية

وهي لتقى الدين السبكي

والتحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة، لتاج الدين الفاكهاني (٧٣١).

والدرّة المضيئة في الرد على ابن تيمية، لابن الزمليكاني (٧٢٧).

والرد على ابن تيمية في التجسيم والاستواء، للكلابي (٧٣٣).

ووسيلة الإسلام، لابن قنفذ (٨١٠).

والمقالة المرضية في الرد على ابن تيمية، لقاضي القضاة الأقباني.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٠٧

وقد أورد صاحب كتاب (كتب حذر منها العلماء) «١» وهو من أنصار ابن تيمية في هذا الزمان، عدداً كبيراً من تلك الكتب تحت عنوان (كتب فيها طعن على ابن تيمية) قال:

«الطاعنون في شيخ الإسلام ابن تيمية كثر، والقدماء منهم معروفون عند المطلعين والباحثين، ونبتت نابتة بين ظهرانينا ليس لهم ديدن إلّا الكلام على ابن تيمية، ويعتمدون في هذا على مجموعة من الكتب، ويردّدون كلمة (العلاء البخاري) و (فريّة ابن بطوطة) و (تحامل الهيتمي) و (أباطيل الكوثري) وكلمات تلاميذه».

قال: «ومن أشهر هذه الكتب:

دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد. لتقى الدين أبي بكر بن محمد الحصري (٨٢٩).

فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان. لسلامة القضاء العزّامي (١٣٧٩).

البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشائعة، لسلامة القضاء العزّامي (١٣٧٩) (قال): «فهذا الكتاب مسموم مثل الذي قبله».

شمس الحقيقة والهداية على أهل الضلالة والغواية. لأحمد على بدر.

تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد. لمحمد بخيت المطيعي (١٣٥٤) (قال):

«وهذا الكتاب والذي قبله أهون شراً مما سبق ومما سيأتي».

قال: «ومن شرّ الكتب التي هاجمت شيخ الإسلام ابن تيمية:

(١) انظر الجزء الأول من الصفحة ٢٢٨ فما بعد.

مقدمة الرسائل السبكية. لكمال أبو المنى.

التوفيق الرباني على ابن تيمية الحراني.

قال: «محتويات التوفيق الرباني هي ست رسائل في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية:

١- الدرء المضية في الرد على ابن تيمية. للتعلي السبكي.

٢- نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الأيمان والطلاق. للتعلي السبكي.

٣- النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق. للتعلي السبكي.

٤- الاعتبار ببقاء الجنّة والنار. للتعلي السبكي.

٥- رسالته في نفى الجهة. لشهاب الدين أحمد الكلابي.

٦- التصحيح الذهبي. رسالته منحوّلة إلى الإمام الذهبي.

ثم ذكر بعض الكتب الاخرى مما طعن فيه على ابن تيمية، مثل كتاب ابن تيمية ليس سلفياً. لمنصور محمد محمد عويس. قال:

«كتاب مليء بالأباطيل ومحشو بالبدع»!

ثم قال:

«تحاملات وأحقاد أخرى على ابن تيمية:

إن الأحقاد توارثت ... ونرى ظاهرة الكلام على ابن تيمية قديمة، فقد قدح فيه:

جلال الدين محمد بن أسعد الدواني (٩١٨) في (شرح العضدية).

ومحمد بن علي بن طولون الحنفى (٩٥٣) في (ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر).

وأحمد بن حجر الهيتمي (٩٧٤) في (فتاواه الحديثية) و (الجوهر المنظم في

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٠٩

زيارة القبر المعظم).

ومحمد أمين الكردي.

ويوسف بن إسماعيل النبهاني.

أما المعاصرون فجلبهم كوثر يون، ونزهم صريح تارة وخفى أخرى ونمسك عن ذكرهم مكتفين بما قدّمنا عنهم».

قال:

«أما تحاملات تاج الدين السبكي (٧٧١) على شيخ الإسلام وتلاميذه البررة.. فحدّث عنها ولا حرج ... فأورد كلامه المنقول سابقاً.

ثم ذكر:

«كتابات داود بن سليمان بن جرجيس العاني العراقي (١٢٩٩).

وصلح الإخوان من أهل الايمان.

وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم.

والمنحة الوهيبية في الرد على الوهابية.

وانموذج الحقائق. بحث فيها مسألة التوسّل والاستغاثة واستجابة دعاء الصالحين.

قال:

«كتب يوسف بن إسماعيل النبهاني (١٣٥٠):

كتب يوسف النبهاني فيها كثير من الطامّات، وهو من أوائل من رفع راية العداء للدعوة السلفية وأعلامها الأجلاء، وعلى رأسهم شيخ

الإسلام ابن تيمية، ومن أشهر كتبه:

شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦١٠

الأنوار المحمدية في المواهب اللدنية.

الرائية الصغرى .

وقال حول: الشيخ أحمد زيني دحلان وكتبه:

«قال الشيخ فوزان في كتابه البيان والإشهار ص ٤٥:

وقد سمعت غير واحدٍ ممن يوثق بهم من أهل العلم يقولون: إنّ دحلان هذا رافضى، لكنه أخفى مذهبه، وتسمى بتقليد أحد الأئمة الأربعة سترًا لمقاصده الخبيثة ولنيل المناصب التي يأكل منها، ومن أدلّ دليل على رفضه الخبيث تأليفه لكتاب: أسنى المطالب في نجاه أبى طالب. الذى ردّ فيه بهواه نصوص الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة». ثم علّق على نسبته إلى الرفض قائلاً: «وفيه نظر، إذ له كتاب بعنوان: كيف تناقش الرفض!»

ردود الإمامية على منهاج السنة ... ص: ٦١٠

هذا، وقد كتب غير واحدٍ من علماء الإمامية ردًّا على (منهاج السنة) ودفاعاً عن (منهاج الكرامة)، من ذلك:

الإنصاف والانتصاف لأهل الحق من أهل الاعتساف، لأحد قدماء الامامية.

وإكمال السنة في نقض منهاج السنة، للسيد مهدي الكيشوان.

وإكمال المنّة في نقض منهاج السنة، للشيخ سراج الدين الهندي.

ومنهاج الشريعة في نقض منهاج السنة، للسيد مهدي القزويني.

والإمامة الكبرى والخلافة العظمى للسيد محمد حسن القزويني.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦١١

فهرس مصادر الكتاب ... ص: ٦١١

١- اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين - السيد محمد مرتضى الزبيدي م ١٢٠٥ دار الكتب العلمية - بيروت.

٢- الاتقان في علوم القرآن - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - م ٩١١، منشورات الشريف الرضى - قم.

٣- اتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة - عبدالله بن الصديق الغماري الحسنى - عالم الكتاب.

٤- احياء الميت بفضائل أهل البيت - جلال الدين عبدالرحمن السيوطي - م ٩١١ مؤسسة الوفاء بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ.

٥- ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى - شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشافعى القسطلانى م ٩٢٣ هـ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ.

٦- أساس التقديس في علم الكلام - فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمرو بن الحسين الرازى - م ٦٠٦ هـ - مؤسسة الكتب الثقافية.

٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب - لأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر - دار الجيل بيروت الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ.

٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير - دار احياء التراث العربى بيروت.

٩- الاصابة في تمييز الصحابة - أحمد بن على بن حجر العسقلانى م ٨٥٢ دار الكتب العلمية الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦١٢

- ١٠- الاصول من الكافي- أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني- م ٣٢٨ / ٣٢٩ دار الكتب الاسلاميه- الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ.
- ١١- اعيان الشيعة- السيد محسن الأمين العاملي- دار التعارف للمطبوعات بيروت- الطبعة الخامسة ١٤٢٠ هـ.
- ١٢- اغاثة اللفهان من مصايد الشيطان- أبو عبدالله محمد الشهير بابن قيم الجوزية- م ٧٥١ هـ- مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ١٣٨١.
- ١٣- الجام العوام عن علم الكلام- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي- م ١٤١٨ هـ- المكتبة الأزهرية للتراث.
- ١٤- الامامة والسياسة- أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري- م ٢٧٦ هـ- دار المعرفة بيروت ١٣٧٨ هـ.
- ١٥- أمل الآمل- الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي.
- ١٦- الأموال- أبو عبيد القاسم بن سلام م ٢٢٤ هـ دار الكتب العلمية الطبعة الاولى ١٤٠٦.
- ١٧- الانساب- أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني م ٥٦٢.
- ١٨- الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به- أبو بكر ابن الطيب الباقلاني البصري م ٤٠٣ هـ- عالم الكتاب.
- ١٩- الايمان- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحزاني الدمشقي- م ٧٢٨ هـ- منشورات المكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨١ هـ.
- ٢٠- بحار الأنوار- محمد باقر المجلسي م ١١١١ هـ- دار احياء التراث العربي بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.
- ٢١- البدايه والنهائية- أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي م ٧٧٤ هـ دار احياء التراث العربي بيروت الطبعة الاولى ١٤١٣.
- دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦١٣
- ٢٢- تاريخ ابن خلدون- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي م ٨٠٨ هـ مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ١٣٩١.
- ٢٣- تاريخ الخلفاء- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي م ٩١١ هـ منشورات الشريف الرضي.
- ٢٤- تاريخ الطبري- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت الطبعة الخامسة ١٤٠٩ هـ.
- ٢٥- تاريخ المذاهب الاسلاميه- محمد أبو زهرة- دار الفكر العربي.
- ٢٦- تاريخ بغداد أو مدينة الاسلام- أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي م ٤٦٣ هـ دار الفكر مكتبة الخانجي القاهرة.
- ٢٧- تتممة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)- زين الدين عمر بن الوردي.
- دار المعرفة بيروت.
- ٢٨- تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي- أبو العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري م ١٣٥٣ دار الكتب العلمية.
- ٢٩- التدوين في أخبار قزوين- عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني- (من اعلام القرن السادس) دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨.
- ٣٠- تذكرة الحفاظ- أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي م ٧٤٨ هـ دار الكتب العلمية بيروت.
- ٣١- تذكرة الخواص- سبط ابن الجوزي م ٦٥٤ هـ منشورات الشريف الرضي ١٤١٨ هـ.
- ٣٢- التراجم لرجال الحديث والأثر أو لؤلؤة البحرين في الاجازات- يوسف بن أحمد البحراني م ١١٨٦ مطابع دار النعمان. الطبعة الثانية ١٩٦٩ م.
- ٣٣- ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق- أبو القاسم علي بن الحسن
- دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦١٤
- المعروف بابن عساكر م ٥٧٣ هـ- دار المعارف للمطبوعات بيروت- الطبعة الاولى ١٣٩٥ هـ.
- ٣٤- تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل- أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعي م ٥١٦ هـ دار المعرفة بيروت الطبعة الرابعة ١٤١٥ هـ.
- ٣٥- التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب- الفخر الرازي الطبعة الثالثة دار احياء التراث العربي.

- ٣٦- تفسير البيضاوى المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل - أبو سعيد عبد الله بن عمر م ٧٩١ هـ دار الكتب العلمية الطبعة الاولى ١٤٠٨.
- ٣٧- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل فى معانى التنزيل - علاء الدين على بن محمد البغدادى الشهير بالخازن م ٧٢٥ هـ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ.
- ٣٨- تفسير النسفى المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل - عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى م ٧١٠ هـ دار الكتب العلمية الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ.
- ٣٩- تقريب التهذيب - شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى الشافعى م ٨٥٢ هـ مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الاولى ١٤١٦.
- ٤٠- تنقيح المقال - الشيخ عبد الله المامقانى - المطبعة المرتضوية فى النجف الأشرف ١٣٥٢.
- ٤١- تهذيب الاسماء واللغات - أبو زكريا محى الدين النووى م ٦٧٦ هـ دار الكتب العلمية بيروت.
- ٤٢- تهذيب التهذيب - شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى م ٨٥٢ هـ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ.
- ٤٣- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال - جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزى م ٧٤٢ هـ مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.
- دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦١٥
- ٤٤- تهذيب تاريخ دمشق الكبير - أبو القاسم على بن الحسن الشافعى المعروف بابن عساكر م ٥٧١ هـ دار المسيرة بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ.
- ٤٥- الثقات - أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمى البستى م ٣٥٤ هـ دار الفكر الطبعة الاولى ١٣٩٨.
- ٤٦- جامع البيان عن تأويل آى القرآن - تفسير محمد بن جرير الطبرى م ٣١٠ هـ دار الفكر ١٤١٥ هـ.
- ٤٧- الجامع الصحيح سنن الترمذى - أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة م ٢٩٧ هـ دار احياء التراث العربى الطبعة الاولى ١٤٢١ هـ.
- ٤٨- الجامع لاحكام القرآن - تفسير محمد بن أحمد الانصارى القرطبى م ٦٧١ هـ دار احياء التراث العربى بيروت ١٤٠٥ هـ.
- ٤٩- الجرح والتعديل - أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الحنظلى الرازى م ٣٢٧ هـ دار احياء التراث العربى الطبعة الاولى ١٣٧٢ هـ.
- ٥٠- جواهر العقدين فى فضل الشرفين - على بن عبد الله الحسنى السهمودى م ٩١١ هـ مطبعة العانى بغداد ١٤٠٧ هـ.
- ٥١- حلية الاولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني م ٤٣٠ هـ دار الكتب العلمية بيروت.
- ٥٢- الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب - جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى م ٩١١ هـ دار الكتب الحديثية.
- ٥٣- خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى الشافعى م ٣٠٣ هـ مجمع احياء الثقافة الاسلاميه الطبعة الاولى ١٤١٩ هـ.
- ٥٤- الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة - ابن حجر العسقلانى م ٨٥٢ هـ دار احياء التراث العربى بيروت.
- دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦١٦
- ٥٥- الدر المنثور فى التفسير المأثور - جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى م ٩١١ هـ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ١٤١١ هـ.
- ٥٦- دفع الشبه عن الرسول والرسالة - أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن تقي الدين الحصنى الدمشقى م ٨٢٩ هـ الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ.
- ٥٧- ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى - محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى مؤسسة العرفاء بيروت ١٤٠١ هـ.
- ٥٨- الذريعة إلى تصانيف الشيعة - آقا بزرك طهرانى ١٣٩٥ هـ الطبعة الاولى.

- ٥٩- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار- المكتبة التجارية الكبرى ١٣٧٧.
- ٦٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- شهاب الدين محمود الألوسي البغدادى م ١٢٧ هـ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ.
- ٦١- الرياض النضرة في مناقب العشرة- محب الدين الطبري- دار الكتب العلمية بيروت.
- ٦٢- سير اعلام النبلاء- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي م ٧٤٨ هـ مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الحادية عشرة ١٤٢٢ هـ.
- ٦٣- السيرة النبوية- ابن هشام. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٥ هـ.
- ٦٤- السيرة الحلبية- علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي م ١٠٤٤ هـ دار احياء التراث العربى بيروت.
- ٦٥- سنن أبي داود- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني م ٢٧٥ هـ دار الجنان مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الاولى ١٤٠٩.
- ٦٦- السنن الكبرى- أحمد بن الحسين بن علي البيهقي. دار الفكر.
- دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦١٧
- ٦٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي م ١٠٨٩ هـ دار الكتب العلمية بيروت.
- ٦٨- شرح العقيدة الاصفهانية- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية م ٧٢٨ هـ مكتبة الرشد الطبعة الاولى ١٤٢٢ هـ.
- ٦٩- شرح العقيدة الطحاوية- علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي م ٧٩٢ هـ مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ.
- ٧٠- شرح المقاصد- مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير سعد الدين التفتازاني م ٧٩٣ منشورات الشريف الرضى الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ.
- ٧١- شرح المواقف- عضد الدين عبد الرحمن الايجي م ٧٥٦ هـ منشورات الشريف الرضى الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ.
- ٧٢- شرح منهاج الكرامة في معرفة الامامة- الجزء الأول السيد علي الحسيني الميلاني الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ.
- ٧٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى- أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي م ٥٤٤ هـ.
- ٧٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان- الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي م ٧٣٩ هـ مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ.
- ٧٥- صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري م ٢٥٦ هـ دار العلم بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ.
- ٧٦- صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري بشرح النووي- دار الكتب العلمية بيروت.
- ٧٧- صفة الصفوة- جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي م ٥٩٧ هـ دار المعرفة بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ.
- دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦١٨
- ٧٨- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة- شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي م ٩٧٤ هـ مكتبة القاهرة.
- ٧٩- الضعفاء الكبير- أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي المكي م ٣٢٢ هـ دار الكتب العلمية الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ.
- ٨٠- طبقات الحفاظ- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي م ٩١١ هـ دار الكتب العلمية بيروت.
- ٨١- طبقات الشافعية الكبرى- تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي م ٧٧١ هـ.
- ٨٢- الطبقات الكبرى- محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد- دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ.
- ٨٣- عارضة الاحوذى بشرح جامع الترمذى- ابن العربي المالكي م ٥٤٣ هـ دار الفكر ١٤١٥ هـ.
- ٨٤- العبر في خبر من غير- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي م ٧٤٨ هـ دار الفكر الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ.
- ٨٥- العلل الواردة في الأحاديث النبوية- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني م ٣٨٥ هـ دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٢ هـ.
- ٨٦- عمدة القارى- شرح صحيح البخاري- بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني م ٨٥٥ هـ دار الفكر.
- ٨٧- عيون الأثر في فنون المغازى والشمال والسير- أبو الفتح محمد بن سيد الناس الشافعي م ٧٣٤ هـ دار الفكر بيروت الطبعة الاولى

١٤١٤ هـ.

٨٨- عيون الأخبار- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري م ٢٧٦ هـ منشورات الشريف الرضي ١٣٤٣ هـ- الطبعة الاولى في إيران ١٤١٥ هـ.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦١٩

٨٩- الفتاوى الحديثية- شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي م ٩٧٤ هـ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ.

٩٠- الفتاوى الكبرى- تقى الدين ابن تيمية الحراني م ٧٢٨ هـ دار العلم بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٧.

٩١- فتح الباري شرح صحيح البخاري- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني م ٨٥٢ هـ دار المعرفة بيروت.

٩٢- فتح القدير- تفسير- محمد بن علي بن محمد الشوكاني م ١٢٥٠ هـ دار احياء التراث العربي.

٩٣- الفخرى في الآداب السلطانية والدول الاسلاميه- محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا م ٧٠٩ هـ دار صادر بيروت.

٩٤- فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين- إبراهيم بن محمد الجويني الخراساني م ٧٣٠ هـ- الطبعة الاولى ١٣٩٨ مؤسسه المحمودى بيروت.

٩٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل- أبو محمد علي بن أحمد بن م ٤٥٦ هـ دار صادر بيروت الطبعة الاولى ١٣١٧ هـ.

٩٦- فضائل الصحابة- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل م ٢٤١ هـ دار ابن الجوزى الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ.

٩٧- فوات الوفيات- محمد بن شاكر الكتبي م ٧٦٤ هـ دار صادر بيروت.

٩٨- الفهرست- ابن النديم- دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ.

٩٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير- محمد عبد الرؤوف المناوى دار الكتب العلمية الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ.

١٠٠- قواعد في علوم الحديث- ظفر أحمد العثماني التهانوي م ١٣٩٤ مكتب المطبوعات الاسلاميه الطبعة الخامسة في الرياض ١٤٠٤ هـ.

دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٢٠

١٠١- الكامل في التاريخ- عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد المعروف بابن الأثير دار صادر بيروت ١٣٩٩ هـ.

١٠٢- الكامل في ضعفاء الرجل- أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجاني م ٣٦٥ هـ دار الفكر الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ.

١٠٣- كتب حذر منها العلماء- أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان- دار الصميعي- الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ.

١٠٤- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- جار الله محمود بن عمر الزمخشري م ٥٢٨ هـ نشر البلاغة قم ١٤١٥ هـ.

١٠٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة م ١٠٦٧ هـ دار الفكر بيروت ١٤٠٢ هـ.

١٠٦- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب- محمد بن يوسف الكنجي الشافعي م ٦٥٨ هـ دار احياء تراث أهل البيت طهران الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ.

١٠٧- كنز العمال- علاء الدين علي المتقي الهندي البرهان فوري م ٩٧٥ هـ مؤسسه الرسالة الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ.

١٠٨- الكنى والأسماء- أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي م ٣١٠ هـ- حيدر آباد الدكن الطبعة الاولى ١٣٢٢ هـ.

١٠٩- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي م ٩١١ هـ دار المعرفة بيروت ١٤٥٣ هـ.

١١٠- لسان الميزان- ابن حجر العسقلاني م ٨٥٢ هـ دار الاحياء التراث العربي بيروت الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ.

- ١١١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد- نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي م ٨٠٧ هـ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨ هـ.
دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٢١
- ١١٢- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر- محمد بن مكرم المعروف بابن منظور م ٧١١ هـ دار الفكر الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ.
- ١١٣- مختصر زوائد مسند البزار على الكتب السنة ومسند أحمد- شهاب الدين ابن حجر العسقلاني م ٨٥٢ هـ مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.
- ١١٤- المختصر في أخبار البشر- تاريخ أبي الفداء- عماد الدين إسماعيل- دار المعرفة بيروت.
- ١١٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان- أبو محمد عبدالله بن اسعد الياقعي اليمني المكي م ٧٦٨ هـ مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت.
- ١١٦- المستدرک على الصحيحين- أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ١٤١١ هـ.
- ١١٧- المستدرک على الصحيحين- أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري دار المعرفة بيروت الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ.
- ١١٨- مسند أبي يعلى الموصلي- أحمد بن علي بن المثنى التميمي ٣٠٧ هـ دار المأمون للتراث.
- ١١٩- مسند أحمد- أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني م ٢٤١ هـ دار احياء التراث العربي الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
- ١٢٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل- أبي عبدالله الشيباني م ٢٤١ هـ دار صادر بيروت.
- ١٢١- مشكاة المصابيح- محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.
- ١٢٢- مشكل الآثار- أبو جعفر الطحاوي دار صادر بيروت الطبعة الاولى ١٣٣٣ هـ.
- ١٢٣- مصابيح السنة- أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي م ٥١٦ هـ دار المعرفة بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ.
دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٢٢
- ١٢٤- المصنف في الاحاديث والآثار- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي م ٢٣٥ هـ دار الفكر الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ.
- ١٢٥- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول- أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي م ٦٥٢ هـ مؤسسة البلاغ/ الطبعة الاولى ١٤١٩ هـ.
- ١٢٦- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني م ٨٥٢ هـ دار المعرفة بيروت ١٤١٤ هـ.
- ١٢٧- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب- أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي م ٦٢٦ هـ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ١٤١١ هـ.
- ١٢٨- معجم البلدان- أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي دار صادر بيروت.
- ١٢٩- المعجم الصغير- أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني م ٣٦٠ هـ دار الفكر الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ.
- ١٣٠- المعجم الكبير- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني م ٣٦٠ هـ دار احياء التراث العربي.
- ١٣١- المعرفة والتاريخ- أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي م ٢٧٧ هـ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ١٤١٩ هـ.
- ١٣٢- مقتل الحسين- أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي م ٥٦٨ هـ دار أنوار الهدى قم الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ.
- ١٣٣- مكتبة العلامة الحلبي- السيد عبد العزيز الطباطبائي م ١٤١٦ هـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث.
- ١٣٤- الملل والنحل- أبو الفتح عبد الكريم الشهرستاني م ٥٤٨ هـ الطبعة الثانية ١٣٦٧ هـ ش قم.
دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٢٣
- ١٣٥- المناقب- الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي م ٥٦٨ هـ مؤسسة النشر الاسلامي الطبعة الرابعة ١٤٢١ هـ.
- ١٣٦- مناقب آل أبي طالب- أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني دار الاضواء بيروت.
- ١٣٧- مناقب الامام أحمد بن حنبل- أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي لجنة احياء التراث العربي الطبعة الثالثة ١٤٥٢ هـ.

- ١٣٨- مناهل العرفان فى علوم القرآن- محمد عبد العظيم الزرقانى. دار احياء التراث العربى بيروت الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ.
- ١٣٩- المنتظم فى تاريخ الملوك والامم- عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى م ٥٩٧ هـ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ.
- ١٤٠- المنتقى من فضائل فاطمة الزهراء- لابن شاهين والسيوطى والقلقشندي- مؤسسه الزهراء الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ ق.
- ١٤١- منهاج السنة النبوية- تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية م ٧٢٨ هـ الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ.
- ١٤٢- منهاج الكرامة فى معرفة الامامة- الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف ب العلامة الحلى م ٧٢٦ هـ مؤسسه عاشوراء الطبعة الاولى.
- ١٤٣- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح- على بن سلطان محمد القارى دار احياء التراث.
- ١٤٤- الموضوعات- أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى م ٥٩٧ هـ دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
- ١٤٥- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي م ٧٤٨ هـ دار الفكر.
- دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية، ص: ٦٢٤
- ١٤٦- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة- جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى م ٨٧٤ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ.
- ١٤٧- نسيم الرياض فى شرح الشفا للقاضى عياض- أحمد شهاب الدين الخفاجى دار الفكر.
- ١٤٨- نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار- السيد على الحسينى الميلانى الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ.
- ١٤٩- النهاية فى غريب الحديث والأثر- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى ابن الأثير م ٦٠٦ هـ مكتبة العلمية بيروت.
- ١٥٠- نهج البلاغة- الشريف الرضى الموسوى مؤسسه الاعلمى للمطبوعات الطبعة الاولى ١٤١٣.
- ١٥١- نهج الحق وكشف الصدق- الحسن بن يوسف المطهر «العلامة الحلى» م ٧٢٦ هـ دار الهجرة قم الطبعة الخامسة ١٤٢١ هـ.
- ١٥٢- النهر الماد من البحر المحيط- أبو حيان الأندلسى م ٧٤٥ هـ دار الجيل بيروت الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ.
- ١٥٣- الوافى بالوفيات- صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى م ٧٦٤ هـ دار احياء التراث العربى بيروت الطبعة الاولى ١٤٢٠ هـ.
- ١٥٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان م ٦٨١ هـ دار صادر بيروت ١٣٩٧ هـ.
- ١٥٥- هدى السارى مقدمة فتح البارى بشرح صحيح البخارى- أحمد بن على بن حجر العسقلانى م ٨٥٢ هـ دار المعرفة بيروت.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَسَادِرُ الْبَحَار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأدق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتى المبتدله أو الردئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...

- منها العداله الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخر

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعیه و اعتباریه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسه

(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفترق" وفانى" / "بنايه" القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويه الوطنيه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجاريه و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبة، تبرعية، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكل واحد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩